

أَنْ أَرِيدَ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا سَطَعَتْ وَمَا تَوَسَّعَتْ فِي الْأَبَانَةِ

الاعترافات

في

الحجاز ونجد ومآجاتها
ثلاث ولايات سعودية
وفي الخارج
تصفه

الإصلاح

المراسلات باسم

مدير الصحيفة

محمد عامر الفقي

من علماء الأزهر الشريف

رئيس شعبة

الطبع والنشر بمكة

صحيحة دينية علمية اجتماعية أخلاقية

تصدر مرتين في كل شهر مؤقتاً

مكة المكرمة : يوم الاربعاء - ١٥ صفر سنة ١٣٤٧ الموافق ١ اغسطس سنة ١٩٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نستعينه ونستعديه ونستغفره ونعوذ
بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من
يهدنا الله فلا مضل له ومن يضل الله فلا هاد
له، ولا ندله ولا شبيهه، الحى القيوم الذى لا تأخذه
سنة ولا نوم . وسع كرسيه السموات والارض
ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم . واشهد ان
محمد عبده ورسوله وصفيه وخليله وخيرته
من خلقه وأمينه على وحيه والسفير بينه وبين
عباده . بمثل الله بشريمة محكمة وملة حنيفة سهلة
سمحة تضمن للناس ما يبتغون من عن الدنيا
وسمادة الآخرة . وأيده بالمعجزات الباهرة
واعظمها الحجة القائمة على عرالد هود والنصور
تلك هي الكتب المبين الذى يهدي به الله من

مجلة الاصلاح

الطبعة الاولى - ١٣٤٧ هجرية - ١٩٢٨ ميلادية

الطبعة الثانية مكتبة ابن تيمية ١٤٣٢ هجرية - ٢٠١١ ميلادية

اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم . قام ^{عليه السلام} بأعباء الرسالة خير قيام وبلغ الناس منازل اليهم من الآيات البينات . ففتح الله به اعينا عميا وآذاننا صما وقلوبا غلفا وهدى به من الضلالة وهدى به من العمى وارشد به من النقي وصار الناس به في مجبوحة من السعادة والعز ورغد العيش وارحة الظلال دانية القطوف ، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم صلاة وسلاما يليقان بحميل معروفه ويسكافان مع عظيم احسانه وجزاه الله عنا احسن ما جوزي به نبي عن امته ورضي الله عن كل من احيا سنته وسلك طريقه القويم (وبعد) فان الايام قد تقلبت بالمسلمين تقلبات شتى وتطورت بهم حوادث الزمان تطورات عكسية ادت أخيرا الى ما رآهم عليه من تفكك الاوصال وانحلال القوى وانقسام عمرى الوحدة وتهدم البناء الشاخي الذي انفق السادة السالفون في تأسيسه وبنائه مهجهم وارواحهم والذي كان مؤثلا امينا للاسلام وحصنا منيعا للمسلمين من عادات الاعمال ووصولات المبغضين ، فاصبح المسلمون اليوم لقمة سائغة يلتهمها كل من اراد من دول الاستعمار واقطة ملقاة على مفارق الطرق يلتقطها من يربها

في طريقه الى حياة الجذ والعمل واصبح الاسلام بعد تلك المهانة التي ضربت على المسلمين نطاها غرضا لسهام السفهاء والحقى واسافل الناس وتقد الامم الذين لم يكن يحزأ ساداتهم في العصر الاولي ان يرفعوا ابصارهم الى الاسلام بل الى اقل واحد من عامة المسلمين ، اصبح اولئك السقط يمتلون منابر الخطابة في البلاد الاسلامية ويسددون من فوقها سهام الانتقاد والتجريح الى دين الاسلام دين الفطرة ، دين العزة ، دين التوحيد ، دين الرقي والاصلاح ، دين الاخلاق الفاضلة والسجايا الحسنة دين تخلص البشر من العبودية لغير الواحد الاحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ويتمرضون لسكرامة نبي ذلك الدين (محمد بن عبد الله) الذي لم يطلع على الوجود اضوا من شمسه ولم يحظ العالم باكرم منه فضلا وعلماء وحلماء وطهارة قلب ورافة ورحمة بالناس ولا ووبك ما اصيب المسلمون بتلك البكوارث المحطمة التي اناخت عليهم بكالكها حتى قصمت ظهورهم وألزمت انوفهم الرغام الا حينما استولى عليهم الجهل بشرائع الاسلام وآياته المنزلة شفاء لما في الصدور وفهمه على الوجه الذي يمددهم عن بيان من قال الله له ^{هو} واتزلنا اليك الذكر اثنين للناس ما نزل اليهم واعلمهم يتذكرون

وفي الواقع ان فهمهم هذا لا يتفق مع روح الاسلام وكمال شرائعه ، فبذلك الجهل وهذا الفهم الخاطئ عادت الجاهلية سيرتها الاولى ونصب شيطان الهوى والشرك شركا له فأوقع فيها بصائر وعقول لاوتقها بوثاق العمى والضلال وقيد بها بقيد الجبن والشهوات واطعمها بسوم الاوهام والخرافات والقادة والرؤس عن تخلص ذلك التراث الاسلامي من تلك الاغلال والقيود لاهون او عاجزون . وكان كلما طال الامد على ذلك اشتدت الظلمات حتى غمت الناس قفن لم يسلم من شرها قائد ولا مقود وحتى ازداد في المسلمين طمع شياطين الجن والانس ففتحوا أبوابا جديدة من الكفر والفسوق اخذوا يزينون للناس ولوجها ويوهوونهم أن من وراء ذلك الثراء والمال الوفير واللذات المواتية وحظوظ النفس الحاضرة وكان من أحيائهم في هذه الشباك ان سموا هذا الكفر والفسوق باسم الحضارة والمدنية والرقي والتقدم والعلم الجديد . ولا والله ما هو الا الوحشية والهمجية والتأخر والتدلي الى دركات الهلاك والشقاء المبير . فالناس الآن ما بين غارق في حمأة الوثنية وخرافات الجاهلية بعد ذلك هو الدين الصحيح ويرى ان عقيدته لا تفصلح الا بان يتخذ بينه وبين الله وسطاء وشفعاء يقرّبونه الى الله زانق ويقضون له الحوائج ويشفون مرضه وينيلونه

غرضه من الصالحين الذين يبرؤن الى الله من ذلك او غيرهم ممن انحرف عن الطريق القويم ومال عن هدي خير المرسلين . وكلهم لا يمكنون انفسهم تقعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وما بين متغافل في سميم الزندقة والالحاد والفسوق والتمرد على شرائع الله والتعدي لحدوده والقليل هم الوسط الذين لم يملوا مع المخرفين ولم ينحرفوا الى المتزندقين بل اتبعوا اسبيل الله المستقيم واستضاءوا بنور القرآني الكريم واعتصموا بحبل سنة خير المرسلين . وما يعود بالمسلمين سيرتهم الاولى ويرجع الى قلوبهم شجاعتها وغيرها الاتصاف ابدى اولئك النفر الوسط المهتدين وجمع قوام ونهوضهم الى انتشال من فسدت عقائدهم بالخرافات ومن اجتال لهم شياطين الزندقة والالحاد ، والعمل على ارجاعهم الى دائرة الاسلام والله أصبح السبيل الى ذلك غير مبسور على وجهه لا كمل لانتم الا بواسطة الصحف التي تجوب القيا في وتخترق الستور وتدخل على كل أمير وعظيم وكبير وصغير فكان انشاء الصحف السيارة الاسلامية الناطقة بلسان اولئك المصلحين في هذه الآونة انجع الوسائل لمعالجة امراض المسلمين الدينية والاخلاقية واقرب الطرق الموصلة الى ما ينتغيه المخلصون للمسلمين من عز وسعادة

ولطالما تمت نفسي ان اصدر صحيفة دينية علمية
تضم صوتها الى صوت المصلحين وتتماون واياهم على
مام بسبيله من دعوة الى الحق وارشاد الى
الصالح . وإنه وان كانت نهضة الإصلاح
الاسلامي التي يقودها اليوم جماعة صالحة قيمة
من الرجال المخلصين الذين عندهم من الغيرة
ما يجعل الأمل في نجاحهم محققا ان شاء الله تعالى
فان اتساع دائرة الفساد وكثرة جيش المفسدين
يدعونا الى امداد جيش الإصلاح بجنود وعناد
يقوى بها على رد كيد اولئك المعتدين في نحورهم
ويجمل الظفر والعاقبة ان شاء الله الحزب الله
للمسلمين . وان جند الله لهم الغالبون

ولقد أبحث لي الفرصة في ليلة تشرفت
فيها بمقابلة جلالة الامام (عبد العزيز بن
عبد الرحمن آل سعود) اعز الله به الاسلام ووفقه
لاحياء منة سيد المرسلين . تحدثت الى جلالة
الامام في ذلك وكشفت له عما يجيش بصدري
من شأن هذه الصحيفة فاجاب اطال الله عمره :-
(إن ذلك عمل قيم والمسلمون في حاجة)
(اليه ولكن يجب ان يكون خاليا وبمبدأ عما)
(سلكته اغلب الصحف المنتشرة من الحزب)
(والنحيز والعصية الجاهلية التي أدت في كثير)
(من الاوقات الى خصومات ومنازعات ثم الى)

(سباب وفسوق ثم الى قطيعة وتشتت . ان ذلك)
(في الواقع هو اكبر عدو للإصلاح بل هو)
(اشد المعاول هدماً لجماعة المسلمين وان هذه)
(الاخلاق التي تملي مثل هذا وبثه في الصحف السيارة)
(سمو) قتالة اشد فتكاً في المسلمين : اخلاقهم)
(ودنيهم ودنياهم من كل عدو آخر . وإنه)
(لاخير في الصحيفة ولا ارضى بها كما أنه)
(لا ينبغي ان يرضى بها مخلص لدينه وأمنه)
(حتى يكون اساس عملها هو اخلاص الدين)
(كله لله فلا تخضع القلوب ولا تذلل ولا نجب)
(ولا تتوكل ولا تلتجى الا الى الله وحده وان)
(تقدم في سيرنا الى الله اما ما وها ديا محمدا ﷺ)
(وكتاب الله تعالى لا تقدم بين يديهما أحدا)
(كاثنا من كان وان يكون السلف الصالح هم المثل العليا)
(والمصاييح المضببة لئلا يسبيل ذلك . وان أصدق)
(الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ)
(وشرا الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة . وان)
(المؤمنين اخوة نجب لهم ما نجب لا نفسنا من خيري)
(الدنيا والآخرة ونكره لهم ما نكره لا نفسنا من)
(معصية وفسوق وبعد عن طاعة الله . وأن الذين)
(ما كان في شيء إلا زانه وما كان العنف في شيء الا)
(شانه . وان أقوم السبيل في الدعاء الى الحق . ارسنه)

(الله تعالى بقوله ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة)
(والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾)
(وقوله لموسى وهارون ﴿ اذهبا الى فرعون)
(إنه طغي . فقولالا له قولاً ليناً لعله يتذكر)
(او يخشى ﴾) وان تحدث الى الناس بما يرفعون)
(حتى يمهده للتحدث الى ما نسوه من طول)
(البعد عنه فان ابن مسعود رضي الله عنه يقول)
(« ما انت بمحدث قوما حديثا لا تدركه عقولهم)
(الا كان ذلك فتنة عليهم ») وان مقادير الرجال)
(انما تظهر باتياهم للتحق فيستحقون الحمد)
(والثناء وبذل المعونة . أو اتباهم للباطل)
(فيستحقون النصيح والتقويم . وأن لا تعرض)
(الصحيفة للشئون السياسية العامة أو الخاصة)
(. وان تتجنب كل ما يثير النزاع والخصومة بين)
(المسلمين . وان يكون على الاجمال شعارها الاعتصام)
(بما كان عليه رسول الله ﷺ) من علم وادب)
(وأخلاق)

(اذا سلكت الصحيفة هذه الطريق الحكيمة)
(كان حقا على كل مخلص ان يقدم لها كل ما يقدر عليه)
(من مساعده مادية وأدبية ، وأنا أول)
(المساعدين لها على ذلك) اهـ

فلما سمعت كلام جلالة الامام وما فاه به
اطال الله عمره من هذه الدرر الغالية والنصائح
القيمة وما رسمه للصحيفة من الخطة العادلة المفاحة
السديدة ، ودل بذلك على مقدار ما ينطوي عليه
قلبه الطاهر من غيرة على الاسلام وأهله وما نجب
لهم وله من صلاح وعزة : خالني من السرور
ما كاد يطير بي ، بلى قد طار بي في جو المستقبل
السعيد المشرق بنور الأمل المؤيد بتوفيق الله
خصوصا وأنها سيكون سر كزها في هذا
البلد الامين الذي هو أشرف بلاد الارض
وأولها بان يصدر عنه هذا الصوت الذي أرجو
ان يصل الى أذن كل مسلم فيصغي له ويلبسه
وان من أول اغراض الصحيفة وأجلها ان تقدم
كل ما تستطيعه من خدمة ونصح وارشاد لهذا البلد
الامين وأهله في شؤونهم الدينية والاجتماعية
والاخلاقية . وان تكون أحسن سبب لوصول
اهل هذا البلد باخوانهم المسلمين في مشارق الارض
ومغاربها . وان تزيل مالهه يحدث من أثر سوء
اخلاق النفر الذين لا يخالو منهم مجتمع وما
يوقعونه من فتنة القطيعة بين الاخوة المسلمين ثم
بعد أن تفي هذا البلد حقه من النصيح والارشاد
تعطف على بقية الجزيرة العربية مهد الاسلام
ومبعث نوره ثم الى بقية البلدان الاسلامية على قدر
ما تملك من مجهود . وهي بعد شديدة الحاجة الى
مد يد المعونة والمساعدة من الافاضل القويين .

ووجال العصر المصلحين . من دعاة النهضة الإسلامية وبناء صرحها وهم بحمد الله كثير في الحجاز ونجد والهند ومصر والشام والعراق والمغرب وغيرها من بقية البلدان الإسلامية . وان للصحيفة الأمل الأكبر فيما يؤدون لها من معونة وما يقومون

﴿ تفسير القرآن الحكيم ﴾

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَتَيْنَاهُمُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

لقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والعرب على حالة من اتباع الهوى والافتراق والتنافر والتباغض وسوء الاخلاق تستدعي الرحمة والاشفاق ، فرفع بينهم صلى الله عليه وسلم منار القرآن وشرع لهم من عذب موارد وتلا عليهم من محكم آياته ، مارفع عن قلوبهم حجب الجهل وظلمات الهوى ، واحلهم من العلم دار كرامته وهدايته ، وطهر اخلاقهم وزكاهم حتى اصبحت للمثل الاعلى للسجاياء الكريمة ، والآداب الفاضلة ، ورفق من قلوبهم ، ما كان كاللحجارة أو أشد قسوة ، حتى اصبحتوا بحمد الله رجاء بينهم نزاهة وكما سجدوا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، وسل من قلوبهم بخيمة المداوة ، واطفأ نيران البغضاء ، والفت بينهم قابضوا منعمة الله اخوانا ، وكانوا على شفا حفرة من النار فاقدمهم منها

فبنور ذلك العلم وكرم هذه الاخلاق ، ورقة تلك القلوب ، وتأنف هذه الأرواح ، تبوأ الأئمة الربية من العز والسلطان والسعادة مقعدا لابنائهم الامن جعل القرآن له اماما وهاديا

من ثم كان اوضح المناهج الى الاصلاح واقرب الطرق الى الفلاح . واعذب الموارد لمادة حياة الأرواح . هو ذلك القرآن الكريم والتزويل الحكيم . الذي نزل به الروح الامين . على قلب شرف الانبياء اكرام الله رسالين . هدى ورحمة وبشرى المؤمنين

فكان حقا على كل ساع الى ارشاد الأمة الإسلامية واخراجها من ظلمات الجهل . وضلالات الدوائد الوثنية والمقائد التبركية . ان يهودها بالقرآن . ويسوقها بسنان من تنزل عليه الفرقان . من قوله المؤيد . وعمله الموفق الذي حفظه لنا خيار هذه الأمة ، وعلماءها في كتبهم التي بذلوا قيم حياتهم ، ونفيس أوقاتهم في لهدايتها وتخصيصها من الحاد الملحد ، وتحرير المبتلين ، وغلو الجاهلين ، فاذا استطاع الداعي التواضع ان يكون كذلك على بصيرة من امره . ووفق ان يضع في يده أمته هذا السبب الاقوى فهو الذي تكتب لامة على يده آية الفلاح وينادي عليها منادى الحق (اذا جاء نصر الله والفتح)

وهذه الصحيفة (صحيفة الاصلاح) لاهم لها الا تشر شرائع الاسلام وتقر بها لمتناول الناس على احسن وجه . ومن اخصر طريق . وسبيلها في ذلك سبيل اشرف الأئمة وخير المهندسين صلوات الله وسلامه عليه متأسية في ذلك بسلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين والأئمة الراشدين رضوان الله عليهم اجمعين فنحن بمشيئة الله تعالى وحسن معونته جاء علون تفسير القرآن الحكيم من هذه الصحيفة أوسع مجال وأرحب مكان ابتداء ان ينتشر نوره في قلوب اخواننا ليهتدوا به الى مثل ما اهتدى به سلفنا الصالح . فتتبع الأمة من كيوتهما . وتقال العقول من عثرتها . ويتبها للمسلمين من حياة العز والسعادة ما فضل الله به على آباؤنا الاولين ورحمة الله عليهم اجمعين

والتفسير الذي ستقوم الصحيفة بنشره هو فهم القرآن من حيث هو دين يرشد الناس الى مآبهم سعادتهم في حياتهم الأولى والآخرة . وطريقنا الى ذلك ان نستخلص من كلام سلف الأئمة مثل ابن جرير وابن كثير والبغوي وغيرهم من يصل الى يدنا تفسيرهم خلاصة بعيدة عن الحشو والتكرار والمباحث العظيمة غير المجدية التي كثيرا ما تصرف القاري عما في الآية من حكمة وعظة وتبوءه . عما نزل القرآن له من هداية وبصرة ، متوخين في ذلك الاسلوب السهل والمنهج المألوف الذي يتيسر به الاتقاع من ذلك التفسير ، بجهدين قدر طاقتهما في تطبيق . واعظ القرآن وعبره على حوادث زماننا وما عليه الناس اليوم من تقدم وتأخر وهدى وضلالة ، آخذين من العلوم الكونية الحديثة ما تدعو اليه الحاجة الملحة في ابصار آيات الله ، مجتنبين من ذلك ما لا يتفق مع نصوص القرآن ولا يكون لنا فيه سلف من خيار علمائنا المهتدين ، ناظرين الى ما في كثير من التفسير من قصص واسرائيات نظرا لاعتدال والانصاف وازين لها بيزان الحديثين في الجرح والتعديل لا يميزان الهوى والرأي . فاصح سنده سقناه وما لم يصح سنده نبذناه . وهذا في الحقيقة لا فائدة فيه . ولا حاجة بنا الى معرفته . معتبين على حسن معونة الله تعالى راجين من علمائنا واخواننا بل معاهدين لهم ان يردونا عما تقع فيه من خطأ وأن يبينوا لنا وجه الحق والصواب في ذلك قبا ما منهم واجب التعاون على البر والتقوى وخروجنا عن اثم السكوت عن باطل ينتشر في الناس فيكون شره مستظرا . فانه ما أصيب المسلمون الا من سكوت غارف الحق عن بيان حقه وورد المبتل عن باطله . والتهاون في ذلك هو الداء الذي قتل علونا وقضى على حياتنا واخلاقنا . ونشرب ان لا يرجع المبتل

ذكر جابر بن عبد الله ووصفها لم يقل له رجل جعلت فذلك تصف جابرا لم وأنت أنت؟ فقال إنه كان يعرف تفسير قوله تعالى (ان الذي فرض عليك القرآن لراذك الى مصاد)

وقال مجاهد: أحب الحاق الى الله اعلمهم بما أنزل الله. قال الحسن: والله ما أنزل الله آية الا أحب أن تعلم فيمن نزلت وما يعنى بها. وقال الشعبي: رجل مسروق في تفسير آية الى البصرة. فقيل له إن الذي بشرها رحل الى الشام فنتجهز ورحل الى الشام حتى علم تفسيرها.

وقال إياس بن معاوية، مثل الذين يقرؤن القرآن ولا يملكون تفسيره كمثل قوم جاءهم كتاب من عند مليكهم ليلا وليس عندهم مصباح فتدأ خائفهم روعة ولا يدرون ما في الكتاب ومثل الذي يعرف التفسير كمثل رجل جاءهم بمصباح فقرأوا ما في الكتاب

وقال صديق حسن خان في تفسيره فتح البيان:

وعن عثمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خيركم من تعلم القرآن وعلمه). وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الساير بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي قرأ القرآن ويتشع فيه وهو عليه شاق له أجران)

وقد وردت في ذلك الباب أي فضائل القرآن أحاديث كثيرة. فأما أحاديث فضائل القرآن سورة سورة فلا خلاف بين من يعرف الحديث أنها موضوعة مكذوبة وقد أقر بذلك واضعها أخزاه الله. وليس بعد الاقرار شيء. ولا اغترار بذكر الزمخشري لها في آخر كل سورة وهو قد نقاه عن تفسير النعماني.

عن باطلة وإن بصر عليه استنكب را وعناد أبعد أن قامت عليه الحجة التي لم سبق له من عذر مقبول وأما بمشيئة الله تعالى لما هذا أخوانا أن يكون مبدؤنا الذي لا يحيد عنه قيد شجرة (الرجوع الى الحق خير من التهادي في الباطل) وقد وثق في ذلك أبو بكر رضي الله تعالى عنه حيث يقول في خطبته (فان احسنت فأعزوني وإن أسأت فقوموني) وان قبل التصح والحق من الصغير قبل الكبير ما دام متمسدا على برهان من قول الله أو قول رسوله، متأسين في ذلك بمنبرين الخطاب رضي الله عنهما الذي قال (أصابت امرأة وأخطأ عمر)

وان في هؤلاء خير أسوة وأحسن قدوة وفي اتباعهم الكرامة والعزة والنضل الذي لا يبدل عنه الا جاهلون ولتقدم بين يدي ذلك بعض ما ورد في فضل القرآن العظيم وتفسيره ناقلين ذلك عن الامام الشوكاني رحمه الله عليه قال:

اعلم ان الاحاديث في فضائل القرآن كثيرة جدا ولا يتم لصاحب القرآن ما يطلبه من الاجر الموعود به في الاحاديث الصحيحة حتى يفهم ما فيه فان ذلك هو الثمرة من قراءته قال القرطبي: ينبغي له ان يعلم احكام القرآن فيفهم عن الله مراده. وما فرض عليه فينتفع بما قرأ ويمل بما يتلو. فاقبح بحامل القرآن ان يتلو فضائله وأحكامه عن ظهر قلب وهو لا يفهم معنى ما يتلو. فكيف يعمل بما لا يفهم معناه وما أقبح به ان يسأل عن فقه ما يتلو ولا يدركه فما مثل من هذه حاله الا كمثل الحمار يحمل اسفارا. وينبغي له أن يعرف المكي من المدني ليقرب بين ما غلط الله به به ياءه في اول الاسلام، وما ندبهم اليه في آخر الاسلام وما فرض عليهم في اول الاسلام. وما زاد عليهم من الفرائض في آخره وقال أيضا قال علماءنا: وأما ما جاء في فضل التفسير عن الصحابة والتابعين فمن ذلك أن علي بن أبي طالب

الله عليه وسلم قال «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» انتهى بعض تصرف

اقول: ان الضيف ليس كله في درجة واحدة فكلما الشيع صديق انما يصدق على ما كان شديد الضيف لأن في استاده من يرمى بالكذب. وأما ما كان في درجة الحسن فلا شك في صحة الاستدلال به

وقد أخطأ من قال انه يجوز التساهل في الاحاديث الواردة في فضائل الاعمال وذلك لأن الاحكام الشرعية متساوية الاقدام لا فرق بين واجبها، ومحرمها، ومسنونها، ومكروهها. ومندوبها فلا يحل اثبات شيء منها الا بما تقوم به الحجة والا فهو من النقول على الله عالم قل، ومن التجري على الشريعة با دخال ما لم يكن منها فيها. وقد تواتر أن النبي صلى

عوائد العادات

و (ان من اتقاء الخبث اتقاء الشر) اتقاء ضللت بتأهذه العادات السيئة. وعرضا بأزايها الكاشرة من عدة مصاد ركائت مجتأنا بسو ما وتو دنا هو ما، ونحن في غفلة الجهل وحماقة الغفل مضروب بيننا وبين عقولنا سور من متاع الزمن، وتوابع الحن لا يتجسس بصرتنا الى منظور. ولا ينسبط سمعنا الى مذكور. الا كان فيما راء العين. وتلقفه الاذن اقوى حجة في القدوة. واروى شرعة في الاتباع ذلك شأننا يوم كان اكبر هم المرء جرعة يحسهاها ولقمة تحضها. وكفى انا اليوم وقد تكالبت على المؤمن الاساود. وتحكمت في كنوز الارض شباك المصائد. وفي افلاك النباه اخر لك المرائد وانطلقت القول من قيود الجود. واستفجرت الصخر واستنبتت الجلود. فهل من الكياسة ما يتساهل به ودرجنا عليه من القمود. والتأسي بمن لم يبر بأسلافه ولا اخلائه. ولا استدرت لنا

ليس من يتكر من بني جلد في الخلفين، واخوان المتشورين، في هذا البلد الايب، أن في عوائد بلادنا كثيرا مما يجب الاقتلاع عنه. وبذل الجهد في تعديله. ورفع لصره عن نفوسنا، ونزيره عن اعتناقتنا، ومجاهدته بالحكمة والاقناع واطهار ضرره الحقيق، وما كان لتمسك به من أثر الميوط في الاخلاق والتدهور في الزمان. والافتان من في حافة الشقاء. ومن ذلك ما تكفل الدين بهتك استاراه. وكشف اعماقه واغواره. من البسيع الحديثة والادواء الموشية. وقد تركنا ما لنا لذيوي الارشاد والتصح من العلماء الذين آلو على اعظم تبليان مضائيه، واجتراح نوابه، ووصف شفائه. وترتيب دوائه

ومنها ما هو من قسم المباحات ولا ينجع فيه غير الارادة الصحيحة، والنبات الصادق، والتأمل فيما فيه من الحسائر القاذحة، والسمة القاذحة. والمضرة الجارحة. والتفكير في حسنات اجنابه وتأنيط اطراحه

تعبوا لوائق . والعوائق من اخلاقهم . ؟ ؟
كلامهم كلا .

عوجوا على الامر وعادتها . واستنبوا
الحسن فيها وناهوا سيئاتها . عرجوا على جبل
الاتفاق . وناهوا من سرف وارفاق . ولا تزعمكم
صرخات السفهاء الضائعين . وقوارص
المتخذين واللائعين

انظروا لمصالحكم الحيوية . وابتغوا اليها
الوسيلة الشرعية . وامنوا في طريق التجديد
الراشد . وجاروا روح العصر السائد بما يدعو
اليه شرعكم . ويظهر فيه قعكم . وابتدوا كل صائفة
من العوائد التقليدية . واقتلوا في انفسكم حلال
الموارض الضمنية . واعطوا انكم في عصر الاختراع
والاكتشاف . والنزاع على مرائع الحياة وموارد
الاصناف . وانه ما من أمة في الوجود لشطت
للعمل وحولت العمود . الاكان من أول جهودها ،
وامتن دروعها ، السمي المتواصل في نيزد سبي
ما اعتادت والابانة المادقة لا فضل ما به
صادت . ولحت في حجة لضرب الامثال . فن
الحكم التي تغفلت اليابسين تسايا الاحيال « انه لن
يصلح آخر هذه الامة الا بما يصلح به اولها »

فليتني وقد فتحت هذا الباب على عصرنا .
الذي من حملة الاقلام في الشباب المائل
ملا حظاتهم على السادات البارزة وحياتهم
المختصرة . بما يؤدون به واجب النصح والايقاظ .

احمد ابراهيم الغزاوي

الدعوة الى الله تعالى

﴿ بقلم حضرة صاحب الفضيلة خطيب الحرم المكي الشيخ عبد الظاهر ابن السمع ﴾

قال الله تعالى (ومن أحسن قولا لمن
دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من
المسلمين) وقال تعالى (ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتي هي أحسن) (قل هذ سبيلي ادعوا الى
الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله
وما أنا من المشركين) (واتقوا في كل
أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)
(وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي
اليه انه لا إله الا أنا فاعبدون) (ربنا اننا
سمعنا مناديا ينادي الايمان ان آمنوا بربكم
فأمننا) : —

الدعوة الى الله تعالى اشرف الاعمال وازكى
الخصال وكفى بها فضلا انها وظيفة الرسل
الكرام عليهم الصلاة والسلام ووظيفة
الذين أورثهم الله علمهم واتبعوا سنتهم . ومن
اجل الدعوة الى الله انزلت الكتب وبعثت
الرسول وكتب الجهاد وخلق الجنة والنار
وكان الموت والحياة ، والدنيا والآخرة ،

والارض والسماوات

لم يكن الله تعالى ليغني على ذوي البصائر
والعمول حتى يحتاج الناس الى من يعرفهم به
ولا يقيم الدليل على وجوده لولا ذلك الشيطان
الرجيم الذي اجتالهم عن فطرتهم ولولا تلك
الشهوات التي ركب فيهم فنجبت بصائرهم ورائت
على قلوبهم ، وما كان لمبيد أذلاء فقراء ان
يمصوا سيدهم ومليكهم ويتردوا على اوامره
وكتبه ، وهو يحسن اليهم وينم عليهم لولا الامل
الكاذب والجهل المركب والاغترار بالدنيا
وزيفتها وظنهم الخاطيء أن لن يبعث الله احدا
قطرة الله التي فطر الناس عليها هي معرفة ربهم

والاذعان له جل شأنه بالعبودية . ولكن لما
كانت هذه العوارف التي قدمنا ذكرها
من اعظم ما يحول بين المرء وسعادته وبصرفه
عن التفكير في عاقبة أمره اقتضت
الحكمة الالهية أن يرسل الله لعباده رسلا
نهم يصرونهم بها ويحذرونهم منها
ويخوفونهم عاقبة الركون اليها ويدعونهم

الى ربهم الذي تشهد بوجوده وربوبيته فظنهم
 ووجد انهم فضلا عن آياته الكونية الماثلة
 لا عينهم ولا التي نفساهم من فوقهم ومن تحت
 أرجلهم وتعالى اسماعهم وابصارهم ، ما بين
 مضيق مشرق ، ومظلمة دامية ، وحامدة
 شاحنة ، ومتحركة متلاطمة ، تتلا القلب روعة
 وجلالا ، والذين بهجة وجمالا
 ربيعت الله رسله الى عبادته بدعوتهم اليه ،
 ويذكروهم نعمته لديهم ، واحسانه اليهم .
 ميسرين لهم عن ربهم ما يحتاجون اليه في
 سعادتهم بالانديسوبة والاخروبة .
 قائلين لهم : اعبدوا الله وحده لا اله
 الا هو ولا يستحق العبادة سواه .
 ضاربين لهم الامثال . ما شئنا اسماعهم
 بالمواعظ ، محلين لهم العبر في اجلي مظاهرها
 مطمئنين عليهم شمس الحجج في رابعة نهارها
 (كي لا يكون للناس على الله حجة بعد
 الرسل وكان الله عزيزا حكما)
 الدعوة قسما : قسم يدعو الى الرحمن
 وقسم يدعو الى الشيطان : فدعاة الرحمن هم
 انبياء الله ورسله واولياؤه الصالحون
 والدعاة الى الشيطان هم الجبهة الضالون
 الذين نسوا الله فاناساهم انفسهم اولئك
 هم الفاسقون
 ينبغي ان نزيدك بيانا ونعت لك كل قسم
 حتى كأنك تراه امل الله ان ينير بصيرتك
 ويحملك من الداعين والمرشدين الى سبيله :
 الدعوة الى الله فيوم عرفوا انفسهم انهم
 عبيد لربهم فآمنوا به واحبوه وعظموه
 وعرفوا انه هو المستحق للعبادة وراوا كثيرا
 من اخوانهم في الانسانية غارقا في بحر الهوى
 والضلال يخضع انير الله وبذل لسواه فظلموا
 ثياب رفاهيتهم عنهم وألقوا بانفسهم في تلك
 الامواج المتلاطمة لينتشلوا اولئك الفرق
 وقد مدوا اليهم حبل النجاة ، فمنهم من اعتصم
 به فجا ومنهم من أبي فكان من الهالكين
 جاؤا الى عبدة القبور حيث يدبحون عندها
 ويدعون اصحابها وينذرون لهم ويهتفون
 باسمهم في الشدة والرخاء فقالوا لهم : مهلا
 كيف تدعون من لا يسمع ولا يبصر ، ولا ينفي
 عنكم شيئا ؟ أما سمعتم قول الله تعالى (ادعوا ربكم
 تضرعا وخفية) وقوله بآية (وقال ربكم ادعوني
 استجب لكم) (واذا سألك عبادي عني فاني
 قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان) وقوله
 تعالى (ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم
 فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين)

وهذا نهكم بالداعين غير الله تعالى . وقد
 نهى تعالى عن دعاء غيره فقال (ولا تدع من
 دون الله مالا يغفلك ولا يصيرك فان فمات فانك
 اذا من الظالمين) ثم ان ذبحكم ونذركم لاصحاب
 القبور عبادة ايضا لا ينبغي الا لله الذي خلقكم
 ورزقكم فهو سبحانه احق بان يكون هذا كله
 لوجهه تعالى ، يا قوم ان الله الذي خلقكم
 ورزقكم هو المستحق لعبادتكم ، فادعوه وحده
 وتوكلوا عليه وحده وخافوه ولا تخافوا غيره .
 الله هو الذي يجب دعاء المضطر منكم اذا دعاه
 ويكشف السوء ، ويقضي لكم جميع حاجكم لانه
 حي يسمع ويبصر ويعلم وهو على كل شيء قدير
 اما الذين تدعونهم فليسوا باحياء ولا
 يسمعون (ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم
 القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل
 خبير) يا قومنا ارايتم لو كان لاحدكم عبد
 أو خادم وكلفه أن يعمل في حديقته او مزرعته
 وتكفل له بطعامه وكسوته وكل ما يحتاجه
 في معاشه ووعده اجرا جزيلا ان هو احسن
 الخدمة ونصح لسيده في المهنة . ثم ذهب هذا
 الخادم يعمل في مزرعة عدو سيده وهو لم يزل
 في نعمة السيد متقبلا وفي كنف احسانه مقيما .
 ما ذا تحكمون على ذلك الخادم وما ذا يستحق
 عنكم من العقاب ؟ لا شك انكم تقولون انه
 يستحق التأديب والعقوب . فهذا مثل المشرك
 كلفه الله تعالى بعبادته وتكفل له برزقه فذهب
 يعبد الشيطان ويطيعه ويعصي ربه ويكفر
 نعمته ويحسد احسانه . هكذا وبغله يدعوا
 الدعاة الى الله (ومن احسن قولا ممن دعا الى الله
 وعمل صالحا وقال اني من المسلمين)
 الدعوة الى الله سبيل الفلاح ومفتاح
 النجاح وباب العز واصل الاستقلال والحرية
 وأشرف ما تنفق فيه النفوس والاموال (ان الله
 اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم
 الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
 وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن
 ومن اوفى بعهده من الله ؟ فاستبشروا ببيعكم
 الذي بايعتم به . وذلك هو الفوز العظيم)
 فن اقام هذه الدعوة وبذل فيها نفسه وماله
 عاش عزيزا ومات شريفا (قل هل ترصون
 بنسا الا احدى الحسنيين) (واينصرون الله من
 من ينصره ان الله لقوي عزيز) (وكان حقا علينا
 نصر المؤمنين) (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا)
 فاستمدوها أيها السامعون من ربكم
 وادعوا اليه من تكذب عن سبيل الاستقامة
 ان المسلمين لما تركوا الدعوة الى الله

وانصرفوا الى شهواتهم مكن الله منهم عدوهم
فاذلهم واستباح أبوالمهم واعراضهم
وسامهم كما تسام البهائم العجماوات. وذلك
جزاء من تشبه بالبهائم في اتباع الشهوات ،
وعصى رب الارض والسماوات (ان الذين
يحادون الله ورسوله اولئك في الاسفلين)
ولا عجب ان يسلط الله تعالى على المسلمين
من يذلهم ويستعبدهم لما تركوا الدعوة الى الله
والعمل الصالح فقد سلط الكفار المشركين على
من كانوا أبر منهم قلوبا وافضل ايمانا واعظم
شجاعة وهم مع رسول الله ﷺ يوم أحد
فاوقعوا فيهم القتل والذبح حتى بقروا بطن
حزة عم رسول الله ﷺ . وما ذلك الا لانهم
خالفوا امرا واحدا من اوامر رسول الله ﷺ
حيث قال لهم « لا تبرحوا أما كنتم غلبنا أم
غلبنا » فغلبوا المشركين أولا ثم تركوا
أما كنتم يجمعون الغنائم فلما فعلوا ذلك انقلب



غذاء القلوب والاعضاء

على مائدة جلالة الامام

ان الملك اذا خالط رعيته بنفسه ومازجها بروحه
كان ذلك اقوى ما يدعو الى دوام ملكه وطول عهده
فليس بقية الملك ولا عظم الدولة بكثير الجيوش
او بقوة بأس الملك وعظم بطشه وجبروته وانما يبرز
جانب الملك وتنفع رقة الدولة ويعمل ذكرها ويرتفع
شأنها بحكمة الجالس على عرشها ورحمة القابض على
صولجائها فانه بالحكمة يحاطهم بخطة يستقي منها أخبار
دولته من مودد لم تذكره الوشائيات والسمايات ولم يذكره
سوء الاداء من بعض المخبرين الذين قد يريدون الخير
فتعيا أنفسهم عن بسطة على وجهه في حضره الملك
فيزاون ذلات كم أودت بأرواح واهوال ، والملك
لا شك شريك ، وان كان غير مباشر في هذه الجريمة
بما لو كره الى اخبار دولته ذلك الطريق او امر
الكثير المهلك والاخطار . وما يكون ذلك الا عن
ضيق في عقليته الملك وسوء تدبير في سياسته .
ولطالما كان امثال هذا سر يمي اندهود عن
عروشهم وفي القالب أربعة للناسرين على هذه
السياسة الفاشية

وبرحة الملك وسكنته يتقد هذه الاخبار تقيد
الوالد والاخ والولد ويذهب بها الى نتائجها في
رحمة بعيدة عن الضيق حتى لا تكون عجزا وخورا.
وقوة بعيدة عن الهوى حتى لا تكون جبروتا أو
ظلمة فيعطي من يؤدبه العطاء . ويضرب من لا
تقومه الا النص

والك اذا نظرت الى امير الملوك وملك الامراء

(عمر بن الخطاب) رضي الله عنه وما كان يملك
في القبض على أزمة القلوب والنواصي بحكمته
الرحيمة ورحمته الحكيم لما عجبت عما فتح الله
على عهده من الفتح وما بسطه الله على يده
الاسلام من دولة ، وكذا لك فلك الملوك التي تعطي
الملك حقه وتقدره قدره وتعرف له خطره فتقي
انفسها ورعيته من شره ويكونون جميعا بذلك الملك
من الناصرين

ولقد ارتسم الامام (عبد العزيز آل سعود) هذه
الخطة السديدة ونهج برعيته هذا المنهج القويم فوضع
نفسه من الرحمة بمنزلة الولد من شيخهم والاخ من
من كملهم والوالد من صغيرهم ، ومن الحكمة بمنزلة
الطالب الذي لا يألو جهدا في شفاء من يضره فرة
بما لجه بالدواء ومرة بما لجه بالدعاء ومرة بمقلقه
القول وأخرى بتقديم اليه بالاستطاف والرجاء

فبالامس أولم وابنة فاخرة بمساحة قرب انتقاله
— حفظه الله وكلاءه في دله ورحاله — الى الطائف
دعا اليها أهل العلم والقائمين بالامر من رجال
الدين . فاجتمع على المائدة رجال هيئة القضاء
من قضاة ومراقبين وهيئة التدريس في الحرم
من مراقبين ومدبرين وهيئة المعارف من مدرسا
ومساعدته وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
وفضلاء كثيرين من أهل العلم والدين في مكة من
عاكف بها وباد . اخذ يحيمهم جلالة الامام بحجة ما أحلها
وابركها من حجة . حجة كانت والله في النفوس ألد

واشهى وأطيب الف مرة مما حوته تلك المائدة من شهى الطعام وحلو الفاكهة وطيب النار وكيف لا تكون كذلك؟ وهى موعظة دينية قيمة حوت من درر القول وصادقها كان يقع على قلوب السامعين وقع المطر والسماعة على أجاب الارض الطليقة التربة التى لا تمنعها من اخراج النترات الا خرماتها من تلك الامطار قال اطفال الله عمره - وقد نظر الى ما قد وضع امام كل طاعم من ملقعة وشوكة وسكين وما صنف من اطباق الطعام والحلوى والفاكهة على احداث نظم فى الموائد - (إنشالا نعرف) فى تجيذ هذه المدنية المدنية والله (انى لا أحب هذه الكلمة - كلمة المدنية) لا لهم يستعملوها الا فى غير حقيقتها - ويضوضونها فى غير موضعها - ويريدون منها ما أفتته نفوسهم من لهو وفساد - وما اوتاهم فيه الشيطان من ماصى ونسوق شاعوا وخسروا - فاهذه والله مدينة ما هي الا وحشية ومهجية - بل لو كان هناك شر من الهنجينة والوحشية لكانت هذه المفاسد والشروا التى يسمونها كذبا وزورا مدينة - اليس هذا يصحح؟

انهم هو الصحيح طول الله عمره المدنية الحقة والزقافية الصحيحة - هى مدينة الاسلام - ورقائيتها - حتى شرائع الاسلام واحكامه تلك الشرائع التى ظهرت الاخلاق من شرايتها والطباع من غلظتها والنفوس من عصبيتها وعمدتها وكفرتها بسماء الله الكريم الوهاب المدنية هى هداية القرآن التى خلصت قلوب البشر من قيود المذلل والمودبة لغير الله الذى خافها وبرأها - هى نور الايمان الذى

(شرح الصدور ورفع الانسان الى درجة النزة) (باخلاصه الدين كله لله - ذاق طعم هذه المدنية -) (وهدي الى طيها من أخلص قلبه بالايمان الصحيح -) (وانار بصبرته بنور العلم النافع علم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانار) (تحقق ذلك من حقيق (لا اله الا الله) علما) (وعلا وجها وموالاة وكرها ومعاداة - (لا اله الا الله) فقت كل تأليه وذلل وخضوع وتوكل وانابة ودعاء (انير الله (لا اله الا الله) أثبتت ذلك كله بجميع معانيه) (وحقا: فمخالصا لله وحده (محمد رسول الله) هو الذى بعثنا الله بملنا كيف نتحقق معانيه) (لا اله الا الله) ونقوم بما أوجبت علينا من عبادة ربنا على الوجه الذى يحبه الله ورضاه - البعيد عن كفر يهود اليهود المغضوب عليهم - وانراط وغلو النصارى الضالين)

(وكيف يكون مؤمنا بـ (لا اله الا الله) على تلك الحقيقة وهذا الوجه من يخضع لغير الله) (وبذل له ويتوكل عليه وينب اليه ويدعو عبادة من الاحياء او لأموات لا يمكن ان يكون لانفسهم) (نفما ولاضرا ولا موتا ولا حيا تا ولا نشورا -) (كيف يكون مؤمنا بـ (لا اله الا الله) من لا يعرفه) (فى الشدائد مابعد الاحزاة والباس - والحيلان) (والبدوى وغيرهم من أصبحت كل البلدان الاسلامية) (إلا ما شاء الله محشوة ازقتها وحارها ومحال) (عبادتها لا يحصى ولا يعد من يورثهم بل اوتاهم) (كيف يكون مؤمنا بـ (لا اله الا الله) من اتخذ الهه هواه فاتخذ له طرقا من هذه الطرق المبتدعة الضالة: دندراويا أورقا عيا او رشدا أوتينا او مرغيا أو بوبو ميا او غير ذلك من الداء الذى

(على الناس كل سبيل وذهب بهم كل مذهب؟)

(وما اعلمهم الى بسمها وزورا وكذبا ذكرا) (الانجا كنيج الكلاب ونهيا كهم - يق الحير -) (ورقصا كرقص السكران والفسادات -) (لا حول ولا قوة الا بالله - والله يا اخوانى ان) (المصيبة عظيمة - وانى والله ليتفطر قلبي شفقة على) (اوائك المساكين وأود والله لو أن بهدي الله) (هؤلاء ثم اكون بعد ذلك واولادى وكل من) (يلوذ بى ترابا غنا لهداية هؤلاء ورجوعهم الى) (الصرط المستقيم مساكين والله يا اخوانى هؤلاء) (يزعمون بشركهم انهم يحبون حمزة والباس) (وغيرهما من الصالحين؟ قول الحب بفعل ما يكرهه) (ويترأ منه حبيبه؟ هل يحب حمزة وعلي والباس) (وغيرهم ان يدعوا من دون الله؟ وان بشركوا) (مع الله فى هذه البادات؟ اذنت فلانما كانوا) (محاربون؟ وعلى أى شئ كانوا يتاون مع رسول الله) (صلى الله عليه وسلم؟ ما الذى من أجله قتل حمزة) (وبقربطه ومثله؟ ليس هربا كان يدعو اليه) (من اخلاص الدين لله عبادة ودعاء ونذرا وتوكلا؟) (ويأبى للمشركون الا أن يتخذوا الآلات والعزى) (وكل عبد صالح آلهة يسمونها شذما - وسائط) (بينهم وبين الله - فما مثل من يفعل ذلك بالحمزة) (رضي الله عنه بعد ذلك الا مثل النصارى الذين) (عبدوا الحشبة التى زعمون أن عيسى صلوات الله) (وسلامه عليه صلب عليها - هذا صدق ام لا؟)

انهم صدق يا طويل العمر بارك الله فيك

(مساكين والله هؤلاء الذين سلكوا هذه) (الطرق وفتنوا بما فيها من احزاب واوارد ماؤها) (الخرافات والشرك - وقابل جدا ما فيها من بعض) (آيات موضوعة فى غير ما يابق بها مستعملة على غير) (وجهها ضاعت بهجتها وذهبت حكمتها فى تلاطم

(ما حولها من الاكاذيب والترهات - خبرونى) (هل عند هم على هذه الطرق من دليل فى) (كتاب الله او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم) (او عمل أحد من الصحابة أو أحد من التابعين) (أو أحد من الائمة؟ والله وبالله وبالله اذا كان) (لشئ ما عليه او لك من دليل من هذه الأدلة) (فهو والله على رأسى - وأنا ضمن ان يكون على) (رأسى من اهل نجر وغيرهم من المؤمنين) (الموحدين - ولا والله ما تتبع آباءنا ولا اجدادنا) (ولا شيوخنا ولا تتبع الا الدليل ونحن يحبون) (الحق قول الله دليل بل والله تقدم كل شكر) (من يقدم لنا دليلا أو يبيننا على عمل صحيح نحن) (نحالفون له - وان هذا هو الحبيب الصادق باهل مكة) (ويا اخواننا من المؤمنين)

(اننا لا نريدها عصبية جاهلية وانما نريدها) (طريقة محمدية لا تقوم الا بالبرهان الصادق) (ولا نتمسك الا على الدليل الصحيح - فن ارادها) (غير ذلك من أجل ما كان عليه آباؤه وأجداده) (ومشائخهم فتحن والله له اعداء واناس منه ومن) (عمله برآء واسوسنا فى ذلك (ابراهيم والذين معه) (اذ قالوا القومهم إنا برآء منكم وما تعبدون) (من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم) (العداوة والبغضاء ابدى حتى تؤمنوا بالله وحده) (فترون انهم قد تبرأ من العابد قبل المعبود من) (دون الله لانه كثيرا ما يكون المعبود ريشا من) (جريمة اولئك للمشركين الذين اشركوا مع الله) (فى عبادتهم قال الله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم) (من دونه فلا يمكن ان يكون كشف الضر عنكم) (ولا تخو ولا يؤذي اولئك الذين يدعون يبتغون الي ربهم) (الولاية ايم اقرب ورجون رحمته ونجاة فون

﴿عذابه﴾ وقال جل شأنه ﴿ويوم القيامة يكفرون﴾
 ﴿بشركم﴾ وقال ايضا ﴿واذا حشرنا الناس كانوا﴾
 ﴿لهم اعداء وكانوا بآياتهم كافرين﴾
 ﴿ومحن يا اخواننا والله ما يزيد علوا﴾
 ﴿في الارض ولا ملكا نعز به للدينا﴾ وما يزيد
 ﴿من هذا الملك الا ان نتخذة ساما نزيه الى﴾
 ﴿خدمة دين الله واحياء ما اندرس من معالمه﴾
 ﴿وحمل الناس على التمسك به وسلوك طريقه انهم﴾
 ﴿اتنا اذا خاطبناكم بمثل هذا فليس اقلنا من ذلك﴾
 ﴿ان يقف الكلام على عددكم هذا فقط وانما﴾
 ﴿نأمل فيكم - وامانا محقق ان شاء الله - ان يصل﴾
 ﴿بواسطتكم الى كل الطبقات الاخرى التي لا يتيسر لنا﴾
 ﴿الاجتماع بها فانهم رسلنا اليهم فاهدكم ان﴾
 ﴿تبلغهم عن ذلك وتعظوم به بعد ان تكونوا﴾
 ﴿قد وعظمت انفسكم وما قصدت من ذلك والله﴾
 ﴿الان تذكروا شركاء فبا اعد الله لعباده الجاهدين﴾
 ﴿في سبيله الداعين الى طاعته من الاجر والثواب﴾
 ﴿واني والله لاحب اليكم ما احب لنفسى من ذلك﴾
 ﴿ولا احب ان تنهاونوا في هذا الامر الذي ايلي﴾
 ﴿عظيم في ان الله سينهه ويرفع نوره ولو كره﴾
 ﴿المتكرون﴾
 ﴿فاحذروا ان يفتك من يدكم اني بدعيتكم﴾
 ﴿وان تخرجوا من ثوابه بصفة المذنبين فانكم عند﴾
 ﴿ذلك تكونوا من القادحين حين لا يقع الندم﴾
 ﴿ان لما من العاقل يعرف قدر الامنة في يوم﴾
 ﴿بواجب الشكر عليها والناقص الجاهل هو الذي﴾
 ﴿يحقر من قدر النعمة حتى يتلاشى أثرها من نفسه﴾
 ﴿فلا يكون ثم وازع رعه لاداء ذلك الشكر﴾
 ﴿واننا والحمد لله قد جئناكم بأعمال رضي ربكم﴾
 ﴿واقهر اعيتكم وسلكتناكم طريقا بكل سعادتكم﴾
 ﴿في الاولى والاخرى ما تعرضنا لاموالكم ذهب﴾
 ﴿واغتصاب ولا اعراضكم بامانة وانما لك حاشا﴾
 ﴿بل نحن حرب على من يريد بكم شيئا من ذلك﴾
 ﴿أحيينا فيكم عمل السلف الصالح وبذلك طهرنا﴾
 ﴿هذا البلد المقدس مما كانت بثورا وقروحا﴾
 ﴿في وجه الدين الحنيف تذكرون ما كان في مكة﴾
 ﴿من اعمال باطلة ودعا فاسدة تذكرون ذلك﴾
 ﴿الحجر الاحمر الذي كان بجوار الكعبة في المكان﴾
 ﴿الذي يسمى بالمعجزة والذي كان الناس﴾
 ﴿بالجسنة؟ ما ذا كان في هذا الحجر من دسم﴾
 ﴿او دهن او حار او غريها يلجسوها؟ لم يكن﴾
 ﴿شي من ذلك اللهم الا الجهر ونفس العقيدة﴾
 ﴿تذكرون ما كان بفعل الناس اذا ولد لهم﴾
 ﴿ولود فيجربونه وبصوته على عتبة باب الكعبة﴾
 ﴿يزعمون بذلك انه يكون حشر الجنة وحرما على النار؟﴾
 ﴿من اين لهم هذا؟ ما هو الا من تفريرات الذين﴾
 ﴿كانوا لا يعقلون تذكرون ما كانت عليه هذه﴾
 ﴿البلاد من جاهلية جهلاء وامية عمياء وما من يد﴾
 ﴿تسد الا لا يستراز الا ووال واغتصاب الحقوق﴾
 ﴿وانتهاك الحرمات؟ هل من نسبة بين ذلك وبين﴾
 ﴿حركة التمام القائمة الآن على ساق وقدم والتي﴾
 ﴿ترجو الامة من ورائها الخير والفلاح ان شاء الله؟﴾
 ﴿تذكرون كل ذلك وتذكرون الاستبداد والظنط﴾
 ﴿الذين كانوا يسودان حكومات الحجاز السابقة؟﴾
 ﴿ومثال ذلك ان اهل نجد قدموا في سنة من السنين﴾
 ﴿حجاجا فامرؤا بان يختصوا اصواتهم بالنية وعند﴾
 ﴿ما مر واعلى بيت الحسين الفري من الحرم﴾
 ﴿هالتهم اصوات الطبول والنز مورق بياك غلام﴾
 ﴿منهم نفسه ان قال : والله هذا عجيب؟ انتهى﴾
 ﴿عن رفع اصواتنا بذكر الله في بلد الله حين ترتفع﴾

﴿فما اصوات الطبول والزامير؟ والله ان هذا﴾
 ﴿من انكر المنكرات تذكروا هذا﴾
 ﴿وما كانت بفضله اعداء الاسلام والعرب﴾
 ﴿من روح الشقاق والعداوة بين الاخوين﴾
 ﴿الحجازي والنجدي ووصف كل واحد منهما بما هو﴾
 ﴿منه يرى سميا وراة الشهوات الشخصية وهاد﴾
 ﴿زال ذلك والحمد لله فاصبحتم بشمة الله اخوانا﴾
 ﴿فاشكروا يا اهل مكة نعمة الله عليكم وكونوا﴾
 ﴿عونا لنا على امر والتقوى وانصحو الله بطاعته﴾
 ﴿واتباع كتابه - ولرسوله صلى الله عليه وسلم﴾
 ﴿باحياء سنته ولائمة المسلمين بارشادهم الى ما فيه﴾
 ﴿صلاح البلاد والعباد وما وانهم على ذلك﴾
 ﴿وارجاعهم اذا حادوا الى الطريق القويم﴾
 ﴿وهدايتهم الى الصراط المستقيم ولما للمسلمين﴾
 ﴿بوعظهم وبيان شرائع الاسلام لهم واقامة﴾
 ﴿دين الله تعالى بين اظهرهم والا فقلوه﴾
 ﴿نكن فتنه في الارض وفساد كبير﴾
 ﴿ما حدثني على ان تطيوني وتبينوني اذا اطمت﴾
 ﴿الله ورسوله وتصحوني وزدوني وتبينوا لي﴾
 ﴿اذا عصيت الله ورسوله ما حدثني حتى ان تطيروا﴾
 ﴿قلوبكم بما يوسع به الشيطان من التفات﴾
 ﴿والراية والحداع وان تصكروا غلوا هرما﴾
 ﴿حاكبة عما في بواطنكم فاني والله لا خفي واحدا﴾
 ﴿منكم ولا من غيركم بحيث يحق بل والله اني اعظمه﴾
 ﴿واجله ويكون هو الحبيب الصدوق﴾
 ﴿ما حدثناك على ذلك يا طوبى لى الامر :﴾
 ﴿انا والله انصح لكم من قلى والله شهيد على ما قول﴾
 ﴿فاسألكم بالله ان تصحوا الى ولجكم متى﴾
 ﴿من قلوبكم ولا تخشوا في كلمة الحق لومة لائم﴾
 ﴿أبدا والله لم يبق اليكم عذر - ولم تعد لكم﴾
 ﴿حجة اذا انتم قصرتم في القسام بما أخذ الله عليكم﴾
 ﴿من عهد ويشاق حيث قول وهو اصدق قائل﴾
 ﴿وان أخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب لتبينه﴾
 ﴿لناس ولا تكتفونه﴾
 ﴿هذا بابي مفتوح لاصغر واحد فيكم لا ينعمه عني﴾
 ﴿جند ولا يحول دونه حجاب - بل والله اني﴾
 ﴿لاأخذ دونكم حجابا - ولن يفلح راع اخذ دون﴾
 ﴿رعيته حجابا منع الفقير والضعيف ان يصل اليه﴾
 ﴿ويشكوا اليه حاجته﴾
 ﴿كونوا عونالي بارك الله فيكم على النهوض بهذه﴾
 ﴿البلاد المقدسة لنميد لها ما اف مجدها الاسلامي﴾
 ﴿وتكون محط رجال العلم ورجال اهل الفضل﴾
 ﴿من علماء المسلمين بارك الله فيكم ووقفتي واياكم﴾
 ﴿وما يحب ورضى من القول والعدل وصلى الله على﴾
 ﴿محمد وعلى آله وصحبه وسلم﴾
 ﴿تلك هي خلاصة الحكم الباقية التي غذى بها جلالة﴾
 ﴿الامام ارواح ضيوفه والذرة النسيبة التي طوق بها﴾
 ﴿أعناق من يستمعون القول فيقيمون احسنه - وخلق﴾
 ﴿باهل مكة بعد ذلك القول الذي خرج به جلالة الامام﴾
 ﴿من الهدى ان يقوموا البلادهم بواجب النصح وان﴾
 ﴿يتعاونوا معه ومع حكومته بقلب صادق ونية صالحة﴾
 ﴿عسى الله ان ياتي بالفتح العظيم الاسلامي على يدهم﴾
 ﴿الفئة الاسلامية التي كان لايتها قد عا ذلك الشرف﴾
 ﴿الذي ليس بعده من شرف﴾
 ﴿واسأل الله ان ييسرك لهذه الامة في جلالة الامام﴾
 ﴿وان يطيل عمره موافقا للقيام بما رضي به من اعلاء﴾
 ﴿شأن الاسلام وراحاء هدي خير الانام وان يهي له﴾
 ﴿بطانة صالحة تكون خير عون له على تحقيق آمال﴾
 ﴿المسلمين في هذه البلاد المقدسة وغيرها انه سميع عليم﴾
 ﴿محمد حامد النبي

حالة التعليم في الحجاز

المقابلة بين الماضي والحاضر

في بيل الثقافة المنشودة

حقاً — ان الطبقة المستنيرة التي تكونت أذهانها في غضون تلك الطامة العظيمة لمي من اسطع الأذلة على أن العربي لا يزال كما عرفه التاريخ حدة ذكاء . وصفياه ذهن . وقوة استعداد . لا يبرز في كل ميدان . والله في كل رهان

وعما يلا النفس غبطة ورجاء أن نجد امامك اليوم في بلدان الحجاز عدداً متناسباً مع ظروفه . يتطلع الى مجاراة أرقى الأمم في وسائل النجاح . ومعالى الامور و يعمل بقدر طاقته على انماء هذا الشهور في كل حديث يجري بين زوايا الدور . ونوا دى الاجماع

وما كانت هذه النهضة العظيمة التي قامت بها الشعوب في بلاد الغرب الا بعد ان نهيا لها اقوم عصوراً عديدة ومهد المصلحون السيل إليها فجاءت نتيجة التفكير الصحيح . والاختمار الطويل والشعور المنحصر . وعلى مقتضى سنة التطور في حياة الاجيال وسائر الموجودات .

واذ كنا اليوم في دور التكوين من حيث النهضة العلمية والفكرية . رأينا ان لم يتهيأ من سير التعليم في الحجاز . وما نرجوه من قدم مطرد . ونحتاج محقق ان شاء الله . بتوفيق الله تعالى ثم بفضل العناية التي بذلها صاحب الجلالة قرة عين العرب والمسلمين وامام المصلحين . وبقية السلف الراشدين .

لقد تجلت شمس المعارف في اربعة اقطار المعمور واستنار الناس في هذا المصير للدرجة سخروا بها القوى الصامته ، والمياه المتحدرة ، وافقوا سواج البحار وراعوا ذوات الجناح في اجوائها ، وكشفوا من اسرار الكون وعظمة الخالق وقدرته . ما يجدر بالمسلمين أن يكونوا فيه عند أواصر دينهم . وآثار اسلافهم . الذين كانوا ابراس الفنون ومصابيح الوجود . يوم كانت حسادس الجهل تلطم على ربوع الغرب

ثم — انطلق الجندون وراء الاسباب الموقولة . والغايات النافية . التي أدت الى رفاة الجنس البشري . وخففت من مشاق الحياة الدينية . وواصلوا الدأب فيما يأخذ باقوا مهم الى قم الحد . ومواقف التفوق . وغا اباو الصواب واعصموا بالاثبات حتى كان من امرهم ما نشاهد اليوم من روائع الابتكار وبدائع الاختراع !

ولقد شعر الحجازيون عما كانوا عليه من الانزواء والانكماش . وبدأت روح الاتماش تدب فيهم منذ أوائل هذا القرن . ولكنها كانت قصيرة مرمى الطرف بطيئة الخطى . وما زال هذا شأنها . حتى اندامت نيران الحرب الكبري . فلقحهم شررها . وانصرفوا يبحثون عن موارد العيش وضروب الحياة . فكان لذلك أثره كرفي تأخر النهضة الفكرية وغل الأيدي عن مواصلة العمل

ملايكنا المعظم — آثابه الله —

في القدي الاول من القرن الرابع عشر بدت بشائر التسليم في (المدرسة الصوفية) التي أسسها الاستاذ (الشيخ رحمة الله الهندي) صاحب كتاب اظهار الحق بمسألة المثرية الهندية الشريعة (سورة النساء) رحمهما الله في عاصمة الاسلام فتلقى فيها بعض الطلبة دروساً على شيء من النظام وحسن الترتيب وكان لرجالها ومعلميها بعض الاثر في احياء ما انطمس من معالم التعليم . وأخرجت عدداً ليس بالقليل من التلامذة الذين كانوا باكررة للتلمين في الحجاز . وشغلوا بعدئذ مراكز في المدارس ودوائر الاعمال ومناصب الحكومة العالية

ثم انشئت (المدرسة الفخرية) بمساعي الشيخ (عبدالحق الهندي) فقامت بواجبها في افاض الاحداث من كسوة الامة التي كانت مشحكة الحلقات في جميع الطبقات . وهبات عدد اصالحا من ابناء البلد الامين لتد في الفنون الابتدائية . وسلكت بهم سبيل التدرج في الترقى على حسب استعدادهم فتخرج منها نفر تألفت منهم ومن اولئك طائفة فتحت ابصارها لرؤية الصباح المسفر

وان الحجازيين ليحفظون بين قلوبهم للاستاذ الجليل (الشيخ محمد الحياض المكي) مؤسس المدرسة الحيرية يده البيضاء بانشائها فهو صاحب الفضل الاكبر بين مواطنيه باقدامه على هذا العمل العظيم . وادخاله التحسينات المصرية في نظام مدرسته . حتى جعلها مهوى اشد الطلاب ومرتباً خصيصاً برئاده الجديون . في ذلك العهد المتبرون

ولا أنسى لخدمة الاستاذ الجليل (الشيخ عبد الله حمدوه) جهوده المتواصلة في مدرسته التي كانت تكتظ بالتلاميذ على اختلاف درجاتهم

تقدرشوا من مناهل مدارسه التي فتح ابوابها في عدة جهات من أم القرى فكانت أعذب مورد روى منه عطاش الناشئة من معين صفاتها وقاض غدرانها . وما زال على أقوال الايام بوجوده بسليبه وبجاهد صاحبه فيما هو بسليبه فله ما قدم من خدمة جليلة يذكرها الالباء للاحفاد بلسان التقدير والامتنان ومن دوا على النحر والابتهاج ما قام به الرجل الفذ والشهم القبور (الشيخ محمد علي زينل) من مشروع (الندرس الفلاحية) في مكة المكرمة . وجده التي هي اشبه بالجوامع بالنسبة للحجاز في الوقت الذي أنشئت فيه . وكان عضده المتين وساعده الاقوى في ذلك الشاب الصالح والوطني الخالص (الشيخ عبد الزؤف جيجوم) رحمه الله ، الذي خلفه في هذه المساعدة أخوه الناضل (الشيخ محمد صالح جيجوم) . أجل : قد اختار المؤسس المشار اليه للمدارس انذ كورة التي بذل وسيل لها حتى الساعة أقصى ما يمكن أن يجوده بحسن في سبيل الخير العام من جيبه الخاص — أصلح الاساتذة . وائل للتلمين وعلى رأسهم مدير مدرسة الفلاح بمكة الشيخ (عبدالله حمدوه) الناقد الذكر وبجدة (الشيخ حسين مطر) فقامت بدورها وقطعت شوطاً بعيداً في التثقيف . المبني على اصول الدين الحنيف . وكان لها القدر المثل في نشر العلم بين الناشئين . واخذت في التقدم من سنة لآخرى الى ان تمكنت بفضل الله تعالى ثم بتأييد مؤسستها وحمية رجالها من تبديد سحب الجهل الكثيفة التي كانت تقضي عقول الاحداث والطلاب . وازاحت عن قلوبهم رين الحراقات العالقة بنفوسهم منذ كانوا في الاراجيح يتلقونها من افواه الامهات الساخجات والقرناء المصفدين بقيود التراثات . قاذن ليل الجاه بالبلج . وبرز في الميدان شباب متدور قبض

أزمة مصالح عديدة استطاع أن يقوم بإحباطها كما فضل ما ينتظر من أي متخرج في أي قمة تحت الشمس . ولوانجح له من الفرص الاقتصادية والحكومية ، في اليهود المصرفة سبيل النهوض لكان له أن يجرد في حياة الأمة وسمو مكانتها .

ونم وضع مدارس أميرية أقيمت في الحجاز ونفوره التي غاية المهد الماضي قبلت في دوار من التقدم والتأخر عاقت دون انضاج غورها . واقطاف جناها إلا أنها أقادت كثيرا باخراج طوائف من الذابرة خاص عنها ظل الأمية . وضربت في العلوم الرياضية بهم . واتد لهم لها هو أسمى درجة عن مستواها لكن طبا على أكثرهم سبل الحساسة قاصروا بحكم الضرورة إلى أبواب الرزق بطلبونه من كدح البلد . فقبلت الزهرة المانحة . وخبث الشدة المتأججة هذه حالة التعليم في الحجاز في الحقبة الماضية

من التاويج القريب : أما اليوم فحدث ما حدث عن مستقبل زاهر وجهد مستمر . وأيد عامة . فقد اهتم وجه الرغبة . وقام البرهان المحسوس والدليل التاطق على ارادة جلالة الملك السامد في نشر العلم والمعارف . وفيؤ الحجاز بظلمها الوارف بارسال البنين الذين هم أول من عرف التاريخ خروجهما من بلاد العرب لارتشاف مناهل العلم واطتلاف ازهاره . ولن يمضي وقت يسير عيشة الله حتى يعود افرادها رافعين راية الفوز باليمن فيقومون بإحباطهم بحو أمهم ودينهم وبلادهم وما ذلك على الله بعزيز .

ومن أهم ما يلفت النظر ويهوي البصير في حسن مقاصد جلالة الملك أيد الله فحو وعنه التي هي على

احمد ابراهيم الغزاوي

الى شباب الحجاز

اليكم ايها الرهط يساق الحديث

هذا يوم العمل والتسابق . والتنافس والتلاحق هذه الفرصة قد أمكنت ، وجامحات الاماني قد اسلست . فيها إلى التكاتف والتعاون ، هلموا إلى الخلف القوى والتناصر الديني ، إلى الاخذ بأسباب الحياة الصحيحة والتقدم الحقيقي إلى كتاب الله وسنة رسوله واتبعوا السلف الصالح في القول والعمل

أيها الاخوان : حسبنا من التخاذل والتكاسل ما جعلنا مثلة بين الشعوب وعالة على الأمم . إن السنن الفطرية . والقواعد العمرانية . والعبر الفرقانية كلها متضادة على أن لا يقاء ولا نساء لغير الاصلاح في جميع الكائنات وقد رأينا بأبصارنا . وسمعنا بأذاننا . وتلونا بالسنتنا . ما حاق بالما جزيين وحل بالمتقاعدين . من آلام التأخر ومضض التخلف وتتابعت الحوادث وتصرمت السنون ونحن بموقفا من الحيرة والاضطراب والجيشة والذهاب سادرون لا هون

ربكم لا تعجلوا ! أليس دين الإسلام الذي من الله علينا بهديته قد جعل العزة لله وارسوله وللمؤمنين ؟ بلى : أليست تعاليمه تبحث على اعداد كل ما يصد العدو ويكبت الحساد ؟ بلى : أليس هديه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والارشاد بالتي هي احسن ؟ ليس من أهم ما يدعوا اليه

ويحض عليه مكلهم الاخلاق . ومعالي الامور اجل ؟ كل ذلك من اوامره ولكن ما الذي أصبح في المسلمين من عزة السلف ؟ وما الذي أعدته لسلوك من القوى المادية والادوية للمالية في ميدان الوجود ؟ وما الذي انشأوه من النافع وابكروه ومن الصنائع ، وسبكوه من المعادن واستخرجوه من المناجم وحلقوا به في طبقات الجو وهبطوا به في قاع اليم ؟

يشق على كل ذي ادراك ان يرى قومه في هذا التبدل ثم لا يجد مشورهم وذوى النشاط قيم يأهون للقيام بما في الوسخ والامكان من تأزر وتناصر وتضافر وتكاثف . وتآحاد وتساند وتوادد وتعاقد . لهدم ما قام في النفوس من خرافات واوهام . وتبديد ما غيم على عقول السفج والعلوم وازالة ما خلق بالافتدة من آثار قرون الظلام وانيم الله لتفعلن ذلك ، فحمدون السرى ، اولتزل بكم الاقدام في معترك الزحام فتكونون فريسة للبرد والاحجام

أيها الشباب . قد وجهت ندائي اليكم لأنكم رجال اليوم والعضو الحي في الأمة . هذا يومكم الذي فيه تثبتون للملا والوطن انكم أبناء . البرة وخدمته الصادقين . لا ادعوكم إلى الطفرة فهي محال ولكن إلى التدرج والعناية بالأهم فالمهم والجري على القاعدة الشرعية المعروفة

(دره المفاسد مقدم على جلب المصالح)

أريد منكم وأنا واحد من عشرينكم أن تتعاونوا على البر والتقوى وإن نخلص في صدورنا الحب للباذل . وإن ندفع للحق أيا كان قائله . وإن نوحّد جهودنا ونوجه جهودنا لمحاربة الرذيلة ، ومناصرة الفضيلة ، ولنا على ذلك من ملكنا المحبوب أكبر ظهير .
وأقوى نصير

كونوا قدوة صالحة ، وفئة عاملة وانشروا انوار العلم وكمالكم الاخلاق في ربوعكم وتعمدوا نفوسكم بالحكمة والموعظة الحسنة بقدر ما أوتيتم من القدرة والاستطاعة . والذي بيده الخلق والأمر لقد أزفت ساعة الخطر . وليس وراء هذا الخليل إلا ما خلفتم من سعي حميد يتأثره الاخفاذ ، او كسل مديد يأخذ بمخاطبتهم الى اغلال الذل واصفاد لاستعباد —
ورحم الله امرأ بلغه النداء فأجاب *

(الفرصة السانحة)

هَبْ دُرِّي الرشد من بعد الركود
ودنا الوقت لا يفاظ الرقود
ايها الناشء في ظل المنى
ما الذي عافك عن مجد الجود؟

القبل في بحر الملا

واطلق الفكرة من أسر القيود
وتبصر ما جنت أيدي الاولى
عشوا دهرًا وعادوا بالاحود

هل ترى في الربع منهم أثرًا

غير ما قرت به عين الحسود؟

ذهب الماضي وقد كان لنا

عبرة والسعي منهاج الصمود

ذلّ وإيم الله من صاحته

سنكون فآرداء الصمود

يا شباب اليوم : ههذي فرصة

سحبت تنشأ آيات الوجود

فاجيبوا دعوة (الاصلاح) في

نهضة تهدم اركان الجود

احمد الغزاوي

امل صحيفة (الاصلاح)

ان لصحيفة (الاصلاح) الامل الكبير في

تجارات افلام اهل الفضل والغيرة وقادة

الحركة الفكرية الاصلاحية ان يدروها من

اتلك الثمرات بما يجعل من صحافتها رياض علم

واخلاق وهدى واو شاد

وان نجاح هذه الصحيفة في مهمتها لمسر

من اعم ما يعني به كل مسلم غيور على دينه وعلى امته

وعلى الله حسن الاعتماد وبه الثقة وهو

الموفق للجميع

ان اريد الا الاصلح باسطعت وما توفيتني الا بالند

المرات باسم

مدير الصحيفة

محمد هادي الفقي

من علماء الازهر الشريف

رئيس شعبة

الطبع والنشر بركة

الاصلاح

الاشتراكات

في

الحجاز ونجد ومحافظاتها

ثلاث ريات سودية

وفي الخارج

صفحة

صحيفة ريت علمية اجتماعية اطلاقية

تصدر مرتين في كل شهر ، وقتاً

عند التبرع

مكة المكرمة : يوم الجمعة - ١٥ ربيع الاول سنة ١٣٤٧ الموافق ٣١ اغسطس سنة ١٩٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير القرآن الحكيم

قد أمر الله سبحانه وتعالى بالاستعاذة من الشيطان الرجيم قبل القراءة . فقال تعالى (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) ، واختلفوا بأي الالفاظ تكون وخيرها ما صح عن النبي ﷺ « اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، من همزه

لأنه تمرد وتمدّى حدوده وهو اسم لسلك عات من الجن والانس والحيوان. (والرحيم) المطرود باحتقار وتصغير، والاستمادة تطهر القلب من كل شاغل عن الله، وهي اقرار بالجز والضعف والحاجة والفقر الى حفظ الله ورعايته، وانما ينتفع المستعيز بها اذا صدرت عن قلب احس بحاجته الى العياذ واحسن اللجأ الى السميع العليم.

وقد افتتح الله كتابه الكريم بسم الله الرحمن الرحيم، وهو قدوتنا وامامنا فليكن من شأتنا نحن ايضا أن نبدأ باسم الله الكريم كل اعمالنا، وجميع شئوننا — ومعناه اننا نعمل الاعمال متبرئين من ان نكون باسمنا بل هي باسم ربنا ولأن القوة السقي تعيننا على العمل أمدنا الله بها واعطانا ايها، ونحن نرجو من اعمالنا وجه الله واحسانه وثوبته، فلولا الله تعالى لم تقدر على عمل ولو قدرنا فلا نعمل لولا امره ورجاء فضله. ومعنى (البسملة) على هذا ان كل ما يقرر في القرآن الذي يدي بالفتحة كله من عند الله، وهو الله ليس لأحد من الخلق فيه شيء لا ابتداء ولا غاية.

وقال ابن جرير: ان معناه في ذلك عند ابتدائه في فعل او قول ابتدئ بتسمية الله

سبيل مرضاته. وفي الآخرة. بالاحسان اليهم، وعظيم المثوبة برضاه، وجنات تجري من تحتها الانهار. وقد قال جل شأنه ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾

وقال الشيخ محمد عبده: ان صيغة فعلان تدل على وصف فعل فيه معنى المبالغة. كفعال وهو في استعمال اللغة للصفات العارضة. كمعطشان. وغرثان. وغضبان. واماصيبة ففعل فانها تدل في الاستعمال على المعاني الثابتة كالاخلاق. والسجايا. كعلم. وحليم وجمل ... فلنظن الرحمن يدل على من تصدر عنه آثار الرحمة بالفعل. وهي افاضة النعم والاحسان ولفظ الرحيم يدل على منشأ هذه الرحمة والاحسان وعلى انها من الصفات الثابتة الواجبة. ولا يستغنى بأحد الوصفين عن الآخر.

ولا يكون الثاني مؤكداً للآخر. فاذا سمع الربى وصف الله تعالى بالرحمن وفهم منه انه المفيض للنعم فعلاً لا يعتقد أن الرحمة من الصفات الواجبة له دائماً لأن الفعل قد ينقطع اذا كان لم يكن عن صفة لازمة ثابتة. وان كان كثيراً.

فنجد ما يسمع لفظ الرحيم يكمل اعتقاده على الوجه الذي يليق بالله تعالى ويرضيه سبحانه ويعلم أن الله صفة ثابتة هي صفة الرحمة التي عنها

يكون أثرها وان كانت تلك الصفة على غير مثال صفات المخلوقين. ويكون ذكرها بعد الرحمن كذكر الدليل بعد المدلول ليقوم زهنا عليه اه (سورة الفاتحة)

السورة طائفة من القرآن لها اول وآخر، وترجمة باسم خاص بها، واسماء السور توقيفية وكذا ترتيب آيات السور أي يتوقف على النقل عن النبي ﷺ، وأما ترتيب السور ففيه خلاف، والراجح انه من الصحابة بالاجتهاد لا بالتوقيف. واسماء السور لم يثبتها الصحابة في المصاحف. وانما اثبتها الحجاج بن يوسف كما اثبت الاعشار والأسماء والنقط والشكل وغيره خوفاً على القرآن من التحريف لما شاعت العجبة في زمنه بكثرة اختلاط العرب بغيرهم من اهل اللغات الأخرى.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الحمد لله وب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، اهـ هذا الصراط المستقيم، صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴿﴾

تسمى فاتحة الكتاب لأن الصحابة رضي الله عنهم افتتحوا بها كتابة المصحف، ولأنها تفتح بها القراءة في الصلاة، وتسمى أم

الكتاب لا نها جمعت ما تضمن القرآن الكريم من مقاصد توحيد الربوبية والآلية والمباة بانواعها ، والاعتبار بمن مضي من السابقين - على الهدى المستقيم - فنالوا سعادة الاولي والآخرة ، فيقتدى بهم ، اوعلى الصراط المموج فنالوا من عقوبة الله وسخطه في الدنيا والآخرة ما به العبرة ، وفيه العظة الكافية . فيتكسب عن سبيلهم . ويتبعد عن خيبت اعمالهم . وهذا اجمال ما في القرآن من اغراض جاءت بعد في الدور الاخرى مفصلة مبينة على احسن وجه واكمله . ليس المقصود من انها ام القرآن كما يذكره جماعة من غلاة المتصوفة بما يسمونه بالاشارة . ودلالة الحروف . فيقولون اسرار القرآن جمعت في الفاتحة . واسرار الفاتحة جمعت في البسملة . واسرار البسملة جمعت في الباء . واسرار الباء جمعت في النقطة . فان هذا القول لا يقوم عليه برهان من صحيح منقول . ولا صريح معقول . وما هو الا اختراع صدر عن عقول شغفت بالفرايب والتمويهات لما رب واغراض لا تتفق مع ما جاء به الاسلام وكتابه المبين . ولقد ادى فسؤ ذلك عند بعض الناس الى ذهاب ما أنزل القرآن من أجله . من هداية الناس الى الطريق الاقنوم في كل ما هم بحاجة إليه .

من معاشهم ومعادهم وعاد القرآن بعد ذلك آله للجد جالين والمخرفين الذين يسمون ذلك كذبا وباطلا - ركة القرآن - وما بركة القرآن الا لطائفة المؤمنين المهتدين بهدي القرآن قولاً وعملاً وحكماً الذين جدوا في الحياة بما هدام اليه القرآن من الاخذ بأسبابها المشروعة ، وطرقها المحمودة ، من صناعات واختراعات اكتسبوا منها من مادة الحياة ما نالوا به عز الدنيا وسعادة الآخرة (اوائك على هدى من ربهم واوائك هم المفلحون) وتسمى ايضا بالسمع الثاني والثاني جمع مشاة ، وانما توصف بذلك لأن بعضها يثنى بعضاً بفصول تفصل بينها فيعرف انقضاء الآية وابتداء التي تليها ، كما وصفها به تعالى ذكره فقال (الله انزل احسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم) وقد يجوز ان يكون معنى المثاني المتكررة مرة بعد مرة ومعناها التي استثنىها الله تعالى لمحمد ﷺ دون غيره من الانبياء . وادخرها له . وقيل سميت بذلك لانها يثنى بها في كل ركعة من ركعات الصلاة . وتعاد في كل ركعة . قال ابو الهيثم : سميت آيات الحمد مثاني . واحداً منها . وهي سبع آيات ويجوز ان يكون والله

اعلم معنى المثاني ما أنشئ به على الله تبارك وتقدس لأن فيها حمد الله وتوحيده . وذكرياته يوم الدين . وقال الفراء : في قوله عز وجل (كتبنا بامتشابهاً مثاني) أي مكرراً كره فيه الثواب والعقاب .

وقفه الدين وتكلم بكلام حسن في ذلك . لولا ما يكر عليه من الاحاديث الصحيحة التي صرحتم تصريحاً لا مجال للشك فيه . بأن اول ما نزل على النبي ﷺ في غار حراء (اقرأ باسم ربك) ولا يدل عما افادته هذه الاحاديث الصحيحة

وقد نزلت الفاتحة بمكة وقيل بالمدينة وقال كثيرون انها اول سورة انزلت بتامها وقد رجح الشيخ محمد عبده انها اول ما نزل على الاطلاق . ولم يستثن قوله تعالى (اقرأ باسم ربك) وتزع في ذلك متزعا غريباً في حكمة القرآن

وهي سبع آيات على اصح الاقوال ، ليس منها البسملة ، وهي على ما يرجح من مجموع ما ورد آية من القرآن قائمة بنفسها جعلت للفصل بين السور . وللفقهاء في ذلك خلاف طويل ليس هذا موضع تنقيحه

اعترافات جاسوس

الف السيونيون زوش الذي كان جاسوساً في الجزائر كتاباً سماه (ثلاثون عاماً في الاسلام) قال فيه : (اعتنمت دين الاسلام زمناً طويلاً لا دخل عند الامير عبد القادر ديسية من قبل فرانس . وقد نجحت في الحيلة فوثق بي الامير وثوقاً تاماً واتخذني سكرتيراً له فوجدت هذا الدين - الذي يعيبه الكثيرون منا - افضل دين عرثته . فهو دين انساني طبيعي انساني أدبي . ولم أذكر شيئاً من قوايتنا حسناً الا وجدته مشروطاً فيه بل انني عدت الى الشريعة التي بسمها (جولد سيمون) الشريعة الطبيعية فوجدتها كما انها اخذت عن انشريعة الاسلامية أخذاً . ثم بحثت عن تأثير هذا الدين في نفوس المسلمين فوجدته قد ملاها شجاعة وشهامة ووداعة وجالا وكرماً بل وجدت هذه النفوس على مثال ما يحلم به الفلاح من نفوس الخير والرحمة والمعروف في عالم لا يعرف الشر والقو والكذب . قال سلم بسط

لا يظن بأحد سوء آ . ثم هو لا يستحل محرماً في طلب الرزق ولذلك كان اقل ما لا من الاسرائيليين (واقد وجدت في الاسلام حل المسائلين الاجنبيين اللتين تشغلان العالم طراً : الاولى في قول القرآن انما المؤمنون اخوة فهذا أجل مبادئ الاشتراكية . والثانية في فرض الزكاة على كل ذي مال . ونحو ذلك الفقراء حق أخذها بمونة الحاكم ان امتنع الاغنياء عن دفعها طوعاً . وهذا ادواء النوضوية)

ان الاسلام دين الحسامد والفضائل . ولو انه وجد رجلاً لا يملونه الناس حق التعليم . وفسروا تمام التفسير لكان المسلمون اليوم ارقى الناس . واسبقهم في كل الميادين . ولكن وجدتهم شيوخ يحرفون كلامهم ويحسون بحاله ويدخلون عليه ما ليس منه

مقدمة التفسير

ان من أحسن ما رأيت من كتابة العلماء مقدمة لتفسير ما كتبه الشاه ولي الله احدين عبدالمرحوم الدهلوى المذكور سنة ١١٧٦ هـ قاله رحمه الله عليه ورضوانه قد أجل في هذا المقدمة متبعا ص القرآن الكريم على أحسن وجه ثم أوضح التذييل الأوفى في هذه المقدمة لمن يريد أن يصل الى مافى التذييل الحكيم من مافى واحكام وعبر وعظات وهلا منتهى روح المصراحمين ملاه منة ولقد أعجبتى من هذه المقدمة حسن اصولها ونصاحتها تعبيرها بما يدل على أن كاتبها كان ضليعا في العلوم الشرعية والعلوم الكونية ذاملكه جيدة في فهم القرآن روح كل عصر بما لا يخرج به عن المنهج الذى سلكه به السادة السابقون وقد سماها (الفوز الكبير) واني بمجرد اطلاعى على هذه المقدمة امتعت كثيرا على حرمان المسلمين وطلبة العلم منها لا فيما مطبوعة مع كتاب سفر السعادة طبعة قديمة وموضوعة بها مش الكتاب موضعا بصرف الناظر عنها فاني أعتقد كثيرا ان من الظلم أن يطبع كتاب بها مش كتاب فان معنى ذلك صرف الناس عن هذا الكتاب واحمالهم لثأنه لانه يكون مقدورا ومتلاشيا بجانب مافى الصلب الذى هو اول ما يلتفت للنظر لذلك أحييت ان أحلي الجيد هذه الصحيفة بهذه المقدمة بنشرها في أعداد على التتالي ثم اذا برى الله تعالى نطقها على حدة ليم نفعها والله الموفق . قال رحمه الله بعد الخطبة :

الباب الاول

﴿ في العلوم الخمسة التى بينها القرآن العظيم بطريق التنصيص ﴾

ليعلم ان معاني القرآن لا تخرج عن خمسة علوم : علم الاحكام من الواجب والمندوب والمباح والمكروه والحرام . من قسم العبادات . او من قسم المعاملات . او من تدبير المنزل . او من السياسة المدنية . وتفصيل هذا العلم منوط بذمة الفقيه . وعلم الخاصة . والرد على الفرق الضالة الأربعة : من اليهود والنصارى والمشرىكين والمتألفين . والتفريع على هذا العلم منوط بذمة المتكلم . وعلم التذكير بالآلاء الله : من بيان خلق السموات والارضين ، والهال بالباد ما يذبحى لهم . ومن بيان صفات الله سبحانه الكاملة

فيود غير ضرورية . كما هو صناعة الأصوليين . واختار سبحانه وتعالى في آيات الخاصة الزام الحسم بالشهورات المسلمة . والخطابيات النافذة لا تنقيح البراهين على طريق المنطقيين . ولم يراع مناسبة في الاتقال من مطالب الى مطلب . كما هو قاعدة الادباء المتأخرين . بل نشر كل ما هم القاءه على العباد تقدم او تأخر . وعامة المفسرين يربطون كل آية من آيات الخاصة وآيات الاحكام بقصة . ويظنون ان تلك القصة سبب نزولها . والمحقق ان القصد الاصيل من نزول القرآن تهذيب النفوس البشرية . ودمع العقائد الباطلة وادنى الاعمال الفاسدة . فوجود العقائد الباطلة في المكلفين سبب نزول آيات الخاصة . ووجود الاعمال الفاسدة وجريان المظالم فيما بينهم سبب لنزول آيات الاحكام . وعدم تقطعهم بما عدا ذكر آلاء الله وايام الله ووقا لوت وما بعده سبب لنزول آيات التذكير . وما تكلفوا به خصوصيات النص الجزئية لا مدخل لها يستدبه الا في بعض الآيات حيث وقع التعميض فيها لواقعة من وقائع وجدت في زمنه صلى الله عليه وسلم او قبل ذلك . ولا يزول ما يمرض السامع من الانتظار عند سماع ذلك التعميض الا ببسط القصة . فلزم ان نشرح هذه العلوم بوجه لا يستلزم مؤنة ابراد القصص الجزئية

(نصل) قد وقع في القرآن المجيد الخاصة مع الفرق الأربعة الضالة : المشرىكين والمتألفين واليهود والنصارى . وهذه الخاصة على قسمين لاول ان تذكر العقيدة الباطلة مع التنصيص على شأنها وبذكر انكارها لا غير . الثاني ان تقرر شبهاتها ويذكر حلها بالادلة البرهانية

او الخطائية . اما المشرىكون فكانوا باسمه ومن انقسمهم حنفاء . وكانوا بدعون الدين بالمشقة الابراهيمية . وانما يقال الحنيف لمن يدين بالمشقة الابراهيمية والتزم شوارها . وشمار حاج البيت الحرام . واستقبله في الصلاة والفصل من الجبابرة . والاختتان وسائر خصال الفطرة ونحرىم الاشهر الحرم . وتعظيم المسجد الحرام . ونحرىم المحرمات النسبية والرضاعية والذبح في الحلق ، والنحر في البهة والتفرب بالذبح والنحر ، خصوصا في ايام الحج . وقد كان في اصل الله الوضوء والصلاة ، والعلوم من طلوع الفجر الى غروب الشمس ، والصدقة على النشامى والمساكين ، والامانة في نوائب الحق وصلة الارحام مشروعة وكان التمدح بهذه الافعال شائما فيما بينهم ، ولكن جمهور المشرىكين كانوا ينزكونها حتى صارت هذه الافعال كان لم تكن شيئا . وقد كن تحريم القتل والسرقة والزنا والربا والنصب ايضا نائبا في اصل الله ، وكان انكار هذه الاشياء جواريا في الجملة . وأما جمهور المشرىكين فيرتكبونها ، ويتمون النفس الامارة فيها . وقد كانت عقيدة اثنيات الصانع سبحانه وتعالى وانه هو خالق السموات والارضين ومدير الخواصات العظام وانه قادر على ارسال الرسل وجزاء العباد بما يعملون وانه مقدر للحوادث قبل وقوعها وعقيدة ان الملائكة عباد الله المقربون المستحقون للتعظيم ايضا نائبة فيما بينهم . ويدل على ذلك اشارهم . وكان قد وقع لجمهور المشرىكين في هذه العقائد شبهات كثيرة ناشئة من استبعاد هذه الامور وعدم الفتها . وكان ضلالهم التثريك والتثنية والتحريف وانكار المباد واستبعاد وسائله صلى الله عليه وسلم وشيوع الاعمال الفبيحة والمظالم فيما بينهم

وابتداء الرسوم الفاسدة وتدراس العبادات
والشرك ان ثبت لعبد الله سبحانه وتعالى شيئا من
صفاته المختصة به كما تصرف في العالم بالارادة
الذي يبره عنه يمكن فيكون أو العلم الذاتي من غير
اكتساب بالحواس ودليل العقل والتمام والالهام
ونحو ذلك أو الإيجاد لشقاء المرئى والامن للشخص
والخط عليه حتى يقدر عليه الرزق أو يعرض أو
يشق لذلك الخط أو الرحمة لشخص حتى ييسر له
الرزق ويصح بدنه ويسعد ولم يكن للشركون
شيء كون احدا في خلق الجواهر و تدبير الامور
العظام ولا يثبتون لاحد قدرة على الممانعة اذا ابرم الله
سبحانه وتعالى امرا وانما كان اشراكهم في الامور
الخاصة ببعض العباد. وكانوا يظنون ان الملك على
الاطلاق جل مجده شرف بعض العباد بخلة الالهية
ويؤثر رضاهم وسخطهم في سائر العباد كما ان ملكا
من الملوك عظيم القدر يرسل عبيده لخصوصة الى
لواحي الملك ومجملهم متصرفين في الامور الجزئية

حق الله على عبادة

عن ماذا رضي الله عنه قال كنت ردف النبي
صلى الله عليه وسلم على حمار ليس بيني وبينه الا مؤخرة
الرحل فقال « يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده
وما حق العباد على الله » قلت الله ورسوله اعلم .
قال : « حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به
شيئا ، وحق العباد على الله ان لا يذب من لا يشرك
به شيئا » الحديث
اتفق على نزواته عن ماذا امام الدنيا في الحديث
ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري وابو الحسين
مسلم بن الحجاج القشيري في كتبهم الصالحين
الذين هما اصح وأشهر وأبرك وأفضل كتاب

الى ان يصدر عن الملك حكم صريح فلا يتوجه الى
تدبير الامور الجزئية وفوض اليهم امور سائر
العباد وقبل شفاعتهم في باب من يخدمهم ويتوسل
بهم فيقولون بوجوب التقرب بعبادة الله سبحانه
الخصوصين المذكورين لينسب لهم قبول الملك المطلق
وتقبل شفاعتهم للمتقربين بهم في تجاري الامور
وكانوا يحوزون بلا حيلة هذه الامور ان يسجد لهم
وبذبح لهم ويحلف بهم ويستعان بهم في الامور
الضرورية بقدرته كن فيكون . وكانوا ينتحون من
الحجر والصخر وغير ذلك صوراً يتخذونها قبلة التوجه
الى تلك الارواح حتى يمتدح الجبال شيئا فشيئا تلك
الصور معبودة بذواتها فبطر بذلك خلط عظيم
والتشبيه عبارة عن اثبات الصفات البشرية لله
تبارك وتعالى فكانوا يقولون ان الملائكة بنات
الله وانه يقبل شفاعته عباده وان لم يرش بها كما ان
المسلوك يقولون مثل ذلك بالنسبة الى الامراء
الركاب

بعد كتاب الله تعالى

والحديث افاد أن الله على عباده حقا ان يعبدوه ولا
يشركوا به شيئا . وهذا أمر تواطأت عليه الفطر
والعقول والكتب السماوية والاديان الالهية وان
اختلفت فيه مشارب الناس وأهواؤهم فامعدهم من
اعتدى اليه مسترشدا بنور الفطرة وهداية الوحي
وحسنا في ذلك آخر كتب الله المنزلة وهو كتابه الجيد
وما ينه من سنة رسوله الامين صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
وبالوالدين احسانا) وقال (وقضى ربك ان لا تعبدوا
الا اياه وبالوالدين احسانا) وقال (وما خلقت الجن

والانس الا يعبدون)

وعبادته الله أمر جامع لما يحبه الله من عباده وبرضاه
منهم يدخل فيها كل ما تقرب الناس به الى الله من
صلاة وزكاة وصيام وحج وصدقة ونذر وذبح ودعاء
واسئغاة وتوكل وخوف ورجاء .

قال الامام شمس الدين ابن القيم في كتابه مدارج
السالكين (١) :

وسر الحقائق والامور والكتب والشرائع والنواب
والغائب انتهى الى هاتين الكلمتين - يعني (اياك نعبد)
(اياك نستعين) - وعليهما مدار البوذية والتوحيد
وهما الكلمتان المقسومتان بين الرب وعبيده نصفين
فنصفهما له تعالى وهو (اياك نعبد) ونصفها لعبيده وهو
(اياك نستعين) - ثم قال : والعبادة تجمع اصلين
غاية الحب بغاية النذل والخضوع والعرب تقول
طريق عبد اي مذل والتعب النذل والخضوع فن
احبيته ولم تكن خاضعا له لم تكن له عبدا ومن خضعت له
بلا محبة لم تكن عبدا له حتى تكون محبا خاضعا . ومن
هنا كان المذكورون لكونه تعالى محبوبا لهم بل هو غاية
مطلوبهم ووجهه الاعلى نهاية بغيتهم - مذكرين لكونه
اله وإن أقروا بكونه بالعلمين وخافوا لهم فهذا غاية
توحيدهم وهو توحيد الربوبية الذي اعترف به مشركوا
الرب ولم يخرجوا به من الشرك كما قال تعالى (ولئن
سألهم من خلقهم ليقولن الله) وقال تعالى (ولئن
سألهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهين
العزيز العليم) (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
سيقولون لله قل افلا تدرون) ولهذا يخرج عليهم به على توحيد
الهيته وأنه لا ينبغي ان يعبد غيره كاله لا خلق غيره ولا رب سواه
ثم تكلم الشيخ على الاستعانة بنحو هذا الاسلوب
العذب والمثل الصافي وبين ان الزكوة البليغة في تقديم

العبادة على الاستعانة وتقديم المعبود المستعان على فعل
العبادة والاستعانة بكلام شهي فارجع اليه ان شئت
ثم قال : -

اذا عرف هذا قال الناس في هذين الاصلين وهما العبادة
والاستعانة أربعة اقسام - أحدها وأفضلها أهل العبادة
والاستعانة بالله عاينها . فعبادة الله غاية مرادهم وطالبهم
منه هو ان يعينهم عليها ويوفقه لقيام بها وهذا كان من
أفضل ما يسأل الرب سبحانه وتعالى الاعانة على مرضاته
وهو الذي ناله النبي صلى الله عليه وسلم لحبه معاذ بن
جبل فقال « يا معاذ والله اني لاجبك فلا تنس أن تقول
في دبر كل صلاة : اللهم اعني على ذكرك وشكرك
وحسن عبادتك » فأنفع الدعاء طلب العون على مرضاته
وأفضل اللواهب اسمائه بهذا المطالب وجمع الادعية
انما ثورة مدارها على هذا وعلى دفع ما يضاده وعلى
تكميله وتيسير أسيا به فتأملها وقال شيخ الاسلام ابن تيمية
قدس الله روحه : تأملت أنفع الدعاء فإذا هو سؤال
الله العون على مرضاته ثم رأيت في الفاتحة في (اياك
نعبد و اياك نستعين) . ومقابل هؤلاء (النفس الثااني) وهم
المعرضون عن عبادته والاستعانة به فلا عبادة ولا استعانة
بل ان سأل احد هم واستعان به فعمل حظوظه وشهوته
لا على مرضاة ربه وحقوقه فانه سبحانه يسأله من في
السموات والارض بسأله أولياؤه واعداؤه وبعد هؤلاء
وهؤلاء وابيض خلقه عدوه ابليس ومنع هذا
فسأله حاجة فاعطاه اياها ومنعه بها ولكن لما لم يكن
عونا له على مرضاته كانت زيادته له في شقوته وبعد عن
الله وطرده عنه وهكذا كل من سأل استعانة به على امر
وسأله اياه ولم يكن عونا على طباته كان مبعدا له عن
مرضاته قاطعا له عنه ولا بد . ولتأمل الناقل هذا
في نفسه وفي غيره وليعلم ان اجابة الله لسأليته
ليست لسكرامة كل سائل عليه بله يسأله

عبدته الحاجة فيفضيها له وهي فيها هلاكه وشقوته
ويكون تضارها له من هوانه عليه وسقوطه من عينه
ويكون منه منها لكرامته عليه ومحبتة له فيمنه حباية وصيانة
وحفظ لا بخلا وهذا إنما فضله بيده الذي يريد كرامته
ومحبته ويعامله بطفه فيظن بحبه أن الله لا يحبه ولا يكرمه
ويراه يقضى حوائج غيره فيبغى ظنه بربه وهذا حشو
قلبه (والمنصوم من حصصه الله) والانسان على نفسه بصيرة
وعلمة هذا حله على الاقدار وغشابه الباطن لها كما قيل

وعاجز الرأي مضايح لفرصته

حق اذا فات امر عاتب القدر

فوالله لو كشف عن حاصله وسره لرأى هناك معاتبه
القدر واتهامه وأنه قد كان ينبغي أن يكون كذا وكذا
ولكن ما حيايتي والا من ليس الي . والله قل خصم
نفسه والجاهل خصم أقداره بربه فاحذر كل الحذر أن
تأله شيئا معينا خيره وعاقبه منية عنك واذا لم تجد
بدا من سؤاله فعاقه على شرط علمه تعالى فيه الحيرة
وقدم بين يدي سؤالك الاستخارة ولا تكن استخارة
باللسان بلا معرفة بل استخارة من لا علم له بمصالحه
ولا قدرة له عليها ولا اهتمام له الى تقاضائها ولا علك
لنفسه ضرا ولا فضا بل ان وكل الى نفسه هلك كل
الهلك وانقرط عليه امره ، واذا اعطاك ما اعطاك بلا
سؤال فاسأله أنت بحيله عونا على طاعته وببلاغه الى
مرضاته ولا يحمله طاعته منه ولا مبعدا عن مرضاته
ولا تظن أن عطائه كل ما اعطى لكرامة عبده عليه
ولا منه كل ما يمنه لهوان عبده عليه ولكن عطائه
ومنه ابتلاء وانتجان بمن بها عباده قال الله تعالى
(فاما الانسان اذا ما ابتلاه بربه فاكرمه ونعمه فيقول
ربي اكرمن وأما اذا ما ابتلاه فقد رزقه فيقول
ربي اهانن كلا) أي ليس كل من اعطيه ونعمته

وبالنوك العادلين البررة والا فهو وبال على صاحبه
ومبصد له من الله وملحق له بالملوك الظلمة
والاغنياء الفجرة
أقول تأمل هذا الكلام النفيس في الاحوال من
كشف وتأثير وما يسجبه الناس خوارق وكرامات فقد
فتن بها خلق كثير من ضل بشر لا يحصون فضلوا بها
وأضلوا عن سواء السبيل وهذا في الاحوال الحقيقية
فما بالك بالخلق منها الذي يعضمه متحلوه بحبل وتلبسات
وأكاذب ومفريات فانا لله وانا اليه راجعون نسأل الله
العفو والمغفرة والمأقاة ونحمده على ما عاقنا مما ابتلى به
كثيرا من خلقه ونسأله الهداية ودوامها والتوفيق ربنا
لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة
انك انت الوهاب
قال الشيخ : اذا عرف هذا فلا يكون العهد متحققا
(باياك نريد) الا باصين عظيمين (أحدهما) متابعة
الرسول صلى الله عليه وسلم (والثاني) الاخلاص لله
المعبود فهذا تحقيق (اياك نريد) والثالث تقسمون
بحسب هذين الاصلين أيضا الى أربعة أقسام (أحدها)
أهل الاخلاص للمعبود والمتابعة لرسوله صلى الله عليه
وسلم وهم أهل (اياك نريد) حقيقة فاعلموا كلهم لله
وعطاءهم لله ومنعمهم لله وحبهم لله وبعضهم لله فمما منهم
ظاهر اوباطة لوجه الله وحده لا يريدون بذلك جزاء
من الناس ولا شكورا ولا ابتغاء الجاه عندهم ولا طلب
الحمد والمثلة في قلوبهم ولا هربا من ذمهم بل قد
عدوا الناس بمنزلة أصحاب القبور لا يكون لهم ضرا
ولا نفع ولا موت ولا حياة ولا نشورا فالعمل لا أجل
هؤلاء وابتغاء الجاه والمنزلة عندهم ورجاؤهم للقر
والنفع منهم لا يكون من عارف بهم البتة بل من جاهل
بشأنهم وجاهل بربه فمن عرف الناس أنزلهم عنازلم

ومن عرف الله اخضع له أعماله وأقواله وعطاءه ومنه
وحبه وبغضه ولا يمايل أحد الخلق دون الله الا لجهله
بالله وجهه بالخلق والا فاذنا عرف الله وعرف الناس
آثر معاملة الله على مما ملتهم . وكذلك أعمالهم كلها
وعباداتهم موافقة لأمر الله ولما يحبه ويرضاه وهذا هو
العمل الذي لا يقبل الله من عامل سواء وهو الذي يلي
عباده بالموت والحياة لاجله . قال تعالى (الذي خلق
الموت والحياة ليبيلوكم) أي احسن عملا (وجعل ما على
الأرض زينة لها ليخبرهم أيهم أحسن عملا) قال
الفضيل بن عياض : هو أخلصه واصوبه قالوا يا ابا علي :
ما أخلصه واصوبه ؟ قال ان العمل اذا كان خالصا ولم
يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل
حق يكون خالصا صوابا والخاص ما كان لله والصواب
ما كان على السنة وهذا هو الذي كور في قوله تعالى (فمن
كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه أحدا) وفي قوله (ومن احسن ديننا ممن أسلم وجهه
لله وهو محسن) فلا يقبل من العمل الا ما كان خالصا
لوجهه على متابعة امره وما عدا ذلك فهو مردود على
طاعته يعود احوج ما كان اليه هباء منثورا . وفي الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم « كل عمل ليس عليه امرنا
فهو رد » . وكل عمل بلا اقتداء فانه لا يزيد عمله من الله
الا بعدا فانا لله تعالى عما يعبد بأمره لا بالآراء والاهواء
(الضرب الثاني) من لا إخلاص له ولا متابعة فليس
عمله موافقا للتسرع ولا هو خالصا للمعبود كما عمل
المترسين للناس المرائين لهم عالم بشره الله ولا رسوله
وهؤلاء هم شرار الخلق وأمتعهم الى الله عز وجل
ولهم أوفر نصيب من قوله (ولا تحسبن الذين يفرحون

(١) بشير لآية أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم
أيهم أحسن عملا وكلام الفضيل قصير لها)

وخزائنه فقد اكرمته وما ذاك الا ليعلم علي وانك
استلهم مني وانتجان له ايشكرني فاعطيه فوق ذلك ثم
يكفر في قاسله اياه واخول فيه غيرهم وليس كل من
أصابته فضيقت عليه رزقه وجهته بغيره لا فضل منه
فذلك من هوانه على وانك استلهم مني له
أيصير قاعطيه اضاف اضاف ما فاته من سعة الرزق
أمر يتسخط فيكون خطه الى خط فرد الله سبحانه على من ظن
أن سعة الرزق اكرام وان القدر أعانة قال : ابتلى
عبدى بالنبي انكرامته علي ولم أبتله بالفقر لحوانه علي
فاخبر أن الاكرام والاهانة لا يدوران على المال وسعة
الرزق وفقره فأنه يوسع على الكافر لا انكرامته
ويقتر على المؤمن لا لاهانته له انما يكرم من يكرمه
بمفرته ومحبتة وطاعته ويدين من يمينه بالاعراض عنه
ومعصيته فله الحمد على هذا وهذا وهو النبي الحمد فنادت
سعادة الدنيا والآخرة (اياك نريد وياك نمتين)

ثم ذكر القسم الثالث وهم من لم يوح عبادة بلا استعانة
والقسم الرابع فقال هو من شهد فردد الله بالنفع وانضر
وأه ما شاء كن وما لم يذم لم يكن ولم يدر مع ما يحبه
وبرضاه فتوكل عليه وابتهان به على حنظلوه وشهواته
وأغراضه وطامباته وأزله به فضيقت وأسفد ولكن
لا عاقبة له سواء كانت أموالا أو رياسة او جاهها عند
الخلق أو أحوالا من كشف وتأثير وقوة وتمكين فانها
من جنس الملك الظاهر والأموال لا تستلزم الاسلام
فضلا عن الولاية والغرب من الله تعالى فإن الملك
والجاه والحال عطاة للبر والفاجر والمؤمن والكافر فمن
استدل بشئ من ذلك على محبة الله لن آناه اياه ورضاه
عنه وأنه من أوليائه المقربين فهو من أجهل الجاهلين
وأبدهم معرفة بالله ودينه والتميز بين ما يحبه ويرضاه
ويكرهه ويسخطه فالخل من الدنيا فهو كالكلك والمال ان
أفانك على طاعة الله ومرضاته وتنفيذ أوامره الحقن

بأنوا ويحبون ان يخدموا بما لم يفعلوا فلا تحسبهم
منازاة من الذباب ولهم عذاب أليم (فرحون بما آتوا
من البذعة والضلالة والشرك ويحبون ان يخدموا بأشباع
السنة والاخلاص وهذا الضرب يكثرون فمن انحرف من
المتقين الى العلم والفقر والعبادة عن الصراط المستقيم
فإنهم يرتكبون البدع والضلالات والرياء والسعة
ويحبون ان يخدموا بما لم يفعلوا من الانبعاث والاخلاص
والعلم فهم اهل الغضب والضلال

(الضرب الثالث) من هو مخلص في أعماله لكنها
على غير متابعة الامر بحكمال العباد والمتسبين الى طريق
الزهو والفقر وكل من عبد الله بغير امره واعتاده فربه الى
الله تعالى فهذه حالة كمن يظن ان سماع المسكاه والتصدية
قربة وأن الخلوة التي يترك فيها الجمعة والجماعة قربة وأن
مواصلة صوم النهار بالليل قربة وأن صيام يوم فطر الناس
كلهم قربة وأمثال ذلك قلت رحم الله الشيخ فأين
المفلدون الذين يعبدون الله بأراءه وشيوخهم ويعرض
عليهم كلام الله ورسوله فيعرضون عنه تقليدا لمن نهامهم
عن تهاديهم

قال الشيخ (الضرب الرابع) من أعماله على متابعة
الامر لكنها غير الله تعالى كطاعات المرائيين
وكالرجل يقاتل رياء وحية وشجاعة ويحج ليقال بقرأ

ضرر التبغ والنيك

ذلك صبيحة فتح الدرا
الديكور كرنيلوس فنديك أمريكى مشهور
في بيروت يسموه على النيكية الأمريكية وعلمه على
البحر فيها في عهد هذا الأول . شأله بعض المعجبين به
هل التبغ أقل ضرراً من النيك ؟
ندعوا الله ان يشي من يلي من المسلمين باستعمال
هذه الاشياء المضرة
فأجابه العنة الله على اللانئين .

لا وثنية في الاسلام

من كتاب اشهر مشاهير الاسلام لرفيق بك العظيم

أولع الانسان بالافراط كما اولع بالانحراف في
كل شئونه الروحية والجسمانية . ولو انصف واعتدل
ولم يطلق لنفسه الانسان ليلدخ مقام اللاتسكة في
اعلى عليين . او يهبط بها الى مقر الضرر في اسفل
سافلين . لكن انت السعادة الدائمة به ازم .
وطريقه النعيم الحيوي لديه اوسع . ولما احتاج
الى كثر من هذه القوانين وقواهم . وزعماء
السيطرة وجنودهم . والحكام وأعدائهم . والسجون
وحراسها . بل وكان اكتفى بدين واحد قويم .
وشرع آلهى مستقيم . ولم يشوه وجه الشرائع .
ولم يدع لعندة الأديان وارسال الرسل في آن وآن
أجل أولع الانسان بالاضطط حتى في العقائد
فبينا يكون هذا في طرف الانحراف ما رقا من كل
دين . منكر السهل نكح . هائما في المسادة التي
يتنا ولها حسه . ويشكر ما فوقها عقله . يكون الآخر
مسلماً لعقيدته بما لا يعيد طبعه عن طبيعته طاب لبساً
بجذاله ما يظن له قدرة فوق قدره وسلطة اعلامن
سلطته . وأول ما يلاقيه في طلبه يلقى قلبه وبطنه
متجمع عقله . والغاية التي يطلبها في سيره . فتولع
به نفسه . ويقوى فيه أماله . ويخلص به عمله . فيتلو
في عبادته غلو المسادى في مادته . حتى يساويه
من طرف الافراط بالتوجه تارة للافسار واخرى
للاشجار وواسطة للاجواز . ووقتها لا يراى واح
في آخر الاشباح . الى غير ذلك مما هو دأخل في
المسادة قريب من تناول الحسن فكان العقل الانساني
في حال الايمان والكفر أسير للمسادة لا يفلت من
شرك الحسن ولا يذعن الى ما فوق المادة وبعده الى

يَرْغُونَ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ لَا مَشْرُكَ بِهِ . وَأَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَمُتَعَدِّينَ إِلَيْهِ كَمَا أَخْبَرَ عَنْ ذَلِكَ الْقُرْآنُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى (مَا تَدْعُوهُمْ إِلَّا لِيُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَآلِهِ) وَهَذَا مِنَ الْإِغْرَاقِ فِي الْجَهْلِ وَالْإِغْطَالِ فِي الْعَبْدَةِ وَالْإِفْسَادِ لِأَصْلِ التَّوْحِيدِ . وَلَمْ يَكُنْ هَذَا الْإِفْسَادُ قَاصِرًا عَلَى الْعَرَبِ فَقَطْ بَلْ عَمَّ سَائِرَ أَرْبَابِ الْأَدْيَانِ

إِذَا تَعَمَّدَ هَذَا عَلَمُنَا أَنَّ الْإِسْلَامَ إِذَا جَاءَ بِهِ مِنْ آيَاتِ التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ مِنْ شُرَائِبِ الشِّرْكِ أَعْمَاءُ لَا يَصِلُ إِلَى شَأْنِ الْوُثْنَةِ مِنْ نَفْسِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَرْبَابِ الْأَدْيَانِ مَعَهُ شَائِبَةُ الْإِسْتِقْدَادِ بِأَيِّ أَرْ مِنْ آثَارِ الْمَادَّةِ وَصَرَفَ النَّفْسَ عَنِ التَّوَجُّهِ إِلَى تِلْكَ الْآثَارِ بِالْحُسْنِ لِلتَّوَجُّهِ إِلَى وَاجِبِ الْوُجُودِ بِالْإِضْطِرِّ وَالْإِكْتِفَاءِ بِاسْتِحْضَارِ هَيْبَةِ جَلَالِهِ فِي الْقَلْبِ وَتَمَكُّنِ الْإِسْتِقْدَادِ بِأَنَّ الْآثَارَ الْوَاقِعَ تَحْتَ الْحُسْنِ أَعْمَاءُ يَكُونُ قَوَامُهُ بِالْأَثَرِ الْمُسْتَضَرِّ فِي الضَّمِيرِ الْخَارِجِ مِنَ الْحُسْنِ إِذْ يُفَرِّقُ هَذَا لَا يَقُومُ لِلتَّوْحِيدِ أَرْ مَسِينٍ فِي النَّفْسِ يَحْتَجُّ مِنْ مَزَلَةِ الْقَدَمِ إِلَى الْوُثْنَةِ الْمُتَضَيِّعَةِ إِلَى الشِّرْكِ الْمُؤَدِّي إِلَى الْجُحُودِ ، وَأَعْمَاءُ الْإِنْسَانِ مَادَّةٌ وَهَذِهِ أَعْرَاضٌ مِنْهَا تَنْمُو وَتَعْلَمُ فِي النَّفْسِ مَا دَامَتِ النَّفْسُ مُسْتَشْمِرَةً بِشَيْءٍ مِنْ وَجُوبِ التَّعْظِيمِ لغيرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّوَجُّهِ لِأَيِّ أَرْ مِنْ آثَارِ الْمَادَّةِ ، وَسَاءَ مُتَقَلِّبُ الظَّالِمِينَ

هَذَا هُوَ التَّوْحِيدُ الَّذِي جَاءَ بِهِ الْإِسْلَامُ وَدَعَا إِلَيْهِ الَّتِي الْأَكْرَمُ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . وَأَعْمَاءُ اضْطَرَّتْ الْقَوْلُ وَسَاءَتِ الْأَوْهَامُ لِقَوْلَاتِ الْإِقَامِ وَتَبَيَّنَ مَرَاتِبُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْعِلْمِ بِحَقِيقَةِ الدِّينِ وَالْإِحَاطَةِ بِسِرَارِهِ وَالْوُقُوفِ عَلَى جَمِيعِ مَقَاصِدِهِ وَحَقِّ عَلَى عَهْدِ الرِّسَالَةِ . وَبَلِّغْ الدَّلِيلَ

أَخْرَجَ الْأَمَامُ أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي السِّيرَةِ الْمَعْرُوبَةِ عَنْ الْمَعْرُوفِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ : أَخْرَجَنَا سَمْعُ عَمْرٍ ابْنُ الْخَطَّابِ فِي حَبِيبَةٍ حَبِيبَةٍ قَالَ فَقَرَأْتُ فِي النَّجْمِ (أَلَمْ نَكُنْ نَعْمَلْ دِينَكَ بِأَحْسَابِ النَّفْلِ) (وَلا يَلْبِثُ قَرِيشٌ) فَلَمَّا انْصَرَفَ رَأَى النَّاسَ مَسْجِدًا فَيَاذُوهُ فَقَالَ مَا هَذَا ؟ قَالُوا هَذَا مَسْجِدُ صَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ هَكَذَا هَلَاكُ أَهْلِ الْكِتَابِ قَدِمَ كُمْ أَخَذُوا آثَارَ أَنْبِيَائِهِمْ بِمَعْنَى . مِنْ عَرَضَتْ لَهُ فِيهِ صَلَاةٌ فَاصْلٍ . وَمَنْ لَمْ تَعْرِضْ لَهُ صَلَاةٌ فَلْيَضَعْ

فَلَوْ كُنْ أَوْ تَكُنْ الْخَطُّونَ يَوْمَئِذٍ فِي مَرْتَبَةِ عَمْرٍ فِي الْعِلْمِ وَاسْتَشْرَعُوا مِنْ أَقْبَانِهِمْ عَلَى ذَلِكَ الْمَسْجِدِ لِلصَّلَاةِ فِيهِ تَعْلِيمًا لَهُ كَمَا اسْتَشْمَرُ بِهِ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَتَعْنَهُمْ أَجْمَعِينَ لِمَا بَاذَرُوا لِلصَّلَاةِ فِيهِ إِذَا عَرَضَتْ لَهُمْ صَلَاةٌ . وَلَا جَرَمَ أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ فَعَمَّا لِلْإِسْلَامِ وَعَلِمَا بَعْدَهُمْ أَمْعَى الدِّينِ وَوَقُوفًا عَلَى مَقَاصِدِ التَّسْبُوتِ الْحَمْدِيَّةِ . وَمَا كَانَتْ تَدْعُو إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ الْبَحْثِ الْخَالِي مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ مِنَ الشُّرَائِبِ الَّتِي مَرَّ ذِكْرُهَا هُمْ أَهْلُ السَّابِقَةِ مِنْ أَمَّا جَرِينَ الْأَوَّلِينَ . الَّذِينَ تَلَقَّوْا الدِّينَ أَنْجَبًا كَانَتْ يَنْزِلُ بِهِمُ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ لَدُنِ الْمَلَكَةِ وَلا زَمُوا الرُّسُولَ مُلَازِمَةً لِلنَّالِ فَكَذَّبُوهُ سَرَّ شَرِيئَتَهُ وَادَّرَكُوا مَرَامِي غُرْضِهِ وَافْتَدَوْا بِهِ فِي أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ ، وَانْتَهَجُوا مَنَاجِيهَهُ وَاهْتَدَوْا بِسِيرَتِهِ فَفَرَّقُوا عَلَى غَيْرِهِمْ فِي الْعِلْمِ بِالْإِيمَانِ وَغَرَفُوا حَقِيقَةَ التَّوْحِيدِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ هَمَّ فِي الْمَرْتَبَةِ الْأُولَى فِي فَهْمِ مَقَاصِدِ الْإِسْلَامِ وَمِنْهُمْ عَمْرٍ ابْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ . وَمَنْ تَتَبَعَ سِيرَتَهُ وَانْتَبَهَ إِلَى الْكِتَابِ الْكَرِيمِ وَنَهَجَ السَّنَةَ الْقَوِيَّةَ عِلْمًا مَا هُوَ التَّوْحِيدُ الَّذِي أُرْسِدَ إِلَيْهِ الْإِسْلَامُ وَعَمَرَتْهُ أُولَئِكَ الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ قَارَدُوا

أَنْ يَجْهَرُوا بِكُلِّ أَرْ مِنْ آثَارِ الْوُثْنَةِ عَنْ صَفَحَاتِ الضَّمِيرِ وَالْقُلُوبِ . وَدَبَّ إِلَيْهِمْ قَوْلُ دَابِّ الْأَعْلَى هَذَا قَوْلُ عَمْرٍ ابْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِكُتُبِ الْأَحْبَابِ لِمَا أَشَارَ عَلَيْهِ بِجَمْعِ الْخَطِّ إِلَى الصَّخْرَةِ « لَقَدْ ضَاهَبَتِ الْيَهُودِيَّةُ يَا كُتُبُ - إِلَى قَوْلِهِ - أَذْهَبَ إِلَيْكَ عَنِّي قَاتِلٌ لَوْ مَرَّ بِالصَّخْرَةِ وَانْكَثَرَ أَمْرًا يَا الْكُتُبَةُ »

فَقَدِمَ مِنْهَا كَيْفَ تَدْرِيهِ الرَّبُّ إِلَى الْوُثْنَةِ حَبِيبِي أُنْصُوا بِالْحُسْنِ الْأَحْبَابِ وَتَكُونُوا عَلَى عِبَادَةِ الْأَعْمَاءِ وَأَنَّ أَسْوَاقَ التَّوْحِيدِ عَنْ أَرْبَابِ الْأَدْيَانِ كَانُوا أَفْسَدَتْ تَدْرِيحِي كَمَا حَصَلَ فِي دِينِ الرَّبِّ وَانْكَثَرَ مَبْدَأُ هَذَا التَّدْرِجِ لِلْإِسْلَامِ لِشِدَّةِ يَجُوبِ تَعْلِيمِ مَظَاهِرِ مِنْ مَظَاهِرِ الْمَادَّةِ بِظَنِّ أَنْزِلَ حَقِيقَةً عَمَّا نَفَقَ كَالْعَابِدِ مَثَلًا بِأَخْذِ هَذَا الشُّعُورِ يَنْبَغِي وَيَتَعَدَّى الْمَظَاهِرِ الْأَوَّلِ إِلَى غَيْرِهِ . وَيَتَدَوَّجُ فِي أَطْرَافِ الْمَسْجِدِ لَهُ حَتَّى يَتَقَلَّبَ صُورَةُ التَّوْحِيدِ الْمُرْتَسِمَةِ عَلَى صَفَحَاتِ الضَّمِيرِ إِلَى صُورَةِ مِنْ صُورِ الْمَادَّةِ مُتَجَسِّمَةً لِلْحُسْنِ وَيَسْتَجِبُ الْإِيمَانُ بِأَلِهِ وَاحِدٌ نَفَقَ الْمَادَّةِ إِلَى آثَارِهِ حَتَّى كَلَمًا مِنَ الْمَادَّةِ أَوْهَا صِلَةٌ بِهَا ، وَهَذَا هُوَ الشِّرْكَ النَّاسِ الْخَلْقِيِّ وَيَبْدُوهَا ذَلِكَ الشِّرْكَ الْخَفِيُّ وَلَمْ تَكُنْ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ قَاصِرَةً عَلَى اسْتِنْصَالِ الْوُثْنَةِ فَقَطْ بَلْ كَانَ مِنْ مَقَاصِدِهَا الْأَوَّلَى وَالْغَايَاتِ الَّتِي رَمَى إِلَيْهَا بِدَلٍّ مِنْ أَوْلَاهَا بِالْإِحْيَاءِ وَاجِدَهَا بِالْعُنَانَةِ تَطْهِيرَ النَّفْسِ مِنْ كُلِّ أَرْ مِنْ آثَارِ ذَلِكَ الشُّعُورِ الْفَاسِدِ ، وَلَوْ أَشِيعَ بِذَقْتِهِ دَقَّةُ

الْجُرُوءَةِ الْحَبِيبَةِ الَّتِي لَا تَرَى إِلَّا بِالنَّظَارَةِ الْمَكْبُورَةِ . إِلَّا أَنَّهُ إِذَا وَجِدَتْ مِنْهَا صَالِحًا لَهَا تَوَلَّدَتْهَا مَا لَا يَحْصِي مِنَ الْجُرَائِمِ فِي بَضْعِ ثَوَابِتٍ فَنَاقَلَ بِخِلَافِ ذَلِكَ أَوْ ظَنُّ أَنَّ الْإِسْلَامَ بِسَامِعٍ فِي تِلْكَ الْجُرُوءَاتِ أَوْ يَبِيحُ تَعْلِيمُ أَيِّ مَظَاهِرٍ مِنْ مَظَاهِرِ الْمَادَّةِ تَعْلِيمًا دَبَّيًّا فَقَدْ أَخْطَأَ وَانْصَبَّ الدَّبُّ إِلَى دِينِ اللَّهِ ، لَهَذَا لِمَا أَشْرَبَ قَلْبَ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ التَّوْحِيدِ الْحَقِّ الصَّادِقِ لَمْ يَسَامِعْ مَعَ كُتُبِ الْأَحْبَابِ حَتَّى فِي خَلْعِهِ تَعْلِيمُهُ عِنْدَ دَخُولِهِ الْمَسْجِدَ الْأَفْصَى وَآخَذَهُ عَلَى عَمَلِهِ ذَلِكَ كَمَا آخَذَهُ عَلَى رَأْيِهِ فِي جَمَلِ الْمَصْلِيِّ إِلَى الصَّخْرَةِ كَمَا رَأَيْتُ هَكَذَا كَانَتْ فَهْمُ كِبَارِ الصَّحَابَةِ لِلدِّينِ ، وَمَنْ أَمِنَ الظَّرْفُ فِي قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ نَسِبَ بِعَظِيمِهِ خَيْرًا ، وَلَا يَصْرِفُ عَنْهُ سِوَاهُ ، إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَأَتْبَاعَ أَمْرِهِ ، « يَلْمُ كَيْفَ كَرَأً وَلَيْسَتْ الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ يَعْلَمُونَ النَّاسَ التَّوْحِيدَ وَيَقْتُلُونَ مِنْ أَعْمَاقِ نَفْسِهِمْ أَصُولَ الشِّرْكِ . وَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا حَاسِبَ نَفْسِهِ ، وَعَرَفَ دِينَهُ وَتَأَدَّبَ بِأَدَبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَحَابِهِ ، وَنَبَذَ بَدْعَ النَّفْسِ وَأَهْوَاءَهَا وَتَكَبَّرَ وَوَضَعَ الزَّلَّ وَمَوَاقِعَ الْخَطْلِ وَسُوءِ الْفَهْمِ . وَاللَّهُ وَلِي الرِّحَةِ . (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ)

قُبَّةُ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَا يَحِيطُ بِهَا مِنَ الْمَبَانِي لِلتَّوْحِيدِ عَلَى كُلِّ وَجْهِ حَتَّى أَنْ زَلَّ فِلَسْطِينَ الْآخِرَةَ عَلَى شِدَّتِهَا لَمْ تَحْدِثْ فِي الْأَمْكِنَةِ الَّتِي عَمَرَتْ تَأَثِيرًا مَاءً عَلَى حَيْنِ أَنْ جَمَلَةً مِنَ الْإِبْنَةِ الْكِبَرَى فِي الْقُدْسِ تَصَدَّعَتْ مَادَلْ دَلَالَةً صَرِيحَةً عَلَى أَنَّ الصَّارَةَ الْجَدِيدَةَ قَدْ جَرَّبَتْ عَلَى الْأَصُولِ الْفَنِيَّةِ . .

تَعْمِيرُ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
بَلَّغَتْ الْأَعْلَانَاتُ الَّتِي جُمِعَتْ لِتَعْمِيرِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ٨٣٧ ، ٩٤ جَنِيهَا مَصْرِيًّا ١٤١٠ مِلْيًا - وَالنَّفَقَاتُ الَّتِي صَرَفَتْ فِي ذَلِكَ ٦٧ ، ٧٣٠ جَنِيهَا مَصْرِيًّا ٤٤٣ مِلْيًا
قَالَتْ « الْمَنَارُ » : وَقَدَّمَتْ بِتَوْفِيقِهِ تَعَالَى هَمَارَةً

سكة الحجاز الحديدية

للكاتب القدير والاستاذ المصلح الكبير محب الدين الخطيب (صاحب مجلة الفتح والزهر)

أقول عن فقهي ، وأظن أن كل صحفي مسلم كان موقفه من سكة الحجاز الحديدية مثل موقفي : إن هذا التراث الاسلامي العظيم ما زال شاخصاً أمام عيوننا في جميع الأوقات ، لان الجلود التي بنها آباؤنا في جميع اقطار المعمور لانشاء هذه السكة الحجازية تعد من أعظم الجلود التي كتب الله لنا فيها النجاح ، فكيف يستطيع الرجل المسلم أن ينسى هذه الناحية من أعمال المسلمين الناجحة ، وكيف يرضى المسلم بحال من الاحوال أن يصير مجهود امته الى غير ايديها ؟ سكة الحجاز الحديدية وقف اسلامي ، والذين أنفقوا على تكوين هذا الوقف ووضعوا فيه أموالهم لا يزالون موجودين ، والذين ماتوا منهم لا يزال ابناؤهم في قيد الحال . ومنذ وضعت الحرب العظمى أوزارها حتى اليوم ما برحت الصحف الاسلامية تردد صدى الرأي العام الاسلامي بشأن هذه السكة الحديدية ، لكن المسلمين لم يشاءوا أن يثيروا هذه المسألة بمجد واهتمام انتظارا لما يكون للحكومة الحجازية في هذا الشأن من تدبير ، ولا سيما في مدة حكم جلالة الملك ابن السعود الذي عرف فيه المسلمون بعد النظر وحسن اختيار الوقت الملائم لكل عمل ، فكان من المأمول أن لا تتبرن نحن الصحفيين هذه المسألة في وقت لعله لا يكون مناسباً لاثارتها فيه . ولكن لكل شيء حد ،

والحق معها انتظر صاحب ليصل اليه فسيأتي وقت يأخذ فيه بالعزم والحزم معاً طلباً لهذا الحق الذي يراه مقدساً

والآن فان المائدة الخضراء قد وضعت تحت سقف البناية الفخمة التي انشأها المسلمون بأموال هذا الوقف الاسلامي ، وأغنى بها البناية التي فيها ادارة الخطوط الحديدية في حيفا . واجتمع حول هذه المائدة مندوبوا الانتداب الفرنسي في سوريا والانتداب البريطاني في فلسطين وجلس معهم رجلان أحسن جلالة الملك ابن السعود كل الاحسان في اختيارها وهما الدكتور عبد الله بك الدموجي القائم بالشؤون الخارجية في الحجاز وخالد بك الحكيم الاختصاصي في شئون سكة الحجاز الحديدية من أيام انشائها ، والواقف على دقائقها والعارف بما للمسلمين من حقوق فيها

ان هذا الخط واقع الآن تحت أيدي سلطات ثلاث : السلطة الفرنسية من دمشق الى منتهى حدود الانتداب الفرنسي في سمخ ، والسلطة البريطانية في فلسطين من سمخ الى حيفا ونصيب ، وفي شرق الاردن من نصيب حتى معان وما يليها من الحدود المؤقتة التي هي نفسها موضع نزاع أيضاً ، ومن هناك الى المدينة المنورة تحت سلطان جلالة الملك العربي

ولما انتهى أمر هذا الخط الحديدى الى السلطات

الواقع الآن تحت تصرفها كانت فيه قطارات وقطارات كثيرة العدد ، وكان له فرع يمتد أثناء الحرب العظمى الى بلدة طولكرم ، وله في محطة القدم بظاهر دمشق (مصنع) واسع ذوات آلات وأدوات ضخمة . ولعل محطة هذه السكة في حيفا تعد من أعظم محطات الخط غنى بما فيها من مصنع ومركبات وأدوات . زد على هذا أن الاجزاء الواقعة من هذا الخط تحت سلطة الفرنسيين والانكليزي هي الاجزاء الغنية ، يدلك على ذلك أن واردات الخط في الجزء الفرنسي فقط بلغت في العام الماضي نحو ثلاثين مليون فرنك وفي العام الذي قبله (١٩٣٦) نحو واحد وعشرين مليوناً . مع أن هذا الخط يدار بيد شركة فرنسية تعد بمقام الضرة للخط الحجازي لانها كانت تملك خطاً موازياً له في جنوب دمشق يخترق حوران الى الزيرب ، فكان الخط الحجازي قاضياً عليه . ويقال ان سلطة الانتداب أسلمت ادارة الخط الحجازي لهذه الشركة تعويضاً لها عما ألحقه الترك بها من ضرر أثناء الحرب العظمى ، ولعل مؤثر السكة الحجازية في حيفا اذا اطلع على حسابات ذلك القسم يظهر له أن فائدة الشركة الفرنسية في سوريا والادارة الانكليزية في فلسطين غير مقصورة على اصلاح قاطراتهم ومركباتهم في مصنع محطة القدم ومصنع حيفا وبعد فان مؤتمر لوزان اعترف بأن هذا الخط الحجازي وقف اسلامي ، لانه لم ينشأ بأموال تركيا فيكون غنيمة للذين غلبوها بل أنشئ باعانات المسلمين في جميع انحاء الارض . ومؤتمر حيفا الذي أرسل جلالة الملك ابن السعود مندوبيه لحضوره يجب أن يبيت

في هذا الحق الاسلامي الذي لا ريب أن تصرف الايدي غير الاسلامية فيه يولد في قلوب المسلمين جميعاً أضعافاً نظن أن الانتدابيين البريطانيين والفرنسي في غنى عنها وقد كان هذا الخط سبب عمران المدينة المنورة سنين طويلة ، ثم كان انقطاعه سبب فقرها وقلة سكانها وبقيتهم في عزلة عن المعمور . وان الجزء الواقع تحت سلطة الحكومة الحجازية هو اوفر أجزاء هذا الخط ، لانه يمر ببلاد غير معمورة ، فضلاً عن أنه خال من الادوات والقطارات والقطارات ، وجميع محطاته خربة وخطوطه متفرقة ، وقناطره وجسوره تحتاج الى بناء من جديد . ولا يمكن استئناف العمل عليه الا باعطاء هذا القسم نصيباً متناسباً مع مساحته من جميع أدوات الخط التي توجد في منطقتي الانتدابيين ومن الواجب أن يعد مجموع هذه السكة الحجازية عملاً واحداً ينفق من بعضه على البعض الآخر ، فيقوم القسم العام منه بسد حاجة القسم الخرب . وهذه القاعدة تستلزم تقديم حساب عن واردات هذا الخط الاسلامي في السنين السابقة بعد الحرب وعن قيمة طوابع السكة الحجازية التي صرفت في سوريا وفلسطين ، فيحجز منها احتياطي معتدل المقدار لما يحتاج اليه الخط في منطقتي الانتداب ، ويرصد باقي ريعه في كل السنين السابقة واللاحقة لاصلاح الخط من معان الى المدينة المنورة ، بعد تأسيس ادارة له مرتبطة بالحجاز يكون مركزها المدينة ولها فرع في حيفا ، ويكون الخط كله وحدة مستقلة ذات صندوق مستقل يرد اليه جميع ما يفيض عن نفقاته من وارداته لمواصلة اصلاحه ، وللاستمرار بعد ذلك

يقظة الشعوب في البلاد المقدسة

الابن داود

والحجاز لم تدم فيه روح الحياة ، ولم يتشوف الدرجة فكتليسا ، ولا نعمة بجنيتها ، بالمعنى الصحيح الا بعد ان منه الالم ، وصكته قوارع الخطوب وهزته قواجم العزوف ، فاستيقظ من نومته ، واثقيرت ثوبته ، وازدرى موقفه الوضيع بين شعوب هذا الجبل

هناك أخذ الشعوب ينمو بين طبقات الامة وتدفق الحجازيون لذة العمل ، وراؤا أمام البصار هم ما كان محجوبا من اسباب الحياة الحديثة والقصور حيادهم ومدوا في خطاهم ، ولكن عاقبتهم عن الاطلاق ما قيدتهم به اغلال الماضي ، وخلو الوقائع ، وركون النفوس منذ عصور الى الراحة والاخلاد الى الدعة ، والسعي وراء العيش البسيط من سبل ضئيلة الفائدة ، خاملة الذكركا كما نحن في تحيوة عن هذا العالم المصطخب بمجود البشر في جميع وجوه الحياة

والعري اذا تأوّهت الشعوب في الشرق والغرب عما انتهت له اسن النار وحمم البارود في سنرات الحرب العامة ، وكان منها هذا القطر الحبيب ، الذي استندأ في غصونها الكلا ، واستصبح بنجوم السماء برهوت به الفاقة الى وحدة الفتنة ، فان لهذا البركان الذي انفجر فأتى على الاخضر واليابس حتى انخسب بقاع الارض ، حشيت في الحجاز

لا جرم أن تطور العام في البلاد الشرقية كافة أترأ بارو آتى الحياة الحجازية ، لا يقتضي عنه الامن اصحاء النرجس بيهامة ، وسد سم بصامه ولو شئت أن أعرض على الجهور صورة واقعة من هذا التدرج الذي بدأ الناس يشعرون به في الحجاز وعلى الخصوص من هذه القصة الطاهرة بطريق الوصف والتعبير لكان يلارب القلي بكثير مما تقوم به دلائل الحس والشهادة من هتات الحركة والتطلع الى الافاق ، بين كل فترة واخرى ، في هذه السنين التي اعتيت الحرب الكبرى

والتي اذا ما طرقت هذا الموضوع ، لا أحاول ان استوقيه ، ولا اطع بالتوغل فيه ، لانه واسع المجال ، ولكني أريد أن ألي به ، وأفيض من غريبه ، بقدر ما لا رجوع فيه تشجيع التشاير الأمل ، وأرجى به الآيس العاقل

ما كانت الاعم الحية اليوم مثليا بالامس في جميع مظاهرها قوتيا ، وبواهر حضارتها ، فقد ظلت تتكاثف التغيير ، وتجاه به التثاقل ، وتقدم اغلى الاتقان ، من الجود والتجارة عصورا طويلة وقرونا عديدة ، حتى تمكنت باتحادها وتكاتفها وتبالتا من استلاك ناحية هذتها الاسر ، وغابت العظمى ، في هذا العبد العمري ، عما استكره من محارم الاعتدال ، وزقته من عبا

الحجازية . والمسلمون اذا ألحوا بالمطالبة بذلك فانما هم يطالبون بحق مالي لا دخل له في السياسة والحكم ، وانما هو وقت اعترفت بمجاهدة لوزان نفسها بصفته الاسلامية ، وأقرت بوجوب تسليمه الى لجنة اسلامية والمسلمون قد سجلوا على أوروبا هذا الاعتراف وباتوا يتربصون الوقت المناسب لتحقيقه ، وهم يرون أنه قد آن الاوان لذلك بانقاد مؤتمر حيفا الذي حضر مندوبا الحجاز لتمثيل الحجاز فيه ، وسنظر ما يكون من أمر حقنا الصريح فيما يقرره هذا المؤتمر (عن الافتتاح)

أكثر المدن سكانا

أكثر مدن العالم سكانا هي مدينة نيويورك بالولايات المتحدة وقد بلغ عدد سكانها ٩,٢٥٠,٥٠٠ نسمة ، ويلها لندن عاصمة إنجلترا وعدد سكانها ٧,٦٦٥,٩٠٠ والمدينة الثالثة هي باريس عاصمة فرنسا وعدد سكانها ٤,٦٦٠,٥٠٠ نسمة أما برلين عاصمة ألمانيا فعدد سكانها ٤,١٢٦,٠٠٠ وشيكاغو بالولايات المتحدة عدد سكانها ٣,٦٠٠,٥٩٠ وفيلادفيا ٢,٧٠٠,٠٠٠

وفي العالم كله ما يقرب من ٤٠ مدينة يزيد عدد سكانها عن مليون نسمة منها خمسة عشر مدينة في أوروبا وثلاثة عشر مدينة في اميركا واحد عشر في آسيا وواحدة في استراليا اما في افريقيا فلا توجد فيها واحدة يزيد عدد سكانها عن المليون (كوكب الشرق)

على مد خطوطه من المدينة الى ينبع وزابغ ومن زابغ الى مكة كما أشار بذلك كمال بك الخشن المهندس المصري في تقريره الذي سبق لنا نشر هذا الجزء منه

ان الحجاز يفاخر الآن باستقرار الامن في ربوعه من حدود عسير الى حدود الشام ، وهذا الامن هو الخطوة الاولى في سبيل العمران . فمن الواجب على أوروبا التي تقدر الامن والعمران قدرها أن تساعد هذه الحكومة الحجازية العادلة الحازمة فتمكنها من أهم أسباب عمران بلادها وهو اعادة انشاء هذه السكة

تعداد العالم

قالت جريدة وادي النيل في عددها الصادر بتاريخ ١١ صفر سنة ١٣٤٧ تحت هذا العنوان اطعنا على احصاء لعدد سكان الأرض قام به بعض علماء الاحصاء ، ولاندرى كيف امكنهم الوصول اليه ولكنهم على كل حال يؤكدون ان الخطأ فيه لا يزيد عن عشرة ملايين ، ويبلغ عدد افراد الجنس البشري تبعا لأقوال هؤلاء العلماء ١,٧١٩,٥٣٧,٠٠٠ نسمة موزعة كالاتي :

أوروبا ٤٤٣,٥٢٠,٠٠٠ نسمة
آسيا ٩٥٥,٤٧٨,٠٠٠
أفريقيا ١٣٨,٢١٥,٠٠٠
أمريكا ١٧٤,٨٤٤,٠٠٠
أستراليا ٧,٤٦٧,٠٠٠
المناطق القطبية ١٣,٠٠٠

هذا وتقدر كثافة عدد السكان في الكيلومتر المربع في أوروبا ٤٣ وآسيا ٢٢ وأفريقيا ٥ وأمريكا ٨ واستراليا ٨

أذكرها بمنزلة العجب والطمأنينة لنتائجها
وإذا تكلمت عن الحجاز فانتما اعني به - حواضره
العامرة - لا بؤدا به الشاغرة - فان لهذه القبائل
من الاعراب ، حياة هي حصرة الالباب ، وعبرة
الاعقاب (وذلك قبل اربع حجاج فقط ، اما اليوم
فهم وان كانوا مثال السكينه والوفاء ، بفضل الله
تعالى ثم بحسن السياسة العادلة الصارمة ، فانهم
بحاجة شديدة الى ان تنظر اليهم عيون المصلحين
وتمد اليهم الايدي المنقذة من وهاد الجهالة كما هي
الآن تعمل هذا العمل المجيد في الحواضر)

فما استفاد الحجاز من الحرب الكبرى ثلثه
الشعور العميق بضرورة السعي فيما ينفس من كربته
ويخفف من محنته ، وينهض من كبوته ، ويعيد
اليه سالف عزته ، ورفيع سمعته ، فاضطلع بالتاجر
بإعبائه ، وتسمير ماله وأمنائه ، وانصرف أغلب
السكان يتطلبون الرزق من كبد اليمين ، وعرق
الجبين ، وتفتتت اكمام المدارس عن زهرة من
الناشئة تضوعت برهة ثم ذابت ، واستشعر فريق
وخزات الضمير تقض مضاجعهم التي الفوها ،
فتحولوا عنها بحكم التطور القاهر ، ونزعوا الى
استخدام عقولهم والاستفادة من مواهبهم وميولهم
وما هو الا ان شروا عن سواعدهم ، واستووا على
طريق العمل حتى تحوت بهم الظروف الى
الانزواء مرة اخرى

ثم تغلبت ذواي الخير في قلب الجزيرة ،
وحلق (صقر العرب وعزيزها) على هذه البلاد
المندمة فرفرف العلم العربي الاخضر على ربوع

طالما افتخر التاريخ بما سطع في ارجائها من أنوار
الرسالة والهدى والعلم فعم بضياءه مشارق الارض
ومنازلها ، وتحد من أصلاب اهلها بناء العظمة
والجد ، وأساة العلم وهداته من دياجير العسف
وصعقات الخسف ، فأهاب بهم الى النهضة الصادقة
والحياة الاسلامية المجيدة وتعاهد الراعي والرعية
على ان يقوم كل منهما بدوره في حدود نفوذ
وطاقته لاعلاء شأن هذه الامة وبلوغها المنزلة
التي تفرد بها سلفها العظيم المغاخر ، على شريطة ان
يسلك الجميع سبيلهم الذي تنكب عنه قياصرة
الروم ، واكاسرة العجم

وهاهي البلاد لم تقطع بعد المرحلة الاولى من
عهد هذا الجدي حتى بلغت في بضعة شهور ، ما تعذر
عليها نواله في حلقات الدهور

أظلمها الا من برواقه الوارف ، فراجت المتاجر
وتوطدت العلائق ، ونفقت السلع ، ونشطت
حركة العمران ، وشهد القوم بالعين الباصرة ما
كان قبل عامين من الاحلام اللذيذة ، والاماني
المتعددة المنية ، وتضاعف عدد الوافدين ،
وظهرت في اسواق المدن ومعارج الطرق واجواز
الفلاة ، عروس الصحراء ، ووليدة الكبراء ،
تجوس خلال الديار ، وتد في بعيد المزار

ثم قام الواعظ برجبه ، فاستل سخائم النفوس
ونزع لباس البدع ، وعمر القلوب بآيات الله الكريمة ،
وسنن رسوله المستقيمة ، واصبح الناس يتنادون
بالقول المأثور (الا لا يرجون احد الاربع ،
ولا يخافن الا ذنبه)

ومن ابهج ما ترشح اليه القلوب ، وتنسطله
الاسماع : ان ترى العلماء وقد حلوا الحبي ، وهجروا
الكري ، وتوسطوا الحلقات في نقطة الدائرة من
« ام القرى » يؤدون الامانة ، ويقررون اصول
الديانة ، بعيدين عن سفسة المحدثين ، وعسلطة الجامدين
والتلاميذ يحتقون الكراريس ، وينصتون للتدريس ،
وعليهم سيم النشاط ، وعلائم الاغتيال ، يحدوهم
الامل الصادق والرجاء الصحيح ، مدركين مسؤوليتهم
الدنيوية ، وتبعثهم الثقيلة اذا هم لم يواصلوا الليل
بالنهار ، في الاستنارة المرونة بالاستبشار ، والاستقامة
المحمودة الآثار

الا وان المجال قد انفسح للمنافسين ، وضائق

الارض بما رحبت على المفسدين ، وذكت تلك
الشرارة الخالصة ، وتحركت تلك الباشمة الهامدة ،
ودبت روح الحياة في شرايين الامة على اختلاف
طبقاتها ، وقطعت الى ما يجب ان تقوم به في سبيل
المصلحة الخاصة والعامة ، والتي كل فريق دلوهاهم
في طريقهم جادون ، وعلى ضالتيهم ينشدون ، « وعند
الصباح يحمدهم القوم السرى » .
وقريبا ذلك اليوم الذي تنبؤ فيه الامة اريكة
السعادة بما يتلأأ في آفاقها من انوار العلم ، ويرفع
من اسمها في ميادين العمل ، يحوطها الله بتوفيقه ،
ويعدها الملك بمعوته ، والله ولي المصلحين
احمد ابراهيم الغزاوي

جمعية الشبان المسلمين

اطالما ابتلي المسلمون في اموالهم وانفسهم
وسمعوهم من الذين اتوا الكتاب من قبلهم
ومن الذين اشرخوا اذى كثيرا ولكن ذلك لم يكن
في عصر من العصور باشد منه في هذا العصر
الذي تحالفت فيه على الاسلام واهله جيوش
من الاعداء لا يكاد يحصيها العد واجلبت عليه
بخيها ورجلها حتى ظنت انها سدت عليه كل
السبل واخذت منه بالخنق ولم يبق لها الا جولة
واحدة حتى تدور الدائرة ويكون الاسلام
في خيبر الغار بين ولسكن كم كانت حصرة هذه

الجيوش الخالصة حين علمت ان تلك الحملات
المتتابعة والهجمات المتوالية لم يصب المسلمين
منها الا وخزات ايقظتهم من نومهم ، ونهبتهم
من غفلتهم ، واشعلت في قلوبهم نار الحمية ،
والغيرة فهبوا كالليوث السكواسر ، يذودون عن
بيضة الاسلام ويحمون حماه وقد امتشقوا
سيف الاخلاص ، وادرعوا دروع الصبر
وتحصنوا بالعلم النافع والعمل الصالح ولتكون
لهم الغلبة ولدينهم العزة . ولينصرون الله . من
ينصره ان الله لقوي عزيز .

قاموا يعالجون ذلك الداء داء الفقرة
بنأيف الجماعات التي تضم تحت لوائها من
رجال المستقبل من هم ذخيرة الامة وعدها
قتمة قد بينهم صلة التعارف الذي هو أدمى
الامور الى النجاح ثم التعاون على البر
والنقوى: قال صلى الله عليه وسلم « لا تدخلون
الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا
الا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم
السلام بينكم »

ففي جاوه قام جماعة من أهل الغيرة بمساعدة
الشيخ احمد السركتي بتأليف جمعية الشبان
المسلمين بعد ما انفوا في فواحي قطر. جاوه
وغرهم جمعيات تتفق جميعها في ان الغاية منها

تثقيف العقول وتمذيب الاخلاق وانارة ادمع
كامن في الفرس من غيرة وحمية . وكذلك في
مصر قام جماعة من خيرة رجالها و خلاصة ابناء
الاسلام فيها خيرة واخلاصا وغيره فالتفوا
جمية الشبان المسلمين ولقد كان لخبرتهم
واخلاصهم غيرتهم احسن اثر في اظهار
الجمعية بالمظهر الذي اخزى اعداء الاسلام
وكبت خصومه وجعل شبان المسلمين
يتهافون على الانضواء تحت لواء الجمعية فها
كادت تقطع نصف العام من عمرها الطويل
ان شاء الله حتى شغلت في القطر المصري
اعظم واجل مكانة ادبية ، علمية ، اخلاقية
واصبحت تضم بين اعضائها خلاصة العقول
الناخبة ، والنفوس الطاهرة ، والايدي العاملة
في الديار المصرية وعلى رأسهم رجل الهمة
والغيرة الاستاذ محمد الحميد سعيد بك ولداديا
الذي يشغل في ارق نقطة من القاهرة قصرا
فخما فسبح الارجاء او ضح اثر في تهذيب
الاخلاق وترقية العقول عما باتى فيه كل ليلة
تقريبا من المحاضرات الدينية العلمية الاخلاقية
التي يقوم بها اكفاء الرجال في مصر مثل
الاستاذ العظيم الشيخ عبد العزيز جاولش
وفضيلة الاستاذ الشيخ محمد الحضرمي

وغيرهما من ابناء الاسلام البررة ، وفي النادي
فوق هذا مسجد يؤذن فيه لكل صلاة
وتقام فيه الجماعة في غاب الصلوات ، وبه
ايضا مكتبة حوت من نفائس الكتب النافعة
في تثقيف الشباب ما تفضل باعدائه الخاصون
في الديار المصرية . وللشيخ عبدالرحمن القصبي -
ذي المبرات الكثيرة - في هذه المكتبة أثر يذكر
وكذلك دبت هذه الروح الحية في الهند
والشام وغيرهما من كثير من البلدان
الاسلامية واسسروا هذه النوادي التي تجتمع
شباب المسلمين لتقيهم من شر المتربصين بهم
الدوائر وتخلصهم من مخاب الذين نصبوا
شبابهم لاقتناص لوائك المساكين

شبابهم لا تقتصر اولئك المساكين
تلك نهضة مباركة وحركة متجنى الامة
الاسلامية طيب ثمارها ، وسكن كئنا اود
ويود كل مسلم ان يكون صوت هذه النهضة
منبعثا من قلب جزيرة العرب الذي هو منبعث
الاسلام وهبط الوحي على خير الانبياء ومنبع

ولئن فاتكم ان تكونوا قدوة بالسبق الى هذه
النهضة المباركة فلن يفوتكم ان شاء الله ان
تكونوا من الذين قالوا (ربنا اننا سمعنا ناديا
ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنوا) . والله
الموفق والهادي الى سبيل الرشاد

حامد

قال عبد الله بن معاوية :

ألا تزع القلب عن جهله.

وَعَمَّا تَوْنِبُ مِنْ أَجَلِهِ ؟

فلا تركب الصنيم الذي

فلوم أخاك على مشله

ولا يعجبنيك قول امرئ

بمخالف ما قال في فعله

ولا يتبع الطرف ما لا تنال

ولكن سل الله من فضله

غرس التمني قد أثمر

جاءتنا الكلمة التالية من الاخ الفاضل الشيخ محمد الصالح المضيان الموظف بالديوان العالي لجلالة الملك عبد العزيز السعود ، وهي كلمة تنبئ عما في نفس كاتبها بارك الله فيه من غيرة وحب للاصلاح وتدل على ما عنده من صدق عزيمته ونشاط الى العمل ، ونحن نشكر للاخ ما أبدى من حسن عقيدته فينا ونسأل الله ان يجعلنا في (الاصلاح) عند حسن ظنه وظن اخوانه المحصلين وان يوفقنا جميعاً للخدمة الصالحة ويعيننا على القيام بما وجب علينا من فرض الجهاد . قال حفظه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

و الصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

اما بعد فانهيك من صميم الفؤاد على هذه الهمة الشماء والنشاط العظيم وقيامك بالواجب الديني والحماية الإسلامية في الاعتناء بهذه المجلة (الاصلاح) في بلد الله الحرام التي هي احوج لها من كل البلاد . تلك المجلة التي ارجو وأمل ان تكون بذرة صالحة للأدب الإسلامية الصحيحة والتعليم الديني . لعلنا كانت أمني ان

كتاب الله وسنة نبيه وطريق السلف الصالح امض في سبيلك فان الله ناصرك ومعينك ولنصرن الله من نصر دينه وكتابه ورسوله والله يتولى اعانتك انت وزملائك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
حمد الصالح المضيان النجدي

(قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، رضي الله عنه)

اشد الذنوب ما استخف به صاحبه ،
وقال : ثلاث منجيات : خشية الله في السر - في العلانية . والقصد في الفقر والغنى . والعدل في الغضب والرضا .

ان اريد الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله

الاصلاح

المراسلات باسم

مدير الصحيفة

محرر عامر الفقي

من علماء الازهر الشريف

رئيس شعبة

الطبع والنشر بمكة

الاشتراكات

في

الحجاز ونجد وماحقها
ثلاث ريالات سعودية
وفي الخارج
نصف جنيه

صحيفة دينية علمية اجتماعية اطلاقية

تصدر مرتين في كل شهر موقفاً

مكة المكرمة : يوم الجمعة - ٣٠ ربيع الاول سنة ١٣٤٧ الموافق ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير القرآن الحكيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

(الحمد لله) الحمد على المشهور هو الثناء باللسان

على الجليل الاختياري ، والفرق بينه وبين المدح

ان الحمد لا يكون الا على الاختياري . اما المدح

فيكون على الاختياري وغيره ويكون للحي والميت والجاد . الحمد فيه من التعظيم والتفخيم ما ليس في المدح . الحمد لا يكون الا مع المحبة والاجلال بخلاف المدح . ولذلك فان المدح اخبار محض اما الحمد ففيه معنى الانشاء .

أما الشكر فهو الثناء على الحسن بما اولاه من

المعروف وهو لذلك خاص بالأعمال وذلك ان

تحمده باللسان وتعمل بالجوارح والاركان وتعتد بالقلب والجنات ، وظاهر الكتاب والسنة يدل على ذلك ، فمنه قوله تعالى (اعملوا آل داود شكرا) على كل حال فمن حمد الله تعالى فقد شكره باستعمال نعمة اللسان بالثناء على الله وذكره بما يليق به من صفات المحبة والكمال ومن شكر الله تعالى باستعماله نعمه فيما يحب الله ويرضى فقد اثنى على ربه اذ اظهر هذه النعمة باستعمالها وذلك تحدث بنعمة الله الكريم فاذا قال العبد « ان الله على كل شئ قدير » فقد حمده بالثناء عليه بوصفه بالقدر على كل شئ وكذلك اذا قال « الله عزيز حكيم » اثنى عليه ، وهكذا ؛ ولكن قوله (الحمد لله) معناه الثناء التام على الله بكل اسمائه الحسنى وصفاته العلى واتما جيئ بالحمد معرفا بالالف واللام ليدل على العموم والشمول لكل المحامد بخلاف ما لو جاء بغير ذلك ولقد حمد الله جل ذكره نفسه واثنى عليها بما هو له اهل ثم علم عباده ذلك وفرض عليهم تلاوته اختباراً منه جل شأنه وابتلاء فقال لهم قولوا : الحمد لله رب العالمين وقولوا اياك نعبد واياك نستعين مما علمهم جل ذكره ان يقولوه وان يدينوا الله بمعناه (رب العالمين) الرب في الاصل مصدر بمعنى التريسة وهى ابلاغ الشئ الى كماله حسب استعدادة وهوى كلام العرب بمعنى السيد المطاع وبمعنى المصلح للشئ وبمعنى المالك للشئ فربنا جل ثناؤه السيد الذى لا شبه له ولا مثل له فى سؤدده

واما على قراءة (مالك) فمعناه كما قال ابن عباس رضى الله عنهما لا يملك احد فى ذلك اليوم معه حكما كما حكم فى الدنيا ثم قال لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا

« اياك نعبد واياك نستعين » العبادة فى اللغة من الذلة يقال طريق معبد أى مذل لوفى الشرع حقيقة متكونة من كمال المحبة مع كمال الخضوع والتذلل فمن احب ولده فليس بعابده لانه لم يخضع له ومن خضع للملك او امير فليس بعابده لانه لم يحبه مع هذا الخضوع فكل ما تحقق فيه كمال الحب مع كمال الخضوع فهو عبادة سواء كان قولا او عملا فالدعاء فى الشدائد ولطلب الحاجات والتوكل والاستغاثة والنذر والحلف والخوف والرجاء كل هذا عبادة فعنى اياك نعبد أى نخضعك يا رب العالمين يا مالك يوم الدين بكل انواع خضوعنا القلبي وذلتنا ومجئتنا لانتك بصفة ربوبيتك للعالمين استحققت نهاية الخضوع والخشوع والخوف والتل وبصفة انك الرحمن الرحيم استحققت نهاية المحبة لما نرى وتفيض علينا من آثار رحمتك من النعم ما لا يعد ولا يحصى وبصفة ملكك ليوم الدين نخاف عقوبتك ولا نصاك ونرجو رضاك ففسارع الى طاعتك

(واياك نستعين) الاعانة قسمان ظاهرية ومعنوية فالحسية ما تكون بما يدرك ويشاهد باحدى الحواس كاعانة الناس بعضهم بعضاً فيما يشق حمله ويعيهم امره فيشهدون من بعضهم هذه المعونة او يجاعهم وكل امر محسوس

اما الاعانة المعنوية فهي ما تكون باسباب غير مشاهد مصدرها وهذه لا تكون الا ممن يكون عنده من القدرة العظيمة والرحمة الواسعة ما يؤهلها ولذلك فلا تطلب الا من الله جل شأنه لانه هو الذى له القدرة ما به يعطي العبد من القوة التى تعينه على عمله وله الرحمة الواسعة التى بها يفضل على عبده بهذه المعونة فالمعونة على شفاء الامراض تكون بالطبيب بتشخيص المرض ووصف العلاج ظاهرة وعلى تحقيق الشفاء ورفع الداء بذلك الدواء او بنسیره وهذه معنوية حقيقية فالاولى جاء الشرع بطلبها ممن يقدر عليها والثانية جاء الشرع ببيان ان طلبها من غير الله تعالى شرك لأن ذلك اعتماد بان غير الله تعالى له من القدرة والرحمة ما لا يصح ان يكون الارب العالمين الرحمن الرحيم وبهذا يتبين الفرق بين الاستعانة الجأزة الشرعية والاستعانة المحرمة الشركية فايطلبه كثير من الناس من الموتى من حاجات ؛ هذا من الشركية لانها من قسم المعنوية لان الميت ليس عنده من الاسباب ما يمكنه ان يوصل هذه الاعانة الى السائل الداعى من طريق محسوس لأنه قد زالت كل علاقة بالاحياء من اهل الدنيا من هذا القبيل . وان كان كثير من الناس يدعي انه لم يعتد فى هذا الميت هذه القدرة ولا الرحمة فهو كاذب فى دعواه يخدعه الشيطان فيلبس عليه الامر حتى يورده بذلك موارد الشرك والهلاك ،

يتبين ذلك عند ما ينذر احدهم نذرا لأحد اولئك الموتى وينهاه احد عن الوفاء بذلك النذر الذي هو في محاربه الله تعالى فانك تراه يصفر صفره الوجيل ويضطر ويقول: «كيف اصنع مع سيدي فلان وهو غيور؟» فهذا ان كان لا يسيى شركا فليس في الدنيا شرك وان جعلت هذه من الاستمانه الجائرة الشرعية فوجدنا من الخلط المفسد بل هو تحريف للكلام عن مواضع

قال ابن كثير: وتحول الكلام من القديسة الى المواجهة بكاف الخطاب وهو مناسبة لأنه لما اثنى على الله تعالى فكأنه تقرب وحضر بين يدي ربه تعالى فلذا قال (اياك نعبد واياك نستعين) وفي هذا دليل على ان اول السورة خبر من الله تعالى بالثناء على نفسه الكريمه بجميل صفاته الحسنى وارشاده لعباده ان يشعروا عليه بذلك ولهذا لا تصح صلاة من لم يقل ذلك وهو قادر عليه كما جاء في الصحيحين عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل اذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني

مقدمة التفسير

(الفوز الكبير)

وكا نواقيسون عليه تعالى وسمعه وبصره الذي يليق بحجاب الالهية على علمهم وسعهم وابصارهم لقصور اذهانهم فيقعون في القول بالتجسيم والتحيز وبيان التحريف أن اولاد اسماعيل عليه الصلاة والسلام كانوا على شريعة جدهم الكريم حتى جاء عمرو بن لحي فوضع لهم اصناما وشرع لهم عبادتهم واخترع لهم من بحيرة وساعة وحام واستقام بأزلام وما أشبه ذلك وقد وقعت هذه الحادثة قبل بعثته ﷺ بالثمانية سنة تقريبا وكان الجبلية يحسبون في هذا الباب بأن نار آباءهم وكانوا يعبدون ذلك من الحجج القاطعة وقد بين الانبياء السالفة الحشر والنشر لكن ليس ذلك البيان بشرح وبسط تضمنه القرآن العظيم ولذلك ما كان جمود المشركين مطلعين عليه وكانوا يستبعدونه وهؤلاء الجماعة واناء ترفوا بدعوة سيدنا ابراهيم وسيدنا اسماعيل بسلا بدوة سيدنا موسى عليهم السلام أيضا لكن كانت الصفات البشرية التي هي حجاب لجمال الانبياء الكامل تشوشهم تشويشا ولم يعرفوا حقيقة تدبير الله عز وجل الذي هو مقتضى بمشة الانبياء فكأنوا يستبعدون ذلك لما ألفوا المماثلة بين الرسول والمرسل فكأنوا يوردون شبهات واهية غدير مسموعة كما قالوا انهم كيف يحتاجون الى الشراب والطعام وهم انبياء وهلا يرسل الله سبحانه وتعالى الملائكة ولم لا ينزل الوحي على كل انسان على

الارجال لا يوحى اليهم فاسألوا اهل الذكرا
 كنتم لا تعلمون يا ليتنا والزبر) ويقولون الذين
 كفروا البت مرسلات قل كفى بالله شيئا الذين
 ويحكم ومن عنده علم الكتاب) ورايها بيان
 شاعة عيادة الاصنام وسقوط الاحجار من
 مراتب الكائنات الانسانية في كبريتها الانسانية
 وهذا الجواب موقف يقوم بمقتضى الاعتقاد
 مسيودين الذاتهم وجواب التشبيه الاول طالب
 الدليل ونقض التمسك بتقليد الآباء وثانيا
 بيان ضرورة الحجة بين الواو الله والوالد وهي
 مقبوضة وثالثا بيان شاعة التيات ما هو
 مكروه ومذموم عند انفسهم الله تبارك وتعالى
 (الريك النيات ولهم النبوت) وهذا الجواب
 موقف لا يحل يقوم اعتقادوا التسميات الشيرة
 والتوهمات التعريفية واكثرهم على هذه الصفة
 وجواب التعريف بيان عدم نقله عن الله الله
 وبيان ان ذلك كله المتروك والاعتداع غير مقصود
 وجواب استبعاد الخسر والتشريع والالتزام
 على احياء الارض وما اشبه ذلك وتتمتع الناطق
 الذي هو شمول القدرة والمكان الاعادة وثانيا
 بيان موازنة اهل الكتب الاحية في الاختيارية
 وجواب استبعاد الرسل الاول بيان وجودها
 في الانبياء المتقدمين (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
 يوحى اليهم) (ويقول الذين كفروا البت مرسلات
 قبل كفى بالله شيئا الذين كفروا البت مرسلات
 قبل كفى بالله شيئا الذين كفروا البت مرسلات

الدعوة الى الله تعالى

كيف تكون وعلى أي أساس تشتمل

٢

ان الدعوة الى الله من اهل الاسر واشقها
 على النفوس فلذا ينبغي ان نبين كيف تكون
 ووجه المشقة فيها ما يلاقيه الداعي من اذى
 المدعوي واستهدائه لثقل ولا تهم ومما دأبهم
 واحتياجه الى معرفة طبائع النفوس وما يليق بها
 والطرق الحكيمة التي يسلكها لبلوغ غايتها
 وجذب الناس الى دعوته وانقاذهم من مضاي
 الشيطان وشوائبهم من أمراض الشهوات وغل
 عند اهلها وأما وجه السهولة فيها فلائها تتضمن
 ذكر الله تعالى وبذكره تطمئن القلوب وموعد
 عليها بالنصر في غير ما آتت من كلام الله تعالى
 وغير ما حديث من سنة رسوله ﷺ قال تعالى
 (انا لننصر رسلا الذين آمنوا في الحياة الدنيا
 ويوم يقوم الاشهاد) الآية (ولينصرن الله من
 ينصره) الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين
 (ان تنصروا الله ينصركم) الآية - ولأن الداعي
 لله تعالى يجدد من الآيات والأدلة والبراهين
 على صحة الدعوى ما لم يجدد داع لغير الله عز وجل
 ففي كل شيء له آية * تدل على أنه واحد

ولأن الفطر مستمرة في معرفة الله تعالى بآياته ونعمه
 أما كيف تكون الدعوة الى الله تعالى فانك
 تجده في اقرآن الحكيم وسيرة النبي عليه
 افضل السلاة واتم التسليم تجده في قوله تعالى
 (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
 وجادلهم بالتي هي احسن) وفي قوله (ومن
 احسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال
 انني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
 ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
 عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين
 صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) - (ولا
 تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا
 بغير علم) - (خذ العفو واسر بالمعروف واعرض
 عن الجاهلين واما ينزغك من الشيطان نزغ
 فاستعذ بالله انه سميع عليم) وفي آية هر السميع
 العليم وفي قول الله تعالى لرسوله ﷺ (قل من
 يرزقكم من السماء والأرض) الآية (قل سبوا
 في الأرض فانظروا) الآية (قل من يرزقكم من
 السموات والأرض قل الله وانما اياكم لى هدي
 أو في ضلال مبين قل لا تسألون عما اجرنا

ولا نسأل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم
يفتح بيننا بالحق وهو الفتح العظيم (الحق هذا تعليم
الله لرسوله في موضع الرفق والملاينة - وقوله
(قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
وان يعودوا فقد مضت سنته الاواين) (قل للذين
كفروا ستنقلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد)
في موضع المخاشنة والوعيد والتهديد ولا ريب
أن من الناس من يتقاد بالرفق ويستترقه اللين
ويعطفه العتاب ومنهم من قست قلوبهم وغلظت
طبائعهم فلا يؤثر فيهم الا الكلام الشديد
كالتهديد والوعيد أو لمان الحديد وقطع الوريد
على أن الداعي الى الله لا يمتشق حسا ما ولا يكره
انسانا بل يحب الله الى عبادته ويعرفهم به
ويقودهم بالحسنى اليه وانما يضطر الى امتشاق
الحسام واشراع الرح والسنان اذا صودر في
دعوته واعتدي على دينه ووقفت شياطين
الأنس تحول بينه وبين هداية عباد الله الى الله
واقامة ما أمر الله به من العدل والاحسان
وازالة ما نهى عنه من الظلم والعدوان وعبادة
الاوثان مما يجعل الانسان الذي كرمه الله أخس
انواع الحيوان

وقد اثبت رسول الله ﷺ في مسكبين

على اذى يلاقه وان يكون سخييا في المتي موطنا نفسه
على الشهادة في سبيل الله بادئا من يدعوه بها هو
الاثم ويجب ان يكون عاملا بما يدعو اليه والا كان
ممه المخالف لقوله حجة عليه ومنا قضا لما يدعوه اليه
تواب في الآخرة

باب الفتنى

(ظاهرة محزنة من حال المسلمين)

ورد السؤال الآتي من أحد افاضل الهند الذين قدوا
على أم القرى ليج هذا العام قدمه للاستاذ الشيخ
عبد الظاهر ابى السمع خطيب الحرم وكنت حين
تقديم ذلك السؤال حاضرا مع الشيخ ابى السمع خطيب
مضى الاخ الهندى شاركة الشيخ في الجواب .
ونص السؤال :

(١) هل يجوز لاحد ان يخص مسجدا للحنفية
او الشافعية او الحنابلة او المالكية بأن لا يصل فيه
غيرهم ؟

(٢) ما حكم من منع واحد من المسلمين
ان يصل في المسجد اذا هو اجهر بالتأدين أو رفع يده
قبل الركوع وبمده ؟ يتنوا الحكم في ذلك مأجورين

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة

والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد فالجواب على
ما ذكر من السؤال وبالله التوفيق

(١) اما تخصيص مسجد بجماعة من المسلمين
يكون مباحا لهم ومختارا على غيرهم سواء كانت هذه
الجماعة منتسبة الى ابى حنيفة او مالك او الشافعي او احمد
او الى غيرهم رضي الله عنهم جميعا فهذا غير جائز شرعا
ولم يسمع بمثل هذا في عصر من العصور الفاضلة التي كان
الاسلام مرفوع المنار والحق قوي الصوت والباطل
زاهقا وما سمعنا ولا سمع احدا من المسلمين أن أباح حنيفة
جعل لا صحابه مسجدا يخصهم ولا محل لتغيرهم من اصحاب
الملاء الذين كانوا به بالكوفة ان يصل معهم ولا سمع
مثل هذا عن الشافعي ولا عن مالك ولا عن احمد ولا
عن احده من بقية الأئمة الموثقين بل المعروف
التواتر الذي لا يشك فيه احد أن المسجد كان

يصل في فيه أصحاب ابني حنيفة وراه أصحاب مالك وغيرهم وكذلك أصحاب كل واحد من العلماء كان يعمل مثل فعل أصحاب ابني حنيفة بل وما كان يخطر في بال واحد من اولئك السالفين رحمة الله عليهم ان يحزن من يتقدم فيه مثل هذا السؤال الذي هو من اعجب ما ولدت لنا فتن عدوانا عن الاستقامة على سبيل سلفنا الصالح الذين اعتصموا بحبل الله حبيباً وكانوا برحمة الله اخواناً ما كان بينهم رحمهم الله من اختلافات فرعية ما كان يحلم الشيطان ابداً ان ينال منهم بها مثل ما قال من اولئك الخسافين الذين جعلوا الامر عصية ونحسوا كما الى الاهواء والآراء فاطاعوا بذلك شيطان الفرقة وعصوا الله ورسوله وكان عاقبة ذلك ان صار بأسهم بينهم شديداً تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يفقهون (٢) لما جرد كاهن حنيفة بحب ان تكون خالصة له دون أحد من الخلق ولا يحل لاحد من الناس ان يحكم فيها بهواه ومصيبته يمنع منها أحد ان يقيم فيها الصلاة ويؤدي فيها الشعائر الإسلامية ومن فعل ذلك فهو أشبه بمن قال الله تعالى فيهم (ومن اظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم)

والمراد من المساجد التي لا يحل لاحد ان يمنع منها أحد من الذين يهدون بها بالذكر والصلاة هي المساجد التي بنيت وحسبت ووقفت على ذكر الله والصلاة فهذه هي الجامعة التي لا يحل لاحد المنع منها وهي التي يصدق عليها

اسم المسجد عرفاً . أما ان يكون أحد اتخذ لنفسه في بيته مسجداً يصل فيه وكان ذلك عبارة عن حجرة من حجرات البيت ومنع غيره من الوصول الى ذلك المحل فلا بأس عليه إذا هو منع منه وهو في الحقيقة لم يمنع المسلمين من مسجد بل منهم من دخل بيته الذي جعلت التربة له الحلق والحربة في أن يمنع منه من يشاء وان تعجب من منى فاعجب من قوم يزعمون أنهم متبعون لآفة الهدى ومقتدون بخيار سلف هذه الامة من مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وابني حنيفة وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين ثم انت بعد ذلك تجدهم يحادوث الله ورسوله واولئك الائمة ويشاقونهم ويتبعون غير سبيل المؤمنين قاتل لم يكن للدونين ولا يكون لهم من سبيل الا قول من شرهم صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتدايهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحق واليه المرجع والى الهدى والارشاد والافلاح ؟ وهل بظن ظان او يخترع على بال مسلم أن أباحنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم من أئمة الهدى وعلماء الامة برضيه مثل هذه العصبية الجاهلية وقبل ان ينسب اليه واحد من اولئك المفرقين ؟ كلا والله الفمرة وحاشي اولئك المهتدين أن يقولوا مثل ذلك الذي ينقض عرى الاسلام ويهد بناه ويقوض دعائمه ويحول المسلمين بعد ذلك اعداء متناحرين متباعداتين بأكل

بعضهم بعضاً والبقية تكون غنيمة باردة لا عداوة المسلمين من اثم الغرب التي تسود المسلمين في الهند ومصر وجاوه وسوريا وغيرها صنوف الذئاب وانواع الذل والهوان.

ثم والله ما وضع الانكليزي يده على عنق المسلم الهندي الا بمباركة اخيه المسلم الذي يمثل هذه الامور الفرعية البسيطة التي فعلها وتركها على حد سواء وانما هذا مآثر التنازعات ومشاحنات يضرم العدو بها نار الفتنة ويوقد لهب الحرب بينهما حتى يبيتا في قلوبهما من البغضاء والحق على بعضهما ما يبنى مسنة ذلك العدو والادع شاقص من فوقه على ارواحهم واموالهم واولادهم واطنائهم وهم بذلك البساط والجزيئات عن تخصيص انفسهم لاهون

ما هي تلك الامور التي من أجلها تفرقون كما تشتمون وتشتمون جميعكم وتترشقون برسائل الطعن ومقالات التهجين والتفسيق ؟ ان الجهر بالثأمين لم يقل أحد من سلف الامة ولا خلفها أنه من اركان الصلاة التي اتوقف صحتها على الاتيان به او بطلانها على تركه ومثل ذلك رفع اليدين قبل الركوع وبعده لم يجعله أحد من علماء السلف سبباً لقطعة ولا سبباً لرمي بمثل تلك الاحجار القاسية التي تشجون بها رأس الاسلام وتسيلون بها من عيون المؤمنين العبرات الغزيرة على ما آلت اليه حالة المسلمين من عداة وخصام أيها المسلمون بالله أبقوا من غفلتكم وقدر وا أقوالكم وأعمالكم وزنوا أنفسكم بجزان القرآن

الحكيم والرسول الكريم وسلف الامة الصالحين المهتدين

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عليه في الفتاوى (ج ٢) ص (٣٧٦) : فان لرفع المنزاع فيه ليس

من نوقض الصلاة بل يجوز ان يصل بلا رفع واذ رفع كان أفضل وأحسن وإذا كان الرجل متبلاً لابني حنيفة أو مالك والشافعي أو أحمد ورأى في بعض المسائل أن مذهب غيره أقوى قانيمه كان قد أحسن في ذلك ولم يقدح ذلك في دينه ودينه بلا نزاع بل هذا أولى بالحق وأحب الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عن يتعصب لواحد ممن غير النبي صلى الله عليه وسلم كمن يتعصب لمالك أو الشافعي أو أحمد أو ابني حنيفة ويرى أن قول هذا المعين هو الصواب الذي ينبغي اتباعه دون قول

الامام الذي خالفه فمن فعل هذا كان جاهلاً ضالاً بل غاية ما يقال انه يسوغ او ينبغي او يجب على الناس أن يقلدوا واحداً لا يعينه من غير تعيين ومن كان موالياً لائمة محباً لم يقلد كل واحد منهم فيما يظهر له أنه موافق للامة فهو محسن في ذلك الى أن قال : وقد أمر الله تعالى المؤمنين بالاجتماع والاختلاف ونهاهم عن الافتراق والاختلاف فقال (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا ائمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمة اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن

منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم يوم بيض وجوه وتسود وجوه (قال ابن عباس تبيض وجوه أهل السنة والجماعة وتسود وجوه أهل البدع والفرقة) فأئمة الدين هم على منهاج الصحابة رضوان الله عليهم والصحابة كانوا مؤتمنين متقين وإن تنازعوا في بعض فروع الشريعة في الطهارة أو الصلاة أو الحج أو الطلاق أو الفرائض أو غير ذلك فاجمعهم بحجة قاطعة وتنازعهم رحمة واسعة ومن تعصب لواحد منهم من الأئمة دون الباقي فهو بمنزلة من تعصب لواحد بينه من الصحابة دون الباقي كالرائي الذي يتعصب لعلى دون الخلفاء الثلاثة وجهور الصحابة وكالحق الذي يقدح في عثمان وعلي رضي الله عنهما فهذا طرق أهل البدع والاهواء الذين ثبت بالكسب والسنة والاجماع أنهم مذمومون خارجون عن الشريعة والمهاج الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم بمن تعصب لواحد من الأئمة بمنزلة من تعصب لغيره من هؤلاء سواء تعصب لمالك أو الشافعي أو أبي حنيفة أو أحمد أو غيرهم ثم غاية التعصب لواحد منهم أن يكون جاهلاً بقدرة العلم والدين وبقدرة الآخرين فيكون جاهلاً بما لا والله يأمر بالعدل والعلم وينهى عن الجهل والنظم : وهذا أبو يوسف ومحمد أتبع الناس لأبي حنيفة وأسلمهم بقوله ومهما قد خلفناه في مسائل لا تكاد تخصي لمساكين

لهم من السنة والحجة ما وجب عليه بما اتبعه ومهما مع ذلك معتلان لا مذهب لهما لا يقال فيهما مذنبان بل أبو حنيفة وغيره من الأئمة يقول القول ثم يتبين له الحجة في خلافه فيقول بها ولا يقال له مذنب قالوا جواب على كل مؤمن موالاته المؤمنين وعلماء المؤمنين وأن يقصد الحق ويتبعه حيث وجدته ويعلم أن من اجتهد منهم فاصاب فله اجران ومن اجتهد فأخطأ فله اجر واحد لا يجتهد به وخطأه مغفور له .

وعلى المؤمنين ان يتبعوا امامهم اذا قل ما يروغ فان النبي صلى الله عليه وسلم قال (اتباعوا الامام ليؤتم به) وسواء رفع يده او لم يرفع لا يقدح ذلك في صلاتهم ولا يطلها لا عند أبي حنيفة ولا الشافعي ولا مالك ولا احمد . ولورفع الامام دون الاموم او الاموم دون الامام لم يقدح ذلك في صلاة واحد منهم ولورفع الرجل في بعض الاوقات دون بعض لم يقدح في صلاته .

وليس لأحد أن يخذل قول بعض العلماء شمارا بوجوب اتباعه وينهى عن غيره مما جاء به السنة بل كل ما جاء به السنة فهو واسع . ومن اسباب تسليط الله التتر على بلاد التتر كثرة التفرق والفتن بينهم في المذاهب وغيرها حتى تجد المنتسب لشيء في تعصب لمذهبه على مذهب أبي حنيفة حتى يخرج عن الدين والمنتسب الى أبي حنيفة يتعصب لمذهبه على مذهب الشافعي وغيره حتى يخرج عن الدين والمنتسب الى أحمد كذلك . وفي انقرب نجد المنتسب الى مالك يتعصب لمذهبه على هذا وهذا وكل هذا من التفرق والاختلاف الذي نهى الله

ورسوله عنه وكل هؤلاء المتعصبين بالباطل المتبعين الظن وما تهوى الاقصاء يرهى من الله مستحقون للذم والعقاب وهذا باب واسع لا يحتمل هذه الفتيا فان الاعتصام بالجماعة والاكتلاف من اصول الدين والفرع الممتنع فيه (الذي هو رفع اليدين) من المروءة الخفيفة فكيف يقدح في الاصل بحفظ الفرع؟ اجب تصرف وقال في موضع آخر ص (٢٨٠) تجوز صلاة اهل المذاهب الاربعية وغيرهم بعضهم خلف بعض كما كان الصحابة والتابعون لهم باحسان والائمة الاربعية يصلي بعضهم خلف بعض مع تنازعهم في مسائل من الفروع وغيرها ولم يقل أحد من السلف انه لا يصلي بعضهم خلف بعض ومن أنكر ذلك فهو مبدع ضال يخالف الكتاب والسنة واجماع سلف الامة وأئمتها لا تصرف

الشرف

الشرف كلمة يهتف لها اقوام من الناس الا ان اكثرهم عن حقيقة معناها غافلون وعلى ضدها عاملون ، ولوفهم الناس منزلا الشرف لا يصبحوا كلهم شرفاء . لكن منهم فئة ترى الشرف ككل الشرف في جمع المال وبناء الدور وتشديد التصور ووفرة الخدم واقتناء الجياد من الخيل وركوب العربات والسيارات واقامة الحفلات والزيارات والسعي وراء الالذات والشهوات حتى انك ترى الرجل يسلب مال أخيه ويبدد ثروته وامه وابيه واقاربه وذويه ، وبني ملته ومواطنيه ، ليشيد له قصراً ، ويقيم له حراساً وخداماً ويظن انه بذلك نال مجداً ابدياً ، وتغاراً سرمدياً ، وانه نال غاية الشرف

والثياب والتزين بألوان اللباس ، والتحلي بالجواهر الثمينة حتى انك ترى الرجل يجتدي كسب المال بأشنع الطرق واحقرها ليكتسب رفيع الثياب ، ويتزين باجل الخلي او ليكون له من ذلك ما يفخر به امثاله ، وبحسب انه بلغ درجة من الرفعة والشرف لا يداني فيها

وفئة ثالثة تتخيل الشرف في نيل اللقب والرتب كالبيك والباشا او في الحصول على الوسمات المعروفة بالنياشين فيصرف الرجل نهاره وليه في التفكير في وسيلة ينال بها لقباً من تلك الألقاب ويحصل بها وساماً او وشاحاً وانما فضت الى خراب داره ، واضياع ماله ، او تضليل امته ، او تمزيق ملته ، ويتخيل انه ارتقى بذلك الى ذروة الشرف

وفئة ثانية ترى ان الشرف في لبس الفاخر من

انعلا والشرف

هكذا يتصور بعض الناس الشرف؛ ويظنون أنهم شرفاء وهكذا يطلبون الشرف من غير ابوابه، وما افسد عليهم تصوراتهم الا الذين احاط بهم، وكانوا على شاكلتهم. وهكذا تقوم هذه الأوهام مقام الحقائق في اذهان كثير من الناس؛ فذا يجد من نفسه اللبا هي بتصوره وخدومه؟ الا يحس أنه وان حاز منها على ما يتصوره العقل فلذاته التي هي اعز شي لديه من جميع ما كسب لم تستفد شيئاً من الكمال وان جميع ما حصل عليه اجنبي عنه وليس له من عمله الا العناء في التحصيل. الم يركب كثيراً ممن بلغ مبلغه في الثروة والأبهة قد سلبتهم صروف الدهر ما بأيديهم. فان لم يكونوا على جانب عظيم من الكمال الانساني انخرطوا في سلك الطبقات السافلة ولم يبق لهم في القلوب منزلة، ولا في النفوس مكانة، ماذا يشعر المفاخر بما به وحليه اذا تجرد منها وخلا بنفسه ان لم يكن لذاته حلية من الكمال وزينة من الفضيلة؟ الا يكون هو والفقراء العراء سواء؟ ماذا يتصور المفاخر برتبته المفاخر بوسامه ان لم يكن على حالة يستحق معها التعظيم والاكرام، والتبجيل والاحترام؟ اليس يشعر انه متى سلب الوسام انزع عنه الوشاح اوسجت منه الرتبة يعود الى منزلة من الاحتقار، فان نال الكرامة عند بعض السذج والوسام معلق عليه اليس ذلك تعظيماً للوسام واللقب؟ الا تكون

هو الذي يحصل عليه الا انسان ببذل حياته او راحته او ماله في خدمة المجتمع الانساني جميعه او نوع من انواعه كالتفاد من تهلكة، او كشف لجهالة، او رد حق سلب، او تذكير بمجد، او انهاض من عنزة، او ايقاظ من غفلة، او ارشاد الى خير، او تحذير من شر، او تهذيب اخلاق، او امر بمعروف او نهي عن منكر، او تثقيف عقول، او جمع كلمة، وتجديد رابطة، او اعانة لصبي يتيم. فمن اتى عملاً من هذه الاعمال، او كان له اثر من هذه الآثار فهو الشريف حقاً، وهو الذي يستحق الفخار وان كان يسكن الجبال والاكواخ وليس الاسمال. فالعالم شريف بجلو صدأ العقل الانساني ويصقل مرآته. والمجاهد في سبيل الدفاع عن وطنه شريف لانه يحمي مواطنيه من غائلة الاعداء، وقيهم عادية الفناء، والحسن الذي يضع الاحسان في موضعه شريف لانه يأخذ بأيدي الضعفاء ويحيي انفس البؤساء والحاكم العادل شريف لانه رسول العناية الالهية الى المظالمين، وصاحب الاخلاق الكريمة شريف لانه يؤثر بكرم اخلاقه وجمال صفاته في عشاريه وخطائمه، ويعلمهم بالقنوة الصالحة افضل درس في الآداب والاخلاق. قال المرحوم الشيخ زكي الدين سند مؤسس جمعية المنكرام كلمة طيبة في شرف النفس. تذكرها هنا

اعترافاً بفضلته وتخليداً لذكرك. شرف النفس صفة كمال، بها تغاوت اقدار الرجال، بها ترتفع النفس عن مساواة الدنايا، وبها تنفجر عيون العزائم من صخور الصبر الوثيق، وبها تقبض ايدي الوهم على نواصي للعالي، وبها يعلو سلطان الشهامة على رؤس الأعالى، بها ابانت الشريعة الفراء فضل الأحرار على الأرقاء، بها جعل الرجال قوامين على النساء، بها حظرت على الشريكات التأهل بغير الأكرام، وليس شرف النفس بلبس رداء الكبرياء ولا بمشي الخيل ولا برفع الأنف في السماء بل بنفس عزيزة، عن يمينها: عش شريفاً، او مت كريماً!

وعن يسارها: —
ان لم تكن عفيفاً لم تكن شريفاً!

ليس شرف النفس بسوء الرد على الرئيس، ولا بمد الرجل بين يدي الجليس، ولا باطلاق لسان البذاءة، ولا بغطرسة اهل الجراءة، بل ان تكون في نفسك على الهمة كالنجم ارتقاء، وفي استقامتك طاهر العرض كالنماء، وفي حميتك غيوراً على الاسلام غيوراً كالنار اشتعالاً، والاسد إباءً، اما النيرة على الاسلام فالها ينشئ الشرف العام، لأجلها خاض المجاهدون غمرات البلاء، وتناولوا من ايدي الحروب كؤوس النسايا، لأجلها كان حقاً لكل مسلم يأمر

بالمعروف وينهى عن المنكر، وألزم كل مكلف ترك ما عنده نهي وفعل ما به أمر؛ ولا يتحقق شرف النفس الا بطهارة الاعراض من الدنايا، وعلو الهمم في الزايات، وتوقد الغيرة على الدين، وفي الغيرة على الدين سور من حديد يدفع عن الأمة عوادي الزمان؛ ومكايد الشيطان ! وفي طهارة العرض حسن السير والسيرة، وصحة الأبدان والأديان، وفي علو الهمم صلاح للعاش والمعاد، ونمو حركة العمران في البلاد؛ وفي الجليح على الجملة رقة الدنيا والدين، وتام شرف الاسلام والمسلمين، وقد قال بعض الأدباء: اذا اردت شريف الناس كلهم فانظر الى ملك فيزي مسكين وذاك الذي حسنت في الناس قائله وذاك يصلح للدين والدين وقال احد الشعراء: ليس الظريف بكامل في ظرفة حتى يكون عن الحرام عفيفا فاذا تعفف عن محارم ربه فهناك يدعى في الأنام ظريفا اخوانا صونا للحياة بعفة ليس الفتى بسوى العفاف شريفا وقال بعضهم: ان عزة النفس هي ان تنشأ بعيداً عن الأوصاف الذميمة وتصون ماء وجهك،

وتعصم نفسك وعرضك ودينك؛ فتعيش مشرفاً مكرماً معظماً اهلاً لاحترام الناس لك والأحقاء بك فان من اعز نفسه اعزه الناس، ومن اهانها كانت على الناس اهون، وان معيشة تكون مصحوبة بالذلة والهوان لهن الحياة التعمية وان معيشة تكون مقرونة بالعزة والكرامة لهن الحياة الطيبة السعيدة قال عمرو بن العاص: المرء حيث يجعل نفسه ان رفعها ارتفعت وان وضعها انضمت، وقال الامام علي في نصيحته لابنه الحسن اكرم نفسك عن كل دنية وان ساقفك الى الرغائب فانك لن تفتاض بما تبذل من نفسك عوضاً؛ ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً وقال حاتم: ونفسك اكرمها فانك ان تهين عليك فلن تلقى لها الدهر مكرماً اذا انت لم تعرف لنفسك حقها هو انابها كانت على الناس اهونا « امثلة في عزة النفس »

١ - كانت بعض السقائين ينشد في اثناء سيره في الطريق وهو حامل قربته قول الشاعر:

واكرم نفسي اني ان اهنتها وحقك لم تكرم على احد بعدى فسمعه الأصبى فاراد المزاح معه فقال له: - عن اي شيء اكرمت نفسك وهذه حرفة دنيئة؟

فاجابه اكرمتها عن ذل السؤال وعن الوقوف على باب لشيم مثلك فأسكتته وحقيقة ان كريم النفس يصونها عن ذل السؤال

١ - سئل حاتم الطائي عن اي انسان اعظم منه فضلاً واعز نفساً، واحسن شياً، فقال: ذبحت يوماً ربعين حلوبة للأضياف ثم سرت في البدياء اريد امراً فبلغت خيمة فيها رجل محتطب، فقلت له: اما سمعت بكرم حاتم طيء وسماحته؟ قال: بلى، قلت هلا استضافك؟ قال: فكانتني امي

لوانه استضافني وقبلت ضيافته، ودعاني فاجبت دعوته، فانني مادمت استطيع الكسب بعرق جبينى وتعب يميني فمن العار ان يكون لدي لكرم يد اغضى لها حين يغضب، فقلت للمحتطب: انا حاتم طيء، وانت و رب الكعبة ا على منى كعباً في الكرم واقرب الى المروة واسبق الى محاسن الشيم

(عن التهضة)

على فكرى

(الامين الأول لدار الكتب المصرية)

(نسخة خطية من تفسير الطبري)

نشرت الصحف الفارسية في ٢٧ رجب سنة ١٣٤٦ الصادرة في مدينة طهران خبر اجتماع لجنة الآثار الوطنية للاطلاع على التقرير المندم من المسكف باعمال الحفر، وقد اشار هذا التقرير الى العثور على قطع من الفيشاني ومن منسوجات قديمة، وبعض قطع من مصاحف كوفية بحجم صغير مكتوبة على جلد الغزال، وعلى ستة اجزاء من تفسير الطبري وقد اطلع على هذا التفسير وخص اجزاءه حضرة الاستاذ عبد العزيز فتيحي فتبين له انها مكتوبة على ورق من نوع الورق المصنوع في مصر المستخدم في كتابة المصاحف الشريفة المحفوظة في دار الكتب المصرية، والكتابة بالخط الثلث ومخللة بنقش ذهبي في اوائل السور وبين الآيات، وتحت كل كلمة قرآنية كريمة ترجمتها بالفارسية، وفي نهاية كل سورة تاريخ لها باللغة الايرانية

ويتم الجزء الاخير بالعبارتين الآتيتين:

تمت بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ووقع في سبعة اجزاء و فرغ من جمع القرآن وتفسيره والقصص العبد الضعيف الراجي المحتاج الى رحمة الله تعالى وغفرانه القربى نوبى أسعد بن محمد بن ابي الخير احمد ابن ابي الحسن سملوه البزدى غفر الله لصاحبه ولقارائه ولمن نظر فيه ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات برحمتك يا ارحم الراحمين في ربيع الأول من سنة ست وستائة ٥١:

فرغ من تذهيب هذا المصحف وتنقيشه ضحى يوم السبت العاشر من شهر الله الاصم رجب ثمان وستائة العبد للذنب الراجي الى رحمة الله وغفرانه احمد ابن ابي نصر بن ابراهيم بتحقيق حامد الله تبارك وتعالى مصليا على نبيه غفر الله لمن ينظر فيه استغفر الله لصاحبه وكاتبه ومضينه - ٥١

(عن السياسة الاسبوعية)

حاجة الامة الى العلم

من كان يريد العزة لامته فليد لها على طريق العلم ولايرفع لها منار المعارف فانه ما كان لجماعة من البشر بل ولا نفر من الافراد ان ينال من الحياة هناء ها ومن العيش، وغده الا اذا كان ذا بصيرة بما يكفل له هناء هذه الحياة ، ويضمن له رغد هذا العيش وما يكسبه هذه البصيرة الا العلم بمقائق الامور التي تكون للهناء والرغد اسباباً ومحققات ما يكون للشقاء والبؤس جالبا فاذا ما علم ذلك علما حقا فقد أصبح على بصيرة من أمره، وكان على حياته من الآمنين . لا يسلك طريقا الا بعد ان يكشف له مصباح العلم عما في ذلك الطريق وما حوله وما وراءه . فيضع خطا دحيث لا يكون زلالي ويتقدم الى غرضه حيث لا تكون عثرات ولا عقبات فيصل الى مبتغاه من ذلك الطريق وقد حفظه نور العلم من هوائه وآفاته، وعقباته وعثراته ، آمنا ان ينال من خيبة الامل وسوء المنقلب وخسران السعي ما هو دائما حليف الجاهلين الذين قد عميت عليهم المصادر والموارد و أظلمت من بين ايديهم ومن خلفهم الفجاج والنداهج

عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون : نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون) .

تلك هي منزلة العلم بنوعيه ومجموع ذلك يسمى دين الاسلام الذي من آيات كتابه وقانونه العام (ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك) فمن فرط في أحد هذين النوعين . فهو مخالف للاسلام وعاق له على قدر ما فرط . ومن قبل كان سلفنا يدأبون على تحصيلها جميعا والنضلع من كل منها فزالوا من الحسينين ما مكن لهم في الأرض وجمعهم في الآخرة من الفائزين ثم خلف من بعدهم خلف قعد بهم الكسل والجمول عن تتبع آثار آبائهم الموفقين واكتفوا من ذلك بقشور لا تفني شيئا من علم الدنيا ومتلاطم أمواجه ، وعلم الآخرة وعظيم فجاجة ، فضعفوا واستكانوا أمام تلك الأمواج فملت على رؤسهم وطفت عليهم فسكانوا من الفارقين ، في حين ان غيرهم لم تخف تلك الأمواج ولم يعأز مجرتها فما زال يسكا فها حتى تغلب عليها بما أمده علم الدنيا من جوار منشآت في البحر كالاعلام ، ومن طائرات في الجو أسرع من

الطيور العظام ، ومن كهرباء تدهش العقول وتحير الأبواب تجعل الليل نهاراً ، والبيد القاعى قريبا دانياً ، فسبحان من علم الانسان ما لم يعلم ووهبه من المعارف ما سخر له به ما في الارض والسماء ذلك تقدير العزيز العليم .

ثم التفت ذلك الخلف وهو هو الكسل المتواني الذي لم يهتد الى ما وضع الله في الحياة من الحرارة والضوء اللذين هما مثار الحركة والنشاط الداعين الى العمل والباعثين على الجد والكدح بما يحمل هذه الحياة سائرة على سنة الله تعالى في تكوينه وتقديره الحكيم

فظهر الخلف الى علم الآخرة بمثل نظره الى علم الدنيا فوقف امام فجاجة مرهوبا وجلا يرتجف فؤاده وترتعد فراقه فرائضه ، وما كان له الا طريق الخائفين فولى الادبار عن علم الآخرة لا يلوى على شيء من عظاته وآياته ، وتاه في يداء الوهم مسليا نفسه بمخالات الأفكار والآراء خادعا نفسه بما جمع حوله من جيوش العادات والخرافات ممينا نفسه كذبا بانه قد أخذ من علم الأئمة المتقدمين بسبب ، واعتصم من مذاههم بحبل ، ولكنه عند التحقيق قد سار في طريق غير طريقهم ، وكان بينه وبينهم بعدا بين

المشرقين. ذلك انه لم يكن من سلفنا من طوى كشحه عن مصاحبة علوم الدنيا ووقف جامدا امام سنة الترقى ولا كان من سلفنا من ترك مورد الرسول ﷺ وعلمه الذي فيه شفاء ورحمة للعالمين . وشغل نفسه بالقليل والقال ، وآراء الرجال وكثرة الجدل .
والموفق من هداه الله الى الطيب من العلم والعمل ، وهداه الى صراط العزيز الحميد .

الاسلام في اميركا

لقد صدق من قال ان امريكا أم الجائب والنرائب وانها مدين المتناقضات والمتضادات فبينما ترى الاتحاد فيها قد اضطربت أمواجها و تفاقم خطبه و ارتفع لهبه واذا بك تجمع للاسلام صوتا رنانا تبين جوعها الهاثة وتشاهد له حركة في كثير من أصفاء عبا وجهاتها وترى الاحرار من ابناءها يتهاقنون على اعتناؤه تهافت الظآن على الماء الزلال واليك ما قالته احدى المجلات الاميركية عن سرعة انتشار الدين الاسلامي في الولايات المتحدة بقلم راهب جزويتى قال :

(لقد أخذ الاسلام ينتشر بسرعة مذهشة في جميع انحاء الديار الاميركية ويبدل ما شروه جوداً عظيماً في هذا السبيل حتى عم الترى والمدن الاميركية وكلما حل بموجة اتخذ له مقاما بشكل محفل او لجنة او جمعية يرأسها أناس من المسلمين في بلدة (دونكاروا) وفيها مسجد شايخ وقد كثرت المساجد في اميركا والصلاة تقام في اوقاتها بنظام مستمر وقد أمر الدين الاسلامي في قلوب الكثيرين من ابناء تلك الديار)
(عن مجلة الكويت النراء)

﴿ خلاصة الحكمة ﴾

أوصى طاووس رجلا فقال له : انى اجمع لك العلم كله في ثلاثة كلمات — خف الله حتى لا يكون احد اخوف لك منه ، وارج الله حتى لا يكون أحد ارحى عندك منه ، واحب الله حتى لا يكون احد احب اليك منه ، فاذا فعلت ذلك فقد علمت علم الأولين والآخرين .

الاصلاح

لحضرة الاستاذ الفاضل الشيخ راغب القباني مدير مدرسة الوجه

لم يكن الانسان في الدنيا الا لصلاح نفسه بالعلم النافع والعمل المفيد ، ولا صلاح غيره بهما ، لان الله تبارك وتعالى جعل الانسانية شعوبا وقبائل للتعارف والتعاون على ما لا يقد ر عليه الأفراد

لكن من الناس من لا تميل نفسه الى العلم النافع والعمل المفيد وهذا إن نال سلا ما فمروقت بخلاف غيره ، فانه في سبيل تحصيله ذلك العلم للوصول الى عمله المفيد يلاقي مشقة ثقيلة ثم يشعر بالحلاوة الدائمة ، ويقتطف الناس من حلاوته الثمرات

هذا مجمل من القول متفق عليه عند الامم ، وأما بيانه فسنرى الاسلام الخفيف خاصة ، فان الله جل جلاله ، قال في كتابه الحكيم (وكذلك جعلناكم امة وسطا) بعد ان قال في أول الجزء الثاني من كتابه (سيقول السفهاء من الناس) الآية ، هؤلاء السفهاء هم اليهود ، فالوسط هنا معناه أنكم لستم كاليهود في اتباع الدنيا أكثر من غيرهم فكان الاهدل للعدل والاحسان اما من لا يهتم بهذا الاصلاح فتأثيره انثواب بقتة ، ولات ساعة مندم ، وان ملا الجوكلاما حسنا ، وهو اكثر عيوبه لا يعلم بأن الناس يعرفونها ومن هؤلاء المعيبين من يخذعه الشيطان ولو من طريق التقوى ، حتى يأخذه على غرة الى الزيادة في عيبه .

فما أشد حاجة هذا وذالك إلى الإصلاح وما أشد حاجة المصلح إلى الحذر من نفسه ونحن مسلمي هذا العصر في أشد الاقتدار إلى التوبة النصوح والتصليحة وجهاد النفس بطلب العلم النافع والعمل المفيد. ولا شك أن العلم للعمل، والإيمان بالناس كالمجنون الذي في يده سلاح، والحلاوة ثقتان، موقوتة ودائمة، والأولى يتبعها مرادهم وهي حلاوة المعاصي، والآخرى لا تكون إلا بعد مرارة موقوتة، وهي حلاوة الطاعة والتقوى.

وقلت أيضاً بأن الإصلاح لا بد أن يتناول الروح والجسد تناول الميزان الموزون به فتكون كفتاه معتدلتين، فاصلاح الروح وحده تفرط ونقص كبير من السكالم الانساني، واصلاح الجسد ليس الا افراط وزيادة أو تجاوز عن ذلك السكالم الكبير، واحتجت لذلك بقول الله تبارك وتعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) وفترت الوسط ببيان الاصلاح هنا وذكرت أن المعنى: أننا لم نجعلكم كاليهود - وهم السفهاء المذكورون في الآية التي قبلها - فانهم مهتمون للعالم في الآخرة ولم نجعلكم كالنصارى، فانهم

ساعون إلى الآخرة على غير طريق هدى كان المسلمون في عزة دنيوية وديونية يوم كانوا وسطا، ولم يؤمروا باصلاح نفوسهم أكثر من اصلاح الارض وما فيها الا لان الاول أساس للآخر، فيكون هذا مكفول النجاح والدوام، فتبقى دولة الاسلام عالية الرأس، ناصعة الجبين، لا ينضب لها معين.

لما كان الاصلاح للروح والجسد جعل الله تعالى الاسلام خمسة أقسام العقائد والعبادات والمعاملات والجنائيات والمناكحات، ولا ريب أن العقائد هي الأساس الأكبر وما سواها بناء شاخ عليه، وليس العقل في ديننا إلا تابعاً له، ولم يسكن له استقلال من الاسلام نفسه فوجب على كل مسلم في كل آن ومكان، أن يعمل بدينه، حريصاً على كفيته التي جاء بها خاتم الانبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، وما هلك من هلك من المسلمين إلا من أمرين: البدع والفسق: ولما كان الاسلام كاملاً كله كانت البدعة الحسنة في الدين سيئة، ولم يقل ثاني

الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم وعلى سائر الصحابة في جمعة الناس بعد رسول الله ﷺ على صلاة التراويح بأنها نعمة البدعة الأولى من حيث اللغة لا من حيث التشريع الذي أكمله الله وحده، فالبدعة الحسنة يجب أن تكون دنيوية صرفاً كبناء المستشفيات والاختراعات، وفي هذه ثواب الدنيا والآخرة، لأنها عائدة إلى منافع المسلمين التي يزدادون بها إيماناً وينمون بها نحو الدنيا

باب الاولاد

علموا اولادكم

لا نهضة بدون العلم ولا اصلاح بغير التعليم، اتذكرون ذلك؟ اترتابون - يا بني قومي - في شأن التعليم، وفي فائدة التعليم؟ لا بل في مسيس الحاجة له، والافتقار إليه؟ اترتابون في أن لا نهضة للأمم جمعاء، ولا حياة لها في الوجود، بغير العلم وبغير المتعلمين من رجالها وابنائها؛ ألا إنما الاصلاح العلم! فلا شأن رفيع، ولا كيان محفوظ، ولا مقام ممتاز، إذا لم يكن تمت علم وعرفان وثقافة، وإذا لم يعلم الغريب والبعدهاء، والخصوم والاصدقاء أن في السويدهاء رجالاً! العلم الصحيح المدعم بالآخلاق، وهذا وحده هو الذي يسمى بالامة، ويعلي من شأنها، ويجعل لها المكانة الممتازة بين الأمم الأخرى، هذا وحده هو قطب رحي المجد والسؤدد، ومحور سعادة الدارين فإذا لم يكن علم، فهناك ماذا؟ هناك نظرات الاحتقار والازدراء تصوب إلى القوم الجاهلين من كل ناحية، وكل مكان.

علموا اولادكم، اوجدوا لنسائهم الرجال الممتازين، اوجدوا لنسائهم العالم المصلح الواسع الاطلاع، اوجدوا لنسائهم الطبيب والمهندس، والزارع والصانع، والتاجر الماهر، اوجدوا لنسائهم الكاتبة البليغة والمخطيب المصقع، فما اوجدوا لنسائهم كل هؤلاء، علموا اولادكم، واوجدوا لنسائهم الموظف الممتاز الذي يستطيع أن يؤدي واجبه بنزاهة الموظف المتعلم، وبكفاءة الموظف المتعلم، وبأقدام الموظف المتعلم.

علموا اولادكم، اوجدوا لنا من اطفال اليوم مجموعة صالحة مفيدة من رجال العمل والجهد والحزم والنبوغ، اوجدوا لنسائهم رجالاً للمستقبل، ليكون بهم هذا المستقبل زاهراً أنشاء الله، اياها العرب الامجاد! يا سلافة الفاتحين، يا بنية السلف الصالحين ويا حفدة بناء المجد، ومؤسسي المدنية - علموا اولادكم - بدوي الصحراء

إِنْ أُرِيدَ إِلَّا الْإِصْلَاحُ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ

الاشتركاك
حيث
الحجاز ونجد وطوائفها
ثمالات سعودية
وفي الخارج
نصف جنيد نجاني

الاصلاح

المراسلات باسم
مدير الصحيفة
محمد حامد الفقي
من عبد العزيز الرشيد
رئيس شعبة
الطبع والنشر بمكة

صحيفة دينية علمية اجتماعية اخلاقية

عند التوزيع

تصدر مرتين في كل شهر مؤقلاً

مكة المكرمة : يوم الأحد - ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤٧ الموافق ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفسه القدر انما يكون

قول الله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم .
صراط الذين انعمت عليهم . غير المغضوب
عليهم ولا الضالين)
باللام كقوله تعالى (الحمد لله الذي هدانا لهذا)
وقوله (قل الله يهدي للحق) ومعنى بالي كقوله

اكتشاف مدينة عظيمة

مدفونة تحت الارض في سيلان

نشرت الجرائد خبرا اكتشاف عظيم في جزيرة
سيلان حيث عثروا على مدينة عظيمة ظلت قرونا
كثيرة مدفونة تحت الارض . واسم هذه المدينة
« انورادهاپورا » وهي تشغل مساحة لا تقل عن
مساحة لندن هذه الايام . وتحتوي على بنايات فخمة
عالية مثل أعظم بنايات لندن وقد ظلت عاصمة
لجزيرة سيلان ١٥٠٠ سنة وشاهدت تسعين ملكا
يرتقون عرشها العظيم الواحد تلو الآخر ولكن
الملوك من الهند الجنوبيسة ما فتئوا يغفرون عليها طعما
في خزانها العمارة حتى استولوا عليها وخرّبوها فاخت
من سكانها بئسا ما وذلك من الف سنة على أقل تقدير
وقد تناسى الناس امر هذه المدينة التي لعبت
بها ايدي الفناء بسرعة وأحاطت بها غابة كثيفة
فحجبته عن العيون وما زال الغبار والتراب يراكم عليها
حتى دفنها وجعلها تلالا أو جبالا نبتت عليه الاشجار
وقد اهتمت مصلحة الآثار القديمة في الجزيرة
بكتب قديمة الى تعيين مسكن المدينة واكتشافها
في آخر الامر فقطعت جانبا صغيرا جدا من الغابة

كيف صار روكفلر غنيا؟

روكفلر اغنى اغنيا العالم اليوم على الاطلاق ،
وقد سأل له أحد اصداقانه : - كيف توصلت الى
اقتناء هذه الثروة الطائلة ؟ فاجاب : - توصلت
الى ذلك بخلال اربع ، لا اغنى عنها لمن يرغب في ادخال
عن العادات السيئة

(واهدنا الى سواء الصراط)

والهداية تطلق على معنيين: هداية بمعنى الدلالة والارشاد، ومن ذلك قوله تعالى (إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً) وقوله (وهديناه النجدين) والنجد الطريق المرتفع، أي الطريقين طريق الخير وطريق الشر. وهداية بمعنى التوفيق والسير بالفعل في الطريق ومن ذلك قوله تعالى (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء). وقد يراد منها المعنيان مثل ما هنا، وهو قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) فإن معناه طلب الدلالة والارشاد والتعريف للصراط المستقيم ثم التوفيق والالهام للاستقامة على ذلك الصراط والسير فيه. وفي الواقع أن الثاني يستلزم الأول لأن التوفيق لا يكون إلا بعد البيان وإن كان الأول لا يستلزم الثاني لأنه لا يلزم من وجود الارشاد وجود التوفيق، وإلا لكان كل من سمع القرآن مهتدياً بمعنى موقفاً ومستقيماً، وهذا غير صحيح قال ابن القيم رحمه الله: وهما هدايتان مستقلتان لا يحصل الفلاح إلا بهما، وهما متضمنتان تعريف ما لم نعلمه من الحق تفصيلاً وإجمالاً، وإلهامنا له، وجمعنا مريدين لا تباعه ظاهراً وباطناً، ثم خلق القدرة لنا على القيام بموجب

والهداية مرتبة أخرى، وهي آخر مراتبها وهي الهداية يوم القيامة الى طريق الجنة وهو الصراط الموصل اليها، فمن هُدي في هذه الدار الى صراط الله المستقيم الذي أرسل به رسوله وأنزل به كتبه هُدي هناك الى الصراط المستقيم الموصل الى جنته ودار ثوابه، وعلى قدر ثبوت قدم العبد على هذا الصراط الذي نصبه الله لعباده في هذه الدار يكون ثبوت قدمه على الصراط المنصوب على متن جهنم، وعلى قدر سيره على هذا الصراط يكون سيره على ذلك الصراط. فمنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر

كالطرف، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كشد الركاب، ومنهم من يسمى سعيًا، ومنهم من يمشي مشيًا، ومنهم من يحب حبوًا، ومنهم المخدوش المسلم، ومنهم المكردس في النار. فلينظر العبد سيره على ذلك الصراط من سيره على هذا حذو النذة بالنذة جزاء وفاقا (هل تجزون إلا ما كنتم تعملون؟) ولينظر الشبهات والشهوات التي تعوقه عن سيره على هذا الصراط المستقيم فلها الكلايب التي يجنبي ذلك الصراط لمخطفه وتعوقه عن المرور عليه، فإن كثرت هنا وقويت فكذلك هنالك (وما ربك بظلام للعبيد) فسؤال الهداية متضمن لحصول كل خير والسلامة من كل شر. اهـ

وقال ابن جرير: ومعناه نظير معنى قوله (إياك نستعين) في أنه مشكلة المبدربه التوفيق للشباب على العمل بطاعته وإصابة الحق والصواب فيما أمره به ونهاه عنه فيما يستقبل من عمره دون ما قد مضى من أعماله وتقضى فيما سلف من عمره الى أن قال: وفي صحة ذلك فساد قول أهل القدر الزاعمين أن كل مأمور بأمر أو مكلف فريضاً فقد أعطى من المعونة عليه ما قدرته معتمعه في ذلك الفرض حاجته الى ربه لانه لو كان الامر على ما قالوا في ذلك لبطل معنى قول الله جل ثناؤه (إياك نعبد وإياك نستعين). اهدنا الصراط المستقيم (الصراط المستقيم) الصراط هو الطريق (والمستقيم) الواضح الذي لا اعوجاج فيه ولا ميل، ثم يستمر لكل قول وعمل وصف باستقامة. وللمفسرين في معنى ذلك أقوال: فمن علي وابن مسعود رضي الله عنهما أنه كتاب الله تعالى. وعن جابر بن عبد الله أنه الاسلام. وعن ابن عباس هو دين الله الذي لا عوج فيه. وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ قال «ضرب الله مثلا صراطا مستقيما، والصراط الاسلام» والصراط المستقيم يجمع كل هذه المعاني على اعتبار أنه كل قول وعمل وقصد ارتضاه الله لعباده وألهمهم إياه سواء من ذلك ما يكون من أمور الدنيا أو من أمور الآخرة. فما كان من أمور الدنيا، كأن يوفق التاجر في تجارته مثلا الى خطة حميدة يأتي له من ورائها الربح الوافر ويسلم من أكل أموال الناس بالباطل، وكذلك الزارع يهدي في زراعته الى طريقة من الخدق في الزراعة والنشاط في العمل والقيام بما أوجب الله من الحقوق في الزرع بما يكفل له نجاح زراعته وجني الثمرات الطيبة من عمله وغير ذلك. وما كان من أمور الآخرة كتوفيق العالم الى العلم الصحيح النافع.

وأن ينفع به نفسه بالعمل به وغيره بنشره وتعليمه وكذلك توفيق المصلي والصائم وغير هؤلاء من العابدين أن يهدوا من هذه الاعمال الصالحة الى أكملها وأخلصها ويحفظوا من العوائق والموانع الحائلة دونها

قال ابن القيم رحمه الله: ولا تكون الطريق صراطا حتى تتضمن خمسة أمور: الاستقامة، والايصال الى المقصود، والقرب، وسعة المارين عليه، وتعينه طريقاً للمقصود. ولا يخفى تضمن الصراط المستقيم لهذه الامور الخمسة. فوصفه بالاستقامة يتضمن قربه لان الخط المستقيم هو أقرب خط فاصل بين نقطتين، وكلما تنوع طال وبعد، واستقامته تتضمن إيصاله الى المقصود، ونصبه لجميع من يمر عليه يستلزم سعة، وإضافته الى المنعم عليهم ووصفه بمخالفة صراط أهل الغضب والضلال يستلزم تعينه طريقاً. والصراط تارة يضاف الى الله، اذ هو الذي شرعه ونصبه كقوله تعالى (وأن هذا صراطي مستقيماً) وقوله (وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله). وتارة يضاف الى العباد كما في التفاتة لكونهم أهل سلوكه وهو منصوب لهم وهم المارون عليه

وقد أخبر الله جل شأنه أن الصراط عليه

سبحانه في قوله (قال هذا صراط علي مستقيم) قال الحسن البصري: معناه الي مستقيم على معنى اقامة على مقام الي، أو على معنى أنه صراط موصل الي. وقال مجاهد: الحق يرجع الى الله، وعليه طريقه لا يرجع على شيء، وهو أصح ما قيل في الآية. وقيل علي للوجوب أي واجب علي بيانه والدلالة عليه وتعريفه. وقال الكسائي انه على التهديد والوعيد نظير قوله تعالى (ان ربك لبالمرصاد) وهو قول بعيد وغير مستقيم وقد أخبر الله تعالى أيضاً انه سبحانه على الصراط المستقيم. وذلك في موضعين من القرآن الكريم: في سورة هود وسورة النحل، قال في هود (ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم) وقال في سورة النحل (وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) ومعنى آية هود أن الله على صراط مستقيم، وهو أحق من كان على صراط مستقيم فان أقواله كلها صدق ورشد وهدى وعدل وحكمة (ومت كلمة ربك صدقاً وعدلاً) وأفعاله كلها مصالح وحكم ورحمة وعدل وخير، فالشر لا يدخل في أفعاله ولا أقواله البتة، لخروج

الشر عن الصراط المستقيم، فكيف يدخل في أفعال من هو على الصراط المستقيم أو أقواله، وتأمل كيف ذكر هذا عقيب قوله (اني توكلت على الله ربي وربكم) أي هو ربي فلا يسلمني اليك تؤذوني بدون حق ولا يضيعني بل ينصرتني وفاء بوعده وقياماً بمقتضى عدله وحكمته، وهو ربكم فلا يسلطكم علي ولا يمكنكم مني، فان نواصيم ييده، لا تفعلون شيئاً الا بمشيئته وإرادته فان ناصية كل دابة ييده، لا يمكنها أن تتحرك الا بإذنه ومع هذا فهو في تصرفه فيها وتحريكه لها وتفوذ قضائه وقدره فيها على صراط مستقيم، لا يفعل ما يفعل من ذلك الا بحكمة وعدل ومصلحة، ولو سلطكم علي فله من الحكمة في ذلك ماله الحمد عليه، لانه تسيط من هو على صراط مستقيم، لا يظلم ولا يفعل شيئاً عبثاً بغير حكمة. وأما آية النحل فمثل ضربه الله للاصنام التي لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل مما كان يتخذه المشركون في كل زمن من قبر ميت، أو شجرة كان تحمها صالح، أو حجر كان له علاقة بأحد الصالحين، أو ميت من الخلق يعتمدون عليها ويلتجئون في الشدائد اليها ويقولون انها تقرهم الى الله زلفى وتكون واسطة بينهم وبين ربهم وشافعة في اجابة السؤل وحصول المأمول وقد

يعني أن أولئك الملوك الذين تضربونهم مثلاً لله لا يرون ولا يسمعون من شئون مملكتهم إلا ما يصلهم من أولئك الحجاب والوزراء والخاصة فهل الله تعالى لا يصل إليه من علمكم وعلم شئونكم إلا ما كان بواسطة هؤلاء الموتى من الصالحين؟ فلا تضربوا الله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون» وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون»

(صراط الذين أنعمت عليهم) لا كان كل الناس وجميع الطوائف يدعون أنهم سالكون للصراط المستقيم وسائرهم على المنهج القويم جعل الله تعالى لذلك الصراط علامة يتميزه عن غيره وتكون كالمدى لئلا يضلوا وفق لذلك الصراط المستقيم تكشف له عما يضعه دعاة الطرق الضالة والسبل الزائفة من عقبات يريدون بها تحويله عن منهجه الحق إلى ما اختطوه من سبل الشهوات والشبهات تلك العلامة وهذا المصباح هي القدوة الصالحة والاسوة الطيبة ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين - الآية

دلت الآية على أن الناس أقسام ثلاثة :

من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل» فالآيات الأولى في سياق الخطاب مع اليهود في سورة البقرة والمائدة، والآية الأخيرة في سياق الخطاب مع النصارى في سورة المائدة. وفي جامع الترمذي وصحيح ابن حبان من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال » وكل حائد عن السبيل وسالك غير المنهج القويم فضال عند العرب لاضلاله وجه الطريق فلذلك سمي الله تعالى النصارى ضالين لخطأهم في الحق منهج السبيل وأخذهم من الدين في غير الطريق المستقيم . وقال سفيان بن عيينة « من فسد من علمائنا فقيه شبه من اليهود ، ومن فسد من عبادنا فقيه شبه من النصارى »

قال ابن القيم رحمه الله : ولما كان طالب الصراط المستقيم طالباً امراً أكثر الناس متكب عنه مريد لسلوك طريق موافقة فيها في غاية الندرة والعزّة ، والنفوس مجبولة على الوحشة من التفرد والانس بالرافقة ، به الله سبحانه على الرفيق في هذه الطريق وأنهم هم الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

فأضاف الصراط إلى الرفيق السالكين له وهم الذين أنعم الله عليهم ليزول عن الطالب للهداية والسالك للصراط المستقيم وحشة تفرد عن أهل زمانه وبني جنسه ، وليعلم أن رفيقه في هذا الصراط هم الذين أنعم الله عليهم ، فلا يكثر بمخالفة السالكين عنه له ، فإنهم هم الأقلون قدراً وإن كانوا الأكثرين عدداً ، كما قال بعض السلف « عليك بطريق الحق ولا تستوحش لقلة السالكين ، وإياك وطريق الباطل ولا تغتر بكثرة الهالكين ، وكلما استوحشت في تفردك فانظر إلى الرفيق السابق واحرص على اللحاق بهم ، وغض الطرف عن سواهم فإنهم لن يغفروا عنك من الله شيئاً . وإذا صاحوا بك في طريق سيرك فلا تلتفت إليهم فإنك متى التفت إليهم أخذوك وعافوك » .

والقصد أن في ذكر هذا الرفيق ما يزيل وحشة التفرد ويحث على السير والتشمير على اللحاق بهم قال ابن جرير رحمه الله : وفي هذه الآية دليل واضح على أن طاعة الله جل ثناؤه لا ينالها المطيعون إلا بالانعام الله بها عليهم وتوفيقه إليهم ، أو لا يسمعونهم يقول « صراط الذين أنعمت عليهم » ؟ فأضاف كل ما كان منهم من اهتمام وطاعة وعبادة إلى أنه انعام منه عليهم . آه

وقال ابن القيم رحمه الله : أضاف النعمة اليه وحذف فاعل الغضب لوجوه : (منها) أن النعمة هي الخير والفضل ، والغضب من باب الانتقام والمدل ، والرحمة تلب الغضب ، فأضاف الى نفسه أكل الامرين وأسبغها وأقواها . وهذه طريقة القرآن في اسناد الخيرات والتميم اليه وحذف الفاعل في مقابلتها كقول مؤمني الجن « وانا لاندرى أشترأريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا » . وفي تخصيصه لاهل الصراط المستقيم بالنعمة ما دل أن النعمة الموجبة للفلاح الدائم وأما مطلق النعمة فعلى المؤمن الكافر ، فكل الخلق في نعمة وهذا فصل النزاع في مسألة هل لله على الكافر من نعمة أم لا ؟ فالنعمة المطلقة لأهل الايمان ، ومطلق النعمة يكون للمؤمن والكافر ، كما قال تعالى « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظالم كفار »

﴿الوجه الثاني﴾ أن الله سبحانه هو المنفرد بالنعمة « وما بكم من نعمة فمن الله » فأضيف اليه ما هو منفرد به ، وإن أضيف الى غيره فلكونه طريقاً ومجراً للنعمة . وأما الغضب على أعدائه فلا يختص به تعالى ، بل ملائكته وأنبيأؤه ورسله وأوليأؤه يفضون لغضبه ، فكان في لفظة المنضوب عليهم بموافقة أوليائه له من الدلالة على التفرد بالانعام

وأن النعمة المطلقة منه وحده هو المنفرد بها ما ليس في لفظة المنعم عليهم .

﴿الوجه الثالث﴾ أن في حذف فاعل الغضب من الاشعار باهانة المنضوب عليهم وتحقيرهم وتصغير شأنهم ما ليس في ذكر فاعل النعمة من اكرام المنعم عليهم والاشادة بذكركم ورفع قدرهم وما ليس في حذفه .

وتأمل سرا بديعاً في ذكر السبب والجزاء للطوائف الثلاثة بأوجز لفظ وأخصره ، فإن الانعام عليهم يتضمن انعامه بالهداية التي هي العلم النافع والعمل الصالح ، وهي الهدى ودين الحق ، ويتضمن كمال الانعام بحسن الثواب والجزاء فهذا تمام النعمة ، ولفظ « أنعمت عليهم » يتضمن الامرين وذكر غضبه على المنضوب عليهم يتضمن أيضاً أمرين : الجزاء بالغضب الذي موجب غايه الهوان والعذاب ، والسبب الذي استحقوا به

غضبه سبحانه ، فانه أرحم وأرأف من أن يغضب بلا سبب ولا جناية منهم ولا ضلال ، وكان الغضب عليهم مستلزم لضلالتهم ، وذكر الضالين مستلزم لغضبه عليهم وعقابه لهم ، فان من ضل استحق العقوبة التي هي موجب ضلاله وغضبه الله عليه . فاستلزم وصف كل واحدة من الطوائف الثلاث للسبب والجزاء أي استلزام

وذكر الصراط المستقيم مفرداً معرباً باللام والاضافة يقيد تعينه واختصاصه وانه طريق واحد ، وأما طرق أهل الغضب والضلال فانه سبحانه يجمعها ويفردها كقوله « وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » فوحد لفظ الصراط وسبيله وجمع السبل المخالفة له . وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : خط لنا رسول الله ﷺ خطاً وقال « هذا سبيل الله » ثم خط خطوطاً عن يمينه ويساره وقال « هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو اليه » ثم قرأ قوله تعالى « وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » وهذا الان الطريق الموصل الى الله طريق واحد وهو ما بعث به رسله وأنزل به كتبه ، لا يصل اليه أحد الا من هذه الطريق ولو أتى الناس من كل طريق واستفتحوا كل باب فالطريق عليهم مسدودة والابواب امامهم مغلقة الا من هذا الطريق الواحد فانه متصل بالله موصل الى الله وقد علم الله عباده كيفية سؤاله وأمرهم أن يقدموا بين يدي دعائهم وسؤالهم له الشئاء عليه بحمده وتجيده ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم ، وهاتان وسيلتان الى مطلوبهم ، توسل الى الله

مقدمة التفسير

لشاه ولي الله احمد بن عبد الرحيم الدهلوي

أما التحريف اللفظي فأنهم كانوا يرتكبونه في ترجمة التوراة وأمثالها لافي أصل التوراة، هذا هو الحق عند الفقير، وهو قول ابن عباس. والتحريف المعنوي تأويل فاسد يحمل الآية على غير معناها بتحكم وانحراف عن الصراط المستقيم

فمن جملة ذلك أنه قد بين الفرق بين المتدين والفاسق والكافر الجاحد في كل أمة، وأثبت العذاب الشديد والخلود للكافر، وجوز خروج الفاسق من النار بشفاعاة الانبياء، وأظهر في تقرير هذا المعنى اسم المتدين في كل ملة بتلك الملة، وأثبت في التوراة هذه المنزلة لليهودي والعبري، وفي الانجيل للنصراني، وفي القرآن العظيم للمسلمين، ومناط الحكم الايمان بالله واليوم الآخر، والالتقياد للنبي الذي بعث اليهم، والعمل بشرائع الملة، واجتناب المنهيات من تلك الملة، لا خصوص فرقة من الفرق لذاتها. فحسب اليهود أن اليهودي والعبري يدخلان الجنة البتة وتنفعها شفاعاة الانبياء (وقالوا لن نمسنا النار إلا أياما معدودة). ولو لم يتحقق مناط الحكم، ولو كان مؤمنا بالله بوجه غير صحيح، ولو لم يكن له حظ من الايمان بالآخرة وبرسالة النبي المبعوث اليه، وهذا غلط وجه محض

ولما كان القرآن العظيم مهيمنا على الكتب السالفة، ومبيناً لمواضع الاشكال فيها كشف الغطاء عن هذه الشبهة على وجه أتم (بلى من كسب سيئة وأحاطت به

خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)

ومن جملة ذلك أنه قد بين في كل ملة أحكاما تناسب مصالح ذلك العصر. وقد سلك في التشريع مسلك عادات القوم، وأمر بالأخذ بها وإدامة الاعتقاد والعمل عليها تأكيداً بحصر الحقيقة فيها، والمراد أن الحقيقة محصورة فيها في هذا العصر وذلك الزمان والمراد هنالك الادامة الظاهرية لا الادامة الحقيقية، يعني ما لم يأت نبي آخر، ولم يكشف الغطاء عن وجه النبوة. وهم حللوا ذلك على استحالة نسخ اليهودية. ومعنى وصية الأخذ بتلك الملة في الحقيقة وصيته بالايمان والاعمال الصالحة، ولم تعتبر خصوصية تلك الملة لذاتها. وهؤلاء اعتبروا الخصوصية فظنوا أن يعقوب عليه الصلاة والسلام وصى أولاده بالمهودية ومن جملة ذلك أن الله عز وجل شرف الانبياء وتابعيهم في كل ملة بلقب المقرب والمحبوب وذم الذين ينكرون الملة بصفة المبعوض، وقد وقع التكلم في هذا الباب بلفظ شائع في كل قوم. فلا عجب أن يكون قد ذكر لفظ الانبياء مقام المحبوبين، فظن اليهود أن ذلك التشريف دائر مع اسم اليهودي والعبري والاسرائيلي ولم يعلموا أنه دائر على صفة الاتقياد والخضوع، وتنفيذ ما أراد الحق سبحانه وتعالى يبعثه الانبياء لاغير: وكان قد ارتكز من هذا القبيل في خاطرهم كثير من التأويلات الفاسدة المأخوذة عن آبائهم وأجدادهم. فأزال القرآن هذه الشبهات على وجه أتم

أما كتمان الآيات فهو أنهم كانوا يخفون بعض الاحكام والآيات ليحافظوا على جاه شريف أو لاجل رياسة يطلبونها، وكانوا يمجذرون أن يضمحل

اعتقاد الناس فيهم ويلاوا بترك العمل بتلك الآيات فمن جملة ذلك أن رجم الزاني موجود في التوراة وكانوا يتركونه لاجماع أحبارهم على ترك الرجم واقامة الجلد ونسجيم الوجه مقامه، ويكتمون ذلك مخافة الفضيحة. ومن جملة ذلك أنهم كانوا يؤولون آيات بشارة هاجر واسماعيل عليها الصلاة والسلام ببعثه نبي في أولادها، وفيها اشارة بوجود ملة يتم ظهورها وشهرتها في أرض الحجاز وتنتلي بها جبال عرفة من التلبية، ويقصدون ذلك الموضع من أطراف الاقاليم، وهي ثابتة في التوراة الى الآن، وكانوا يؤولونها بأن ذلك إخبار بوجود هذه الملة، وأنه ليس فيه أمر بالأخذ بها، وكانوا يقولون: ملحة كتيبت علينا. ولما كان هذا التأويل ركيكا فلا يسمعه أحد ولا يكاد يصح عند أحد كانوا يتواصون باخفائه، ولا يجوزون اظهاره لكل عام وخاص (أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاكمكم به عند ربكم أفلا تعقلون؟) ما أجعلهم؟ كيف تحمل منة الله سبحانه وتعالى على هاجر واسماعيل بهذه المبالغة، وذكر هذه الملة بهذا التشريف على أن لا يكون فيه حث وتحريض وترغيب في الأخذ بالتدين بها؟ سبحانه هذا بهتان عظيم

أما الاقتراء فالسبب فيه دخول التعمق والتشدد على أحبارهم ورهبانهم في الاستمعان (بمعنى استنباط بعض الاحكام لادراك بعض المصلحة فيه بدون نص الشارع) وترويج الاستنباطات الواهية. فألحقوا اتباعه بالاصل. وكانوا يزعمون أن اتفاق سلفهم من الحجج القاطعة. فليس لهم في انكار نبوة عيسى عليه الصلاة والسلام مستند إلا أقوال السلف وكذلك في كثير من الاحكام

وأما التساهل في إقامة أحكامها وارتكاب البخل والحرص فظاهر أنه مقتضى النفس الامارة ولا يخفى أنها تغلب الناس إلا من شاء الله (إن النفس لأماراة بالسوء إلا مارحم ربي) إلا أن هذه الرذيلة قد تولدت في أهل الكتاب بكيفية أخرى كانوا يتكلمون تصحيحها بتأويل فاسد، وكانوا يظهرونه في صورة التشريع وأما استبعاد رسالة نبي الله ﷺ فسيببه اختلاف عادة الانبياء وأحوالهم في الاكثار من التزوج والاقلال. منه وما أشبه ذلك، واختلاف شرائعهم، واختلاف سنة الله تعالى في معاملة الانبياء، وبعثة محمد ﷺ من ولد اسماعيل، ولقد كان جمهور الانبياء من بني اسرائيل وأمثال ذلك. والاصل في هذه المسألة بمنزلة اصلاح نفوس العالم وتسوية عاداتهم وعبادتهم لا إيجاد أصول بر وإثم، ولكل قوم عادة في العبادات، وتديبر المنزل، والسياسة المدنية. فإذا حدث النبوة في أولئك القوم لا تقني تلك العادة بالمرّة ولا يستأنف إيجاد عادة أخرى، بل يميز النبي من العادات ما كان على القاعدة موافقا لما يرضي الله سبحانه وتعالى فيبقى وما كان منها بخلاف ذلك فيغيره بقدر الضرورة. والتذكير بآلاء الله وبأيام الله أيضاً يكون على هذا الاسلوب كما يكون شائعاً فيما بينهم فيألفونها، فاختلقت شرائع الانبياء بهذه النكتة. ومثل هذا الاختلاف اختلاف الطيب إذا دبر أمر المريضين فيصف لأحدهما دواء بارداً وغذاء بارداً، وبأمر الآخر بدواء حار وغذاء حار، وغرض الطيب في الموضعين واحد وهو اصلاح الطبع وإزالة المفسد لا غير. وقد يصف في كل إقليم دواء وغذاء على حدة بحسب عادة الاقليم، ويختار في كل فصل تدبيراً

موافقاً بحسب طبع الفصل ، وهكذا الحكيم الحقيقي جل مجده ، وتعالى أمثاله ، ولا الله غيره ، لما أراد أن يعالج من ابتلى بالمرض النفساني ، ويقوي الطبع والقوة الملكية ، ويزيل الفساد اختلقت المعالجة بحسب اختلاف أقوام كل عصر واختلاف عاداتهم ومشهوراتهم ومسلحاتهم وبالجملة فان شئت أن ترى النموذج اليهود فانظر

الارشاد

ماضي المسلمين وحاضرهم - الارشاد دالة من التأثير والكتابة في الحياة الانسانية - الصفات التي يجب أن تتوفر في المرشد - الله وجوب الارشاد من الكتاب والسنة من يصلح للارشاد - اشهر طرق الارشاد : الخطابة - الدرس - التمثيل - الاسوة الصالحة - الكتابة - كيف يتكون المرشدون

كلما فكرت في أمر المسلمين وما كان لهم من عز وما أصبحوا فيه من ذل وما عرف لهم من الملك الواسع ، وغنهم من العدل الشامل ، وما صاروا اليه من كلفة متفرقة وعمالك مانهمة وبلاد مستعمرة - كلما جد بي التفكير في ذلك حضرتني كلمة « الارشاد » وملكت علي نفسي واستولت علي فكري وكيف لا تكون كذلك وبها قامت هذه الأمة ، وانتشرت هذه الشريعة ، وتكون بها الملك الاسلامي في مشارق الأرض ومغاربها وشمالها وجنوبها . فحمد عبد الله ورسوله ﷺ لم تكن له الجيوش المؤلفة ، ولا الأساطيل القوية ، ولا النواميس الماخرة ، ولا الطيارات السابحة ولكن بين جنبه نفس طاهرة وروح مكللة حركت لسانه بالدعوة الى الحق وإرشاد

الخلق والأخذ بهم عن اللطم ، الى سبيل الامم ففعلت نفسه بنفوسهم وروحه بأرواحهم ما لا تفعله القوى القاهرة ، فانها إن حركت الأجساد الى حيث يريد المستعبدون الظالمون ، فانها لا تحرك القلوب نحو الغاصبين المستبدين بل ربما أيقظت نائمهم ، وأجذت خاملهم ، وبعثت ساكنهم الى حيث يناوي الغاصب ويقر الغالب ويرد الكائد ثم يختط لنفسه من طرق السعادة وسبل العزة ما يمكن له في الأرض ، ويستعيد به الملك الغابر والمجد السالف وسيطرة الأولين وعزة المؤمنين : قام سيدنا محمد ﷺ لا حول له ولا قوة الا الدعوة الى الخير ينطق بها قلبه قبل أن ينطق لسانه ويظهر أثرها في عمله وخلقه قبل أن تنظم في كله فكان الناس يسمعون مع صوته وحي قلبه ، ويرون في خلقه وفعله أسوة حسنة وقودة صالحة ، فكل عضو من أعضائه داعية ، وكل حاسة من حواس سامعية مشغولة بدعوته منصرفة عن غيره فكيف لا يسيرها حيث يحب ويسخرها حيث يود ولا يحب الا الخير ولا يود للناس الا ما انطوت عليه نفسه وجبلت عليه روحه من معالي الامور ومكارم الاخلاق ، وكبار

١ - وجوب الارشاد

الآمال . وكذلك صحب رسول الله ﷺ والتابعون لهم باحسان كانوا داعين بعلومهم وقيلهم الى هذا الدين فاستطاعوا أن ينشروه في قلوب الملايين من البشر قبل أن ينشروا سلطانهم في معظم المعمور من الأرض إذ ذك :

ولما كان بهذه الكلمة قيام الامم ، وبناء الدول كان يتركها وإهمالها ذلك هذا البناء الشامخ الذي بناء على أساس الحق والعدل أباً ونا السابقين ، وسلفنا الصالحين وبعثة هذا الملك العريض الذي توطن (سر) الكرة الارضية وخبر ما فيها من بلاد فهي كلمة من فهمها ، وقام بحقوقها وحفظ عليها حرمتها كانت له أكبر عون على آماله يريد تحقيقها وأمان يود حصولها ، ومن ضيعها وحقر شأنها ونكث عهدها لم تؤان على آماله بل سلبت منه ما كان جمعه وهدمت ما كان أقامه

وإذ كانت هذه مكانة الارشاد كان من الواجب علينا أن نعالج موضوعه ونلم بالجائته حتى نحرك آلاف العلماء ليقوموا بواجب النصيح ويؤدوا العمل الذي كتب الله عليهم أن يؤدوه ، وأخذ عليهم الميثاق أن يبينوه ولا يكتفوه . وحتى يعرف الذين تصدوا للارشاد - ولم يحسنوا الطريق السوي الذي يصلون منه الى النفوس فيحر كونها نحو ما يحبون ، أو يكونونها كما يكرهون ، وقد رأيت أن أقسم الموضوع الى أربعة أقسام :

الأول - في وجوب الارشاد

الثاني - في بيان من يصلح للارشاد

الثالث - في طرق الارشاد

الرابع - كيف يتكون المرشدون

قال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقال تعالى (ان الذين يكتفون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وينذرون فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) وقال تعالى (وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشتررون) وقال (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) وقال (لولا ينههم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) وقال تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرهم الله . ان الله عزيز حكيم) وقال (ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال إني من المسلمين) وقال تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم عن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) وقال (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) وقال تعالى (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للمتوى) وقال

تعالى) فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فليسانه فان لم يستطع فليقلبه وذلك اضعف الایمان »

ووى الشيخان عن تميم الداري عن النبي ﷺ قال « الدين النصيحة » قاله ثلاثاً . قال : قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي الا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل »

الى غير ذلك من الآيات والاحاديث التي ذكرنا كثيراً منها وان كان المتروك أكثر لنئين لحضرات العلماء الذين يعيشون لانفسهم دون أمتهم ودينهم : ان واجب الارشاد ليس دون الصلوات والزكوات والفرائض المحتمة في الدين المعروفة بين جمهور المسلمين . فهل رأيت من الحث في القرآن على الصيام الذي هو ركن من أركان الاسلام مثل ما رأيت من الحث على الارشاد ووجوب التذكير والعظة والانذار بسوء العاقبة لمن قعد عن القيام بهذا الواجب الذي

من أجله بعث الله الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والذي من أجله أنزل كتبه بين خلقه يستضيئون بنورها اذا أظلمت عليهم المقاصد والتوت طرق الحق وضل الناس الحجة وهل مدح الله العلماء بما مدحهم به في القرآن إلا لأنهم ورثة الانبياء ، يبلغون الشرائع للناس ويرشدونهم الى طرق الفلاح والنجاح ، يرشدونهم الى أسباب السعادة والعزة في هذه الدار (والله العزة ولرسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) وفي الدار الآخرة (وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون)

٢- من يصالح للارشاد

ماخرج من اللسان لا يتجاوز الآذان ، وماخرج من القلب وصل الى القلوب فحرك دم الاصلاح فيها فحرك الاعضاء الى الخير والعمل الصالح حركها الى حيث السعادة للنفس والعشيرة والخلق فالنفس الطيبة لاتصدر الا طيباً . النفس المكلمة تستطيع أن تكمل غيرها والنفس الناقصة أولى بها أن تتدارك عيوبها ثم تتطلع بعد ذلك لاصلاح غيرها ولا يمكن أن يعطي الشيء فائدة بل يتفق كل امرئ . من وجدته . إذا أردنا أن نعرف المثل الاعلى للمرشدين فعليتنا بالانبياء والمرسلين فمن صفاتهم تتعرف صفات المرشدين ومن طرقتهم ندين طرق المصلحين (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) المرشد شخص كملت نفسه وتهذب خلقه ورشد عقله ، عامل بما علم واقف عند مارسمه له الشارع لا يتلوي عنه بمنة أو يسرة ملي . قلبه بخشية الله

فلا يفعل مايفعل ولا يترك مايدرك خشية من الناس أو من قانون وضعي تطبق عليه نصوصه بل يفعل الخير ويترك الشر لانه يرى سلطان الله محيطاً به من كل جانب ، ويرى عين الله تبصره كل حين . تبصره وهو على ملا من الناس قد غمره نور الشمس ، وتبصره وهو في زوايا بيته في الظلام الدامس ، والليل الحالك يحب مايقربه الى ربه ويبغض كل مايبعده . عن سبيله يرى أن كتاب الله إمامه فلا يحكم بغير مايحكم ، ولا يقول غير مايقول بجملة سلوته في غدواته وروحاته ، وفي أوقات فراغه بعكف عليه يتعلم منه الحكمة ويتبصر منه طرق الهداية وموارد الرشاد . بأنسي بالرسول ﷺ في أعماله وأخلاقه وعقائده وآدابه

المرشد شخص بصير بأحوال الناس خبير بأمرهم ليس خبائلاً مغفلاً يضل عليه ويسخر منه ، عليم بالطريق الذي يسوسهم منه يأخذ بهم الى حيث عزهم ومجدهم وعلومهم وسعدهم . المرشد شخص جعل الصبر عدته ، وتحمل الأذى في سبيل الحق خلته فما يصيبه من الآلام وما ينتابه من الثنائب يتقبله بقلب ثابت وجأش رابط بل يستعذب المر في سبيل الدعوة ويستسهل الصعب في سبيل إعلاء كلمة الله كلما طعن بطعنة أو قذف بسبة تأسي بالانبياء قبله وقال : هذا سيد الرسل رمي بالسحر والجنون والافتراء على الله ومس الشيطان وأوذى في سبيل الله أشد الايذاء فما كان يقول الا (اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون) ثم يقول لنفسه ان مرتبة الارشاد من المراتب العالية التي لاتنتال الا بالجد والصبر على المشاق ، ويتمثل قول الله تعالى (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)

المرشد لا يعرف اليأس اليه سبيلاً ، وكيف يتسرب اليأس الى نفسه وما عليه الا البلاغ المبين ، فان عمل الناس بما دعا فقلبك البقية ، وان أعرضوا عنه فأنما عليه البلاغ وعلى الله الحساب ، اذا خاطبه ضعيف الايمان وقال له مثبطاً من عزمه : وماذا تبلمن كلك من نفوس الناس ، وماذا عسى أن يكون أثرها فيهم ؟ حكى له قول الله في قوم من بني اسرائيل قالوا مثل مقالته (واذا قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً) قالوا معذرة الى ربكم ولعلمهم يتقون)

المرشد شخص يعرف القرآن جيد المعرفة ، ويعرف أعمال الرسول ﷺ وهدية في صلاته وزكاته وصيامه وحجه ومعاشرته لأهله وقومه وجهاده في سبيل نشر الدين ،

المرشد سياهي حكيم يأتي الناس من جهة مايعرفون ليصل بهم الى ماينكرون من حيث لا يشعرون فيسقيهم الدار في كوب الشراب العذب مضيئاً اليه من الموارد مايعطي مرارته ، يدعوهم الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويجادلهم بالنبي هي أحسن ، فلا يشتد في موضع اللين ، ولا يلين في موضع الشدة ولا يمنع الشر بالقوة اذا كانت الكلمة البالغة كافية يعظمهم بالقول الرقيق ، والأسلوب العذب الذي

لا يعلو على أنفهم ، ويجري في مجاري حديثهم المرشد النساب يستطيع أن يعظ كل صنف من الناس ، وان كانوا حكماً ظالمين وعتاة جبارين ، وان كانوا ممن ينفرون منه اذا رأوه ، ويهرولون عنه اذا لاقوه ، فهو بحيلته ودهائه يستطيع أن يرد شاردهم ، ويكبح جامحهم الى حيث يسمعون عظمته

البليغة ، وقولته الساحرة الفاعلة في النفوس مالا تفعله السيوف

ولو أردنا أن نسوق لذلك الأمثال لكان من ذلك مؤلف ضخم وحسبنا في ذلك سيرة الرسول ﷺ ففيها زاد المرشدين ، وعدة الداعين ٣ - طرق الارشاد

طرق الارشاد كثيرة ولكن نجزي بمشهورها عن استقصائها فنقول : أشهر طرقه الخطابة والدرس والتثليل والأسوة الصالحة والكتابة .

أما الخطابة فهي أشد هذه الطرق أثرًا في النفوس إذا كانت صادرة من قلوب مخلصه طاهرة طيبة ، وكان لصاحبها من طلاقة اللسان ما يحسن التعبير به عما يكمنه القواد . وكان الخطيب مراعيًا مقتضيات الأحوال فيخطب في الحوادث النازلة ، والوقائع الجديدة ، ولا يسلك ما يسلكه خطبائنا في هذا العصر ينهون عن جرائم كانت في سالف الأيام ولم يكن لها وجود بين الناس بل لا يعرفون اسمها الا من طريق الخطباء ، ويأمرون الناس بما هم به قائمون بدل أن يأمرهم بما هم فيه مقصرون ، وينهونهم عما هم له محتركون ، نرى خطباءنا يخطبون بما يعلو على الأذهان ، ولا يفهمه الا العلماء ، ويكتفون من المجازات والاستعارات والحسنات ، وإن كان في ذلك إضاعة المعنى ، والتعمية في المغزى ، وكان جديرًا بهم أن يخاطبوا الناس بما يعقلون ، ويتخيروا من الالفاظ ما يعرفون ، فليس الغرض من الخطابة امتحان الخطيب ومعرفة بلاغته ، وإنما الغرض ايصال المعاني الى القلوب ، فكل طريق يصل بالخطيب الى هذه

الغاية عليه أن يسلكه ولو كانت عبارته أقرب الى العامة منها الى العربية الفصحى ، وليت هذه الخطب من صنع الخطباء ولكن أكثرها من صنع القدماء ، على أني لا أجذب في الخطيب أن يخطب من حفظه أو من ورق في يده ولكن أحب له أن يرتجل ، وأن يأخذ من حال الحاضرين ما يجعله موضوع خطابه ، فإن رأى منكراً أو بدعة ولو في أثناء الخطابة تحول بكلامه نحوها كما كان يفعل رسول الله ﷺ

ولا أقصد بالخطابة خطابة الجهم فحسب بل ما يشمل ذلك ويشمل إلقاء المحاضرات في الجامعات والمنتديات بل الخطابة على الجماهير في الميادين العامة والمنتزهات الجامعة ، فإن قصر الخطابة على ما يكون يوم الجهم في المساجد ضئيل الأثر ، قليل النفع فإن من يحضرون المساجد قليل بالنسبة لمن يعيرون ؟ ثم أكثر الحاضرين نفوسهم عارفة للدين ولكن أولئك الذين لا يعرفون بيوت الله أولى بالعبظة والتذكيرة وربما كان فيهم نفوس متقبلة وأرواح مستعدة

وحذا لو عينت وزارة الاوقاف مرشدين في الميادين والمنتزهات والمنتديات والمجتمعات وأمرت وزارة الداخلية الجنود بأن يحافظوا على النظام ويسهلوا للواعظين القيام بهذه المهمة ولقد فكرت وزارة الاوقاف في إصلاح الخطابة فطلبت الى المربين والمرشدين والواعظين والكتاتين أن يوافوها بخطب تناسب العصر وتقتاع من النفوس جرائم الامراض الخلقية ، فقدم اليها أولئك بما جادت به القرائح ، ولا ندري ما صنعت بهذه الخطب التي وعدت المتفوقين فيها بمكانة على أن هذه الطريقة في الإصلاح قليلة الفائدة فإن الخطيب إذا كانت نفسه مصدر

خطابته وكانت زكية طيبة اجتمع كلامه وحاله وقلبه في التأثير على السامعين فكان ثلاثتها من التأثير ما ليس بكلمات يلوكمها بلسانه ، لا صلة بينها وبين قلبه ، بل ربما كان جاهلاً معناها ، غير واقف على مغزاها ، فلا جرم كان ما صاغه أفيد في العبقة مما صاغه غيره لعالم غير عالمه

وأما الوعظ من طريق الدرس فله في نفوس الطلبة آثار حسنة خصوصاً أن كانوا صغاراً لم تتلوث نفوسهم بعد بل كانت على الفطرة التي فطروا عليها ، فإن المدرس الماهر يستطيع أن يصوغ هذه النفوس في القالب الذي يجب ، وإذا عرفنا طول عشرة التلميذ لمعلمه أدركنا أن كلمات المعلم ربما سكنت القلوب ساعة تخرج لسابق المعرفة وطول التجربة ، وإذا كان المدرسون أكثر الفئات الصالحة للوعظ علمنا أن واجبه في الدعوة عظيم ، ولا سيما أنهم يصاحبون الطالب بضع سنين ، فلو أن مدرسي المدارس الأولية والابتدائية والثانوية والعالية والمعاهد الدينية عنوا ببث الاخلاق الفاضلة والعقائد الحق في نفوس المتعلمين لغبروا هذه النفوس في الزمن اليسير الى ما هو خير وأصلح ، وكل مدرس يستطيع أن يقوم ببث ذلك ، ولو لم يكن العلم الذي يدرسه من علوم الدين أو الاخلاق فإن للطلبة أوقافاً يسأمون فيها العلم الختم ، وتمتطش نفوسهم للمسائل الخارجية ، فلو أن نفس المعلم عنيت بالارشاد ماصدها عن غرضها صاد ، وليس في هذا تقصير في القيام بالواجب ، فإن تكوين الاخلاق والآداب أولى من حشو الأدمغة بالمسائل العلمية ، وماذا تنتفع من علم شخص فسدت أخلاقه

وآدابه وعاث في الارض فساداً ، فليقت الله حضرات المعلمين وليعلموا أن الله أودعهم ودائع وأوجب عليهم رعايتها والقيام بحفظها فهم رعايتها وكل راع مسئول عن رعيته .

ولا يفوتني في هذا المقام أن أذكر حضرات المدرسين بأن يتخيروا الموضوعات التي تناسب العامة وتليق بالجمهور كشرح آية أو حديث بعبارة سهلة يكثر فيها ضرب الأمثال بالمعهود لهم .

رأيت مرة مرشداً يعلم الناس الصلاة فيقول : فرائضها كذا واجباتها ثمان وسبعون وسنتها ثلاثون وأوغل في الاختلافات المتضاربة في ذلك فهل ترى - أرشدك الله - أن هذا في معرض الوعظ ومقام الارشاد مغفر لاداعية ، ومعرض على الناس لاميصر والله يقول (وما جعل عليكم في الدين من حرج) (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) ويقول النبي ﷺ « يسروا ولا تعسروا » وكان خيراً لهذا المدرس أن يشرح الصلاة ببيان صفتها بقوله وعمله فإن تلك سنة الرسول ﷺ وتلك الخطوة المناسبة لفهام الجمهور وليان الاختلافات الفقهية مجالات غير مجالات العامة

وأما الأسوة الصالحة فهي الداعي الصامت الذي يؤثر بصمته كما يؤثر المتكلم بكلمه ، بل ربما كان الصمت أشد بلاغة من المنطق ، يدعوك بعض الناس الى الخير بكلامه وربما كان عمله على خلاف ما دعا اليه فقل هذا لا يرجي من وراء وعظه خير وإعما الخير في كلام تعززه أعمال ، وفي مثل هذا يقول الله (تأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ؟) ويقول (يا أيها الذين آمنوا

لم تقولون ما لا تفعلون ؟ كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون)

يقول علماء الأخلاق : إن البيئة والوسط الذي يعيش فيه الانسان له تأثير كبير في تكوين أخلاقه ، فان كان صالحاً كان كل ما حواه صالحاً ، وان كان فاسداً انتشر الفساد منه الى ما جاوره ، وما يقولون حق ، وذلك لأن أعمال المجتمع الطيب تسري في نفوس الأفراد من غير أن يشعروا ، وكذلك الفرد الصالح يؤثر فيمن حوله بالصالح ، ولذلك امن كثير من الناس بالرسول ﷺ بمجرد أن عرفوا حاله وخلقه فكان منهما أكبر شاهد على صدقه . ويقول الله في حقه (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر . وذكر الله كثيراً) ويقول في ابراهيم (قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه) فاذا كان بعض الناس يمينه الكلام والوعظة باللسان فليحسن خلقه وعمله ، فان ذلك إرشاد ودعوة وقيام بواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

أما الكتابة فانها وان كانت أندى صوتاً وأبعد مدى لأنها تسمع القريين والبعيدين والاجيال الحاضرة والقابلة ، فأثرها دون أثر الخطابة . فان الحال

عرفنا الحق فاتبعنا لارضوا أم غضبوا نعم عرفنا الحق فاتبعناه ولا نبالي . كنا بين قوم بوطننا المحبوب ، نسير معهم حيث ساروا ونسلك الشعب التي يسلكون ، اعتقاداً منا انها - كما يقولون - مؤسسة على الكتاب والسنة . وكنا على حسب ما يأمرنا الدين أطوع لأولئك القوم من بناتهم ، فان قاموا قننا ، وان جلسوا جلسنا . نذل النفس والنفيس معهم في تشييد القباب وزخرفة القبور فان أصابنا جذب استسقيناهم بدين هذه القبور من الموتى ، وان أباطت علينا الاجابة سارعنا الى تقديم القرائين وذبح الذبايح ونذر النذور الكثيرة من مطعوم وغيره لهؤلاء الموتى . ونقف بين يدي خالقنا

محمد عبد العزيز الخولي

مدرس الشريعة الاسلامية بمدرسة القضاء الشرعي

سبحانه وتعالى في اليوم والليلة خمس مرات نكرر فيها سبع عشرة مرة (اياك نعبد وإياك نستعين) أي لا نعبد إلا الله ولا نستعين على كل أمورنا إلا به ، فاذا دهنا أي أمر عكسنا الأمر ونقضنا العهد الذي وثقناه مع الله سبع عشرة مرة وذهبنا نستعين على ذلك الأمر بمن لو بنشنا قبره لانجد فيه الا تراباً أو عظاماً نمخرة ، ونترك الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، واذا طلب من أحد منا حاف على تأكيده أمر من الأمور لا يقبله الخوف له إلا على قبر من يعتقد فيه عقيدة باطلة انه لا يهل الكاذب ينتقل من مكانه خطوة واحدة فان مرض لنا مر يض عقدنا النذر بمال معلوم لأحد أصحاب تلك القباب ، ولو قدر الله تعالى وشفى المريض كان حقاً علينا أن نفى بذلك النذر شكراً له وخوفاً من غضبه بزعمنا . وننسى من يده الشفاء والعافية والمرض والموت والحياة الذي اذا أراد شيئاً يقول له كن فيكون (والذين يدعون من دونه لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن يعيئون) وهكذا كان قادتنا يجذبون لنا هذه الأعمال ويبدلون غاية جهدهم في تثبيتها في عقول الكبار وانشاء الصغير عليها ، ويعقدون الاولوية لتحصيل ثمرات جهدهم من تلك النذور وبأكونها أموالاً باطلة وهمهم في الدنيا جمع هذه الأموال وملء بطونهم مما في أيدي الناس من بواد وحضار . ولما تداولنا الأسفار واستقر بنا النوى وألقينا عصا التيسار في بلد الله الحرام ومهبط الوحي على النبي ﷺ وأقر الله أعيننا برؤية الحق فيها قائماً ومنار الدين عالياً ودأبنا أن قد قبض الله هذه البلاد المقدسة من يقيم فيها حدود الله بين

عباده ورفع سيف الحق ليقطع دابر الباطل وأهله قارتاً بين تلك الحالة في هذه البلاد المقدسة وبين ما عليه سادتنا وكبرأؤنا في بلادنا التي بها نشأنا وبمعتقداتها تغذت أرواحنا فوجدنا الفرق بينهما بعيداً ، فوقفنا على رأس الطريق أسائل نفسي أيها أسلك وأي العقيدتين أختار ؟ ما كنت عليه ، أم ما رأيته الآن في هذه البلاد المقدسة ، فسمعت صارخاً من بين جوانحي يقول (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) فظفرت وراني الى العقيدة القديمة الشائعة في بلادتي علي أرى معها من قول الله وقول الرسول ما يؤيدها فلم أجد عليها أثارة من ذلك ، وما رأيت معها الا قال المشايخ فعل الأباء ، هذه سنة الأجداد ، وهذا ما نشأنا عليه ، وهذا ما عليه سواد الأمة وعامتها وهذا هو المعروف والشائع في غالب الأقطار الاسلامية ، فهل يعقل أن تكون هذه العقيدة بعد كل تلك الحجج والبراهين باطلة ؟ فاذا كانت باطلة كيف يقر عليها هذا العدد العظيم ؟ وكاد ذلك القول الزائف يملك على احساسي وشعوري فأقتنم به وأنصرف عن الاستماع الى الحجة الأخرى ، وكدت أمضي في طريقي الاول مستهجنماً ما عليه أهل هذه البلاد المقدسة الآن ، فسمعت صوت العدل والانصاف رذني عن غروري وأيقظني من غفلتي والزمني أن اسمع حجة العقيدة الأخرى كما سمعت الأولى والا فيكون ذلك هو الاجحاف والظلم بعينه ، ومن هنا ضل الكثير الذين يظلمون أنفسهم ويظلمون الحق بعدم استماع حجته والنظر في دليله . أصفيت بقلب منصف وضمير عادل الى حجة عقيدة أهل البلاد المقدسة فكان منها

قول الله تعالى في كتابه (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم قاعدوم فليستجيروا لكم ان كنتم صادقين) وقوله (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا . اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه) وقوله « يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذاكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعواهم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) وسمعا قوله ﷺ « اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله » وسمعا من هذا القبيل مالا يعد ولا يحصى من الآيات والأحاديث ، وبخشنا فوجدنا ان هذا هو ما كان عليه سلف الأمة وخيارها في العصور الفاضلة ، فوضعنا كلا الحجتين في ميزان العدل فرجعت حجة القرآن على تزيفات الشيطان ، وعالت كلمة الله وحققت كلمة الملاك والحق على الزور واهله المخرفين وقلنا كما قال مؤمنو الجن (اناسمنا قرآنا عجابا مهدي الى الرشد فآمنابو ولن نشرك ربنا احدا) (وقل جاء الحق

وبعد فان النصيحة لكل اخواني المسلمين ان يزبلوا عن قلوبهم أغشية هذه الأباطيل وان يمتعوا ابصارهم بنور الحق، وان يطلقوا عقولهم وقلوبهم من هذه الاغلال التي طالمالحالت بيننا وبين الهدى والرشاد. ابها الناس لا يفتنكم الشيطان بغضب الاهل والاقارب او السادة والرؤساء عليكم فانما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه فلا تخافوهم وخافوا الله وحده الذي بيده ملكوت كل شيء . وهو على كل شيء قدير (ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره)

يا مالک يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين

جله ربيع الاخر سنة ١٣٤٧ هـ مضمون مختصر

الهداية الإسلامية

جمعية الهداية الإسلامية في مقدمة الجمعيات الإسلامية التي تأسست في مصر وأخذت على عاتقها الدفاع عن حوزة الاسلام واعادة بنيه الى حظيرته الآمنة . وحسبنا ثناء على هذه الجمعية أن رئيسها حضرة العلامة الجليل السيد محمد النضر حسين . وقد عزمته هذه الجمعية المباركة على اصدار مجلة باسمها ، وسنوفها حقها من الوصف عند صدورها

كلام الملوك ملوك الكلام

« المدنية الحقبة والرفاهية الصحيحة هي »
« مدنية الاسلام ورفاهيته ؛ هي شرائع الاسلام »
« وأحكامه ، تلك الشرائع التي طهرت الاخلاق »
« من شرستها ، والطباع من غلظتها والنفوس »
« من عصيانها وعمدها وكفرانها بنعماء الله الكريم »
« الوهاب . المدنية هي هداية القرآن التي خلصت »
« قلوب البشر من قيود القل والعبودية لغير الذي »
« خلقها وبرها . هي نور الايمان الذي شرح »
« الصدور ورفع الانسان الى درجة الغيرة باخلاصه »
« الدين كله لله . ذاق طعم هذه المدنية وهدى »
« الى طبعها من أخلص قلبه بالايمان الصحيح »
« وأثار بصبرته بنور العلم النافم : علم كتاب الله »
« وسنة رسول الله ﷺ »

الامام عبد العزيز آل سعود
(صحيفة الإصلاح ، العدد الاول)

بينما أنا جالس ذات يوم واذا بصديق قادم يلوح على وجهه البشر والسرور مما جعلني أعتقد أن في الأمر شيئاً . فبادرته بالسؤال ، فناولني جزءاً من غلاف صحيفة (الاصلاح) فامعنت فيه النظر فرأيت أنها تصدر بمكة وان رئيس تحريرها فضيلة الاستاذ المصلح الشيخ محمد حامد الفتى ، فقلت له يا أخي وابن الجريدة قال لقد تناولتها أيدي الاصدقاء ، والاخوان فلم يبق من أثرها الا ما نرى فمررت وتأملت والألم أكثر

مررت بشغف الناس وحبهم لرجلهم وتلاوة جريدته وتأملت لهلاك العدد وحرمان الغير من تلاوته والاطلاع على مافيه ولكن ماذا يجدي الالم . أخذت

القلم لاحرر تهنئة لرئيس تحرير الإصلاح وأخري لاهل البلاد المقدسة بهذه الصحيفة ورجلها الفذ . واسكنه القضاء والقدر منعني من ذلك لامر اقتضته الارادة الالهية فما هي إلا عشة أوضعاها حتى تشرفت بالعدد الاول منها من الطبعة الثانية فكان سروري لا يقدر خصوصاً وقد تبين لي أن الروح واحد وان اقبال الناس على (الاصلاح) شديد وان هناك من يقدر الرجال العاملين مجيهم

وبزاد سروري أن تقوم ادارة الجريدة بطبع العدد مرة ثانية وهذا شيء لم نعهده في عالم الصحافة فله الحمد والشكر وجزى الله القائمين بها أحسن الجزاء تناولت العدد وتصفحته وكان من واجبي أن أشكر ولكني شغلت عن الشكر بتلاوة حديث جلالة الملك مرة ومرة فقلت حقيقة (كلام الملوك ملوك الكلام) والحديث كله حكم ودرر أو (غذاء القلوب) كما يقول الاستاذ . ولكن الذي استوقف نظري منه كلمة (المدنية) فقد ملأت النفس سروراً والقلب نوراً

المدنية كلمة أصبحت علماً على كل جديد ولو خالف الشرع والذوق ما دام يتفق مع روح المتمسكين به ، بل لا تطلق في الغالب في هذا العصر الذي فسدت فيه العقول الاعلى ما يخالف الشرع . ولقد غفل الناس عن مدنية القرآن وهدى رسول الله ﷺ ولو انهم تدبروا قليلا ونظروا ما كانت عليه الجاهلية الاولى من عبادة الاصنام وأد البنات والحروب الاهلية التي كانت لاتنقطع ، وما كانوا عليه من الجهالة الكبرى والعداوة العظمى ، لو تدبروا هذا وقارنوه بما جاء به الاسلام من الدعوة الى الله وعبادته وحده

لا شريك له و اكرام المرأة واعطائها أكبر قسط يليق بها من العدالة بل سوى بينها وبين الرجل في كل العبادات والامور الشرعية الا قليلا ، ونحرم التطاحن والتناذب والتقاطع والتهاجر الا لله وفي سبيل الله ، ودعوة الناس الى العلم وجعله فرضاً على الرجال والنساء ، وما جاء به من الالفة والمحبة بين المؤمنين أقول لو أنهم قارنوا بين الرشد والغى والنور والظلمة والهدى والضلالة والعلم والجهل . لعلموا حقاً أن المدنية هي الاسلام ، هي ذلك النور الذي بهت به محمد ﷺ وان المسلم ليأسف الاسف كله على ترك هذه المدنية من رجال ينتسبون الى هذا الدين الخفيف ، تلك المدنية التي تراها مسطورة في كتاب العزيز القدير وفي سنة البشير النذير

ولكن لا بأس فالحياة أماننا باسمه والشجرة التي غرسها النبي الاكرم (محمد بن عبد الله ﷺ) لا تذبل أبداً بل نرى أزهارها يانعة تؤتي أكلها كل حين باذن ربها تلك كلمة أقتطفها من تلك الحديقة الغناء (غذاء القلوب والارواح) واني أهنيء أخي الاستاذ الشيخ محمد حامد الفتي وارجو لصحيفته (الاصلاح) الزواج والانتشار حتى يعلو الحق على الباطل فدمغه فاذا هو زاهق . وحتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين لا يؤمنون بالآخرة هي السفلى

وارجو ان يكون لمصر الحظ الاوفر من تلك الصحيفة حتى يصلح الله بها فساد القلوب والعقائد والاخلاق انه نعم المولى ونعم النصير

محمد أحمد عثمان

عضو بجمعية مكارم الاخلاق الاسلامية بالقاهرة

﴿كيف يجب تقدير مجلة الاصلاح﴾

ان مما يقتت كبد العاقل ويذيب قلبه ويشغل لبه ما انتشر في البلاد الاسلامية من الغرب الى الشرق ومن الجنوب الى الشمال من تضعيف أركان الدين وضعف أنصاره وكثرة أعدائه وقلة أوليائه فلا تنظر جريدة الا وتراها ناطقاً في اعتقادات المسلمين وتسفه أحلام المؤمنين وتروج عقائد الكافرين ، وفوق ذلك كله يزعم كتابها أنهم هم المصلحون [الا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون] وكلما تصفحت مجلة تجدها لا تزيد عن كونها تجمع المتفرق من جرائم الجرائد فتخرج في قالب آخر وتشره كرتة أخرى . فترى العامي متحيراً متذبذباً بين المسلمين والكفار لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ، لانه لا يرى الا ما يهدم قواعد الاسلام ويبني عقائد الكفار . ولا يرى جريدة أو مجلة تدعوه الى الهدى والرشد وتطعمه على مثالب الكفار ومكائد الاشرار وخبث طوياتهم وفساد نياتهم الا القليل النادر والحكم للغالب ، ومن المعلوم ان الحجاز هو منبع الاسلام ومبعث سيد الانام عليه الصلاة والسلام .

وطالما أملنا أن تطلع فيه شمس الهدى بعد افولها وتنشأ فيه ناشئة دينية تبين نفسها لله عز وجل بدعائهم الى الفلاح والصلاح لا يفرها مدح الودود ولا يضرها قدح الحسود تبعاً لاصولها

ولا شك ان أول مهمة توجه نحوها الانظار وقشغل فيها الافكار هي انشاء مجلة دينية اسلامية أدبية أخلاقية يوافق اسمها مساهما لتكون لهم عوناً على مرأهم وبريداً يقوم بتأدية مرادهم . يقع بالله تبارك وتعالى ثم بسببها بينهم التعارف ، والتعاقد

والتآلف ، الذي أمرنا الله عز وجل به ، ونهانا عن ضده . ولا زالت تلك آمالنا نحي بها أنفسنا تارة وأخرى نسلينا . أماني اذا نجحت فذلك خير الدنيا والآخرة والا فقد عشنا بها زمناً رغداً ... الى أن طلعت شمس الهدى بعد افولها ، فاستأصت غياهب الجهل من أصولها ، ودعا داعي البشري والنجاح ، بشري قد انجلت ظلمة الجهل والتأخر ، وغرد قري العلم والتقدم وصاح . وذلك بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بجمعة رئيس شعبة الطبع والنشر ومدير مجلة الاصلاح ، ألا وهو الاستاذ محمد حامد الفتي لازالت خصاله محودة وفضائله غير محدودة آمين

فلكل المجلة هي فجر المني ومرمى الافراح ومنتهى الاقتراح . نحت نحو الهدى والرشد . ونهجت نهج الصلاح والسداد . فإزداد دعاة الاصلاح نشاطاً في أعمالهم وثباتاً عليها

فعلى ناشئة الحجاز ورجاله خصوصاً وعلى المسلمين عموماً معاونة هذه الصحيفة والأخذ بيد منشئها في سبيل العمل وتقدير أعماله الحميدة وانداده بفرر مقالاتهم ودرر انشأتهم ليشاركوه في هذا الامر المفروض وهذا الواجب الذي نرجو من ورائه الخير للمسلمين ان شاء الله اذا هم عضدوه وأخذوا بناصره ونسأل الله نصر هذه الحكومة الدينية الاسلامية التي كان جل مساعيها نصرة الدين وتشديد ما هدم من معالمه وهذه المجلة من آثارها المشكورة وفقها الله تبارك وتعالى وانجح مقاصدها المحمودة وأطال عمر أماننا ملكها المحبوب جلالة الملك عبدالعزيز بن السعود

محمد عبد الله التنبكي

المدرس في الحرم النبوي ومدرسة العلوم الشرعية

منشور

كتبه الامام سعود الكبير بن عبد العزيز عند دخوله الى مكة المكرمة في سنة ١٢٢٥ هـ رداً على ما كتبه اليه سليمان باشا والي الشام من قبل الحكومة العثمانية وفي آخر المنشور كتب علماء مكة وأعيانها وعلى رأسهم الشريف غالب بالموافقة على ما في هذا المنشور ، وكذلك كتب تحت كتابة أهل مكة أهل المدينة المنورة من علماء وأعيان ووقع الجميع بأختامهم وخطوطهم بالموافقة وقد أخذت صورة هذا المنشور بآلة التصوير من أصله الذي كان عند الوجه الفاضل الشيخ محمد نصيف ونص المنشور :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاية للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين . وصلى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين

من سعود بن عبد العزيز الى سليمان باشا (أما بعد) فقد وصل الينا كتابكم وفهمنا ما تضمنه من خطابكم ، وما ذكرتم من أن كتابنا المرسل الى يوسف باشا على غير ما أمر الله به ورسوله من الخطاب للمسلمين بمخاطبة الكفار والمشركين والضالين وقسوة الجاهلين كما قال تعالى (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء

(١) يابض بالأصل لم يظهر في الصورة التوغرافية

الفتنة) فنقول في الجواب عن ذلك

بأننا متبعون ما أمر الله به رسوله وعباده المؤمنين بقوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وقوله تعالى (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) وذلك أن الله أوجب علينا النصح لجميع أمة محمد ﷺ. ومن النصح لهم بيان الحق لهم بتذكير عالمهم وتعليم جاهلهم، وجهاد مبطلهم أولاً بالحجة والبيان وثانياً بالسيف والسنان، حتى يلتزموا دين الله القويم ويسلكوا صراطه المستقيم، ويعدوا عن مشايعة أصحاب الجحيم. وذلك أن من تشبه بقوم فهو منهم كما ورد ذلك عن الصادق الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. وقد قال تعالى في كتابه المبين (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) وقال تعالى لهذه الأمة (منيبين اليه واتقوه وأنيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون)

ومن تلبس إبليس ومكيدته لكل جاهل خسيس أن يظن أن ما ذم الله به اليهود والنصارى والمشركين لا يتناول من شابههم من هذه الأمة ويقول إذا استدل عليه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية: هذه الآية نزلت في المشركين، نزلت في اليهود، نزلت في النصارى، ولسنا منهم. وهذا من أعظم مكائده وتلبسه، فانه قن بهذه الشبهة كثيراً من الأغبياء والجاهلين. وقد قال بعض السلف لمن قال له ذلك

«مضى القوم، وما يُعنى به غيركم» وقال بعض العلماء «إن مما يحول بين المرء وفهم القرآن أن يظن أن ما ذم الله به اليهود والنصارى والمشركين لا يتناول غيرهم، وإنما هو في قوم كانوا فبادوا»

وقد قال الامام الحافظ سفيان بن عيينة وهو من أتباع التابعين «من فسد من علمائنا ففيه شبه بالنصارى» ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى» وقد ثبت عن النبي ﷺ في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري أنه قال «لتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لسلكتموه» قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال «فن؟» وهذا لفظ البخاري. والاحاديث والآثار في هذا المعنى كثيرة، وقد قال ابن عباس في قوله تعالى (كالدِّين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا بمخلاتهم) الآية - قال: ما أشبه الليلة بالبارحة، كالدِّين من قبلكم، هؤلاء بنو اسرائيل شبهنا بهم. لأعلم إلا أنه ﷺ قال «والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخنتموه» فكيف يظن من له أدنى تمسك بالعلم بعد هذه الأدلة الواضحة والبراهين القاطعة أن هذه الأمة لا تشابه اليهود والنصارى ولا تفعل فعلهم ولا يتناولهم ما تورع الله به اليهود والنصارى إذا فعلوا مثل فعلهم؟ ومن أنكر وقوع الشرك والكفر في هذه الأمة فقد خرق الاجماع وسلك طريق الغي والابتداع

البقية تأتي

المطبعة السلفية - بمصر

رئيسها: محمد عبد الحليم محمد

إِنَّ أُرِيدَ إِلَّا الْإِسْلَامَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ

الاشهر اكلات
في
الحجاز ونجد وطوائفها
ثمات ربات سعودية
وفي الخارج
نصف جنينة انجليزية

الاصلاح

المراسلات باسم
سيد الصفيقة
محمد حامد الفقي
مرغلا: الأزهري الشريف
رئيس شعبة
الطبع والنشر بركة

صحيفة دينية عليت اجتماعية اخلاقية

تصدر مرتين في كل شهر مؤقلاً

مكة المكرمة: يوم الأحد - غرة جمادى الاولى سنة ١٣٤٧ الموافق ١٤ أكتوبر سنة ١٩٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفس القرآن الحكيم

سورة البقرة

عباس انها آخر القرآن نزولا، حكاه ابن جرير.
وسورة البقرة أطول سور القرآن كلها، وتليها
بقية السبع الطوال، بتقديم المدني على المكي،
لا الطولي فالطولي

آياتها مائتان وثمانون وسبع آيات أو ست
آيات، جميعها مدنية بالاجماع منها آية (٢٨١)
واقفوا يوماً ترجعون فيه الى الله الخ). قال ابن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الله بهذه الحروف لشرفها وفضلها لانها مباني كتبه المنزلة ومباني أسمائه الحسنى

أما الحكمة التي اقتضت سوق هذه الحروف على هذا الوجه في أوائل هذه السور فقال بعضهم : هي معرفة أوائل السور حكاه ابن جرير ، قال ابن كثير : وهذا ضعيف لان الفصل حاصل بدونها مما لم تذكر فيه ، وقال آخرون هي بيان اعجاز القرآن الكريم وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله مع أنه مركب من هذه الاحرف التي يتخاطب بها كلهم . وهذا القول محكي عن البرد وجمع من المحققين وقرره الزمخشري ونصره أئمة نصر . واليه ذهب الامام العلامة المجدد شيخ الاسلام تقي الدين أحمد بن تيمية وأيده ابن كثير

قال الزمخشري : ولم ترد كلها مجموعة في أول القرآن وانما كررت ليكون أبلغ في التحدي والتبكيث كما قررت قصص كثيرة . قال وجاءت على حرف وعلى حرفين وثلاثة وأربعة وخمسة لان أساليب كلامهم على هذا من الكلمات ما هو على حرف وعلى حرفين وعلى ثلاثة وعلى أربعة وعلى خمسة لا أكثر من ذلك ، وقال آخرون : بل أبدأ بها هذه السور لتنبيه المشركين الذين كانوا يتواصون بالاعراض عن القرآن (وقال

(آثم) تقرأ هذه الحروف مقطعة بالسكون لا بتحريك الاعراب . فنقول : ألف لام ، ميم ، لانها لم تسق في جملة حتى تحرك بحركة الاعراب

وقد اختلف في هذه الحروف الموضوعة في أوائل بعض سور القرآن الكريم ، فحكى القرطبي عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم أنها مما استأثر الله تعالى بعلمه ، وأنهم ردوا عليها الى الله فلم يفسروها ، واختار هذا القول أبو حاتم بن حبان . ومنهم من فسرها ، واختلفوا في معناها . فقال بعضهم : هي أحرف من كلمات تدل على معنى : فالألف من أنا ، واللام من الله ، والميم من أعلم ، فمضى ألم (أنا الله أعلم) حكى ذلك عن ابن عباس ، وقال آخرون هي فوائج يفتتح الله بها السور ، حكى عن مجاهد . وقال آخرون : هي أسماء للسور التي فتحت بها ، قال الزمخشري وعليه اطلاق الأكثر ونقله عن سيويه أنه نص عليه ، ويُعتضد لهذا بما روي في الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة فجر الجمعة ألم السجدة ، وهل أتى على الانسان . وروي عن ابن عباس أنها أقسام ، وقال الأنخفش : انما أقسم

الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) حتى اذا استمعوا لها وانصتوا اليها هجم عليهم (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) ونحوها قبل أن يكون ثم مجال للانصراف . قال الفخر الرازي : ان الكفار لما قالوا (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) وتواصوا بالاعراض عنه أراد الله تعالى لما أحب من صلاحهم وتقمعهم أن يورد عليهم ما لا يعرفونه ليكون سبباً لاسكاتهم واستماعهم لما يرد عليهم من القرآن فأزل الله عليهم هذه الحروف فكانوا اذا سمعوها قالوا كالتعجبين : اسمعوا الى ما يمجى به محمد (عليه السلام) فاذا أصغوا هجم عليهم القرآن . فكان ذلك سبباً لاستماعهم وطريقاً لانتفاعهم اه . وقد غزا الرازي هذا الى محمد بن الحسن بن عبد الله بن روق المحدث المتوفى سنة ١٦٨ هـ والى محمد بن المستنير الشهير بقطرب النحوي المتوفى سنة ٢٠٦ هـ

وأضعف ما قيل في هذه الاحرف وأضعفه أن المراد بها الاشارة بحساب الجمل الى مدة معينة لهذه الامة أو ما يشابه ذلك

قال الحافظ ابن كثير : وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدد وأنه يستخرج من ذلك

أوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد ادعى ما ليس له ، وطار في غير مطاره . وقد روي في ذلك حديث ضعيف وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته وهو ما رواه محمد بن اسحاق بن يسار صاحب المغازي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن زياد قال : مر أبو ياسر ابن ياسر بن أخطب في رجال من يهود يرسول الله ﷺ وهو يتلو فاتحة سورة البقرة - وساق الحديث وهو طويل - ثم قال فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبي وهو ممن لا يحتج بما انفرد به اه بل الكلبي متهم بالكذب كما صرحوا به

وأضعف من هذا القول وأشنع زعم بعض الشيعة أنها بعد حذف المكرر منها مدح علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أو تفضيله وترجيح خلافته على غيره من الخلفاء الراشدين

وقال الاستاذ صاحب المنار : انه لا يزال يوجد في الناس حتى علماء التاريخ من يرى أن في هذه الحروف رموزاً الى بعض الحقائق الدينية والتاريخية ستظهره الايام

قوله تعالى (ذلك الكتاب) ذلك بمعنى هذا في قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم

إشارة إلى ما أنزله الله تعالى على نبيه ﷺ من القرآن كله أو إلى ما نزل من السور قبل البقرة . والعرب تعاقب بين اسمي الإشارة فتجعل كل واحد منهما مكان الآخر ، وهذا معروف في كلامهم قال ابن جرير : فإن قال قائل وكيف يجوز أن يكون ذلك بمعنى هذا ، وهذا لا شك إشارة إلى حاضر معين ، وذلك إشارة إلى غائب غير حاضر ولا معين ؟ قيل جاز ذلك لأن كل ما تقضى وقرب تقضيه من الاخبار فهو وإن صار بمعنى غير الحاضر فشكل الحاضر عند المخاطب ، اه . وقال الاستاذ صاحب المنار : والإشارة البعيدة بالكاف يراد بها بعد مرتبته في الكمال ، وعلوها عن تناول قريحة شاعر أو متول خطيب قوال ، والبعد والقرب في الخطاب الإلهي إنما هو بالنسبة إلى المخلوقين اه .

(لأرب فيه) الرب مصدر من قولك راينى الشيء رينا وربية . والرب والرية الشك والظنة بمعنى التهمة . والمعنى أن ذلك الكتاب رى من العيوب والنقص فلا شك فيه ، ولأرية تعترية ، لا من حيث كونه تنزيل العزيز الحميد على نبيه الكريم ، ولا من حيث أنه هاد إلى الصراط القويم الكافل لسعادة الدنيا والآخرة . وأن يحيطه على ذلك الأسلوب البليغ على لسان ذلك النبي الأمي الذي لم يسبق منه قبل النبوة معاناة تلك الفنون من ضروب القول فضلا عن هذه الدرجة التي تقاصرت دونها فحول الكلام ، ذلك الكتاب الذي جاء على هذه الصفة من نظر إليه بعين الانصاف ، أو ترفع عن عمى الظلم والاعتساف لا يسمعه إلا أن يقول (ذلك الكتاب لأرب فيه هدى للمتقين) ومن القراء من يقف على (لأرب) والمعنى على ذلك : ذلك الكتاب الحقيق بالاجلال والاكبار والاعظام لما جمع من

صفات الصديق والحق والهدى بما لم يحظ شيء من الكتب بعشر معشاره ، وذلك مثل قولك : هذا الرجل ، لمن تريد تعظيمه واجلاله : ويرجع قراءة الجمهور أول سورة السجدة (الم تنزيل الكتاب لأرب من رب العالمين) وأنه على قراءة الجمهور يكون هدى وذلك أبلغ من وصفه بأن فيه هدى

(هدى للمتقين) الهدى هنا مصدر من قولك هديت فلانا الطريق إذا أرشدته إليه ودلته عليه ويثبته له أهديه هدى وهداية . وكلمة (المتقين) من الاتقاء . والاسم التقوى وأصل مادتها وقى يقي ، والوقاية معروفة المعنى . ومعنى التقوى منع وقوع عذاب الله تعالى ودفعه ؛ وعذاب الله تعالى يكون في الدنيا ، كما يكون في الآخرة ، وإن اختلفت مادته في الحالتين . ففي القرآن الكريم كثير من قصص الأمم التي عذبها الله تعالى في الدنيا بالخسف والمسح والافراق والاحراق وتسلط الاعداء الذين يسومونهم سوء العذاب وبين الله جل شأنه أسباب هذا العذاب الذي سلطه حتى أدى بهم إلى العذاب الاليم ، وكذلك ذكر الله جل شأنه في وصف عذاب الآخرة - نسأل الله العافية - ما يذيب القلوب ، ويفتت الأكباد كما يبين الطريق

المؤدي إليه . وينحصر سبب العذابين في مخالفة سنن الله الكونية أو سنن الله التشريعية . فأمّة بني إسرائيل خالفت سنة الله الكونية في أن القوى الموزعة والقلوب المتفرقة والأيادي الفارغة من السلاح لا تزدعدوا ولا تدفع صائلا منها كان عدد هذه الأمّة كثيرا وسوادها عظيما فشكله غناء كغناء السيل لا يفتنى فتिला ولا يفيد نقيرا هذا مع مخالفتها لسننه التشريعية وعدوانهم على حدوده وفسادهم في الأرض بالظلم والفسوق ، فعذبهم الله تعالى بعباد أولى بأس شديد نجسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا . فالتقوى هي أن يبتعد الناس أفرادا ومجتمعين عن هذه الأسباب ، فطيعوا أمره واجتنبوا نهيه ، من قلوب مخلصه بذلك ، قد خلصت نيتهم وصدقت عزيمتهم في سرهم والاعلان . وفي الحقيقة فالتقوى أصلها الخوف والخشية لله سبحانه وتعالى وحسن مراقبته مراقبة تجعل العبد دائما حاصرا بين يدي ربه في كل حين وعلى كل حال . « فأنك إن لم تكن تراه فإنه يراك » . وتلك التقوى هي التي تقوم من خلق المؤمن وتهذب من نفسه وتركه وتطهره من كل خلق خبيث وطبع ذميم . هذه التقوى هي الآتون الذي يصرفه القلب ووقوده الخوف والخشية فيخرج وقد تطهر من صدا القسوة

و (الكتاب) مصدر وهو بمعنى المكتوب كما يقال للمخلوق خلق . وأصل الكتب الجمع والضم ، ويقال للجند كتبية لاجتماعها ، وسمى الكتاب كتابا لأنه جمع أحرف إلى أحرف . والإشارة إليه تعينه تعيينا شخصيا أو نوعيا ، والمراد كتاب معروف معروف للنبي ﷺ بوصفه . وذلك العهد مبني على صدق الوعد من الله تعالى بأن يؤيده بكتاب مبين يهدي به الله من

وخباثات الجفوة وتقائص الاطماع والحظوظ الشهوانية والشهوات الشيطانية التي كلها تتراكم عليه اذا حرم ذلك الوقود فانطفأ ذلك الاتون. يظن بعض الناس أن التقوى هي مجرد الحركات الظاهرية في الاعمال الشرعية ايجابا وسلبا، فيظنون أن التقوى في الصلاة هي أن يصلى الخمسة الاوقات بوضوئها وركوعها وسجودها مكتفيا بتلك المظاهر عن البحث عما وراء ذلك من حقائق ما في الصلاة مع الجماعة مثلا من أن القصد جمع كلمة المسلمين وربط قلوبهم برابط المودة والاخاء، وجعل ذلك الموقف - موقف الخشوع بين يدي الكبير المتعال - شافعا فيما عساه يكون في قلوبهم من أثر شحشاء أو بغضاء قضت سنة الحياة وحركتها بأن يحدث شيء منها من مشادة في بيع أو شراء مثلا يزول ذلك في موقف الجماعة فيخرجون اخوانا متحابين قد صفت قلوبهم وخلصت مما لو طال بقاؤه لقضى عليهم وعلى قوتهم كما هو مرئي ومحسوس الآن بين الجماعات التي لا ترضى ولا تحقق حكمة صلاة الجماعة التي أشار اليها الرسول ﷺ بقوله « اتسؤن صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم »

وقياس على هذا غيره من كل الاعمال الشرعية التي هي في حقائق أمرها لمن يتأملها أنهار عذبة ترد على القلوب تظهرها من الادران والقاذورات (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) قال الاستاذ صاحب المنار: ان العقاب الالهي الذي يجب على الناس اتقاؤه قسمان: دنيوي، وأخروي، وكل منهما يتق باقتناء أسبابه. وهي نوعان: مخالفة دين الله وشرعه ومخالفة سننه في نظام خلقه، فاما عقاب الآخرة فيتق بالايمان الصحيح، والتوحيد الخالص، والعمل الصالح، واجتناب ما ينافي ذلك من الشرك والكفر والمعاصي والردائل وذلك مبين في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. وأفضل ما يستعان به على فهمها واتباعها سيرة السلف الصالح رضى الله عنهم من الصحابة والتابعين والأئمة الاولين من آل الرسول وعلماء الامصار. وأما عقاب الدنيا فيجب أن يستعان على اتقائه بالعلم بسنن الله تعالى في هذا العالم، ولا سيما سنن اعتدال المزاج، وصحة الابدان، وأمثلتها ظاهرة، وسنن الاجتماع البشري. فإتقاء الفشل والخذلان في القتال يتوقف على معرفة نظام الحرب وفنونها واتقان آلياتها وأسلحتها التي ارتقت في هذا العصر ارتقاء عجيبيًا وهو المشار اليه بقوله (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به

ويقاس على هذا غيره من كل الاعمال الشرعية التي هي في حقائق أمرها لمن يتأملها

عذو الله وعدوكم) كما يتوقف على أسباب القوة. واذكروا الله كثيرا لعلمكم تفعلون ٤٦ وأطيعوا المعنوية من اجتماع الكلمة واتحاد الامة والصبر والثبات والتوكل على الله واحتساب الاجر عنده واصبروا ان الله مع الصابرين) ٥١ (٨: ٤٥) يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا

مقدمة التفسير

للساه ولي الله الدهلوي

(تابع ما قبله)

أما النصراني فكانوا مؤمنين بعيسى عليه الصلاة والسلام، وكان من ضلاتهم أنهم يزعمون أن الله سبحانه وتعالى ثلاث شعب متغايرة بوجه، متحدة بآخر، ويسمون الشعب الثلاثة أقانيم ثلاثة، أحدها الأب، وذلك بازاء المبدأ للعالم، والثاني الابن، وهو بازاء الصاد الأول، وهو معنى عام شامل لجميع الموجودات، والثالث روح القدس، وهو بازاء العقول المجردة. وكانوا يعتقدون أن اقنوم الابن تدرع بروح عيسى عليه الصلاة والسلام، يعني تصور الابن بصورة روح عيسى، كما أن جبريل عليه السلام يظهر بصورة الانسان. ويزعمون أن عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام - إله، وأنه ابن الله أيضاً وأنه بشر تجري عليه الأحكام البشرية والالهية معاً وكانوا يتمسكون في هذا الباب ببعض نصوص الانجيل، حيث وقع فيه لفظ الابن وقد نسب الى نفسه بعض الافعال الالهية

والجواب على الاشكال الأول - على تقدير تسليم انه كلام عيسى ليس فيه تحريف - أن لفظ الابن كان في الزمان القديم بمعنى المحبوب والمقرب والمختار كما يدل عليه كثير من القرائن في الانجيل

وجواب الاشكال الثاني: أنه على سبيل الحكاية كما يقول رسول ملك من الملوك: يا فلان قد غلبنا الملك الفلاني، وقد أخذنا قلعة كذا، والمعنى في الحقيقة راجع الى الملك وإنما هو ترجان محض، وأيضاً يحتمل أن يكون طريق الوحي الى عيسى عليه الصلاة والسلام انطباع المعاني في لوح نفسه من قبل العالم الأعلى لتمثل جبريل بصورة البشرية والقاء الكلام فربما يجري بسبب هذا الانطباع منه عليه السلام كلام مشعر بنسبة تلك الأفعال الى نفسه، والحقيقة غير خفية

وبالجملة فقد رد الله سبحانه وتعالى هذا المذهب الباطل، وقرر أن عيسى عبد الله وروح القدس نفخ في رحم مريم الصديقة، وأيده الله سبحانه بروح القدس، ونظر اليه بالعناية الخاصة المرعية في حقه.

وبالجملة فإن أظهره الله تعالى في الكسوة الروحية التي هي من جنس سائر الأرواح، وتدرع بالبشرية فهو لا ينطلق لفظ الاتحاد على هذا المعنى عند التدقيق

والامان إلا بتسامح وأقرب الألفاظ لهذا المعنى التوفيق ، وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً وإن شئت أن ترى انموذجاً لهذا الفريق فانظر اليوم الى أولاد المشايخ والأولياء ماذا يظنون بآبائهم فتجدهم قد أفرطوا في اجلالهم كل الافراط (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)
وأيضاً فمن ضلالة أولئك أنهم يجزمون أنه قد قتل عيسى عليه الصلاة والسلام وفي الواقع أنه وقع اشتباه في قصته ، فلما رفع الى السماء ظنوا أنه قد قتل وبروون هذا الغلط كابراً عن كابر ، فأزال الله سبحانه هذه الشبهة في القرآن العظيم (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وما ذكر في الانجيل من مقولة عيسى فعنه اخبار بجرأة اليهود واقدامهم على قتله ، وإن كان الله سبحانه وتعالى ينجي من هذه المهلكة . وأما مقولة الحواريين فنشؤها وقوع اشتباه وعدم اطلاع على حقيقة الرفع الذي لا تألفه الأذهان والاسماع
ومن ضلالتهم أيضاً أنهم يقولون أن (فار قليط) الموعود وهو عيسى روح الله الذي جاءهم بعد القتل بالتمسك بالانجيل ، ويقولون أنه وصى عيسى . وأخبرهم بأن المنبئين يكثرون ، فمن سباني فاقبلوا كلامه وإلا فلا . فبين القرآن العظيم أن بشاره عيسى إنما تنطبق على نبينا عليه الصلاة والسلام لا على الصورة الروحانية لعيسى ، لانه قال في الانجيل (إن فار قليط يلبث فيكم مدة من الدهر ، ويعلم العلم ، ويظهر الناس ، ويزكهم) ولا يظهر هذا المعنى في غير نبينا ﷺ . وأما ذكر عيسى فهو عبارة عن اثبات نبوته لا أن يسميه الله ، أو ابن الله

أما المناقون فهم على قسمين : قوم يقولون الكلمة الطيبة بألسنتهم وقلوبهم مطمئنة بالسكفر ، ويضربون الجحود الصرف في أنفسهم . قال تعالى في حقهم (أن المناقين في الدرك الأسفل من النار) وطائفة دخلوا في الاسلام بضعف ، فمنهم من يتبعون عادة قومهم ، يعتادون موافقتهم ، إن آمن القوم آمنوا وإن كفروا كفروا ، ومنهم من هجم على قلوبهم اتباع لذات الدنيا الدينية بحيث لم يترك في القلب محلا لمحبة الله ومحبة الرسول ، أو تملك قلوبهم الحرص على المال والحسد والحقد ونحو ذلك حتى لا يخطر ببالهم حلالة المناجاة ولا بركة العبادات . ومنهم من شغفوا بأمور المعاش واشغفوا بها حتى لم يبق فرصة للاهتمام بأمر المعاد وتوقعه وتفكره . ومنهم من يخطر ببالهم ظنون وإهية وشبهات ركيكة في رسالة نبينا ﷺ وإن لم يبلغوا درجة يخلعون بهار بقة الاسلام ويخرجون منه بالسكية . ومنشأ تلك الشكوك جريان الأحكام البشرية على حضرة نبينا ﷺ وظهور ملة الاسلام في صور غلبة الملوك على أطراف الممالك وما أشبه ذلك . ومنهم من حملتهم محبة القبائل والعشائر على أن يذلوا الجهد البالغ في نصرتهم وتقويتهم وتأبيدهم وإن كان فيه على خلاف أهل الاسلام ، ويتهاونون في أمر الاسلام عند هذه المغاتلة ، وهذا القسم من نفاق العمل ، ونفاق الأخلاق ، ولا يمكن الاطلاع على النفاق الأول بعد حضرة الرسول ﷺ ، فإن ذلك من قبيل علم الغيب ، ولا يمكن الاطلاع على ما ارتكز في القلوب والنفاق الثاني كثير الوقوع في زمننا ، واليه الإشارة في الحديث « ثلاث من كن فيه كان منافقاً خالصاً : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا

خاصم فجر » و « هم المناق بطنه ، وهم المؤمن فرسه » الى غير ذلك من الأحاديث . وقد بين الله سبحانه أعمالهم وأخلاقهم في القرآن العظيم . وقد ذكر من أحوال الفريقين أشياء كثيرة لتحترز الأمة منها ، وإن شئت أن ترى انموذجاً من المناقين فانطلق الى مجلس الامراء ، وانظر الى مصاحبهم رجعون مراضهم على مراعي الشارع ، لا فرق عند الانصاف بين من سمع كلامه ﷺ بلا واسطة وسلك مسلك النفاق وبين من حدثوا في هذا الزمن وعلموا حكم الشارع بطريق اليقين ، ثم أثروا خلاف ذلك وأقدموا على مخالفته ، وعلى هذا القياس جماعة من العقوليين

تمكنت في خاطرهم شكوك وشبهات ، حتى جعلوا الاماد نسياً منسياً ، فهؤلاء انموذج المناقين وبالجملة اذا قرأت القرآن فلا تحسب أن الخاصة كانت مع قوم اقرضوا بل الواقع أنه مامن بلاه كان فيما سبق من الزمان إلا وهو موجود اليوم بطريق الانموذج بحكم الحديث « لتدبسن سنن من قبلكم » فالقصد السكلي بيان كليات تلك المفاسد لا خصوص تلك الحكايات
هذا ما تبسر لي في هذا الكتاب من بيان عقائد الفرق الضالة المذكورة وتقرير أجوبتها ، وهذا القدر كاف في فهم معاني آيات الخاصة إن شاء الله تعالى

كيف يتكون المرشدون

(للاستاذ العلامة صاحب الامضاء)

في مصر ثلاثة آلاف عالم أو يزيدون ، وعشرات الالوف من طلبة العلم قل أن تجد فيهم من يحسن الارشاد ، ويستطيع أن يأخذ بزمام انقلوب فيقودها الى حيث سعادتها في حياتها العاجلة والحياة القابلة وما كان ذلك لنقص في عقول أصحابها ، أو فساد في فطرتهم ولكن لم يسلك بهم السبيل السوي الذي سلكه رب العالمين ، في تكوين سيد المرسلين وخير المرشدين ، محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه

وإن يكن استعدادنا دون استعداد الرسول ﷺ فلا مانع من أن نلهم به أو نقارب ، فإن الله لا يكلفنا ما لا طاقة لنا به « لا تكلف نفسك إلا

وسمها »

لذلك فكرت طويلاً التفكير في الطريق الذي نستطيع به تكوين المرشدين الصالحين ، غير مبال برسوم أو تقاليد . فهداني طول البحث وصادق البلاء الى الطريقة الآتية :

إذا أردنا تربية مرشد فعلياً أن نحفظه القرآن على قاري . تقي حسن السيرة والخلق ، وذلك بعد أن يلم بالقراءة والكتابة والعلوم الأولية التي تنفق الاذهان وتنمي العقول . فإذا ما أتم حفظه علمناه القواعد النحوية مع التطبيق الكثير من أي القرآن ، ثم ألقينا زمامه الى عاقل أديب دقن يقرأ عليه كثيراً من كتب الادب الشعرية والنثرية ، ويدربه في أثناء ذلك على الكتابة والخطابة ، فإذا ما أجاد الكتابة وانطلق لسانه بالخطابة رجعنا الى القرآن - وقد حفظه - وطالبناه بالاكثر من تلاوته ، مع تفهم معانيه وتدبر آياته ،

دون أن يستعين بكتاب تفسير أو معلم . اللهم إلا عقله الناضج وفطرته السليمة وأدبه الذي تعلمه . فان لم يكن له في كل أولئك الكفاية وتوقف في فهم كلمة غريبة أو معنى آية غامض فلا عليه أن استعان بكتب التفسير أو معلم أمين ، ولكن بمقدار ما يعرف الجاهل ويستبين المستور ، ثم يعود سيرته الأولى في الاستقلال بالفهم ، واستنباط المعاني والحكم والاحكام التي تضمنتها الآيات

وانما اخترنا تلك الطريق من بين سائر الطرق في تعلم القرآن للأسباب الآتية :

أولاً - هذه هي الطريقة التي تعلم بها الرسول ﷺ وصحبه كتاب الله المبين ، فكانوا يعتمدون على عقولهم ولغتهم الفطرية في تفهم الآيات وكانوا اذا وقفوا في كلمة أو آية سأل غافلهم ذا كرم ، وعالمهم من هو أعلم منه » فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون * بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلمهم يتفكرون » ولذلك لما وقف عمر بن الخطاب في كلمة الأب في قوله تعالى « وفاكة وأباً » سأل عنها فاجابها المرعى

ثانياً - أكثر كتب التفسير المطبوعة الآن محشوة بالخرافات الاسرائيلية والاختلافات المذهبية ، ثم هي لم تفسر كتاب الله من حيث هو كتاب هداية يقضي بين الناس فيما فيه يختلفون بل عمد أصحابها الى التكتلات البلاغية والمسائل النحوية ، فأطالوا الكلام فيها بما حال بين القلوب ومعاني القرآن وهداياته ثم تراهم يفسرون اللفظة أو الجملة بكل محتملاتها ، وان أبي ذلك الأسلوب أو ناقضه آية أخرى ، ثم تجد أكثرهم يؤولون القرآن حسب مذاهبهم الفقهية أو لمعلمهم

العقيدة ، فترى الكشف على جلالته في التفسير ، وسبقه الجم الغفير ، يرجح دائما آراء المعتزلة ، وينهج في التفسير ما يوافقها ، وترى الفخر الرازي يعزز آراء الشافعية (الاشعرية) وبزيف آراء الرازي من الحنفية ، وترى الذهبي متعصباً لمذهبه ، يقضي له في كل شجار وإن كان غيره واضح الحجة قائم البرهان ليس عليه غبار ، واذا نظرت في تفسير النيسابوري وجدته سلك مسلك الباطنية في بيان القرآن ، وإن هم إلا فرقة أرادت القضاء على الدين من حيث لا يشعر المسلمون ، فيفسرون كتاب الله بما لا يتفق واللغة ولا تزدد اليه السنة ، بل بما يناقضه ويأتي دلي صريح بنائه من القواعد

من أجل ذلك لا نرى للمرشد بل لكل منهم للقرآن أن يعترف من طريق الكوف على كتب التفسير ، بل عليه أن يعتمد على نفسه بعد أن يتحصل على ما رسمنا مضيقاً اليه معرفة سيرة الرسول ﷺ وسننه العملية معتمداً على الكتب الصحيحة التي كتبت بعين النقد والبصيرة ككتاب « زاد المعاد في هدي خير العباد » لابن قيم الجوزية ، وإن يكن لا بد من كتاب في التفسير فخيرها في نظرنا « جامع البيان في تفسير القرآن » للامام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ فإنه تفسير سلفي فسر به القرآن من حيث هو كتاب هداية ، وكتب قبل أن ترفع الفرق الزائفة رموسها وقبل أن تتمكن في النفوس بدعة التعصب للمذاهب التي أضرت بالكتاب والسنة ضرراً بليغاً ، ومثله من هذه الناحية تفسير ابن كثير فإنه سار على منهج الامام ابن جرير مع تمحيص وتخرج لما يسوق من الآثار . ولشيخ الاسلام ابن

تيمية تفسير عظيم لو وفق الله لجمعه وطبعه لكن هو المغني والمقنع . وهناك في ضوائر دور الكتب والمتاحف كثير من كتب السلف الصالح ان لم تكن أحسن من تفسير ابن جرير فإنها لا تقل عنه من حيث العناية بتفسير القرآن من حيث انه هداية وطريق اصلاح الاخلاق والعقول ، على ان كتب التفسير على كثرتها أخذت أحسن ما فيها من تفسير ابن جرير وتفسير الكشاف وغيرها من تفسيرات السلف مضيفة الى ما أخذته غشا من القول ، وتعصباً للمذاهب ، وتعمراً في الاعراب ، وفي استخراج النكت البلاغية . فالعناية بالاصل أولى من العناية بهذه الكتب المحرفة في ألفاظها ومعانيها ، والتي كتبت بلسان التعصب والصناعة ، لا بلسان الحق والهداية

ثالثاً - ما فهمه الانسان من تلقاء نفسه وكان نتيجة بحثه وكده يتمكن من قلبه ، وقلما تذهب به يد النسيان ، ثم ان الانبياء بذلك يعودوا الاستقلال في الفهم ، والاعتماد على النفس ، والترفع عن حضيض التقليد ، وربما عن له من المعاني ما لم يكن للسايقين ، وربما كان في عصره حوادث كشفت عن معاني كثير من الآيات ، فاذا كان مستقلاً في فهمه ، مسترشداً بأحوال عصره في تفهم القرآن ، سهل عليه إدراك هذه المعاني الجديدة ، على أن لا اعتبر مفسراً من يحفظ أقوال غيره دون أن تكون له ملكة فهم في القرآن ، فان هذا إن حوّل عما يحفظه قليلاً لم يستطع متابعة السير معك لأنه ما تعود الاستقلال في البحث ذلك ما يتعلق بأصل الدين في تكوين المرشدين ولكن لن يصلوا الى حبات القلوب بعظمه الا اذا عرفوا الدنيا وسير أهلها وأخلاقهم ، لذلك كان من

صناعة خطب الجمعة والفاؤها

ينالك أن خير الخطب ما كان مصدره نفس الخطيب وشعوره وإحساسه لانفس غيره من مضت بهم القرون ، وكانوا في عالم غير عالما ، ولهم أحوال تختلف حالنا ، فمن أراد العظة بالغة ، والقوة النافذة فليهم يبصره الى المنكرات الشائنة ، والحوادث الحاضرة ، خصوصاً ما كان منها قريب العهد لا تزال ذكره قائمة في صدور الناس ، وحديثه دائراً على ألسنتهم ، أو دائماً في صحتهم ، وأثره مشاهداً بينهم ثم يتخير من هذه الحوادث ما يجعله محور خطابه

ومدار عظته، ثم ينظر ما ورد من الآيات والاحاديث الصحيحة في الموضوع الذي تخبره ويحيدها فبها ويفكر في الاضرار المالية والصحية والخلقية والاجتماعية التي قد تنشأ عن هذه الجريمة التي جعلها موضع عظته، ويحصى هذه الاضرار في نفسه أو بقلبه، ثم يبدأ في كتابة الخطبة — ان أراد كتابتها — مضمونها آثاراً تلك الجريمة وما ورد عن الشارع فيها، صائفاً ذلك في قالب خطابي جذاب أخاذ، يناسب أفهام السامعين ولغة الحاضرين

هذا اذا أراد التنفير من رذيلة، أو الاقلاع عن جريمة ذاع بين الناس أمرها أو طفق عليهم شرها، فان أراد الترغيب في فضيلة أو الحث على عمل خيري أو مشروع حيوي فليفكر في مزاياه تفكيراً واسعاً مراعيّاً الصالح العام دون المآرب الخاصة، ويستحضر ما يناسبه من الآيات والاحاديث، وفي الكتاب كل شيء وفي السنة البيان والتفصيل — ثم ينحو في الكتابة النحو الذي بينا، وإياه والسجع المتكاف، والمحسنات المردولة التي كثيراً ما نخفي الاغراض، وتعمي المعاني، وتأخذ بصاحبها عن سداد القول وقصده وليكن كلامه جامعاً محكما صادراً عن قلبه مملوئاً بالعبر والعظات. وينبغي أن يكون تفكيره في جو هادي، بحيث لا يحول بينه وبين حديث النفس وحكمة العقل ومراقبة الرب أي حائل، كما يعني بتصفية نفسه وتهذيبها قبل الشروع في العمل، فيقدم بين يديه قراءة ما تيسر من القرآن الذي هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم، مع خشوع وخضوع وتدبر للآيات، ويقلل من الطعام والشراب حتى لا تذهب

بطته بغطته، فيريد القول فيستمعي عليه أو يصدر غشاً، أو يكون معين كلامه اللسان فلا يتجاوز الأذان ثم اذا خط الخطبة فان شاء حفظها وألقاها، وان شاء ارتجل ما تضمنته. وهو أحب الامرين اليّ — حتى لا يكون مقيداً بعبارة، فاذا ما عن له حادث جديد أثناء الخطابة كان له من الحرية ما يمكنه من الخوض في الحدث الحادث، وكثير من الحفاظ اذا نسوا جملة وقفوا في الخطبة فلا ينسبون بكلمة فيفقدون الهيبة في نفوس العامة، وما ألزها للواعظ الناصح، فكان من المصلحة ألا ينقيد بعبارة بل يتخير من العبارات ما يؤدي المعاني التي وصل اليها ببحثه

وان شاء الخطيب ألا يقيد بالكتابة ما جادت به فكرته بل يرسمه في مخيلته ويسطره في ذاكرته، ثم اذا حانت الخطبة استملى الذاكرة فأملته ولم يخنه، ان شاء ذلك كان خيراً وأولى، لأنه لا يحتاج الى قلم يخط به، ولا قرطاس يقيد فيه، بل هو غني بنفسه وذاكرته عن الآلات والادوات، وخير الغني غني النفس. ذلك ما برعاه في صناعة الخطابة

أما الإلقاء فصوت مسموع، وعبارة بيّنة، ومقاطع واضحة، وعشيل للحوادث، وسير مع الطبيعة، دون تكلف ممقوت وصوت مكذوب، أو تعطيط في الفاعلة أو غنات غير متقبلة

وإياه أن يأخذه الغرور بعلو المسكنة، وارتفاع الدرجة، أو يغلب عليه الرياء، والتطلع للثناء، فان ذلك مرض المواعظ القاضي على ساطعها، المانع من تأثيرها، بل عليه أن يراقب الله وحده ويذكر أنه عليم بخطرات نفسه، وجولات ذهنه. ثم محاسبه على ما تخفي الصدور. واذا علم أن ثناء الناس لا قيمة له

عند الله — ما لم يكن بحق — وأنه لا يحول دون ضرر أراحه الله بن يقول ولا يفعل، أو ينطق بغير ما يضمّر ويظهر غير ما يبطن — اذا علم ذلك سهل عليه أن يدع الناس وثناً، هم جانباً، ويولي وجهه نحو الذي فطر السموات والأرض ويده ملكوت كل شيء. وهو يحجر ولا يحجر عليه، فان ذلكم الجدير بالرعاية والاولى بالرقابة، والحقيق بالرغبة في ثوابه، والرهبة من عقابه، لا من لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً، وربما كان ثأؤه بلسانه، وبين جنبه عدو للودود وحسود حقود. فالواعظ العاقل من مقال حاله ساعة يتصدى للارشاد (لا تريد منكم جزاء ولا شكورا) انا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قظيراً (انا الى ربنا راغبون) وحذار للواعظ أن يلزم خطبة واحدة في خطبة الجمعة الثانية فان ذلك شذيل موبوء، ودأب مردول، وكيف تستحل ساعة من وقت الناس كافة لا تفيدهم فيها فائدة، ولا تعود عليهم منها عائدة، بل يسمعون عبارات قد حفظوها وملوها حتى تركوا التفكير فيها، فأصبحت في نظرهم لغواً من القول (واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه)، وهل تظن فرقاً بين من يسرق أموال الناس ومن يسرق أوقاتهم؟ اللهم إنه لا فرق إلا أن الأول يجني على المال والثاني يجني على رأس المال، فان الوقت مصدر كل خير في الحياة الراهنة والحياة القابلة، وإن الدنيا مزرعة الآخرة

لماذا نغني بالخطبة الاولى فنضع لها كل كل جمعة نصاً جديداً، ولا نغني بالثانية فنلزم نصاً مجتهد الاسماع ونبذته الطبايع؟ إنه لا داعي لذلك الا الجهل والكسل، فالجهل بصناعة الخطابة أقعدنا عن صنع الخطبتين. وان أجهلنا الذهن، واعتصرنا الفكر، فقصارى الجهد

وغاية الوسع خطبة واحدة تؤلفها في أسبوع. والكسل قعد بالذين يلتزمون دواوين الخطباء عن أن يحفظوا خطبتين، فاكتفوا بواحدة لكل جمعة واتخذوا للثانية نصاً لازماً مدى حياتهم، بل ربما كان هذا إرهم عن آباءهم وأجدادهم بل أسلافهم الاولين، وربما ورثوا أبناءهم تراث أجدادهم (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آئارهم مقتدون)

فليقلع الخطباء عن هذه العادة المقوتة ويسلكوا في الثانية ما سلكوه في الاولى حتى يكون آخر ما يقرع الاسماع من وعظهم كلام حديث، وبدع طريف مما علمته أيديهم، فيحمد لهم الناس ما صنعوا ويشكرون لهم ما قدموا والله الموفق للسداد

محمد عبد العزيز الخولي

المدرس بمدرسة القضاء الشرعي

الدعوة الى الله

— ٣ —

الدعوة الى الله تستلزم جهاداً وصبراً من الداعي وحلماً ورقفاً بالدعو. وهذه أركان الدعوة، فاذا جاهد ولم يصبر لم يُنصر، وان صبر ولم يكن حلماً رقيقاً بالناس لم يظفر بالنجاح، وربما كان ضرره أكثر من نفعه، وتفكيره أكثر من تأليفه، وفساده أكبر من اصلاحه

وبشروط في الداعي الى الله أن يكون على بصيرة مما يدعو اليه عاملاً به، كما يفهم من قوله تعالى « قل

هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني »
ومن قوله عز من قائل « فاعلم أنه لا إله إلا الله »
وقوله تعالى في قصة شعيب حاكياً عنه « وما أريد أن
أخالفكم إلى ما أنتمكم عنه » وقوله تعالى عن نوح
عليه السلام « وأمرت أن أكون من المسلمين » وقوله
عز وجل لرسوله محمد ﷺ (قل إن صلاتي ونسكي
وحياتي ومما تاتي الله رب العالمين لا شريك له وبذلك
أمرت وأنا أول المسلمين) أي أول المتفادين المطيعين
لما أدعواكم إليه

فأما إذا كان الداعي على غير بصيرة فيما يدعو
إليه فقد ضل وأضل . وكذلك إذا خالف إلى ما ينهي
عنه أي تخلف عن رُفقة المطيعين وخالفهم ما نهى
عنه . وقد قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون
ما لا تفعلون ؟ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)
فالقائل قولاً لا تصدقه فعالة مخدول مرذول
مفقوت عند الله وعند الناس ، معدود في زمرة المنافقين
المرائين ، ومن الذين يحبون أن يحمّدوا بما لم يفعلوا
(فلا تحسبنهم بمغازة من العذاب ولهم عذاب أليم)
وانك لتجد كثيراً من الناس كذلك ، وكما قال
الشاعر :

إذا ندبوا للقول قالوا فاحسنوا

ولكن حسن القول خالفه الفعل

وقال تعالى في المنافقين (ومن الناس من يقول
آمنّا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) الآيات -
وقال (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا
ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدّ الخصام)

ومعنى ذلك - والله أعلم - أن قوله مخالف لما في قلبه
وأنه إذا تكلم في الدنيا أي في وصفها وشأنها أعجبك

كلامه لوصفه بإياها بما يطابق الحقيقة من فئاتها وعدم
بقائها وأنها كعجوز شمطاء تزيّت لباساً بمناعها
وزخرفتها ، وبدت لهم في ثياب الفتريات تفرهم
بالآمال وتخدعهم بمزيف الجمال ، وهو ألدّ الخصام أي
شديد الخصومة في الباطل أن عرض له منها عارض أو
بدت له فيها أية منفعة ، فتراه مثلاً يؤوّل الآيات
لأجل حطامها ، ويضعف الأحاديث طمعاً في وصلها
ويحل الشيء عاماً وبجرمه عاماً ، وإن وصف لك
المتقين خلته منهم ، وإن ذم لك المنافقين حسبته من
أشدّ الناس عداوة لهم ، ولكنك إذا بلوت أخباره ،
ورأيت فعالة ، عجبت من أحواله ، ومخالفة أفعاله
لأقواله . فمثل هذا لا يصلح للدعوة إلى الله ولا يكون
من أهلها . ولكنه إذا وجد في هذا الزمان يعد من أئمة
الإصلاح ويعطى أضخم ألقاب العلم والفضل ،
وأشرف أسماء السيادة والنبل والذكاء والعقل

حق على علماء المسلمين في كل بلد وقطر أن
يقوموا متضافرين متناصحين داعين إلى الله ، ناعين
على أهل البدع الشريكة بدعهم مقيمين عليهم الحجة ،
رافعين لهم لواء السنة ، قائمهم متى رأوا ذلك اللواء
في يد ثقة الأمة انضوا إليه ولحقوا به ، وكانوا
تحت ظله فكانوا من المصلحين

فليستعذ العلماء العارفون بالتوحيد من الجبن
وحب الدنيا والحرص عليها ويقوموا على قدم وساق
بأدنين بما هو الأهم كما في حديث معاذ « فليكن أول
ما تدعوم إليه شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول
الله ، فإن هم أجابوك لذلك فأخبرهم أن عليهم خمس
صلوات » الحديث - فواجب على العلماء العارفين معنى
الشهادتين أن يدعوا الناس إليها حتى يحققوا العمل

مستقرات الاسلام في الغرب

في برلين عاصمة بلاد الألمان كثير من الألمان
الذين دخلوا الاسلام ، وكثير من المؤلفات التي
تبحث في الاسلام بحثاً دقيقاً علمياً . وفي (جامعة
الأسن) دروس عديدة تاتي في هذا الخصوص .
ومن الأشخاص المتأثرين الذين يدرسون الاسلام
وزير المعارف الألماني (بكر) Bekker

والاستاذ كاميغابز وقد زار مصر في هذا العام
لدراسة أحوال المسلمين ، وهو رئيس الجمعية الألمانية
للمعارف الاسلامية ، والاستاذ ميتفوخ يدرس تفسير
القرآن الكريم في جامعة الاسن الشريفة
ومن مآثور قول عقلاء الألمان وكبار علمائهم
قول المستشرق الدكتور شومبس Chombes فقد قال
في إحدى اجتماعات الجمعية الاسلامية

(يقول بعض الناس ان القرآن كلام محمد ، وهو
خطأ محض . فالقرآن هو كلام الله تعالى الموحى على
لسان رسوله محمد ﷺ) فليس في استطاعة محمد ،
ذلك الرجل الذي في تلك العصور الغابرة أن يأتينا
بكلام تحار فيه عقول الحكماء ، ويهدي الناس من
الظلمات إلى النور . وربما تعجبون من اعتراف رجل
أوربي بهذه الحقيقة ١١ درست القرآن فوجدت فيه
تلك المعاني العالية والنظامات المحكمة ، وتلك البلاغة
التي لم أجده مثلاً قط في حياتي ، جملة واحدة تغني عن
مؤلفات . هذا ولا شك أكبر معجزة أتى بها محمد ﷺ
عن ربه)

بها إيماناً بالله ورسوله وكفراً بالطواغيت - واجب
على العلماء أن يعملوا امام العوام بما يعملون ليكونوا لهم
خير قدوة يفهمون بها الكتاب والسنة فهماً عملياً ،
كما كان النبي ﷺ يعلم الناس بالعمل . والأحاديث الدالة
على ذلك في الصحيحين وغيرهما . وكان علماء التربة
في هذا العصر وقفوا على كيفية تعليم الرسول ﷺ
فاقتدوا به وأصبحوا لا يدخل مدرس المادة من العلم
الا أخذ معه عدة تمثيلية وتصورية . ان لم يمكنه عمل
الشيء بنفسه أو إيجاده تحت حواس المتعلمين ، كما
في تعليم الكيمياء والطبيعة وغيرهما من العلوم . وبعد
فتى يعود المسلمون إلى دينهم ويعملون بكتاب ربهم
وسنة نبيهم . ليعود اليهم عزم وسيادتهم وملكتهم ؟
سؤال يحتاج كل ذي ضمير حي وعقل سليم . والجواب
عليه : اذا وجد دعاة يدعونهم إلى الله بالرفق ، ويبينون
لهم خطاهم في العقائد ويصرونهم بالعواقب ،
ويضربون لهم الامثال ، ويتلون عليهم قصص الأمم
الغابرة في القرآن ، ويخطبون في المساجد والمجتمعات .
وأنتى لنا بأولئك الدعاة الذين توفرت فيهم شروط
الدعوة وأناؤا إلى الله وأخلصوا له ؟ أقول - والحزن
مل - فؤادي - انهم قليلون ، بل هم أقل من القليل
نسأل الله أن يكثرهم في المسلمين وأن يلهم الأغنياء
والملوك والأمرأه البذل في هذا السبيل واعداد طائفة
من الدعاة والمرشدين . كما أسأله أن يوفقهم للأخذ
بأحكام الشريعة الفراء ويقوموا بالحدود فإن الله يزع
بالسلطان مالا يزع بالقرآن . والسلام

عبد الظاهر

خطيب الحرم المكي

وقال الدكتور هامر في محاضرة عن حياة النبي محمد ﷺ: «إذا درس الإنسان حياة ذلك الرجل درساً دقيقاً يجد في تلك الشخصية العظيمة روحاً عالية وكل من يطلع على تلك الاخلاق العظيمة التي تحلى بها ذلك الرسول العظيم: من الصدق والاستقامة، والوفا بالوعد، والاخذ بيد الضعيف، وما شاكل ذلك من الامور فلا شك انه يحبه، وأن التعاليم التي جاء بها مطابقة للعقل السليم وفطرته»

ولقد كتور هامر كتاب نفيس يرد به شبهات المتعصبين الذين نظروا الى النبي ﷺ بغير عين الانصاف والذين استحكم عليهم نفاق الهوى والعصية العمياء حتى تكلموا في حقته ﷺ بكلام غير لائق ومن الرجال المعروفين الذين دخلوا الاسلام التثاقف العسكري الالماني (هارون الرشيد) ورجلان من رجال الصحافة مع أفراد أسرهم وهم: محمد أسد الله وايس الالماني، وهو الآن يقيم متقلاً ما بين الحجاز ونجد فيقضي جزءاً من السنة في الرياض مع جلالة الملك ابن السعود أو وحده متقلاً بين الاخوان هناك متعلماً بالزي العربي الجميل (الصادة والعقال والملشح) ومعه نجله الصغير بهذا الزي أيضاً. وقد تعلم اللهجة النجدية في الكلام حتى أصبح يتكلم مثل الاخوان. وقد حبه في الاسلام كثيراً كما قال - ما رآه من حرص أهل نجد على دينهم وكثرة عبادتهم، ورغبتهم الشديدة في تعلم العلم، واكتساب نفوسهم من العلم والدين اخلاقاً فاضلة تدل على أن الدين قد بلغ من نفوسهم مبلغه بعد ما كانوا عليه قبل هذا الدين في أيام الجاهلية الثانية قبل مجيء شيخ الاسلام ابن عبد الوهاب قدس الله روحه، فانهم كانوا على أسوأ

حال من فساد وفسوق، فانقلابهم عن هذا الى ما صاروا عليه الآن من حسن السمات والخلم وحب العلم والتفاني في سبيل اعلاء كلمة الله جعل ذلك السيد أسد الله يرى في الدين الاسلامي الصحيح أكبر مذهب للاخلاق ومرب للنفوس فاعتنقه على حب عظيم جعله يلزم بلاد العرب في هذه الايام تلك الملازمة على ما فيها من الحر الشديد وخلوها من مواد الرفاهية التي كان يجدها موفرة على أنفها في بلاده «ألمانيا» والاستاذ أسد الله صحافي قدير يكتب عدة من الصحف الالمانية، وكل كتاباته مملوءة بالاعجاب الزائد بالاسلام والتعجب من المسلمين الذين يتركون شرائع هذا الدين ويهملونها وراء ظهورهم، ويقولون لو أن المسلمين استمسكوا بدينهم الصحيح استمسكوا جلالة الملك عبد العزيز بن السعود وجماعته، وجعلوا قانونهم وعصمتهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما فعل الملك ابن السعود لانتقلوا انتقالاً كلياً من الحالة السيئة التي هم عليها الآن ولغير الله ما بهم من الذلة والضياع الى حياة الحرية الطيبة والاستقلال الصحيح ولتمتعوا في ظل هذا الدين بأطيب حياة وأسعدا كما يتمتع أهل نجد وكل من يستظل براية جلالة ابن السعود الذي جعل همهم منصرفاً الى العمل بكتاب الله وسنة رسوله. وقد ساه الاستاذ أسد الله في كثير من البلاد الاسلامية ودرس أحوال أهلها وقد قال في إحدى نشراته

«أن أكثر المسلمين اليوم قد فتر في قلوبهم الاسلام، ويزعمون أن دواءهم الوحيد هو أن يسيروا سير الغرب في جميع أمورهم، وهذا السبب تزعزع الايمان. ولا شك انه لا بد أن تقع الأمم الاسلامية

ان سارت في هذا الطريق في تضعضع روحي (فوق ما هي واقعة فيه)، كما هي حال أوروبا اليوم، فالنجاة في الديار الاسلامية لا تكون إلا عن طريق اصلاح الباطن، فاذا فهم المسلمون حقاً معنى الاسلام يمكنهم ان يحصلوا على قوى جديدة لتأسيس جماعة المسلمين، وبذلك يمكنهم يوماً ما ايجاد وحدة اخوية بين جميع المسلمين، لا فرق فيها بين مختلف الديار والشعوب»

والرجل الآخر الذي اعتنق الاسلام هو الاستاذ الدكتور محمد حسن هوفان وهو محرر في جرائد عديدة وعضو من الاعضاء العاملين في الجمعية العلمية الاسلامية ولا شك أن هذا يدل على أن الاسلام قد بدأ يظهر نوره مرة أخرى ويسطع على العالم، وقد بدأ يتبوأ محله من المسكنة الرفيعة تصديقاً لقوله ﷺ «بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ»

هامر

﴿الاسلام في أمريكا﴾

قالت جريدة (البلاغ الساموي) الاسلامية التي تصدر بالانكليزية في يومياتي ما يأتي:

لقد اتسع نطاق الاسلام في البلاد الامريكية اتساعاً عظيماً، وانتشر المبشرون المسلمون في طول البلاد وعرضها يبشرون بالدين الاسلامي القويم، فكانوا يصادفون من أهل البلاد اقبالا عظيماً وتشجيعاً على نشر دعوة الحق

وقد تأسست في (ريودجانيرو) عاصمة البرازيل جمعية اسلامية كبرى هما الفاء المحاضرات وبث الدعاة للدين الاسلامي. ولا يخفى أسبوع واحد إلا ويعتقد

وقد عزم المسلمون الفاطنون في ريودجانيرو على بناء جامع كبير، وبدأوا فعلاً في جمع الاكتابات لهذا المشروع الجليل، وسوف لا يتقصي زمن طويل حتى ترى المسلمين بذ كرون فيه اسم الله تعالى ويسبحونه على ما أولاهم من التوفيق والنجاح

هكذا تسير الدعاية الاسلامية في البرازيل بسرعة البرق الخاطف، إلا أن هناك جمعية تبشيرية بروتستانتية تنفث سمومها بين بعض القبائل التي نالت من الجهالة قسطاً وافراً ونحرضها على اعتناق المذهب البرتستانتي وقل أن تنجح في مسعاها

وانه لفخر للاسلام عظيم أن نرى كرام البرازيليين يعتنقونه ويدخلون في روضته بعد ما رأوا من ثمراتها وشموا من طيب ريح أزهارها، بينما نرى الامة الاخرى هناك ترغم على اعتناق البروتستانتية ارغاماً فلا قبل



القرآن الكريم

وأثره في اللغة والعلم والاجتماع والاخلاق

المحاضرة التي ألقاها الأستاذ العلامة المحقق محمد

أحمد بك جاد المولى في مؤتمر المستشرقين الذي عقد

بكلية اكسفورد من بلاد الانكليز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿محتوياته﴾

أحتوى القرآن ما يحتاج اليه الانسان في معاشه ومعاده « ما فرطنا في الكتاب من شيء » ويمكن حصر ذلك فيما يأتي :

١ - العقائد : وهي مدينة في الآيات التي توجب الايمان بالله واحد وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر مثل قوله تعالى : « قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد » (الاحلاص)

وقوله تعالى : « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه وللمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير » (البقرة)

٢ - الفرائض الدينية : وهي موضحة في الآيات التي توجب الصلاة والصوم والحج مثل قوله تعالى « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير نجده عند الله » (البقرة)

وقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين

﴿القرآن الكريم﴾

(١) وصفه . (٢) محتوياته . (٣) أثره في اللغة العربية . (٤) أثره في الأحوال الاجتماعية والحلقية والعلمية

﴿وصفه﴾

القرآن الكريم « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » آية الله الدائمة ورحمته الخالدة . « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد »

« ألم ذلك الكتاب لاربي فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالأخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون »

النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » (البقرة)

وقوله تعالى : « أم يقولون افتراء قل فأتوا بعشر سور مثله مقتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين » (هود)

وقوله تعالى : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » (الاسراء)

٦ - القصص : كالذي ورد في تاريخ الأنبياء والرسل وذوي القرنين وأصحاب الكهف مثل قوله تعالى « ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوّتي معه والطير وأنا له الحديد أن يعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحاً أني بما تعملون بصير » (سبا)

وقوله تعالى : « واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً . فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً . قالت إني أعوذ بالرحمن منك ان كنت نقياً . قال إنما أنا رسول ربك لا أحب لك غلاماً زكياً . قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً . قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً . فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً . فأجاءها الخاض الى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً . فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك لحتك سريراً ، وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً . فكلتي واشربي وقرري عينا فلما ترى من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً . فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً .

أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون » (البقرة)

وقوله تعالى : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين » (آل عمران)

٣ - الأوامر والنواهي الحلقية : وهي مفصلة في الآيات التي تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر مثل قوله تعالى : ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » (آل عمران)

وقوله تعالى : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » (سورة النحل)

٤ - الانذار والتبشير : في الآيات التي ذكر فيها ما أعد للكافرين والمؤمنين مثل قوله تعالى : « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حية طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » (النحل)

وقوله تعالى : « ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين » (النساء)

٥ - الجدل والتحدي : في الآيات التي دعي فيها المخالفون الى الاتيان بآيات ولو مقتريات فمعجزوا مثل قوله تعالى : « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين ، فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا

يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صيحاً . قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً . وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً . وبرأ بوالدي ولم يجعلني جباراً شقياً . والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً . ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون » (مريم) .

٧ - التشريع الاجتماعي : وهو في الآيات التي توجب الزكاة وإخراجها لمستحقها مثل قوله تعالى : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » (التوبة) .

وقوله تعالى : « يسألونك ما إذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فإلوا الذين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم » (البقرة) .

٨ - التشريع السياسي : وهو في الآيات التي توجب الطاعة لأولياء الأمور والوفاء بالعهد والمواثيق مثل قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً » (النساء) .

وقوله تعالى : « وأوفوا بالعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم

كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون » (النحل) .

٩ - التشريع الجنائي : وهو ما جاء في الآيات المدينة للحدود والقصاص مثل قوله تعالى : « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص » (المائدة)

١٠ - التشريع المدني : وهو ما تكفلت به آيات الربا والميراث وما إليها مثل قوله تعالى : « وما آتيتكم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتكم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون » (الروم)

وقوله تعالى « يحرم الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم » (البقرة)

وقوله تعالى : « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلهما النصف ولأبويه لكل واحد منها السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين آبائكم وأبنائكم لا تدرسون أنهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليماً حكيماً . ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين، ولهن الربع مما تركن إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل

واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حكيم » ، (النساء)

١١ - التشريع الحربي : وهو في الآيات التي تأذن في القتال وتشير بالسلم وتبين معاملة الأسرى وتوزيع الفئ . مثل قوله تعالى : « وأما تخافن من قوم خيانة فأنبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين . ولا يحبسن الذين كفروا سبوا قرأ أنهم لإعجزون . وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون . وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم » (الانفال)

١٢ - المواعظ والارشاد : وهي في الآيات المشتملة على الامثال والحكم مثل قوله تعالى : « ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء . تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها وبضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار » ، (ابراهيم)

وقوله تعالى : « ولا يحق للمسكر السبي . الا بأهله » . (فاطر)

وقوله تعالى : « قل كل يعمل على شاكلته » (الاسراء)

وقوله تعالى : « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون » ، (البقرة)

وقوله تعالى : « كل نفس بما كسبت رهينة » (المدثر)

وقوله تعالى : « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، (البقرة)

وقوله تعالى : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب » . (الانفال)

وقوله تعالى : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم » . (آل عمران)

وقوله تعالى : « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى » . (النجم)

وقوله تعالى : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » . (الرعد)

أثر الله في اللغة العربية

١ - كان لفريش عظيم الأثر وكبير الفضل في توحيد لهجات اللغة العربية لأنها كانت تسكن بلاد الحجاز التي كانت محط رحال الحجاج والتجار فكان يجتمع فيها أكثر أشراف العرب والشعراء والخطباء من الرجال والنساء للفاخرة بالشعر والخطب في الحسب والنسب والفضاحة وغير ذلك فأخذت قريش المستعذب من لهجات العرب حتى لطفت لهجتهم وجاد أسلوبهم واتسعت لغتهم لأن ينزل بها خير الكلام وكان طبعاً أن ينزل القرآن بلغة قريش لأنها خلاصة اللغة العربية ولأن الرسول ﷺ قريشي وليكون هذا الكلام زعيم اللهجات كلها فقد امتازت قريش بكثير

من خصائص الزعامة وأقر لهم العرب بذلك فأولى لهم أن يقرأوا مثل ذلك في كلام الله تعالى

٢- لو نزل القرآن بغير لغة قريش التي ألفها النبي ﷺ ما كانت تستقيم الموازنة بين أساليب القرآن وكلام النبي ﷺ ولكن ذلك مدعاة إلى أن قبائل العرب تجد كل واحدة منها مذهباً للقول فيه فتنتق السكامة

٣- اختلفت لغة القرآن الكريم على وجه يستطيع العرب أن يقرأوه بلحونهم مع بقاءه على فصاحته في الوضع التركيبي وتلك سياسة لغوية جمعت العرب على منطق واحد ليكونوا جماعة واحدة

٤- من أجل ذلك كان القرآن الكريم الأثر البين في توحيد اللغة ونشرها وترتيبها من حيث أغراضها وألفاظها وأساليبها وفوق ذلك ضمن لها حياة طيبة وعمراً طويلاً

٥- قد جمع القرآن العرب على لغة واحدة بما استجمع فيها من محاسن هذه اللغة فأصبح عندهم مثلاً كاملاً، ومن شأن المثل الكامل أن يجتمع عليه طالبوه مما فرقت بينهم الأسباب المتباينة، وقد كانوا قبل ذلك تنوعت كل قبيلة منهم أنها أسلم فطرة في اللغة وأوضح مذهباً في البيان لعدم وجود مقياس عام يرجعون إليه ولم يكن في طوق إنسان أن يقيس قدرة أقوام وعجزهم في أمر معنوي كاللغة إلا إذا كان بالغا حد السكال . ولما كان السكال لله وحده كان كلامه جل شأنه هو المثل الكامل

٦- لولا القرآن الكريم لما وجد على الأرض أحد يعرف كيف كانت تنطق العرب بألسنتها وكيف تقيم

أحرفها وتحقق مخارجها، فتواتر أداء القرآن الكريم حفظ لنا كيفية الأداء العربي

٧- إن الشعوب العربية في مصر وسورية وبلاد المغرب وغيرها يتكلمون باللغة العربية ولكن تختلف لغة كل شعب منهم عن لغات الآخرين اختلافاً قليلاً أو كثيراً بنسبة البعد بينهم والاختلاف في أحوالهم . ولولا القرآن لاستقلت لغة كل شعب حتى لم يعد الشعب الآخر يفهمها كما حصل في فروع اللاتينية (الفرنسية والاسبانية والاطليانية وغيرها) ولكن محافظة المتكلمين في اللغة العربية على لغة القرآن والرجوع إليها فيما يكتبون ويخطبون، جعل في لغاتهم المولدة مرجعاً يجمع لغاتهم إلى أصل واحد

﴿ أثر القرآن في الأحوال الاجتماعية ﴾

جاء القرآن للعرب قد وقعت بينهم الفرة وتشقت اللغة واختلفت كلتهم واضطربت أحوالهم فكانوا إخوان دبر ووبر أذل الأمم داراً وأجدهم قراراً لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها ولا إلى ظل أمة يستمدون على عزاها . فأحوالهم مضطربة وأيديهم مختلفة وكانوا في بلاء عظيم من جهل مطبق وبنات مودودة وأصنام معبودة وأرحام مقطوعة وغرات مشنونة . فلما استضاءوا بنور القرآن الكريم اجتمعت أملاؤهم وانفتحت أهوائهم واعتدلت قلوبهم وترادفت أيديهم وتناصرت سيوفهم وعقدت ملته طاعتهم وجمع على دعوتهم أنهم وأصبحوا يتعمون في ظل سلطان قاهر ثابت وصاروا أحكاماً على العالمين، وملوكاً في أطراف الأرضين قد ملكوا الأمور على من كان

ملكها عليهم وأمضوا الأحكام فيمن كان يعضها فيهم جاء القرآن وقد تمكنت من العرب عصبية الجاهلية فما عدا أن سفه أحلامهم ونكس أصنامهم وذهب بجمل ما ألفوه حتى كأنما خلقهم خلقاً جديداً وكانهم على آدابه نشؤوا وهم أغفال وأحداث، بل كأنهم كانوا سلالة أجيال كان القرآن في أوليهم المتقدمة وكانوا هم الوارثين لا الموروثين مصداقاً للحديث الشريف « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم »

كان من أثره فيهم أن أذهب عنهم العصبية المفقوتة وأحل محلها التعصب لمكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور وخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالتمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والأخذ بالفضل والسكف عن البغي والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الأرض، لهذا كله انعقدت عليه قلوبهم وهم يجردون في قضا لدعوته وهم يبالغون في رفضها فكانوا يفرون منه في كل وجه ثم لا ينتهون إلا إليه ذلك بأنه قد جاءهم بما لا قبل لهم به مما يشبه أساليب الاستهواء في علم النفس فقلب على طباعهم وحال بينهم وبين قديمهم

ولعمري لو كان القرآن غير فصيح أو كانت فصاحته غير معجزة في أساليبها التي أقيمت اليهم لخلا منه موضعه الذي هو فيه وكان سبيله بينهم سبيل القصائد والخطب والأقاصيص ولنفوضه كلمة كلمة وآية آية دون أن تتخاذل أرواحهم أو تراجم طباعهم .

بين القرآن لهم أن الطبيعة مسخرة لهم فعلمهم كشف ما فيها واستخراج أسرارها « قل انظروا ماذا

في السموات والأرض » : « وكأي من آية في السموات والأرض يرون عليها وهم عنها معرضون » : « والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون » : « وأرسلنا الرياح فأنزلنا من السماء ماء فأنسقينا كوه وما أنتم له بخازنين » (الحجر) نادى فيهم القرآن أن النبي ﷺ ابن يومه وابن عمله وعقله فلا هو مفاخر ولا واهم ولا شاعر، وخاطبهم بالآية الكريمة التي هي روح الثبات في أتم العلم والعمل « وإن كذبوك قتل لي على ولسم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون » .

قد وصل العرب قبل نزول القرآن الكريم إلى هاوية الانحلال الاجتماعي بما لم يمهدهم له مثيل في تاريخ الأمم فكانوا في جهل مطبق بأحكام الدين الصحيح ومبادئ السياسة والحياة الاجتماعية ولم يكن لهم فن يذكر أو صناعة تشر ولم يكونوا يعرفون شيئاً من العلاقات الدولية وكانت كل قبيلة أمة قائمة بنفسها تتحفز لشن الغارة على جاريتها فما لبثوا أن جاءهم الكتاب الكريم حتى خالطت أحكامه قلوبهم وأيقظت أرواحهم وجعلتهم يتلصسون الحق وتصبو نفوسهم إلى رفع مناره ونشره في أطراف الأرضين .

قد بلغوا في العبادة مبلغاً بذوا به أهل الرهينة والنسك وصاروا أولى قوة في دين وحزم في لين وإيمان في يقين وحرص في علم وعلم في حلم وقصد في غنى وخشوع في عبادة وتجمل في فاقة وصبر في شدة وطلب في حلال ونشاط في هدى وتخرج عن طمع . ومع بلوغهم هذه الدرجة الروحية العالية لم يهجروا الدنيا وشؤونها بل علوا لها بصدق وإخلاص فأبدلهم

﴿محمد ﷺ أعظم مصلح ظهر﴾

الله العز مكان الدل والأمن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكماء وأئمة أعلاما .

وإن تعجب فعجب أن يتم ذلك المجد العظيم للعرب في أقل من مائة سنة . وفي هذا برهان قاطع على أن أحكام القرآن خير طريق إلى تنمية الممالك الانسانية واعدادها لكسب الحياتين الدنيوية والروحية فقد جعل الامة العربية تضع أعناقها للحق الذي لم تألفه حقا وأن تعطيه مع ذلك محض ضمائرنا وتسلم له في تاريخها وعادتها .

إن نظرة بامعان فيما جاء به القرآن الكريم من الآيات البنات تدل على أنه ليس هناك في الانسان من نقص إلا والقرآن كغليل باصلاحه فهو طيب الانسانية وليس أحق الأطباء من يدعي هذه الصفة لنفسه فحسب بل من يستطيع مداواة أعظم الادواء في أكثر الحالات وكذلك فعل القرآن فقد بلغ من أثره في العرب أنه حول طبائعهم وغير أخلاقهم فلم يشهد التاريخ جيلا اجتماعيا مثل الجيل الاول في صدر الاسلام حين كان القرآن هو المنار الذي يهتدي به ولم تستطع الفلسفة على اختلاف ضروبها في أي عصر من العصور أن تنشئ جيلا من الناس كالذي أخرجه القرآن الكريم فكانوا مثلاً حسناً في علو النفس وصفاء الطبع ورقة الجانب ورجاحة اليقين وطهارة الخلق وشدة الامانة وإقامة العدل والخضوع للحق وما إلى ذلك من أهيات الفضائل

المطبعة السلفية - بصيرة

إِنْ أُرِيدَ إِلَّا الْإِصْلَاحُ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ

الاشهر كات
في
البحار ونحوها
ثلاث ريلات سعودية
وفي الخارج
نصف جنيه انجليزي

الإصلاح

المراسلات باسم
مدير الصحيفة
محمد حامد الفقي
مريد الزهر الشريف
رئيس شعبة
الطبع والنشر بكه

صحيفة دينية علمية اجتماعية اخلاقية

عند التبرع

تصدر مرتين في كل شهر مؤقفاً

مكة المكرمة : يوم الأحد - ١٥ جمادى الاولى سنة ١٣٤٧ هـ الموافق ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
نَفْسُ الْقَائِلِ الْكَافِرِ

قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) قال : آمينه غيري . ثم استعمل في التصديق ، لان المصدق يؤمن المصدق ، أي بحمله آمينا من التكذيب والخالفه ، واستعماله بالياء لتضمينه واحد ، يقال آمنته ، وبالنقل تعدى الى اثنين ،

الوائق يصير ذا أمن وطمأنينة. وهو شرعا مجموع ثلاثة أمور: اعتقاد الحق، والاقرار به، والعمل بموجبه. قال ابن جرير: الايمان كلمة جامعة للايمان بالله وكتبه ورسله، وتصديق ذلك الاقرار بالفعل. وقال ابن كثير: أما الايمان في اللغة فيطلق على التصديق المحض، وقد يستعمل في القرآن. والمراد به ذلك كما في قوله تعالى (ويؤمن للمؤمنين) وكما قال اخوة يوسف لا يهيم (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) وكذلك اذا استعمل مقرونا بالاعمال كقوله تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات). فأما اذا استعمل مطلقا فلايمان الشرعي المطلوب ولا يكون الا اعتقادا وقولا وعملا، هكذا ذهب اليه اكثر الاثمة بل قد حكاها الشافعي واحمد وابو عبيدة وغير واحد اجماعا، وقد ورد فيه آثار وأحاديث كثيرة. (والغيب) مصدر اقيم مقام اسم الفاعل كالصوم بمعنى الصائم والزور بمعنى الزائر، وهو ما غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك واحد منهما ابتداء بطريق البداهة. وذلك الغائب اما أن لا ينصب عليه دليل يمكن من الوصول اليه وذلك هو المعنى بقوله تعالى (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو)، واما أن يكون قد نصب عليه من الدلائل المحسوسة أو

ينفقهون. والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون. اولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون). وقال ابن كثير: اختلفت عبارات الساف فيه وكلها صحيحة ترجع الى أن الجميع مراد وقد رجح ابن جرير أن هاتين الآيتين نزلتا في مؤمني العرب دون مؤمني أهل الكتاب مستدلا على ذلك بأن المؤمنين الذين ذكروا في هاتين الآيتين والوصاف التي وصفهم الله بها فيهما غير الذين وصفهم في قوله (والذين يؤمنون بما أنزل اليك الخ) بالايمان بما أنزل على محمد ﷺ وما أنزل على من سبقه من الرسل. وقد استدلل على ذلك أيضا بأنه تعالى قسم الكفار الى قسمين: مظهر لكفره، ومنافي. فكذلك قسم المؤمنين الى قسمين، وقد نعت الله لعباده كل صنف وجزاءه وقال الاستاذ صاحب المنار: وجهور المفسرين على أن هذه الآية في المسلمين من العرب أو مطلقا، وما بعدها فيمن أسلم من أهل الكتاب خاصة. وفسرها شيخنا (الشيخ محمد عبده) تفسيراً هو أقرب الى مدلول النظم وان كان أبعد عن الروايات فقال ما مثاله:

الناس قسمان مادي لا يؤمن الا بالحيات، وغير مادي يؤمن بما لا يدركه الحس، أي بما

غاب عن المشاعر متى أرشد اليه الدليل أو الوجدان السليم، ولا شك أن الايمان بالله وملائكته - وهي جنود غائبة لها مزايا وخواص يعلمها الله سبحانه وتعالى - وباليوم الآخر، ايمان بالغيب، ومن لا يؤمن بالله لا يمكن أن يهتدي بالقرآن، ومن يتصدى لهدياته لا بد أن يقيم الحجة العقلية على أن لهذا العالم الها متصفا بصفات الكمال التي لا تتحقق الا للهية الالهية لا بها تم يقنعه بأن هذا القرآن هداية من لدنه تعالى لذلك وصف الله المتقين الذين يهتدون بالقرآن بقوله (الذين يؤمنون بالغيب) والايمان بالغيب هو الاعتقاد بوجود وراء الحس. وصاحب هذا الاعتقاد واقف على طريق الرشاد، وقائم على أول النهج، لا يحتاج الا الى من يده له على المسلك يأخذ بيده الى الغاية. فان من يمتدأ أن وراء المحسوسات موجودات يصدق بها العقل وان كانت لا ياتي عليها الحس اذا اقت له الدليل على وجود فاطر السموات والارض، المستعالي عن المادة ولواحقها، المتصف بما وصف به نفسه على السنة رسله سهل عليه التصديق. وخف عليه النظر في جلي المقدمات وخفيها، واذا جاء الرسول بذكر اليوم الآخر أو بذكر عالم من العوالم التي استأثر الله تعالى بعلمها، كعالم الملائكة مثلا لم يشق على

نفسه تصديق ماجاء به الخبر بعد ثبوت النبوة ، لهذا جعل الله هذا الوصف في مقدمة أوصاف المتقين الذين يجردون في القرآن هدى لهم

وأما من لا يعرف من الموجودات المحسوس ويظن ان لاشيء وراء المحسوسات وما اشتملت عليه نفسه تنفر من ذكر ما وراء مشهوده أو ما يشبه مشهوده ، وقلنا نجد السبيل الى قلبه اذا بدأته بدعواك ، نعم قد توصلك المجاهدة بعد مرور الزمان في ايراد المقدمات البعيدة ، والأخذ به في الطرق المختلفة الى تقريبه مما تطلب ، ولكن هيهات أن ينصرك الصبر ، ويخضعه القهر ، حتي يتم لك منه الأمر . فمثل هذا اذا عرض عليه القرآن نبا عنه سممه ، ولم يحمل من نفسه وقته ، فكيف يجد فيه هداية ، أو منقذا من غواية ؟

ولما كان الايمان بالغيب يطلق عند الناس (من العامة وأشباهم) على ذلك الاستسلام التقليدي الذي لم يأخذ من النفس الا مأخذ اللفظ من اللسان ، وليس له أثر في الافعال ، لانه لم يقع تحت نظر العقل ، ولم يلحقه وجدان القلب ، بل أغلقت عليه خزائنه الوهم ومثل هذا الذي يسمونه ايمانا لا يفيد في اعداد القلب للاهتمام بالقرآن - لما كان هذا شأنهم من الله علينا ببيان يشعر بحقيقة ما أراد الله تعالى من معنى الايمان

وقال صاحب المنار : الصلاة اظهار الحاجة والافتقار الى المعبود بالقول أو العمل أو كليهما ، وهو المراد بقولهم « الصلاة معناها الدعاء » لان اظهار الحاجة الى العظيم الكريم ولو بالفعل فقط التماس للحاجة واستدراار للنعمة ، أو طلب لدفع النعمة ، أرايتهم أولئك الذين يقفون بين أيدي الملوك نا كسي رؤوسهم حاني ظهورهم ، وتارة يقفون على أقدامهم يقبلونها ، أليس الباعث على هذا العمل إما خوف من عقوبة يطلبون دفعها ،

ولما حصلوا من نعمة يتوقفون سلبا ورفعا ، فيلتمسون بقاءها ، ويرجون زيادتها ونماءها ؟ . هذه الصلاة كانت توجد عند بعض الجاهليين ، وهم الذين كانوا يعرفون بالخفاء والحنيفيين ، وعند بعض أهل الكتاب . وكتب الاستاذ الشيخ محمد عبده في وصفها ما نصه :

والصلاة بالمعنى الذي ذكرناه قد ظهرت في الاسلام في أفضل أشكالها ، وهي تلك الصلاة التي فرضها الله على المسلمين ، فان هذه الأقوال والأفعال المفتحة بالتكبير المحترمة بالتسليم على النحو الذي جاءت به السنة المتواترة من أفضل ما يعبر به عن الاحساس بالحاجة الى المعبود ، وشعور الأنفس بعظمته لو أقامها المصلون وأتوا بها على وجهها ، فاذا خلت الصلاة من هذا المعنى

(الذي هو التوجه الى الله تعالى ، والخشوع الحقيقي له ، والاحساس بالحاجة والافتقار اليه) لم يصدق على المصلي أنه أقام الصلاة ، فانه قد هدمها باخلاؤها من عمادها ، وقلها بسلبها روحها . ومن غريب مزاعم من يسمون أنفسهم بالمسلمين أن حضور القلب في جميع أجزاء الصلاة واستثمار الخشية من أصعب ما تتجشم النفس ؛ بل يكاد يكون مستحيلا لغلبة الخواطر على ذهن المصلي ، هذا ، وأخشي أن يكون هذا جحودا لمعنى

الصلاة ، وانما عرض لهم هذا الوهم الباطل من شدة الغفلة ، واستحكام العلة . وإني أدلهم على طريقة لو أخذوا بها لشغلوا بمعنى الصلاة عن كل شيء دونها ، تلك الطريقة هي أن لا ينطق المصلي بلفظ الا وهو يستورد معناه على ذهنه . فاذا قال (الحمد لله رب العالمين) يستحضر معنى الحمد

واضافته الى ذات الله تعالى ، مع وصفه بالربوبية لجميع الاكوان العلوية والسفلية ، واذا قال مثل (مالك يوم الدين) تصور معنى الملك وتلقه بذلك اليوم ، يوم الجزاء ، وهكذا . فاذا أخذ المصلي على نفسه أن يتصور المعاني من ألفاظها التي ينطق بها فقد أقام الصلاة ، أما وهو ينطق ولا يفقه ولا يلحظ بذهنه معنى لفظ ما يقول فكيف يزعم أنه يصلي فضلا عن أنه يقيم الصلاة ؟

قوله تعالى (ومما رزقناهم ينفقون) الرزق في اللغة الحظ قال تعالى (وتعملون رزقكم انكم تكذبون) أي حظكم من هذا الامر . والحظ هو نصيب الشخص وما هو خاص له دون غيره ويطلق على الحسي والمعنوي كالمال والولد ، والعلم والتقوى . ويخص بأمور المعاش بقرينة الحال أو المقال . وهو عند أهل السنة ما تنفع به من حلال أو حرام . وخصه المعتزلة بالحلال ، وحجبتهم على ذلك باطالة بالكتاب والسنة ؛ أما الكتاب

فقله تعالى (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) ، وأما السنة فاروي عنه عليه السلام في حديث عمرو بن قرة حين أتاه فقال : يا رسول الله ان الله كتب علي الشقوة ، فلا أرى أرزق الا من دفي بكفي فائذن لي في الغناء من غير فاحشة . فقال عليه السلام « لا آذن لك ولا كرامة ولا نعمة ، كذبت أي عدو الله ، والله لقد رزقك الله حلالا طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله »

وأصل الاتفاق اخراج اليد من المال ومنه تفق المبيع نقافا ، اذا كثر المشتري له ، وتفقت الدابة اذا خرجت روحها . وتفاق الشيء كنفاده خلا أن في الثاني معنى الاذهاب بالكلية دون الاول ، والاتفاق مما رزقهم يشمل الزكاة والاتفاق على النفس وعلى من يجب عليه نفقته من ذوي القربى واليتامى والمساكين والسائلين وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل . وأدخل من التبعية لكون الاتفاق بعض ما يملك كون كفا لهم وصونا عن الاسراف والتبذير المؤدي الى الهلاك بالجوع والفقر المنهي عنه . وقال الامام ابن جرير رحمة الله عليه : وأولى التأويلات بالآية وأحقها بصفة القوم أن يكونوا لجميع

اللازم لهم في أموالهم مؤدين : زكاة كان ذلك أو نفقة من لزمته نفقته من أهل وعيال وغيرهم ممن يجب عليهم نفقته بالقرابة والملك وغير ذلك ، لان الله جل ثناؤه عم وصفهم اذ وصفهم بالاتفاق مما رزقهم ، فمدحهم بذلك من صفتهم . فكان معلوما أنه اذا لم يخص مدحهم ووصفهم بنوع من التفقات المحمود عليها صاحبها دون نوع بخير ولا غيره انهم موصوفون بجميع معاني التفقات المحمود عليها صاحبها من طيب مازقهم ربهم من أموالهم وأملأهم . وذلك الحلال منه الذي لم يشبه حرامه .

وقال الاستاذ صاحب المنار ، قال شيخنا شارحا ذلك على طريقته بما مثاله : هذا الوصف أقوى أمادات الايمان بالغيب لان كثيراً من الناس يأتون بضروب العبادات البدنية كالصلاة والصوم ، ومتى عرض لهم ما يقتضي بذل شيء من المال لله تعالى يمسكون ولا تسمح أنفسهم بالبذل ، وليس المراد بالاتفاق هنا ما يكون على الأهل والولد ، ولا ما يسمونه بالجلود والكرم كقرى الضيف ابتغاء عوض كالشهرة والجاه ، أو الانس بالاصحاب ، لان هذا ليس من آثار الايمان بالغيب ، وانما هو الاتفاق الناشئ عن شعور بأن الله تعالى هو الذي

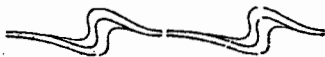
رزقه وأنعم عليه به ، وأن الفقير المحروم عبد لله مثله ، وأنه حرم من سعة العيش لضعف أو حرمان من الاسباب التي توصل الى الرزق ، أو عن احساس بأن مصلحة من مصالح المسلمين ، ومنفعة من منافعهم العامة لا تقوم أو لا تصل اليهم الا ببذل المال . وقد أوجب الله على من أوتي المال أن ينفق منه في ذلك السبيل ، وهو أفضل سبل الله . فمن يمد من نفسه داعية لبذل أحب الاشياء اليه وهو ماله ابتغاء مرضاة الله تعالى ، وقياماً بشكره ورحمة لاهل العوز والباثسين من خلقه ، فهو لاشك مستعد لقبول هداية القرآن أنتم استمداد حتى اذا مدعى اليه لبي وأجاب ، وأسلم الى الله تعالى وأتاب اه

قوله تعالى (والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون)

قال الرازي : اعلم أن قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب البخ) عام يتناول كل من آمن بمحمد ﷺ سواء كان قبل ذلك مؤمناً بموسى وعيسى عليهما السلام ، أو ما كان مؤمناً بهما .

ودلالة اللفظ العام على بعض ما دخل فيه التخصيص أضيف من دلالة اللفظ الخاص على ذلك البعض لان العام يحتمل التخصيص والخاص لا يحتمله فلما كانت هذه السورة مدنية ، وقد شرف الله

تعالى المسلمين بقوله (هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب) فذكر بعد ذلك أهل الكتاب الذين آمنوا بالرسول ﷺ كعبد الله بن سلام وأمثاله بقوله (والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) لان في هذا التخصيص بالذكر مزيد تشریف لهم كما في قوله تعالى (من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال) . ثم تخصيص عبد الله بن سلام رضي الله عنه وأمثاله بهذا التشریف ترغيب لأمثاله في الدين . فهذا هو السبب في ذكر هذا الخاص بعد ذلك العام تصديق اذعان ومعرفة وانقياد بما جئت به وما جاء به من قبلك من الرسل لا يفرقون . قوله (يؤمنون) أي يصدقون بينهم ولا يجحدون ما جاءهم به من عند ربهم وقوله (بما أنزل اليك) أي بالقرآن الكريم والشريعة المحكمة التي جاء بها محمد ﷺ . المراد من انزال القرآن وكونه منزولاً به ان جبريل عليه السلام سمع في السماء كلام الله تعالى ثم نزل به على الرسول ﷺ . (ينبع)



مقدمة التفسير

﴿لشاه ولي الله الدهلوي﴾

﴿تابع ما قبله﴾

(فصل في بقية مباحث العلوم الخمسة)

ليعلم أن المقصود من نزول القرآن تهذيب طوائف الناس من العرب والعجم، والحضر والبدو، فانتضت الحكمة الآتية أن لا يخاطب في التذكير بالآل. الله بأكثر مما يعلمه أكثر أفراد بني آدم، ولم يبالغ في البحث والتفتيش بمبالغة زائدة، وسبق الكلام في أمم. الله تعالى وصفاته عز وجل بوجه يمكن فهمه والاحاطة به بادر ك وفطانة، خلق أفراد الإنسان في أصل الفطرة عليهما بدون ممارسة الحكمة الآتية وبدون مزاوله علم الكلام، فأثبت ذات المبدأ إجمالاً لأن هذا العلم سار في جميع أفراد بني آدم، لا ترى طائفة منهم في الأقاليم الصالحة والأمكنة القريبة من الاعتدال يتكبرون ذلك. ولما امتنع بالنسبة إليهم إثبات الصفات بطريق تحقيق الحقائق مع أنهم أن لم يطلعوا على الصفات الآتية فلا يتناولون معرفة الربوبية التي هي أنفع الأشياء في تهذيب النفوس، اقتضت الحكمة الآتية أن يختار شي. من الصفات البشرية الكاملة مما يعلمون به بحري التمدح بها فيما بينهم فتستعمل بازاء المعاني الغامضة التي لا مدخل للعقول البشرية في ساحة جلالها، وجعل نكتة (ليس كذلك شي.) تريباً للقاء العضال من الجهل المركب، وضع من الصفات البشرية التي تثير الأوهام بجانب العقائد

الباطلة في إثبات مثلها كاثبات الولد والبيك. والبرج. وان تأملت بتعمق النظر وجدت الجريان على سطر العلوم الانسانية غير المكتسبة، وميزت صفات يمكن إثباتها ولا يقع بها خلل من الصفات التي تثيرها الأوهام الباطلة أمراً دقيقاً لا تدركه أذهان العامة، لا جرم كان هذا العلم توقيفياً، ولم يؤذن لهم في التكلم بكل ما يشتهون. واختار سبحانه وتعالى من آلائه وآيات قدرته جل وعلا ما تسارت في فهمه البدو والحضر والعرب والعجم. ولهذا لم يذكر النعم النفسانية المحصورة بالأولياء والعلماء، ولم يخبر بالنعم الارتقائية المحصورة بالملوك. وإنما ذكر سبحانه وتعالى ما ينبغي ذكره كخلق السماوات والأرضين، وإزالة الماء من السحاب، وإخراجه من الأرض، وإخراج أنواع الثمار والحيوان والأزهار بواسطة الماء، وإلهام الصناعات الضرورية، والقدرة على فعلها. وقد قرر في مواضع كثيرة من التنبيه على اختلاف أحوال الناس عند هجوم المصائب وانكشافها ما كان كثير الوقوع من الأمراض النفسانية، واختار من أيام الله - يعني الوقائع التي أحدثها الله سبحانه وتعالى - كتنعيم المطيعين، وتعذيب العصاة ما قرع سمعهم، وذكر لهم إجمالاً مثل قصص قوم نوح وعاد وحمود. وكانت العرب تتلقاها أباً عن جد. وبمثل قصص إبراهيم وأنبياء بني اسرائيل عليهم السلام فإنها كانت مألوقة لاسماعهم لمخالطة اليهود والعرب في قرون كثيرة، لا القصص الشاذة غير المألوفة، ولا أخبار المجازاة بين فارس والهند، وانتزع من القصص المشهورة جلا تنفع في تذكيرهم، ولم يسرد القصة بتمامها مع

جميع خصوصياتها

والحكمة في ذلك أن العوام اذا سمعوا القصص النادرة غاية الندرة، أو استقصى بين أيديهم ذكر الخصوصيات يميلون الى القصص نفسها ويفوتهم التذكر الذي هو الغرض الاصلي فيها. ونظير هذا الكلام ما قاله بعض العارفين «إن الناس لما حفظوا قواعد التجويد شغلوا عن الخشوع في التلاوة، ولما ساق المفسرون الوجوه البعيدة في التفسير صار علم التفسير نادراً كاللعدم»

ومما تكرر من القصص قصة خلق آدم من الأرض وسجود الملائكة له، وامتناع الشيطان منه، وكونه ملعوناً، وسعيه بعد ذلك في اغواء بني آدم. وقصة مخاصمة نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب عليهم السلام وأقوامهم في باب التوحيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وامتناع الاقوام من الامثال بشبهات ركيكة مع ذكر جواب الانبياء، وابتلاء الاقوام بالعقوبة الآتية، وظهور نصرته عز وجل للانبياء، وتابعيهم، وقصة موسى مع فرعون وقومه ومع سفهاء بني اسرائيل، ومكبرة هذه الجماعة حضرة عليه السلام، وقيام الله سبحانه وتعالى بعقوبة الاشقياء، وظهور نصرته نبيه صلى الله عليه وآله بعد مرة، وقصة خلافة داود وسليمان وآياتهما وكرامتهما، ومحنة أيوب ويونس، وظهور رحمة الله سبحانه لهما، واستجابة دعاء زكريا، وقصص عيسى العجيبة، من تولده بلا أب، وتكلمه في المهد، وظهور الخوارق منه. فذكرت هذه القصص بأطوار مختلفة إجمالاً وتفصيلاً بحسب ما اقتضاه أسلوب السور ومن القصص التي ذكرت مرة أو مرتين فقط رفع ادريس

عليه السلام، ومناظرة إبراهيم عليه السلام لقروذ، ورؤيته احياء الطير، وذبح ولده، وقصة يوسف عليه السلام، وقصة ولادة موسى عليه السلام، والقائه في اليم وقتله القبطي، وخروجه الى مدين، وتزوجه هناك، ورؤية النار على الشجرة، وسماع الكلام منها وقصة ذبح البقرة، وقصة التقاء موسى مع الحضر، وقصة طالوت وجالوت، وقصة بلقيس، وقصة ذى القرنين، وقصة أصحاب الكهف، وقصة رجلين تماررافيا بينهما ^(١) وقصة أصحاب الجنة ^(٢)، وقصة رسل عيسى الثلاثة ^(٣)، والمؤمن الذي قتله الكافر شهيداً ^(٤) وقصة أصحاب الغيل، فليس المقصود من هذه القصص معرفتها بأنفسها. بل المقصود انتقال ذهن السامع الى وخامة الشرك والمعاصي وعقوبة الله تعالى عليها واطمئنان الخالصين بنصرة الله تعالى، وظهور عنايته عز وجل بهم

وقد ذكر جل شأنه من الموت وما بعده كيفية موت الانسان وعجزه في تلك الساعة، وعرض الجنة والنار عليه بعد الموت، وظهور ملائكة العذاب وقد ذكر أشراف الساعة من نزول عيسى وخروج الدابة من الارض، وخروج يأجوج ومأجوج ونفخة الصق، ونفخة القيام، والحشر والنشر، والسؤال والجواب، والميزان، وأخذ صحف الاعمال باليمين والشمال، ودخول المؤمنين الجنة، ودخول الكافرين النار، واختصاص أهل النار من التابعين

(١) التي في سورة الكهف قوله تعالى (واضرب لهم مثلا رجلين الخ) (٢) التي ذكرت في سورة ن والفر في قوله (وانا بلوناكم كما بلونا أصحاب الجنة) والجنة البستان كثير الاشجار للجنة التي تحين الارض من الشمس فيكون ظلها عتياً (٣) التي ذكرت في سورة يس (واقترب لهم مثلا أصحاب القرية) (٤) هي ايضاً في سورة يس (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى) الخ

والتبوعين فيما بينهما ، وانكار بعضهم على بعض ، ولعن بعضهم بعضاً ، واختصاص أهل الإيمان برؤية الله عز وجل ، وتلون أنواع التعذيب من السلاسل والاغلال والحميم والغساق والزقوم ، وأنواع التعذيب

أن تتركوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً - ١٩ - النساء - وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأنسكنهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ، ولا تمسكنهن ضرراً لتعتدوا ، ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ، ولا تتخذوا آيات الله هزواً ^(١) واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة بعظمتكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم - ٢٣١ البقرة - ولئن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ^(٢) والله عزيز حكيم

﴿ الاحاديث الواردة فيه ﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أكل المؤمن إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم » رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي » رواه ابن حبان في صحيحه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت

(١) نفيد الآية أن الذي لم يعمل بكتاب الله ولم يقف عند حدوده فقد اتخذ آيات الله هزواً -
(٢) درجة الرئاسة

من ضلع ، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه ، فإذا ذهبت نقيبه كسرتة ، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء » رواه البخاري ومسلم

عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال « أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت » رواه أبو داود

عن عمرو بن الاحوص الجشعي رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ في حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال « ألا واستوصوا بالنساء خيراً فأنسا هن عوان ^(١) عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلوا فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ، ألا إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً : فحقكم عليهن أن لا يوطئن فراشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون . ألا وحقن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن » رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حسن صحيح

وروى الحاكم من حديث معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لو أمرت أحد أن يسجد لأحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ، ولا نجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدي حق زوجها ولو سألها نفسها وهي على ظهر قتب ^(٢) »

(١) لسيارات

(٢) القتب : الأكاف الصغير الذي يوضع على سنام البعير

رواه البخاري ومسلم
وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه » رواه البخاري
البحث العلمي في الموضوع : يتحقق حسن العشرة بما يأتي :

- ١ - من جانب الزوج يكون :
- (١) بالانفاق على زوجته من غير تقدير ولا اسراف
- (٢) بالعدل بينهما وبين غيرها من الزوجات أو القريات إن كن
- (٣) بالابتعاد عن هجرها وايدائها بلا مبرر وبترك الغيبة عنها خارج المنزل الى ساعة متأخرة من الليل
- (٤) ألا يمسكها تحت يده ضراراً ليعتدي عليها
- (٥) بإرشادها الى طرق الخير وحشها على سلوكها والابتعاد عن مواطن الشر
- (٦) ألا يمنعها من زيارة أهلها في الاوقات المناسبة

ب - من جانب الزوجة يكون :

- (١) بطاعته في كل معروف ومن ذلك اجابتهما له اذا دعاها الى الفراش
- (٢) بالنظافة في نفسها وأولادها وخدمها وبيتها
- (٣) بالمحافظة على نفسها وبناتها وماله ومصره

نماذج في صناعة الخطب

عرفناك أن مادة الخطبة (١) موضوع متخير وتفكير فيه يوضح المنافع أو يبين المضار (٢) وآيات بيّنة وأحاديث صادقة تلأم الموضوع . أما تخيير الموضوع والتفكير فيه فأساسه حكمة العقل ، وسلامة الذوق ، وأما الآيات فدونك كتاب الله فيه الغنية إن كنت له قارئاً ، ولآياته متدبراً ، وأما الأحاديث فلا يميز صحيحها من عليها إلا الناقد البصير ، ولا يقف على ما يرتبط بموضوعه منها إلا الخبير بها . وقد وفق الله صديقنا المفضل الأستاذ الشيخ محمد العدوي المدرس بالقسم العالي بالأزهر فوضع كتابه « مفتاح الخطابة والوعظ » الذي جمع فيه الآيات والأحاديث - المقبولة - المتعلقة بكل موضوع من موضوعات العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق مما أغنى المرشد عن طويل البحث ، وسهل له طريق الوعظ ، وسنتخذ منه مادة لبعض ما نضعه من النماذج لينسج الخطباء على منواله ، إن لم يوفقوا لمثاله

﴿ النموذج الاول ﴾

﴿ في حسن المعاشرة بين الزوجين ﴾

الآيات الواردة في الموضوع

(وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى

- (٤) بالاحسان في تدبير المنزل وتربية الاولاد والقيام على اخلاقهم
- (٥) بعدم ارفاقه في طلبات الملابس وأدوات الزينة
- (٦) ألا تدخل أحداً بكرهه منزله بلا اذنه
- (٧) ألا تخرج من بيته بدون استئذانه
- (٨) بأن تواسيه بما لها ان اتبافته نائبة أو مسته عسرة

ح - من جانب كل منهما يكون :

- (١) باستعمال كل منهما الادب مع صاحبه في المحادثة والمحاوره وتجنب بذيء الكلام وقاحش القول
- (٢) يسعى كل منهما في دفع ما قد يجل بالآخر من مرض أو بلاء في المال أو الامل أو تخفيفه
- (٣) بالصبر على ما قد يكون في خلق الآخر من انحراف مع السعي في مداواته وعدم المسارعة الى الخصام أو الفراق
- (٤) عمل كل ما من شأنه أن يجلب سرور الآخر ومودته مادام ذلك في دائرة المشروع والمعروف فلا يرى الاجيالا ، ولا يسمع الا حسنا ، ولا يشتم الا طيباً

أما ثمرات حسن العشرة فهي ما يأتي :

- (١) المحبة بين الزوجين وهي أساس السعادة المنزلية
- (٢) الصحة في الجسم والراحة في البال والاقتصاد في المال
- (٣) تخلق الاولاد بالاخلاق الطيبة وتعودهم

بالاعمال الصالحة

- (٤) الرغبة في الاتصال بهذه الاسرة بمصاهرهما والمصاهرة اليها
- (٥) التعاون على شئون الحياة
- (٦) صلاح الامة بصلاح الاسرة التي هي وحدتها ومثال مصغر منها

﴿الصوغ الخطابي أو الخطبة﴾

الحمد لله جعل السعادة المنزلية ، في القيام بواجب الزوجية ، وجعل صلاح الامة ، في صلاح الاسرة ، فالامة المكونة من أسر صالحة ، ذات اخلاق عالية ، وعلاقات طيبة ، أمة راقية ، جذيرة بالمكانة السامية ، والكلمة النافذة ، أشهد أن لا اله الا الله جعل كلا من الزوجين سكناً لصاحبه يفضي اليه بسر نفسه ، ويلقي اليه زمام أمره ، ويطمئن اليه في كل شأنه (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصانا بالنساء خيراً لضعفهن ، وكان أحسننا قياماً بحقوقهن فصولات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن سلك طريقه وآتقنى أثره

(أما بعد) فإن خير البيوت ما عمر بحسن العشرة ، والألفة والمحبة والمودة والرحمة ، وشرها ما سادت فيه العلاقات ، وتقطعت بين أفراد الصلات ، وما حسن العشرة إلا بمراعاة كل من الزوجين حق صاحبه ، وإخلاصه في القيام بواجبه . فيامعشر الأزواج أنفقوا على زوجاتكم مما رزقكم

الله ، وحذار أن تقتروا عليهن أو تسرفوا ، فإن ذلك مفسدة للاخلاق ومجلبة للشقاق (لينفق ذو سعة من سعته ، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ، لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها ، سيجعل الله بعد عسر يسرا) يامعشر الأزواج: اعدلوا بين الزوجات إن كن متعدّدات ولا تفضلوا بمضهن على بعض في مبيت أو نفقة ، أو مسكن أو كسوة ، لتلا تشعروا بينهن نار العداوة ، فيفسدن أمر بيوتكم ، ويورثن الاحتاد أولادكم ، فيكونوا أعداء متباغضين ، لا إخوة متحابين متعاضدين . إياكم وهجر الزوجات بلا سبب أو إيذاءهن بلا مبرر ، فإن ذلك موحش لقلوبهن ومنبت للعداوة في نفوسهن (فإن أطعكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ، إن الله كان علياً كبيراً) إياكم والسير خارج المنزل الى ساعة متأخرة من الليل ، وربما كان ذلك في فجور وفساد ، فإن ذلك ممل لقلوبهن ، وأدعى لارتياهن ومحرك للفتنة في نفوسهن ، وقد يسول لمن الشيطان ملائجه ، ولبناتكم ملائدون ، فاعملوا بيوتهكم بمحضوركم ، وأنسوا أهلكم بمحديثكم ، واملؤوا صيونهن بأعيانكم . إياكم إذا لم يرد الله وقافاً بينكما ، ولم تتلام طباعكما ، ولم يكن من سبيل لاقامة حدود الله فيكما ، إياكم أن تمسكوهن في هذه الحال ضرراً لتعتدوا عليهن ، وتسلبوهن حقوقهن ، فإن ذلكم ظلم لنفوسكم ومضرة بكم ، وقد أذن الله لكم وقتئذ في فراقهن (فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ، ولا تمسكوهن ضرراً لتعتدوا ، ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ، ولا تتخذوا آيات الله هزواً) وحذار أن تضيقوا عليهن في حقوقهن المشروعة فلا تمنعهن من التصرف في أموالهن ، وزيارتهن أهلن ،

وأقاربهن ، والذهاب الى بيوت الله لسماح العظة واقامة الصلاة ، فإنكم إن شددتم في مضايقتن خشي انفجارهن فلا يأتعن بامر ، ولا ينتظرن الاذن ، ولا يقفن في الخروج عند حد . أرشدوهن الى كل معروف فعلوهن الدين ، وحفظوهن كتاب الله المبين ، واسلكوا بين طريق الاخلاق الطيبة والاعمال الصالحة وحذروهن من الشر أن يقترفه ، ومن الإثم أن يخالطنه ، ومن دور اللهو والخلاعة أن يذهبن اليها ، ويدنسن نفوسهن بما احتوت عليها (ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)

أما الزوجات فواجب عليهن إطاعة أزواجهن في كل معروف فلا يعطن لهم أمراً ولا يخالفن لهم نهياً فإن دعوهن الى الفرائض فالواجب الطاعة والامتثال لان مخالفة موحشة لقلوب موغرة للصدور موجبة للنفور : وعليهن المحافظة على أموالهم وبيوتهم وأولادهم وليصن أعراضهن وأعراض بناتهن (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) ولتكن النظافة في مقدمة ما ترعاه المرأة في بيتها ، ونفسها وأولادها وخدمها فإن النظافة من الايمان ، ونعم هي المسرة للانسان ولتكن في بيتها حكيمة مدبرة غير مقصرة ولا مسرفة ولتكن أسوة لمن حولها في حسن اخلاقها وجيل أعمالها ، والمحافظة على واجبها ، وإياها أن تكلف زوجها ما لا يطيقه أو ترهقه في مطعم أو كسوة أو زينة أو بهرجة فإن ذلك متلفة للأموال مفسدة للاخلاق ، وإياها أن تدخل بيته من لا يحبه أو تخرج منه بغير اذنه أو تمنع عنه ثروتها إن قل ماله أو ساءت

حاله فان ذلك مما يثير العداوة ويفسد العلاقة

وليعاين كل منهما على الادب في مخاطبة صاحبه ونده ، واستجلاب محبته ووده ، إن رأى منه انحرافاً في خلقه ، أو شذوذاً في معاملاته فليقابل ذلك بالصبر والكلمات الرقيقة ، والعبارات اللطيفة ، حتى يهديه سواء السبيل ويسلك به الصراط المستقيم . أيها الناس ان حسن العشرة بين الأزواج مجلبة خير كثير ، ومدرأة شر كبير ، ففي حسن المعاشرة السرور والراحة ، فيه الصحة في الجسم ، والراحة في البال ، والاقتصاد في المال ، فيه تنبت الذرية الطيبة التي يسعى الناس الى مصافحتها ، والاتصال بها ، فيه التعاون على شؤون الحياة ، وحسن الصلة بالله ، فيه السعادة لقومكم ، والخير لبلدكم لو كنتم تسمعون وتعملون (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)

روى الترمذي وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم »

الدين والدنيا والصلة بينهما

(١) لا دين بغير دنيا ، ولا دنيا بغير دين ، وهما وسيلة الى الآخرة والآخرة عند رب العالمين
(٢) اعرّفوا العلم والدين حق معرفتهما تعرفوا الصلة بينهما وتعرفوا الصلة بينهما وبين الدنيا ان كنتم تعلمون

الدنيا

الدنيا فعلى من دنا اذا قرب ، وللخليفة حيانتان أولى وثانية . ولما كانت الاولى هي القربى سميت الدنيا ولما تأخرت الثانية سميت الاخرى والآخرة وفي العرف أيضاً هي مدة الوجود الأول للخلق أو المدة التي تقضيها الأرض ومن عليها في حيز الوجود حتى تقوم الساعة ، والآخرة هي المدة التي لانهاية لها بعد المعاد . والانسان هو القيم على هذه الأرض وما فيها من الموجودات أو هو الخليفة فيها عن الله ليعمرها عمارة تؤدي الى السعادة الحقة

الدين

والدين التعمد والطاعة ، والمراد به الأحكام التي دان لها الناس فسمعوا وأطاعوا . وإن شئت قلت هو القواعد والنظم التي وضعت لهارة الأرض على الوجه المشار اليه ، فن طبيعة البحث أن يتناول الخليفة الكونية أولاً ثم يتناول الأرض باعتبار أنها إحدى هذه المخلوقات من حيث مآذنها وصورتها وعمارته منذ أطوارها الاولى الى يومنا هذا وما عليها من الخليفة وحياتها فيها والغاية منها والسعادة والشفاء للذين هما غايتها ، وهما نتاج الحياة عليها ومثمرتها ، ثم يتناول الكلام على الدين حقيقة ومجمله وشعبه وأقسامه ونظمه التي شرعها في كل مرفق من مرافق الحياة ، وموازته بما تطلبه الفطرة البشرية من هذه النظم وبيان وجوه الحياة ، والموازنة بينها وبين الدين وما ينجر اليه البحث من الفرعيات وما لا بد منه من الاستطرادات حتى تنتهي الى اثبات تلك المقدمات

التي صدرنا بها المقال . وليعلم الناس أن الله ما شرع الدين الا نظاماً للدنيا وما جعل الدنيا الا لتكون سبيلاً الى الآخرة وان الآخرة هي المصير اليه وان الدين والعلم اذا صحا تلاقيا في صلاح الدنيا وسعادتها وأنها أدى الى غير صلاحها فليس بصحيح . وان الذين يفرقون بينها لا يفهمون كلا منها حق فهمه ومما مثل الدنيا الا كمثل طريق الى مكان بعيد يحتاج سالكه الى ضياء يسير عليه ليلا أو نهراً فعلى ضوء الشمس نهراً وليسلاً على أضواء النجوم . أو كمثل كائن حي ذي حياة وروح فالدنيا بمثابة جسمه والدين روحه والعلم حياته الناشئة عن اتصال البدن بذلك الروح ، وسرى أن كل نزعة ترمي الى فصل السلطة الزمنية عن السلطة الروحية - على استعمال المصريين - بدعى انحصار الدين في الثانية وهدى الاولى عنه فأصحابها جاهلون بحقيقة الاسلام أو متجاهلون . وستضع الكلام في هذا البحث على أساس الاعتراف بواجب الوجود لله تعالى لاتعرض لاثباته الا فيما تساوينا اليه الضرورة استطراداً مما يتوقف عليه فهم المعنى الذي يكون بصد من أدلة العقل والنقل وفيما عدا ذلك فنضرب الذكر صفحاً عن عقيدة أولئك الذين قاموا هذه الايام بحيون هذه البدعة الخراب التي داستها العقول ولغظتها البصائر الحية منذ مئات القرون . تلك هي بدعة الاحلاد في الالوهية فقد أصبحت من سقط الافكار لا تلوي على نواحيها الا نفوس تريد أن تنسرب منها الى وخم الاباحة ومستوبل الشهوات فاجترأت في غفلة الحق عنها على اقتحام هذا المهلك ، واتخذ أربابها انسكر الحق نجوى بينهم يتغامزون لها في ظلمات الجهالة ويتسترون

لهذه الغاية بما ابتدعوا من دعوى التجديد ، وتأولوا ما شاء لهم الهوى في مدلول الجديد يفرقون بينه وبين القديم ، ولولا الهوى ما ضلوا أنه ليس في هذا الوجود قديم الا الله تعالى وكل شيء سواه فمحدث . وأنت خير بأن كل محدث متغير وكل متغير متجدد ، اذ التجدد تعاقب الصور حسية أو ذهنية على جوهر من الجواهر أو معنى من المعاني وليس ذلك شيئاً يزيد عن التغير المشار اليه . يقول الحكماء : ان حقائق الاشياء ثابتة ، وهذا مسلم لامرية فيه ، وانما تختلف العقول في البحث عن هذه الحقائق على سنن النظر الصادق وقواعد العلم الصحيح وهذا العمري يتغير بتغير الأزمان والأمكنة والشعوب ، فلكل زمان أثر ولكل مكان طبيعة ولكل شعب طريقة في العقل ووجهة في التفكير ، فالعالم بطبيعته في قلب وتفسير وإحداث وتجديد . انما يريدون أن يتولجوا على العامة من باب التفريق بين الدين والدنيا وتلك نعمة نهتزلها الافئدة وتجب لها القلوب . ولما رأوا الدنيا وحدها ليست قرونا للدين ولا تستطيع أن تهزمه في قلوب العامة والدهاء . ولا عند الطبقات السليمة من العقول البشرية ، وانها متى عارضته وحدها انتصر عليها أرادوا أن يؤيدوها بنظرية لهم أخرى هي التفريق بين الدين والعلم كما فرقوا بينه وبين الدنيا وعندئذ يقف الدين بين شقي رحا فهو طائم لا محالة واذا تم ذلك فقد انتصر جند الشهوات وتم لهم ما يبتغون . وليت شعري متى احتاج الدين والدنيا الى النظر فيما بينهما من صلة الالهة الأيام اذ كانت خوائن الاعين وموانع الأنفس تتطلع الى لذات وشهوات وقف الدين مانعاً دونها ينادي « الحلال

بَيْنَ والحرام بَيْنَ» فهم لا يجرءون على الجهر باقحامها ولعل منشأ ذلك ومنبت شجرته ما كان بأرض الغرب في القرون الوسطى اذا جدد الدين هناك عن الارتقاء بالبشرية ووضعت الاغلال تحت البابوية في أعناق العقول . واتخذ أهل الدين هناك سلطان دينهم وسيلة الى الاستبداد بالجاء والاستئثار بالثروات ودرية يتسلون من ورأها الى تلك اللذات ، والتاريخ جد خبير بما صنعت محاكم التفتيش في تلك العصور ، فلما انكشفت لأهل تلك البلاد طوايا تلك الطوائف ورأوا أن لا دين هناك ولا حفاظ عليه وانما هو الأثرة بالدنيا ونعيمها ولم يكن لذلك الدين في نفسه من القوة ما يدافع به ما جرأه عليه ثارت به التوائر وعصفت به العواصف وأصبح ذلك الانقياد له حرباً عواناً عليه وعداوة له ولاؤه . ولما كان مثار النزاع بين هؤلاء وهؤلاء هو الدنيا ومتاعها ، وكان دأب الثائرين على الدين أقل خطراً على الحق والعمران مما فعل رجال الدين ، هنالك اشتعلت بينهم العداوة والبغضاء وشبت الحروب انكاراً وعواناً بين القبطيين كل بغني على ليلاء ويتخذ إله هواه لا ينشد حقاً ولا يغني صلاحاً فما انجلت تلك المواقع الا عن الدين مريباً بين الخبيسين والحق دفيناً بين الغرضين ، وفر أهل الدين بما أحرزوا من دنياهم واستقل خصوصهم بالحياة وادارة لوالها دون أولئك الفرطين . زال ذلك الرقيب النفساني عن الضمائر ونشأت على أنقاض الحياة الدينية حياة دنيوية محضة سداها التهور في الشهوات والامعان في اللذات بعد انحلال سلطان الكنيسة من غير أن يتحرك في تلك النفوس شيئاً من الفضائل والاخلاق ، ولحمتها الالحاد في الله ، استمرت مرعاه

نفوس لديها الانطلاق من قيود الدين الى فضاء تلك الاباحة

وفي خلال هذا الطور المشحون بالعظائم الاجتماعية كان اتصال مصر « ويا أسفى » بهاتيك البلاد . ومع سنة الارتقاء والتجدد في العقل البشري لم يجد الغربيون بدءاً من الانتفاع بمدينة الاندلس في دنياهم وما أدراك ما مدينة الاندلس التي وضع الاسلام أساسها ، وأعلى للمسلمون بناها في تلك الديار . بلاد لبثت أحقاباً طويلاً تحت الحجر لا يؤذن للعقول فيها أن تتحرك ولا البصائر أن تستنير واذا تطلعت الى الدنيا تراءت لها في قبضة عامري السكتائس يرتعون فيها ويلعبون على حين يتمتع جيرانهم في الاندلس بالحرية المطلقة في عقولهم بسيمونها كيف شاؤوا ويتجددون بها ما اختاروا في دنياهم : لا يستبد ملك بسوقة ، ولا يستأثر غني بنعمة ، ولا تنسد على ذي عقل مسالك الانتفاع بعقله ، ذلك شأن أولئك الجيران اذ هؤلاء يرسفون في حياة ستمت الدين وكل ما يتعلق بالدين ، وكرهت حتى التفكير فيه « وكانوا عن ذلك أيضاً ممنوعين » . وليس من المعقول أن يبتذوه ويغضوه وآلاً تعنى تلك العقول بغيره من الأديان ومن قبل قد أسدل أنتمهم بينهم وبينها كل حجاب . ولو كان الدين هو منشأ النزاع لكان من السهل أن يفكروا في أديان غيرهم وكان حتماً لو فعلوا ذلك أن يبصروا الدين الحق عند جيرانهم فيعشقوه . ولكن منشأ النزاع هو الدنيا وقد نشأت أجيالهم على التفريق بينها وبين الدين حتى تغفلت تلك في جميع الطبقات والافراد فلما ظفروا بها كن من السهل عليهم الاعراض عن الدين وتناسيه . ومن يومئذ أخذ نبات المدينة

واذا الجهالة أعقرت في أمة

قال المذلة والهوان مآلها

اتصلنا بهم على تلك الحال اتصال الضعيف بالقوي والفقير بالغني ، ومددنا اليهم بالسؤال أكفنا طالما مدت اليهم بالنوال نجحهم ينصحون لنا كما نصح لهم آبائنا من قبل ، ويرفقون بنا كما رفقنا بهم في مواطن الازل ، ورحنا نلتس ما بأيديهم اذ ضيعنا ما بأيدينا ، ومن أنصس حالاً من ضيع ما في يده ثم راح يتطلع الى ما بأيدي الناس . أزعجنا الى بلادهم يبعثنا والقينا بين أيديهم بأننا فكلن ضربة لازب أن يتأثروا بهم ويصطبغوا بصيغهم ولا يبصروا السعادة الا من طريقهم . ومحال أن يكونوا على غير ذلك ، ونحن انما نرسلهم اليهم صفاراً ، نشأ أغراراً ، ما تزودوا من حقائق دينهم بزاد ، ولا استمسكوا من قومياتهم بعصام . فليس غريباً أن ترى من فتنه مظاهرهم من أبنائنا وهو لا يحس لها وجوداً ولا يشعر لها بكيونة . « والحياة غلاب » فليس من مصلحة بلادهم أن توازنهم فيها أو نوازيهم في وجه من وجوها حتى نسد عليهم طريق الاستعمار الذي هم اليه بطبيعة العيش مسوقون ولذا هم يجاربونا بأسلحة الفتنة ويخالبونا بكل فتن من مظاهر المدنية فلا يمنون على أبنائنا الا بشور لا تشر في الحياة السعيدة ثمراً ولا تعود على وجودنا الا بحواً وضرراً والوم علينا في ذلك كله وما هم بملومين . انجردوا من دينهم وألدوا فيه ، فليس بدعاً أن ترى بيننا من يقدمهم في ذلك الالحاد فينادي جبهة بفصل الدين من الدنيا وبالتفاني بين العلم والدين واذا كان الدين معطلا مجهول الحقيقة في بلادنا ، وتعليمه الحق مهمل في

هناك نجم فيستغلف ويستوي على سوقه ونحن من جانب آخر قد كنا وضلنا في خدمة ديننا ونشره الى أسوأ الأحوال : جهلنا منه كل ما جاء في الدنيا غير نافع عنها ولا مزهّد فيها . جهلنا أنه انما جاء نظاماً لها وأساساً لعمرائها . وذلك هو سره الأكبر . واتضعنا في كل ما يرجع منه الى الآداب والاخلاق فضللنا طريق الآخرة ونحن على محجتها وآل ذلك بنا الى الوهن والانحلال . فلما ظفروا بدنياهم من طريق ديننا وأضللتنا ، وعني قاذمهم بأخلاقهم وأهلناها وكنا على مقربة منهم في عقائد باطلة اعتقدناها وبدع ابتدعتها . وما صح منها عندنا تعلمه عقولنا ولا تفعل به قلوبنا فلا أثر له في حياتنا ، وما كان أكبر أثره لو ذقنا أحكامه ورعايتها ، هنالك اختلفت كفتا التوازن بيننا وبينهم فرجحوا وخففنا وقووا وصعفنا وذاقوا لذة العلوم الكونية فحرصوا عليها وجدوا في تحصيلها ، وفتح مذاقها في أنفسنا فاستصغروا وأغرقتنا في إهمالها ، ورأينا آثارها في حياتهم فتطلعنا اليها حتى انحصرت السعادة عندنا في ظواهر أسبابها فلمستنا من غير أبوابها ، وانخذلنا منها جهم وحده سبيل النجاة ونجاهنا قوله تعالى « يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » . جدير بأولئك أن يتناسوا دينهم وقد رأيت ما وصل اليه بهم حاملوه وجدير بهم أن يفكروا في دنياهم اذ أخذت بلادهم تضيق عليهم وتقبو بهم عن مضارب أرزاقهم لأنهم من الانسان والانسان مدبر محتال . وجدير بنا بعد ما تقدم أن تنسفل في كل مرفق من الحياة وتأخر عنهم في كل مجال

معاهدنا ومدارسنا فلا مثال للدين في نظر من يهاجر من بلادنا اليهم الا ما يراه في تلك الاقطار . ولو صح أن الدين على نحو ما فهمه لحق ألا يوه الدين منه الا بكل جفوة وتعاد « ومن جبل شيئا عاداه » ولو قدر الله أن يفهم أولئك الصالحون بنا حقيقة دينهم ما لقينا منهم هذا البلاء فتجافينا ونحن أحوج ما نكون الى الوفاق ، ورضينا الشقاق ولا آفة لوجودنا غير الشقاق

تعادينا ونحن بنو كرام

فضوا طول الحياة على وفاق

فعاد أخى على رغى عدوي

بمد الي أسباب الشقاق

ولئن رضوا أن ينظروا الى حلة دينهم نظر أولئك الاقوام الى أحبارهم ورهباهم لم رض - ونحن خدمتهم في الله - أن ننظر اليهم نظر الخصوم الى أعدائهم وإنما نحن وهم - وقد طالت حبال القطيعة بيننا - على حد قول القائل :

« أفك منك وإن جدع »

أو قول الآخر :

ولو كل عضو راب منى قطعه

قيت وما في الجسم منى مفصل

ولكن أداويه فإن صح سرفي

وان هو أعياني فلا عذر محمل

وعلى حد قوله تعالى « ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ - إِذْ نَفَعُ بِالَّذِي هُوَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ » يقوم ما نحن بخصوصكم ولا أعدائكم . انا نخاف انحلال وحدتنا بخلافكم ، ونفرع من ذهاب رجبنا

بخصوصكم ، ففعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نستشير فيما بيننا غير العقل البري . من الهوى ، وألا نسلك الى العقل الا سبيل الرشاد « الحق أبلغ والباطل لجلج » « فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون » . ولا مزية ان النفوس مجبولة على حب الدنيا ، جباشة الرغبات في تحصيلها « فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله » ، ولو صرف الله النفوس بالفطرة عنها ما عمرت وقد أراد عمرانها وأمر به ، فعمارة الدنيا من الدين وحجها في أصله من الدين فلتنظر فيما جاءت به شرائع السماء نهبها عنها وتحذيراً منها . لو فهمناه على إطلاقه لوجب أن يكون الشارع (تعالى) قد ناقض نفسه ووقع الخلف في أوامره ونواهيه وهذا لعمر كباطل مردود ، فلا بد من حل ذلك على تعديل الفطرة ليعول دون التهور فيهما ودرن طغيانها على سنة الاعتدال الواجب في كل شيء . والنتيجة أن النهي عن الدنيا في أصله لا تقول به فطرة ولم يجبي به تشريع ، هذا اجمال ما بين الدين والدنيا . فهل هو والعالم متنافيان أو يتنافيان ولو في بعض الأحوال كما يدعى المدعون ؟ الدين دينان : دين حق ودين باطل . والعلم في عمومهما علمان . علم صحيح وعلم غير صحيح ، إذ هو إما أن يتعلق بالالهيات وما يتبناها وهي أساس الأديان الحق وأصولها ، وهذا القسم لا يجوز عقلاً أن يتأني ديناً إلا إذا كان أحدهما باطلاً غير صحيح . وإما أن يتعلق بغير الهيات وهو العلوم الكونية من طبيعيات ورياضيات واجتماعيات . والطبيعيات نحو علم خصوص الاشياء « الطبيعة » والكيمياء ، والنظر في حقائقها سارية كانت كعلم الفلك ، أو أرضية كدينك العلين وكعلم طبقات الارض وعلم الحيوان وعلم النبات ونحو

ذلك من فروع تلك العلوم ، ولا يخفى على ذي عقل أن هذا النوع يرتبط بالالهيات من وجه ، ويرتبط بالدنيا من وجه آخر ، فإذا جثته من الوجه الأول فهو من الدين ، وإذا جثته من الوجه الثاني فهو من الدين أيضاً سنين من أن الدين والدنيا سواء . والرياضيات كالمهندسة بأنواعها وفروعها والحساب والجبر وعلم الموسيقى وهذا النوع يرجع أولاً الى الدنيا ومصالحها وما احتيج اليه للدين منها فهو من الدين . والاجتماعيات كالنارخ وعلم التكوين . والأديان في جميع فروعها ، وهذه للدنيا فهي من الدين كذلك . وإذا قلنا ان الدين يدعو الى الدنيا فهو يدعو الى جميع تلك العلوم . وما تكفلت شرائع السماء ببيانها فقاما يؤخذ عنها ، وما وكل الى الناس فقاما يرجع فيه الى أمته وواضعيه . ومجمل القول أن الدين الحق ما يطابق المصلحة الحق في جميع ما جاء به من التكليف . والعلم الصحيح ما بصر وجوه تلك المصلحة بمنظار العقل السليم أو جاء به الأمر الالهي الصحيح . فمحال أن يقرر الأول حكماً مضراً أو لا مصلحة فيه ، ومحال أن يصير الثاني معلوماً على غير وجهه أو على وجه يتنافيه . قلنا أن يتعلق بالدنيا فهو لا يصل بأدواته السالبة الى ما يفسدها أو يضل الصلاح منها والالم يكن صحيحاً فلم يكن علماً ، وأقصى ما فيه أنه خطأ في النظر أو حدس وتخمين . وإما أن يتعلق بالآخرة - وإنما سبيلها الدنيا - وقد رأيت أنه لا يصل فيها الى ضلال ، فوصوله - مادام صحيحاً - الى الضلال في أمر الآخرة محال . ونتج من ذلك كله « ان الدين والعلم لا يتعارضان في حال من الأحوال » . وقد قرر ذلك الدكتور هيكل استاذ السياسة قدام بعض أصدقائه

يرد عليه « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ إنما يتذكر أولو الالباب » فما بال أقوام يحاولون أن يقتنوا الناس بأن الدين معطل للدنيا أو مفوت لها وقد يدعون أحياناً أنهم متنافيان ؟ . أدين الاسلام بربودن؟ وسترى أنه من ذلك منزله بري . أم غيره يقصدون ولنا الآن في مقام أن نبه في ، فله أهل يجب عليهم الدفاع عنه . وفي الحق ان الدين الذي يعطل الدنيا أو يفوت المصلحة منها أو يقف دون السعادة الحق فيها جدير أن تنفر منه النفس الانسانية ، وجدير أن تطرحه الطبيعة البشرية ، وجدير أن تنبذ العقول السليمة ، وجدير أن لا يكون من وحي السماء . يا قومنا « دعوة مسم » ان صح أن الاسلام على ما يقولون فيحق على أولئك أن يرفضوا الناس فيه ، وحقيق على الناس أن يرفضوه فينبذوه . فأما البرهان قائم على برائه من ذلك كله ، وانه لكيف بلصاح الدنيا والآخرة وسعادتهما فما أثبت الهمة على أولئك الملحدين فيه ، ومن أوجب شارع على أهله يانه حتى يعلم الناس أنه الدين الذي لم يجبي . إلا لهارة الدنيا وتحصيل سعادتها ، وإذا صلحت الدنيا فما الآخرة إلا غاية لسبيلها ونمرة لغراسها ، فهو للدنيا ولا وبالذات والآخرة ثانياً وباللازم . وهذا هو معنى كون الدنيا دار تكليف وعمل ، والآخرة دار جزاء . وخلق . الدنيا مزرعة الآخرة « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » . وانا على يقين بأن النفوس متى أبصرت سنا الحق من ذلك وبأن لها وجه الصواب في دينها لم تن كل نفس نددت عنه ان ترجع اليه وكل قلب أعرض ان يقبل عليه

وعلى حكم « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير » أقدم بين يدي قومي مقال هذا فان أصبت الحق فقد أعذرت وان أخطأت فالحير أردت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب

محمد عبر المطلب

استاذ آداب اللغة العربية في دار العلوم

التدين

﴿ وأثره في الافراد والجماعات ﴾

التدين الاعتماد بقوة خفية منها كل شيء ، ولها السلطان على كل مخلوق وهي القدرة وحدها على مكافأة المحسنين وعقاب المجرمين المكافأة الحقة ، والعقاب العادل

التدين يقف شهوات الانسان عند حد ، فلا تطغى على الناس فتنتهك أعراضهم ، وتسلب أموالهم ، وتريق دماءهم « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » إنما يبيع له التمتع بالطيبات وتناول اللذات في دائرة لا تضر بالنفس والعقل أو المال والعرض ، أو الدين الحق

التدين يرفع النفوس عن التكالب على الدنيا الى طلب السكال النفسي والتعيم الأخروي . وهو يرضي كل امري بما حصل عليه في الحياة ، وان كان قلة في المال ، وشظفاً في العيش . وانه ليسهل على الانسان تحمل كل بلا . يحل به ، لانه يأمره بالصبر القوي يحل المصائب الى ذرات يذهب بها كرا الغداة ومر العشي ، ولانه بعد الصابرين بجزاء أوفى يستلذون

في سبيله الا لام التي تنتابهم في هذه الحياة « وبشر الصابرين الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون »

التدين يلين القلوب القاسية ، ويحرك العواطف الجامدة ومهذب الطباع الجافية « الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني (مكرراً فيه العظات والعبر) تشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد »

التدين مبطل الأخلاق الفاضلة والعقائد الحقة ، ومكون العقول الراححة لو أنه هذب من شوائب المغرضين وترهات الجاهلين

التدين هو المكون للامم من مجرعات شتى والموحد بين قلوبها في المبدأ والمعبود ، المصغر للحياة في نظرها بجانب المحافظة على عقائدها ومبادئها ونشرها بين الناس وما الحروب الدينية التي لم يكن للأغراض والشهوات مدخل فيها الا مظهر من مظاهر التصارع بين الحق والباطل « بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه » اليه حامية العقيدة من عدوان من كفر بها « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ، ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » أما الحروب التي لم تكن على هذا النحو فالاديان الحقة براء منها وان هي الا ارضاء لشهوات ، أو سير وراء خرافات

واني أنقل لك في هذا المقام كلمة في التدين وأثره قالها بسمرك وزير ألمانيا وداهبها الكبير : انني لأفهم كيف يعيش قوم وكيف يمكن لهم أن يقوموا بتأدية ما عليهم من الواجبات ، أو كيف يحملون غيرهم على اداء ما يجب عليه ان لم يكن لهم إيمان بدين جاء به وحى سماوي ، واعتقاد بالله يحب الخير ، وحامٍ ينتهي اليه الفصل في الأعمال في حياة بعد هذه الحياة . لو انقضت عقيدتي بديني لم أحترم بعد ذلك سلطاني ساعة من زمان اذا لم أضع ثقتي في الله لم أضعها في سيد من أهل الأرض قاطبة ولكن انظروا الى تجدوني قد ملكت من مواد الرزق ما يكفيني وارتقيت من المناصب ما لامطع بعده فلماذا أشتغل ولم أجهد نفسي في العمل ولم أعرضها للهموم والآلام . لا يعني على شيء من هذا الا شعوري بأنني في جميع ذلك أعمل عملاً لوجه الله

متفرقات

﴿ الحالة العلمية في بلاد الجزائر ﴾

توجد في بلاد الجزائر مظاهر من النهضة التعليمية متميزة بالروح الديني . فالتخذت في المساجد وعلى مقربة منها مدارس قرآنية وعلوم ابتدائية واكتتب الاغنياء بتبرعات لتلك الغرض . ويبلغ عدد هذه المعاهد الصغيرة المحلية نحو الاربعمائة . وفوق ذلك أسست طائفة من المدارس الابتدائية في المدن والقرى وتضم كلية (الزيتونة التونسية) بين جدرانها اليوم ما يزيد عن ثلاثمائة تلميذ من الجزائر . وفي كلية (الجزائر) نيف وستون تلميذاً يمتازون عن تلاميذ

الزيتونة بالتفقه في العلوم العصرية . وقد برع منهم في الطب والهندسة والحقوق والآداب والفلسفة كثيرون . والذي يسر بصفة خاصة هو حسن الاقبال على اللسان العربي والجد في تجديده روائه بعد ما خلقت ديباجته في هذه البلاد . ويوجد بالقطر الجزائري فوق المكاتب الخصوصية والمدارس الابتدائية ثلاث مدارس ثانوية اثنتان منها بقسنطينة وتلمسان ، والثالثة في العاصمة . وفي هذه الاخيرة قسم للدروس الاسلامية العليا التي يتلقاها من يرومون القضاء أو التدريس والمهامة والترجمة الشرعية . وقد عني في المدة الاخيرة بادخال اصلاحات نافعة على هذه المدارس الثلاثة

قال ابن القيم رحمه الله :

اجتنب من يعادي أهل الكتاب والسنة لثلاث بعديك خسرانه . احترز من عدوين هلك بهما أكثر الخلق : صاد عن سبيل الله بشبهاته وزخرف قوله ، ومفتون بدينه ورئاسته . من خلق فيه قوة واستعداد لشيء كانت لذته في استعمال تلك القوة فيه : فلذة من خلق فيه استعداد للجماع استعمال قوته فيه ، ولذة من خلقت فيه قوة الغضب والتوثب استعمال قوته الغضبية في متعلقاتها ، ومن خلقت فيه قوة الاكل والشرب فلذته باستعمال قوته فيها ، ومن خلقت فيه قوة العلم والمعرفة فلذته صرفها الى العلم ، ومن خلقت فيه قوة الحب لله والآباء . اليه والعكوف بالقلب عليه والشوق اليه والانسان به فلذته ونعيمه استعمال هذه القوة في ذلك . وسائر اللذات دون هذه اللذة مضمحلة فانية ، وأحد عاقبتها أن تكون لا له ولا عليه

القرآن الكريم

وأثره في اللغة والعلم والاجتماع والاخلاق

محاضرة الاستاذ العلامة محمد أحمد جاد المولى بك

تابع ما قبله

كان مثل من سبقه من النبيين صلوات الله وسلامه عليهم مثل المصاييح كل منها وضع في حجرة لا يضيء سواها ، فلما ظهرت شمس الرحمة من البلاد العربية لم يبق هناك من حاجة إلى هذه المصاييح المحدودة المدى وليس في مقدوره أي نور آخر أن يخطف هذه الشمس . بعث كل رسول ممن تقدموا المصطفى ﷺ تهذيب أفراد أمته وجعلهم صالحين لتكوين أمة متجانسة - ولعمري هذا عمل جليل - غير أن محمدا وهو خير المرسلين أرسل ليجمع هذه الأمم ويجعلها أمة واحدة متكافئة مرتبطة برابطة الإخاء .

جاء كل رسول لتقوم خلق معين في أمته فكانت حياته أسوة للخلق الذي أرسل لتقومه .

أما محمد ﷺ فقد جاء لتنمية الفطرة الاسلامية جميعها واستخدام ملكاتها وتقوم غرائزها وكانت حياته العملية ﷺ ملائمة بالمثل الصالحة الكفيلة بتقوم أخلاق بني الانسان جميعها ولذلك كان مثالا كاملا للإنسانية اجتمعت فيه الفضائل التي كانت في أنبياء بني اسرائيل وغيرهم : نجمت فيه شجاعة موسى وشفقة هارون وصبر أيوب وإقدام داود وعظمة سليمان وبساطة يحيى ورحمة عيسى عليهم جميعا الصلاة والسلام .

(٢) إن كانت العظمة تتحقق بإصلاح أمة قد وصلت الى غاية الانحلال الاجناعي فليس هناك من

يباري محمدا في أنه أقد الأمة العربية من هادية الدمار وجعلها مصاييح الحضارة والعرفان .

وإن كانت العظمة تتحقق بجمع شمل أمة قد تأصلت فيها الفرقة وتمكنت منها العداوة والبغضاء فمن يباري محمدا في أنه جمعهم تحت ظل الإسلام إخوانا متساندين « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأقذتم منها » .

كان مثل العرب في فقرتهم كمثل رمال بلادهم فلام الإسلام بينها وجعلها من القوة بحيث لا تؤثر فيها الزلازل العنيفة .

إن كانت العظمة تتحقق بإقامة ملك الله في الارض فمن يطمح الى منافسة محمد ﷺ في أنه نكس الأصنام وأبطل عبادة الأوثان وطهر الجزيرة العربية من الشرك وملأ القلوب بالتوحيد والنور .

إن كانت العظمة تتحقق بحسن الأخلاق فمن ذا الذي ينكر على محمد أن أعداءه وأصدقائه أجمعوا على تسميته بالأمين .

إن كانت العظمة تتحقق بالفتح وبسط الملك فالتاريخ أصدق شاهد على أن أحدا غيره لم يبلغ مبلغه فقد نشأ يتيم لا قوة له ثم صار قائما عظيما أسس أعظم دولة لبثت ترد مكابدة الأعداء أكثر من ثلاثة عشر قرنا .

إن كانت العظمة تتحقق بما لصاحبها من رفعة الاسم وانتشار الصيت فمن يباري محمدا في ارتفاع اسمه الذي تحبه قلوب أربعة ملايين من الناس منتشرين في أطراف الأرضين مرتبطين برابطة الإخاء مع اختلاف قوميتهم وألوانهم وألسنتهم ! : (يبقع)

منشور

﴿الامام سمود الكبير﴾

تابع ما قبله

ولسنا بمحمد الله نتبع المشابه من التنزيل ، ولا نخالف ما عليه أئمة الأئمة من التأويل . فإن الآيات التي استدللنا بها على كفر المشرك وقتلها هي من الآيات المحكمات في بابها لا من التشابهات ولم يختلف أئمة المسلمين في تأويلها والحكم بظاهرها وتفسيرها ، بل هي من الآيات التي لا يعذر أحد عن معرفة معناها . وذلك مثل قوله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقوله (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وأما النار) وقوله (اتقوا المشركين حيث وجدتموهم) الآية ، وقوله (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)

وأما قولكم : فانا لله الحد على الفطرة الاسلامية والاعتقادات الصحيحة ، ولم نزل بحمده تعالى عليها ، عليها نحيا وعليها نموت كما قال تعالى (ثبت الله الدين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا) الآية - فظاهرنا وباطننا بتوحيده تعالى في ذاته وصفاته كما بين في محكم كتابه قال تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) وقال ﷺ « امرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله » الخ كما قال ﷺ « بني الاسلام على خمس » الخ

فقول : غاض الوفا ، وقاض الجور ، وانفجرت مسافة الخلف بين القول والعمل ، وليس الايمان بالنحلي ولا بالتمي ، ولكن ما قر في القلوب وصدقه الاعمال فاذا قال الرجل : أنا مؤمن ، أنا مسلم ، أنا من أهل

السنة والجماعة ، وهو من أعداء الاسلام وأهله ، منابذ لهم بقوله وفعله لم يصبر بذلك مؤمنا ولا مسلما ، ولان أهل السنة والجماعة ، ويكون كفره مثل كفر اليهود فانهم يعرفون الحق كما يعرفون أبناءهم ، فإن أصل الاسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ومضمون شهادة أن لا إله إلا الله أن لا يعبد الا الله وحده ، فلا يدع الا هو ، ولا يستغاث الا به ولا يتوكل الا عليه ، ولا يخاف الا منه ، ولا يرجو الا هو ، كما قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) وقال تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وقال تعالى (وعلى الله فتروكلوا ان كنتم مؤمنين) (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يحش الا الله ، فمسي أولئك أن يكونوا من المهتدين) . فكل من دعا مخلوقا أو استغاث به ، أو جعل فيه نوعا من الالهية ، مثل أن يقول : ياسيدي فلان أغني أو انصرفني أو اقض ديني ، أو أشفع لي عند الله في قضاء حاجتي ، أو أنا متوكل على الله وعليك ، فهو مشرك في عبادة الله غيره ، وإن قال بلسانه لا إله إلا الله وأنا مسلم . وقد كفر الصحابة رضي الله عنهم ما نعى الزكاة وقاتلوهم وغنموا أموالهم ، وسبوا نساءهم مع اقرارهم بسائر شرائع الاسلام ، وذلك لأن أركان الاسلام من حقوق الله كما استدلت به أبو بكر الصديق رضي الله عنه على عرحين أشكل عليه قتال مانعي الزكاة ، حين قال له : كيف قتلت الناس ، وقد قال رسول الله ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها ، وحسابهم على الله » ؟ فقال أبو بكر : الزكاة من حقها ،

والله لو منعوني عافانا كانوا يؤدونها الى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه . قال عمر : فوالله ما هو الا ان رأيت قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق . أخرجه في الصحيحين وغيرهما من كتب الاسلام ، فكيف بمن كفر بمعنى لا إله الا الله وصار الشرك وعبادة غير الله هو دينه وهو المشهور في بلده ، ومن أنكر ذلك عليهم كفروه وبدعوه وقتلوه ، فكيف يكون من هذا فعله مسلماً من أهل السنة والجماعة مع منابذته لدين الاسلام الذي بعث الله به رسوله ﷺ ، من توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، الى غير ذلك من المجاهرة بالفسق والمعاصي واستحلال محارم الله ظاهراً ، فشنائر الكفر بالله والشرك به هي الظاهرة عندكم ، مثل بناء القباب على القبور وإيقاد السرج عليها وتعليق الستور عليها ، وزيارتها بما لم يشرعه الله ورسوله ، واتخاذها عيداً وسؤال أصحابها قضاء الحاجات وتفرج الكربات وإغاثة الأهلان ، هذ مع تضيق فراغ الله التي أمر الله بإقامتها من الصلوات الخمس وغيرها . فمن أراد الصلاة صلى وحده ومن تركها لم ينكر عليه ، وكذلك الزكاة . وهذا أمر قد شاع وذاع وملا الأسماع في كثير من بلدان الاسلام كالشام والعراق ومصر وغير ذلك من البلدان

كتاب المراري المضية شرح الدرر البهية
للإمام الشوكاني للجزء الاول بين مؤلفي العلوم الدينية من المتأخرين لما له من اليد الطولى في التحقيق والتعميق لكل ما يعاينه ويكتب فيه من المسائل والعلوم وذلك في انصاف واعتدال وحكمة وسعة اطلاع يمنعه كل ذلك من أن يقع فيما وقع فيه أكثر متأخري

إِنْ أُرِيدَ إِلَّا الْإِصْلَاحُ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ

الاشهر اكلات
حيفة
الحجاز ونجد وطحا
ثلاث رياضات سعودية
وفي الخارج
نصف جنبة انجليزية

الإصلاح

المراسلات باسم
مدير الصنيفة
محمّد حامد الفقي
مرعي الأزهري الشريف
رئيس شعبة
الطبع والنشر بكّة

صحيفة دينية علمية اجتماعية أخلاقية

عن التبرع

يُصدر مرتين في كل شهر مؤقتاً

مكة المكرمة : يوم الأحد - ١٥ جادى الثانية سنة ١٣٤٧ الموافق ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
نَفْسِي الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

قوله تعالى « والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون » عطف على الموصول الأول الذي وصف الله به المتقين الذين يهتدون بالقرآن الكريم . وقد روي عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم أنهم مؤمنو أهل الكتاب

وقد دل كثير من الآيات والاحاديث على أن المؤمني أهل الكتاب أجرب بسبب جمعهم بين الايمان بما أنزل على محمد ﷺ وما أنزل على غيره من الانبياء السابقين . نعم هذا الجمع حاصل أيضاً ممن آمن من العرب بمحمد ﷺ ، لأن أصل الايمان به الايمان

بالله وملائكته وكتبه ورسله « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يفرق بين أحدهم من رسله » ولكن لمؤمنى أهل الكتاب فضل سبق العمل بما أنزل من الكتب السابقة وانهم كانوا ينتظرون مجيئ النبي ﷺ بما عندهم من العلم به ومعرفة صفاته من التوراة والإنجيل . فبهذا يتنازرون وإن كانت الآية بعموم ظاهرها شاملة لكل من آمن بأنبياء الله وكتبه سواء في ذلك أهل الكتاب وغيرهم

والمراد من الايمان الذي به يستحق صاحبه هذا المدح والثناء هو التصديق القلبي الذي ينبعث عنه الاذعان والاعتقاد لكل ما يستلزمه ذلك الايمان من قول وعمل واعتقاد ونية ، وذلك لا يكون الا عن معرفة صادقة بحقيقة ذلك الايمان وبصورة تامة فيه بحيث يتجلى نتيجاً صحيحاً ممتازة به عن ضده من الكفر والشرك وما يتبعهما من قول وعمل ونية . ولا ينجلي الايمان ذلك الانجلاء حتى يصل الى القلب من طريق العلم الصحيح الصادق ، الذي يخلص من شوائب الكدورات وطهر من أدران التشكيكات ، وما يتبع ذلك الا من تنزل الحكيم الحيد الذي نزل به الروح الامين على قلب محمد ﷺ ليكون من المؤمنين

الايمان بما انزل على محمد ﷺ هو الاعتقاد بأنه ما اخترعه من عند نفسه ولا تلقاه من بشر مثله وانما هو تنزيل من عند ربه ، ما أنزله الله ليسلي به نبيه محمداً ، ولا يجعله قطعاً عالمًا ومحيطاً بأخبار الماضين وقصص السابقين ، بل أنزله هدي ورحمة وشفاء للمؤمنين « يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من

ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين » كثير من الناس يزعم أنه مؤمن بما أنزل على محمد ﷺ ، ثم يأتي من الاعمال من الشرك والكذب والبهتان وشهادة الزور وقول الباطل وأكل الاموال وترك الصلاة ومنع الزكاة وغير ذلك ما يتنافى مع حقيقة ذلك الايمان الذي اذا صدق صاحبه هداه الى خير الافعال والاعمال والاخلاق ونهاه عن الفحشاء والمنكر والبغي والعدوان « كبير مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون »

« وبالأخرة هم يوقنون » أي بالدار الآخرة ، والآخرة تأنيث الآخر ، اسم فاعل من آخر الثلاثي بمعنى تأخر وإن لم يستعمل ، وهي صفة في الاصل ، كالدار الآخرة . وينشئ النشأة الآخرة ثم غلبت على الوقت المعلوم كالدينا . واليقين قال الجوهري : هو العلم وزوال الشك ، وذهب الواحدي وجماعة الى أنه ما يكون عن نظر واستدلال ، وقيل هو العلم الذي لا يحتمل النقيض . وقال الراغب : ان اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية وأخواتها ، يقال علم يقين ، ولا يقال معرفة يقين ، وهو سكن النفس مع ثبات الحكم . وفي الاحياء : ان اليقين مشترك بين معنيين : الاول عدم الشك ، فيطلق على كل ما لا شك فيه ، سواء حصل بنظر أو حس ، أو غريزة عقل أو بتواتر أو بدليل وهذا لا يتفاوت . والثاني هو ما صرح به الفقهاء والصوفية وكثير من العلماء . هو ما لا ينظر فيه الى التجويز والشك بل الى غلبته على القلب حتى يقال فلان ضعيف اليقين بالموت ، قوي اليقين بآيات الرزق ، فكل ما غلب على القلب واستولى عليه فهو اليقين ، وتفاوت هذا

ظاهر . وقال في لسان العرب : العلم وإزاحة الشك وتحقيق الامر . والعلم قبيض الشك ، والعلم قبيض الجهل ، وتقول علمته يقيناً ، وفي التنزيل العزيز « وانه لحق اليقين » أضاف الحق الى اليقين وليس هو من إضافة الشيء الى نفسه ، لأن الحق هو غير اليقين ، انما هو خالصه وأصله ، فجري مجرى إضافة البعض الى الكل

وقال سبحانه وبالأخرة هم يوقنون ولم يقل يؤمنون لكثرة غرائب متعلقات الآخرة وما أعد فيها من الثواب والعقاب ، وتفصيل أنواع ذلك مع اثبات المعاد الجمالي كيفاً كان الى غير ذلك مما هو أغرب من الايمان بالكتاب المنزل حتى أنكره كثير من الناس ، وخلت التوراة والإنجيل من تفصيله كما جاء في القرآن الكريم . فناسب أن يقرن هذا الامر المهم الغريب - الذي كثر منكروه لحيرة عقولهم في كنهه وحقيقته - بالايقان . وتقديم المجرور إشارة الى قصر ايقانهم على حقيقة الدار الآخرة بما فيها من ثواب للمطيع وعقاب للفاسق ، فهم لما عندهم من عظيم الايقان بالآخرة ، وشدة ايمانهم ملكت عليهم كل أمرهم وكانت الشاغل لهم في كل شأنهم ، فيقنعهم بها معيارهم في كل أمر ، فأصبحوا لذلك مقصوداً يقينهم على الدار الآخرة : ليسوا من أهل الأمانى الذين يقولون بالسنتهم : انا مؤمنون بالدار الآخرة وهم أشد الناس فيها شكاً وفي حقيقتها ارنيا بما يأتون من أعمال الفسق والعصيان ، والغفلة عن الموت وما بعده ، وامتلائهم بالفرور الكاذب والفتنة المغرية ، فثلهم في ذلك مثل أهل الكتاب الذين هم أشد الناس محاربة لله وتمكدياً لأنيائهم وحرصاً على طاعة الشيطان ، وهم

مع ذلك يقولون (نحن أبناء الله وأحباؤه) « لن نمسنا النار الا أياماً معدودة » « ان يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيتهم » وفي ذلك القصر والتأكيد بقوله (هم) تعريض بدم الشاكين المرتابين الذين هم بشكهم كافرون بما أنزل الله من الكتب وأوحى من الشرائع فهم في ضلالهم يعمهون

وليس المراد باليقين بالدار الآخرة وجزائها الا ما يحمل صاحبه على العمل بما شرع من أحكام وعبادات تقي صاحبها خزني يوم القيامة « يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت تراباً » وتجعله أهلاً لدار الكرامة التي أعدها الله للمجتبين الصادقين . وفي الأثر « يا عجباً كل العجب من الشاك في الله وهو يرى خلقه ، وعجباً من يعرف النشأة الاولى ثم ينكر النشأة الآخرة ، وعجباً من ينكر البعث والشور وهو في كل يوم وليلة يموت ويحيا (يعني النوم واليقظة) ، وعجباً ممن يؤمن بالجنة وما فيها من النعيم ثم يسمى لدار القرور ، وعجباً من المتكبر الفخور وهو يعلم أن اوله نطفة مذرة وآخره جيفة قدرة

وقال الشيخ محمد عبده ما معناه : لا يعتد بما دون اليقين في الايمان . وقد قال تعالى في اعتقاد قوم « ٨٣ : ٢٨ وما لهم به من علم ان يقيمون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئاً » واذا لم يكن الظن موقناً وعلى نور من ربه في اعتقاده ، فما حال من هو دونه من الشاكين المرتابين ؟ ويعرف اليقين في الايمان بالله واليوم الآخر بما ثاره في الاعمال . اننا نرى الرجل يأتي الى المحكمة بدعوى زور يريد

أن يأكل بها حق أخيه بالباطل ، أو يجهل آخر بشهادة زور ، أو يقتل بها من ثالث وهو يعلم أنه مزور ومبطل فيقال له : اتق الله أن أمالك يوماً بعض الظالم فيه على يديه ، فيقول : أعوذ بالله ، أنا أعلم أن أمامي يوماً ، وإن أمامي شراً من الأرض (يعني القبر) ، والدنيا لا تقضى عن الآخرة ، ويحلف اليمين القموس باسم الله تعالى أنه محق في دعواه ، أو في شهادته ، ثم يظهر التحقيق أنه مزور ، ويضطره إلى الاعتراف والافتقار بذلك ، فكان الإيمان بالله واليوم الآخر عنده خيال يلوح في ذهنه عندما يريد الخلافة والحداد لأجل أكل الحقوق وإرضاء الهوى ولا يظهر له أثر في أعماله وأحواله كأثر الاعتقاد (الشري) ببعض المشايخ الميتين

فمثل هذا الإيمان - وإن تعارف الناس على تسميته إيماناً - ليس من الإيمان الذي يقوم على ذلك المعنى من الايقان ، ويظهر أثره في الجوارح والاركان

ثم قال بعد كلام في آثار اليقين : اليقين إيمانك بالشيء والاحساس به من طريق وجدانك كأنك تراه ، بأن يكون قد بلغ بك العلم به أن صار مالكا لنفسك ، مصرفا لما في أعمالها ، ولا يكون العلم محققا للإيمان على هذا الوجه حتى تكون أصبته من إحدى طريقتين : (الأولى) النظر الصحيح فيما يحتاج فيه إلى النظر كالإيقان بوجود الله ، ورسالة الرسل وذلك بتخليص المقدمات والوصول بها إلى حد الضروريات فأنت بعد الوصول إلى ما وصلت إليه كأنك رآه ما استقر رأيك عليه

(والطريقة الأخرى) خبر الصادق المعصوم بعد

أن قامت الدلائل على صدقه وعصمته عندك ولا يكون الخبر طريقاً ليقين حتى تكون سمعت الخبر من نفس المعصوم عليه السلام ، أو جاك عنه من طريق لا يحتمل الربيب ... ثانياً يقان بالمفاهيم كالآخرة وأحوالها والملا الأعلى وأوصافه وصفات الله تعالى لا يمكن تحصيله إلا من الكتاب العزيز ، وهو الحق الذي جاءنا من الله لا ريب فيه فعلمنا أن نقف عند ما أنبأ به من غير خلط ولا زيادة ولا نقصان (١)

قوله تعالى (أولئك على هدى من ربهم) أي المتصفون بما تقدم من الإيمان بالغيب . وإقامة الصلاة ، والافتقار بمسارزهم الله ، والإيمان بما أنزل إلى الرسول ﷺ وإلى الرسل من قبله ، والإيقان باليوم الآخر إيقاناً يستلزم الاستعداد له بصالح الاعمال وترك المحرمات . على هدى أي على نور وبرهان واستقامة وسداد بتسديد الله إياهم وتوفيقه لهم . والاشارة بالبعيد للاشعار ببلو درجاتهم ورفعة منزلتهم . وتذكير هدى للتفخيم ، كأنه قيل على هدى أي هدى ، هدى لا يبلغ كنهه ولا يقدر قدره ، (وأولئك هم الفالحون) أي المنجحون للمدركون عند الله ما طلبوا بأعمالهم وإيمانهم بالله وكتبه ورسله من القوز بالثواب والخلود في الجنات ، والنجاة مما أعد الله لأعدائه من العذاب الاليم والعقاب الشديد ويكون الفلاح بمعنى البقاء أي بالقوز في النعيم المقيم . وأصل الفلاح القطع والشق ومنه سمي الزارع فلاحاً

(١) وذلك طلباً بعد تطبيق ما صح من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التي بين بها للناس ما رآه من عند ربه فإن فيها من تفصيل ما أجله القرآن ما لا يخفى عنه مجال ولا يلتفت إلى الذكر القليل الذين يزعمون بسخف عقولهم أنهم لا يوافقون إلا بالكتاب العزيز معرجين عن السنة التي لا تنافي أحوالهم حتى ولو جاءت من أصح الطارق وأصلها . ونسأل الله العظمة من الليل

لأنه يشق الأرض ، وفي المثل : الحديد بالحديد يقلح ، أي يشق . فهم انقطعوا لهم بالخير والقوز والسعادة في الدنيا والآخرة

وانما أعاد اسم الإشارة لظاهر مزيد العنابة بشأن المشار إليه وللتذكير على أن اتصافهم بذلك الصفات يقتضي نبيل كل واحدة من تلك الصفات وأن كلا منهما كاف في تميزهما عن عوام ، ويؤيد ذلك توسط حرف العطف بين المثلين . وذلك لأن الفلاح عبارة عن الفوز بالمطلوب فهو نتيجة للهدى مغاير له ، وكل من الهدى والفلاح من أجل الأمور وأعز ما يتنافس فيه المتنافسون لذلك غابر بينهما بتكرير اسم الإشارة مع الفصل بحرف العطف

قال الشيخ محمد عبده : ويطلق الفلاح على الفوز بالمطلوب ، ولكن لا يقال أفلح الرجل إذا فاز برغبه عفواً من غير تعب ولا معاناة ، بل لا بد في تحقيق المعنى القوي لهذه المادة من السعي إلى الرغبة والاجتهاد لأدراكها .. فهو لا ما كانوا مفلحين إلا باتباع الإيمان بامتنال الأوامر واجتناب النواهي التي يناط بها الوعد والوعيد فيما أنزل إليه ﷺ مع اليقين بالجزاء على جميع ذلك في الآخرة ، ويدخل في هذا كله ترك الكذب والزور ، وتركية النفس من سائر الرذائل كالشره والطمع والجبن والمهملع ، والبخل والجور ، والنسوة وما ينشأ عن هذه الصفات من الانفعال القلبية ، وارتكاب الفواحش والمنكرات ، والتي هي أضداد هذه الرذائل المتروكة . وجميع ما جاءه القرآن علماً صالحاً من العبادات وحسن المعاملات مع

مقدمة التفسير

لشاه ولي الله الدهلوي

تابع ما قبله

(والكلية في مباحث الأحكام) أنه ﷺ بعث بالمللة الحنيفية فلزم بقاء شرائع تلك المللة وعدم التغيير في أمهات تلك المسائل سوى تخصيص الصوم وزيادة التوقيعات والتجديدات ونحوها ، وأراد الله سبحانه وتعالى أن يزكي العرب بحضرة النبي ﷺ ويؤدي سائر الأقاليم بالعرب ، فلزم أن تكون مادة شريعته ﷺ على رسوم العرب وعاداتهم . وإذا نظرت إلى مجموع شرائع المللة الحنيفية ، ولا حظت رسوم العرب وعاداتهم ، وتأملت تشريعه ﷺ الذي بمنزلة الإصلاح والتسوية تحققت لكل حكم سبباً ، وعلمت لكل أمر ونهي مصلحة . وتفصيل الكلام طويل

وبالجملة فقد كان وقع في العبادات من الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج فنور عظيم من التساهل في إقامتها واختلاف الناس فيها بسبب عدم التوقيت في أكثرها ودخول تحريفات أهل الجاهلية فيها فأسقط القرآن عدم التسق منها وشواها حتى استقام أمرها

(وأما تدير المنزل) فقد كان وقع فيه رسوم

ضارة وانواع تعدّ وعتوّ ، وكذلك (أحكم السياسة المدنية) كانت مختلفة فسط القرآن العظيم أصولها وحدودها ووقتها ، وذكر من هذا الباب أنواع الكبار ، وكثيراً من الصغائر ، وذكر مسائل الصلاة بطريق الاجمال ، وذكر فيها لفظ اقامة الصلاة ، ففصلها رسول الله ﷺ بالأذان ، وبناء المساجد ، والمحاسنة ، والاولقات . وذكر مسائل الزكاة أيضاً بالاختصار ففصلها رسول الله ﷺ تفصيلاً ، وذكر الصوم في سورة البقرة ، والحج فيها وفي سورة الحج ، والجهاد في سورة البقرة والانفال وفي مواضع متفرقة ، والحدود في المائدة والنور ، والميراث والنكاح والطلاق في سورة البقرة والنساء وغيرها

واذا عرفت القسم الذي تم فائدته جميع الامة فهناك قسم آخر وذلك - مثل أنه كان يعرض عليه ﷺ سؤال فيجيب ، أو بذل النفس والاموال من أجل الايمان في حادثة وإمساك المنافقين واتباعهم الهوى فندح الله سبحانه المؤمنين وذم المنافقين مع تهديدهم . أو وقعت حادثة من قبيل نصره على الاعداء ، وكف ضرره فمن الله سبحانه وتعالى على المؤمنين وذكروهم بتلك النعمة أو عرضت حالة يحتاج الى تنبيه وزجر أو تعريض أو إيماء أو أمر أو نهي فأنزل الله سبحانه في ذلك الباب . فما كان من هذا القبيل فلا بد للمفسر من ذكر تلك القصص بطريق الاجمال . وقد جاءت تعريضات بقصة بدر في الانفال وقصة أحد في آل عمران ، وبالحندي في الاحزاب والمخديبية في الفتح ، وبين النضير في الحشر ، وجاء الحث على فتح مكة وغزوة تبوك في براءة ، والاشارة الى حجة الوداع في المائدة ، والاشارة الى قصة نكاح

ليعلم أن القرآن قد نزل بلغة العرب سوياً بغير تفاوت ، وهم فهموا معنى متطوعة بقرينة جيلوا عليها كما قال « والكتاب المبين » وقال « قرآناً عربياً لعلمكم تعقلون » وقال « احكمت آياته ثم فصلت » وكان من مرضي الشارع عدم الخوض في تأويل متشابه القرآن ونصوير حقائق الصفات الالهية ، وتسمية الميهم ، واستقصاء القصص وما أشبه ذلك ، ولهذا ما كانوا يسألونه ﷺ عن شيء من ذلك . والذي يرفع اليهم من ذلك في هذا الباب شيء قليل ولكن لما مضت تلك الطبقة وداخاها العجم وتوسكت تلك اللغة استصعب فهم المراد في بعض المواضع واحتيج الى تفتيش اللغة والنحو ، وجاء السؤال والجواب بين ذلك ، وصنفت كتب التفسير ، فلم أن تذكر مواضع

الباب الثاني

﴿ في بيان وجوه الخلفاء في معاني نظم القرآن ﴾

« بالنسبة الى اذهان أهل الزمان . وإزالة »

« ذلك الخلفاء بأوضح بيان »

الصعوبة اجمالاً ونورد أمثلة فيها لثلاث يحتاج عند الخوض الى زيادة بيان ، ويقع الاضطراب الى الكشف عن تلك المواضع فنقول :

ان عدم الوصول الى فهم المراد باللفظ يكون تارة بسبب استعمال لفظ غريب ، وعلاجه نقل معنى اللفظ عن الصحابة والتابعين وسائر أهل المعاني ، وتارة يكون ذلك لعدم تمييز المنسوخ من الناسخ ، وتارة يكون بسبب حذف المضاف أو الموصوف أو غيرها وتارة لا بدال شيء مكلف شيء ، أو ابدال حرف بحرف ، أو اسم باسم ، أو فعل بفعل أو لذكر الجمع موضع المفرد وبالعكس ، أو لاستعمال الغيبة مكان الخطاب . وتارة بتقديم ما حقه التأخير وبالعكس ، وتارة بسبب انتشار الضمائر وتعدد المراد من لفظ واحد ، وتارة بسبب التكرار والاعطاف ، وتارة بسبب الاختصار والابحاز ، ومرة بسبب استعمال الكناية والتعريض والمتشابه والمجاز العقلي . فينبغي لاهل السعادة من الاحباب أن يطلعوا في مبدأ الكلام على حقيقة هذه الامور وشي من أمثلتها ويكتفوا في موضع التفسير بإشارة ورمز

﴿الفصل الاول﴾

في شرح غريب القرآن

وأحسن الطرق في شرح الغريب ما صرح عن ترجمان القرآن عبدالله بن عباس من طريق ابن أبي طلحة ^(١) واعتمده البخاري في صحيحه غالباً ، ثم

(١) هو اسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة زيد بن سهل الانصاري ابو يحيى المدني قال ابن معين ثقة ، حجة . وقال ابن سعد توفي سنة ١٣٢

ومن المستحسن عندي أن اجمع في الباب الخامس من الرسالة جملة صالحة من شرح غريب القرآن مع أسباب النزول فأجعلها رسالة مستقلة فن شاء أدخلها في هذه الرسالة ومن شاء أفرداها على حدة والناس فيما يشقون مذاهب

ومما ينبغي أن يعلم أن الصحابة والتابعين ربما يفسرون اللفظ بلازم معناه ، وقد يتعقب المتأخرون لتفسير القديم من جهة تتبع اللغة وتفحص موارد الاستعمال . والغرض من هذه الرسالة يبرر تفسيرات سلف بعينها . ولتقيقها موضع غير هذا الموضع ولكل مقام مقال

(يتبع)



(١) هو الضحاك بن مزاحم الهلال مولا هم الحرساني قال سديد بن جبير لم يلق ابن عباس ووثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة . وقال ابن حبان في جيع ما روى نظر انما اشتهر بالتفسير . قال أبو نعيم مات سنة ١٠٥

(٢) هو نافع بن الأزرق الحروري من رؤس الخوارج واليه تنسب طائفة الازارقة . قتل في جمادى الآخرة سنة ٦٥ وله أسئلة عن ابن عباس في جزء اخر جرح الطبراني بعضها في مسنده ابن عباس من المعجم الكبير

الدعوة الى الله تعالى

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

من الدعوة الى الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

قال تعالى (واتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقال تعالى في وصف المؤمنين (ارا كعون الساجدون الآمرون بالمعروف والتناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين)

وقال تعالى عن لقمان وابنه يابى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور وفي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم (وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة) وفي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي « تأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر وتأخذن على يد الظالم وتأطرنه على الحق أطرا أو يضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم » أي بنى إسرائيل المذكورين أول الحديث

وفي الصحيح لمسلم وسنن النسائي وغيرهما عن النبي ﷺ « ان الدين النصيحة قلنا لمن يارسول الله قال لله ولكتابيه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » والأحاديث في هذا الموضوع كثيرة

والقصود بالمعروف هنا المعروف من الشرع ، وبالنكر ما ينكره الشرع ، والا فقد يكون للناس عادات قبيحة وبدع سيئة هي المعروف عندهم حتى لو أنكروها عليهم عالم بالشرع لكفروهم ، مثال ذلك دعاء

العوام اشباه العوام أصحاب القبور ، ونذيرهم لهاوطوافهم حولها زاعمين أن ذلك توصل الى الله تعالى ، وهو شرك محض فمن أنكروا عليهم قالوا انه ينكر الكرامات ريغض الأولياء وتقولوا عليه أكثر من ذلك

وقد أضاع المسلمون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى قلب أولو الأهواء والشهوات المفسدون في الأرض ورفعوا عقيرتهم بالدعوة الى شهواتهم الشيطانية يدعوى المدنية والتجديد ، فسما تبرج النساء حربية وزينة وجالا ، والحياء والحشمة والقرار في بيوتهم جسا وتأخرا ، والقائم بذلك من الرجال على نسائه متوحشا ومستبدا وجاهلا ، الى غير ذلك من الألقاب . وما دعوه الى شهواتهم هذه الدعوة الخيثة الا في تومة أهل الحق واستكانتهم وغفلتهم عنه ومن الناس من يقوم بالأمر بالمعروف فاذا أودى في الله ترك وجعل فتنة الناس كعذاب الله . ومنهم من يأمر بالشدة فينفر الناس من الدين ويكون ضرره أكثر من نفعه . ومنهم من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر وهو يأتيه ، كما رأيت ذلك في بعض البلاد قترى أحدهم مثلا ينهى عن المسكرات وهو شيخ الحشاشين ونديم السكارى

وأما يجب أن يكون المتصد للأمر بالمعروف عالما بما يأمر عالما بما ينهى عالما بما يأمر به تاركا لما ينهى عنه رفيقا فيما يأمر رفيقا فيما ينهى متحملا لكل ما يقع عليه من الأذى صابرا محتسبا . ولا يشترط في الأمر أن يكون عالما بكل مسألة في الدين ولا بكل علم من العلوم

نعم ينبغي أن تؤلف هيئات من أهل العلم العاملين الفيورين على الدين والفضيلة ويحولون في كل مجتمع

وفي كل مسجد بالوعظ والخطابة بالقرآن والسنة وعلى

العلماء أن ينكروا كل محرم شرعا وأن يبيعوا أنفسهم في هذا السبيل بيع سماح ، والا فليدعوا هذا اللقب الشريف (العلماء) لغيرهم وليعلموا أنهم ان يجترعوا به اذا لم يحققوا معناه في أنفسهم وتشهد له آثاره فيهم من الغيرة وعزة النفس والزهد في الدنيا

ولو ان أهل العلم صانوه صانهم

ولو عظموه في النفوس لعظا

على أهل العلم أن يعلموا أنهم عبيد الله وأنهم ما خلتوا الا لعبادته والغيرة على دينه واعزاز كلمته فاذا علموا ذلك وباعوا نفوسهم في هذا السبيل عزوا في هذه الحياة وكانوا يوم القيامة من الفائزين

ليس كل من لبس عمامة وجبة صار عالما أما العلماء هم الذين يخشون الله ويخافونه (أنا يخشى الله من عباده العلماء)

ليس من العلماء من يشكك في الدين وينكر ما صخ من أحاديث سيد المرسلين كأحاديث سؤال القبر ولا من ينكر شيئا معلوما من الدين بالضرورة كالاسترقاق المشرع أو حقيقة الشياطين أو نحو ذلك فأمثال هؤلاء يستحقون التأديب أو دخول مستشفى المجاذيب ويسأل لم الشفاء لأن يتربعوا على كراسي التدريس وتجري عليهم مريبات من أوقاف المسلمين

ينبغي أن يكون في كل بلد اسلامي هيئة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ولا تعول على الأغنياء والأمراء ولا تخاف الأذى من الناس أو المخلوقات المستهزة بأمر الدين أو المعادية له فان يد الله على الجماعة ولنصرن الله من ينصره ان الله قوى عزيز . وما من دابة في الارض الا على الله رزقها - الله ييسر الرزق

لمن يشاء ويقدر

ان الذي يرى المنكر ويسكت عليه ولا ينكره انما هو شيطان أخرس بل هو شريك الفاعل وقدين الحديث الذي رواه مسلم عن النبي ﷺ ان انكار المذكرة على ثلاث درجات : أعلاها الا نكار باليد ، وأوسطها الا نكار باللسان ، وأدناها بالقلب وليس رواه ذلك مثقال حبة خردل من ايمان . قال ﷺ « من رأى منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان »

ولولا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يضاد النفوس الشريرة وأن الأمر يناله منها الأذى بكل ما تقدر عليه ماعقبت وصية لقمان لابنه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله (واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور)

وقد لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم بسبب عصيائهم واعتدائهم حدود الله وعدم تناهيهم عن منكر يفعلونه وقيل لهم: لبس ما كانوا يفعلون - ولا ريب أن تلك اللفظة وهذا القم ليس خاصا بهم بل هو لهم ولغيرهم من كل من يتحقق فيه وصفهم ويكون مثلم فيما ذموا من أجله ولعنوا بسببه

ونحن اذا حللنا نفسية علماء اليوم الساكتين على الشرك والزنا والخمر والربا وسب الدين وتبرج النساء وغير ذلك من المواقف التي تجعل كل حر عاقل فضلا عن متدين لرأينا أن سبب ذلك شيان : أحدهما الجهل بالله وأسمائه وصفاته وأمره وشرعه ، والثاني جهم الدنيا وعدم ايمانهم بالآخرة

فاذا سألتم ما أسكتكم عن انكار المنكر وأنتم

مغفرون فيه ، وهو واقع بين سمعكم وبصركم . أما لكم
غيره لله على دينه ؟ أستم الذين يقال لهم العلماء ،
اعتلوا بطل واهية ، واعتذروا بأعذار ساقطة . فمنهم
من يقول : الحكومة هي التي في يدها القوة ، وهي التي
أباحت هذا المنكر ولا قدرة لنا بالوقوف في وجهها
ومنهم . ومنهم من يقول : الاغنياء شحوا بأموالهم
وأفقروا على شهواتهم وهذا الأمر لا يقوم الا بالمال .
ومنهم من يقول غير ذلك على هذا النحو ، والحقيقة
كما أخبرتك آخفا

ولا عذر لأحد بالسكوت انكلا على فرد واحد
ينكر في أمة كلها أو جلها مخالف أمر الله مستحق لعقوبته
وأنما فرض الكفاية الذي اذا قام به البعض
سقط عن الباقيين يقال عند انساق الأمر وحصول
الكفاية بذلك الفرد أو الافراد . فأما اذا لم يكف مائة
ولا ألف فالواجب أن يقوم من تحصل به الكفاية
ويتقمع به المنكر وأهله

والله الهادي الى سواء السبيل

المعمرون

تقوم « جمعية الاحصاء العام » في إيطاليا بكتابة
تاريخ حياة كل من يبلغ من العمر مائة عام وهذه الجمعية
تستقي بهذه الطريقة مسائل تاريخية وحكايات وقصصا
وآراء في الحياة خاصة بكل شخص بلغ هذا العمر
ولو أنه وجدت جمعية مثل هذه في « جواتيمالا »
لكان عملها أشق من عمل الجمعية الإيطالية ، وذلك لان
عدد الذين بلغوا المائة عام يقدر بنحو ٤٩٥ شخصا في
كل مليون بينما يكون عمل مثل هذه الجمعيات أسهل بكثير
حما يتنظر في انجلترا اذ يوجد في كل مليون واحد فقط
له من العمر مائة عام

القرآن

﴿وصفه . هدايته : أثره﴾

١

القرآن هو ذلك الكتاب الذي أنزله الله منجيا
في اثنين وعشرين سنة وشهرين واثنين وعشرين
يوما تبدي . من ليلة السابع عشر من رمضان للسنة
الحادية والأربعين من ميلاد محمد ﷺ حيث نزل
عليه في غار حراء أول ما نزل من القرآن « اقرأ باسم
ربك الذي خلق خلق الانسان من علق (١) اقرأ
وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم »
وتنتهي بتاسع ذي الحجة يوم الحج الأكبر من السنة
الثالثة والستين من ميلاده ﷺ حيث نزلت آية
الختم « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام ديناً » - أنزل الله على صفة
من خلقه ومحبته من عباده محمد بن عبد الله النبي
الأمي الذي لم يذهب الى مكتب أو مدرسة ولم يجلس
الى أستاذ يأخذ عنه ويتعلم منه - اللهم الا أستاذ
جبريل الذي كان يدارسه القرآن بعد النبوة - وما كان
بديار قومه معاهد لتعليم ولا أستاذ لتربية ومارحل
في طلب العلم الى غيرها من بلاد الامم الأخرى إن
كانت الارحلتان قصيرتان الى بلاد الشام احدهما مع
عمه أبي طالب في تجارة له وكان محمد يومئذ حدثا
والأخرى في تجارة لخديجة بنت خويلد مع غلامها
ميسرة - أنزله الله على هذه النفس الفطرية فطقت
بآيات البيئة والحكم البالغة وصدرت عن الأمية

(١) الملقى النجم الجليل الذي تملق بسنه يمش

« قل هو الذي آتوا هدى وشفاء ، والذين لا يؤمنون
في آذانهم وقر (١) وهو عليهم عمي (٢) أولئك ينادون
من مكان بعيد »

القرآن هو ذلك التشريع الفسيح الرحب الواسع
الذي يتسع للناس جميعا مهما اختلفت لغاتهم وتباينت
بلادهم وتفاوتت عاداتهم وتنافرت طباعهم لانه
لا يكلف الناس مالا يطيقون ، ولا يدعوهم الى ما به
يتخرجون « لا تكلف نفسا الا وسعها » « وما جعل
عليكم في الدين من حرج (٣) » ولا يقف في سبيل
تمتعهم بالطيبات وتزنيهم بمختلف الزينات ما آمنوا
وعملوا الصالحات « قل من حرم زينة الله التي أخرج
لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة
الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك فنصّل الآيات لقوم
يعلمون » « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم تعبدون »
« ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح (٤)
فما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم
اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين »
ثم هو لا يأمر الا بمعروف ولا ينهي الا عن منكر ويقدر
الحاجات والضرورات ويسن لها من الشرائع
والاحكام ما يذل صغابها ويتقي به ضررها ويدفع
للناس في مجبوحة ورحاء وسعة وهناء « ومن كان منك
مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر » « وإن كنتم مرضى أو
جاء أحد منكم من الغائط (٥) أو لامستم النساء فلم تجدوا

(١) قل وصنم (٢) عسى بهم (٣) خيق
(٤) اثم (٥) جلد من النائط قض حاجته والغائط المكان
المتنفس كانوا يقضون فيه حاجتهم

قواعد الصلاح والاصلاح فكان ذلك عند أولى
العلم المتصفين آية واضحة وحجة دامغة على أن القرآن
صنم الله لاصنع محمد « وما كنت تتلو من قبله من
كتاب ولا تحطه بيمينك اذا لا رتاب المبطلون بل هو
آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يحجد
بآياتنا الا الظالمون » « وكذلك أوحينا اليك روحا
من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نورا آنهدي به من نشاء من عبادنا »
القرآن هو الكتاب الذي خط بقلم الحكمة الالهية
وأمل من علم الله المحيط وحملة الملائكة الأماهر حتى
وصلوا به الى محمد المعروف بالصدق والامانة فتلقفه
عنهم وبلغه للناس كما بلغه وكما كتبه ربه لا تغير
ولا تبديل ولا دس ولا تحوير « إنه لقرآن كريم في
كتاب مكنون لا يسهه الا الماهورون تنزيل من رب
العالمين » « انا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون »

القرآن هو الكتاب الذي انتظم من العقائد
الصحيحة والآداب الحميدة والاخلاق العالية والاعمال
الصالحة ما هو كفيل بسعادة البشر في دنياهم والحاضرة
وحياتهم الثانية لو أنهم دانوا بما أوجب وتادبوا بما
سن وتخلقوا بما بين وعملوا بما شرع فهو الدواء لعلل
البشر النفسية ، وأمراضهم الخلقية ، ومشاكلهم
الاجتماعية لو أنهم تجرعوه وما هو بالمر مذاق
ولا بالعصبر الزعاف ولسكنه العذب الفرات لمن تناوله
بشبهة وتقبله بنفس رضية « ونزل من القرآن ما هو
شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا »
« يا أيها الناس قد جاءكم من ربكم وشفاء لما
في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين . قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون »

ماء فتقيموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ولعلكم تشكرون» «قل لا أجد فيما أوحى الي محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوفاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم»

ومن الآيات البينة على أن القرآن شريعة عامة للناس كافة من يوم أن بعث محمد ﷺ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، أن الأشياء التي لا يؤثر فيها مر الزمان ولا تختلف باختلاف الاقوام بينها القرآن تفصيلاً وما يختلف باختلاف الاحوال ويتغير بتغير الامم وضع أصوله العامة وقواعده المطردة وترك التفاصيل والتطبيق إلى ما تقتضيه المصلحة ويلتزم الحاجات الوقتية والظروف الخاصة ولذلك نجد أحكام العبادات مفصلة في القرآن المشروح بعمل الرسول ﷺ وفيه بيان الصلاة والصيام والحج وكذلك بيان الميراث والزواج والطلاق والعديد. أما العقائد فقد تعرض لها القرآن بياناً واستدلالاً من توحيد الله وذكر صفاته والايان بقاء النوع الانساني وبعثه ونشره وحشره وسؤاله عن كل ما عمل ومجازاته بالجنة أو النار وكذلك الايمان بالملائكة والكتب والرسول الخ لأن هذه حقائق ثابتة كالعبادات لا تخویر فيها ولا تفسير فنص عليها القرآن تفصيلاً. أما المعاملات كالبيع والاجارة والمضاربة والهبة والقيام على مال اليتيم فمنها ما ذكر القرآن له أحكاماً عامة ومنها ما لم يذكر شيئاً عنه لتوضع أحكامه بحسب أصول الشريعة العامة وقواعد العدالة مراعى فيها مقتضيات الزمان

وعرف الاقوام فما تعرض له إجمالاً البيع والاجارة والتصرف في مال اليتيم، ففي البيع جاء قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً» «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون» «يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون» «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة». وجاء في الاجارة عبارة عامة مثل قوله تعالى «فإن أرضعن لكم فأتوهن اجورهن» «إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك» وجاء في التصرف في مال اليتيم «وابتلوا» (١) «اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم» (٢) منهم رشد فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً» (٣) «أن يكبروا ومن كان غنياً فليستغفف، ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف، فإذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيباً» «ولا تقربوا مال اليتيم إلا التي هي أحسن حتى يبلغ أشده» قراه أمر باختيار اليتيم ولم يبين طريق الاختيار وأمر بدفع المال إليه إذا بلغ النكاح ولم يعين وقته - وأنستما منه رشد، ونهى عن

(١) أي لا تلتقوا امرأاً والحكومة فيها إلى الحكام أو تقدموها رشوة لهم

(٢) اختبروا (٣) علمتم (٤) أي مبادرة لكرهم فيقولون

ناخذ من أموالهم ما ننتهي قبل أن يكبروا فيتزعوا من أيدينا

أكل شيء من ماله ومنع الوصي إن كان غنياً من أخذ الاجر وإن كان فقيراً أجاز له الاكل بالمعروف وترك تقدير الاجر أو الاكل إلى العرف، ثم أمر الوصي بالاشهاد عليه عند دفع المال إليه بترعة لذمته ومراعاة لمصلحته، وانظر موقع قوله تعالى «وكفى بالله حسيباً» مما سبقها فأنه من وراء الخبراء والقضاة والحكام محاسب الاوصياء حساباً عسيراً فلن تغفلوا شيئاً فما ربك بغافل فليراقبوا الله ربهم، ثم انظر إلى الاجال في قوله «بالتي هي أحسن» فذكر أن التصرف في ماله بالطرق الحسنة ولم يفصل هذه الطرق لأنها متشعبة ومختلفة باختلاف العصور والامم. ومما لم يتعرض له القرآن المضاربة أو القراض فترك تفصيل أحكامه لاوولى العلم الراشخين والقضاة المجتهدين يضعونها بحسب حاجات الزمان مع ملاحظة أصول الشريعة. ولأن الجرائم لا يحصى عددها وللزمان كل يوم فيها مخدثات وللناس فيها تقنن، ولكل جريمة عقاب مناسب وما جزاء السيئة الا مثلاً - لأن الجرائم بهذه المثابة لم تعرض القرآن لتحديد العقوبات لها اللهم الا جرائم خاصة اقتضت حكمته تحديد عقوباتها الدنيوية، وهي السرقة والزنى والقذف والقتل والتعدي على الاطراف، وما عدا ذلك فوضع له قواعد عامة يطبقها ولاية الامر من المسلمين والأئمة المجتهدون مثل قوله تعالى «وجزاء سيئة سيئة مثلاً من عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل» «اتما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا

أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا

(١) قطعت (٢) ما أغنت منهم أي ما غنيتهم

ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم» القرآن هو الكتاب الذي لم يذكر العقائد والآداب والاحكام جافة كما ترى في كتب الكلام والفقه والاخلاق - خصوصاً ما ألفه للتأخرون - بل وضع في جانبها وفي خلاها ما يدعو إلى احترامها والعمل بها اثاراً بأمرها وانتهاء عن نهيها فأحاطت بضروب من الترهيب والترغيب فضرب الامثال للعالمين ومرد القصص للمعتبرين وبين الحكم والمصالح للعقلاء المفكرين ورتب على العمل بها من السعادة في الدنيا والآخرة ما يفرى الراغبين ويلبب النفعيين، فانظر قوله تعالى «مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبئت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسم عليم» «مثل الذين كفروا بربهم أعلمهم كرماد اشتدت به الرياح في يوم عاصف لا يقدرُونَ مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد» «ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون. ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت (١) من فوق الأرض ما لها من قرار» وذكر لنا من قصص آدم ونوح وهود وصالح وإبراهيم ويوسف وموسى وعيسى وغيرهم ما كاه عبر وعظمت. وانظر إلى قوله تعالى في سورة هود بعد أن حكى أنباء جمع من الانبياء «ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد، وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت (٢) عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك

وما زادهم غير تنبيب^(١) وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وترى الله يقول في سورة المائدة بعد أن ذكر أحكام الوضوء والغسل « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ، ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ولعلكم تشكرون » ويقول في سورة النساء تعليلاً لله عن نكاح ما نكح الآباء « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً » ويقول « ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً » ويقول في تعليق النهي عن تعاطي الخمر والميسر الخ « إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، وجاء فيه في القرآن « ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً » « ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً » « وأوفوا الكيل إذا كتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأريلاً » « ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » « وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم » - إلى غير ذلك من التعليقات والحكم الكثيرة التي أردفت في القرآن بالأوامر والنواهي . ومن الآيات التي رقت السعادة في الدنيا والآخرة على العمل الصالح قوله تعالى « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه » « ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً »

(١) ملاء

« من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حية طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » « ويا قوم استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً وبعثكم بأموات وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً » « وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتك متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله » « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » « إنه من يأتي ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأتيه مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى والقرآن معلوم بأمثال هذه الآيات وليس غرضنا الاستقراء بل التنبيه بها على أمثالها . فالراغب في الدنيا ومتاعها عليه بالدين ، والراغب في الآخرة دونه الدين . ومن لم تهده آيات الرغبة ربما أقلمته مواضع الرهبة ، ومن يجب الآداب من طريق القصص فعليه بالقصص القرآني ، ومن يجبها من طريق البحث والعقل والحكمة فلأخذها من تعليقات القرآن فإنه ما ترك مبيعاً لانتهاج الخير إلا سلكه . فكل صنف من الناس به إليه حاجة وله فيه غاية ، والله الهادي إلى سواء السبيل

محمد عبد العزيز الخطوطي



هيا يا رجال الأمة إلى العمل

﴿فالحاجة داعية﴾

﴿والفرصة سانحة﴾

(اعملوا فسيرى الله عملكم)

ان لنا أن نتحدث إلى القراء بما توحى به الفكرة الناضجة ، والغيرة الصادقة على مصالح هذا الوطن العزيز - ورائدنا في ذلك الاخلاص في خدمته وارضاء الضمير المتوقد بحبته - وما نحن في محاولتنا هذه الا مؤدبين واجنبنا الديني والقومي ، وناصحين لآبناء بلادنا بأن لا يقفوا مكتوفي الأيدي ، شاخصي الأبصار تجاه تيارات تهب في أرجاء هذا العالم مختلفة النزعات ، متباينة الغايات فمن اصلاح تنهار بقيامه أسس الدين والعفة والتقوى ، وما هو الا الانفساد ، إلى وجود يرجع بأهله إلى عصور الانحطاط والتقليد الاعمي والاقتياد لكل قافه لا يسمن ولا يفتى من جوع . والمعركة حامية الوطيس بين أنصار هذين السببين ، والخلاف ناشب بمخالبه بين معتقني المذهبين . والذي يبدو من مظاهر الحركة والسكون ونسبة الراجح إلى المقيون ، أن موجة الأولين ستطفي على الآخرين ، فلا ينفع أولئك اندفاعهم ، ولا يفر هؤلاء انتقامهم ، وما من عاقل أنار الله بصيرته ، ورفع عناران الهوى ، ينظر إلى هذا التناحر بين الاوساط الاسلامية الا استشرف الخطر واستدري الدعم على ما آكل إليه أمر الفريقين من نزول في العقائد ، وتفكك في الروابط ، وحيدة عن الصواب وما ذلك الا نتيجة اهمال القوم تعاليم شريعتهم

الناصرة وأحكامها الساطعة ، التي لم تدع شاذة ولا فاذة مما يرفع من شأن البشر ويخفف عنهم أصرهم ، والاعلال التي في أعناقهم الا فصلت مجملها وأمرت اتباعها بالاخذ بأوامرها السمحة التي لو عادوا إليها ، واعتمدوا عليها وعملوا بها لتغيرت بهم ألوان الاطالس ، وأرغوا بمرزهم عرائين المعاطس ، ولسكنهم وقد خلبتهم بهارج العالمين من أبناء الملل الأخرى ، ولم يكونوا قادرين على مجاراتهم في زخرف الحياة الدنيا سول لهم الشيطان أن العقبة الكبرى في طريقهم إلى النهوض ، إنما هي قيود وضعها الدين حجر عثرة في سبيل التقدم . وهكذا انقضت من الزفور واللباغض والشحناء سحب ما زالت تذر بشر مستظير بين طوائف المسلمين في أطراف الأرض ، واندمجت ألسن المتحذلقين من جانب المفرطين والمفرطين بلهيب الشتائم ، وتم لاعداء المسلمين ما أرادوا من إيجاد هوة سحيقة يتردى في جحيمها المستعمر كل عاق لدينه المستقيم

هذا ملخص ما أتاني به الصحف وترويه الانباء عن أحوال البلدان الاسلامية التي أصبحت لا تشعر بنجاحها بغير الحزن والامسى على مآل منها الكسل والجروح ، فباتت اما مأخوذة بالتجدد الهدام - أو مغفولة بسلاسل الحرافات والاهوام

ونحن لا يعيننا اليوم من أمر الفريقين إلا موضع الغيرة والموعظة - فلست أقدم إلى هدايتهم طريقاً رغم ما شاهدنا من تمسك كل جانب برأيه ، واختياره ما وافق أهانيه . والذي يهتأ من إيراد هذه المقدمة إنما هو النتائج التي أدى إليها النهور والاستسلام ، وتعطيل سنن الله التي فطر الناس عليها وتبين نعمته

الوارفة الظلال التي شمل بها مهابط وجهه ، وأنصار قلبه وحمة دينه

ليس في طاقة أي خطيب مصقع أو كاتب بليغ أن يقدر هذه المبزة التي أصبحت تكال هام الجزيرة العربية بأنحادها وتناصرها وتمسكها بأمر دينها القويم في أحوال الحياتين وأسباب الحسينين ، وما من شك في أن ذلك مصداق الحديث الشريف « إذا عز العرب عز الاسلام » وأي عز أتم ، وخير أعم ، من أن تصعد نظرك في نجاح هذه البقعة الطاهرة من سيف البحر الأحمر الى شواطئ الخليج الفارسي وتصوبه في وهادها من سهول الدهناء في الجنوب الى صحاري نجا في الشمال فلا تبصر غير ما تعهده في أيام الخلفاء الراشدين من حجة دينية ، ونفوس آية وكلمة متحدة وامن منقطع المثل ونحاكم الى الحق ، وانقياد الى الشرع وأمر بالمعروف ، ونهي عن المنكر ، ونحام عن احتضام الحقوق ، ووقوف عند الحدود ، وانتصار للظلم ، وانتصاف من الظالم ، ونحل بالعفاف ، وغض عن المحارم - الى غير ذلك من أخلاق العرب التي امتاز بها عنصرهم المجيد ، وشفق التاريخ اسماع قارئه بدررها الفينة

هذه حالة العرب اليوم في مدنهم وبواحيهم - في جبالهم ورمالهم - في شظفهم ورقاهتهم . فهم ينهلون من ينابيع صافية ويرتعون في رياض تماهدها الولي والوسي - وليس رب الأبل والشاء في غبطته بأقل من صاحب القصر والمتجر في نعمته ، فكلاهما يتمتع بحياة لم يتذوق طعمها منذ دهور الا في هذا العصر الذهبي الذي كان بلا رب أول عهد العرب بالسعادة ولم أجد من ينكر على الاعراب غير جفوة كونها

البداوة في طباعهم وهي اذا ما جرد المرء قلبه من الغرض لا يجدها حديثة العهد ، ولا وليدة اليوم ، بل صبغة الله وفطرته في خليقته ، واذا كان بعض المتمدنين يري في ذلك غضاضة على البدوي فان هذا القبيل من العرب انما يفاخر بها ، ويركن اليها اذا سيم الضيم ، أو غرزت قناته وهو أبعد الخلق عن المساوي . الاخلاقية التي يتكافأها غيره فتفقدو كبرائيم الوباء فتفتك بالجنم ، وتتهارب في حمأة البلاء والفناء .

واذا جعل الحضري هذا الجفاء الطبيعي في البدوي سبباً للحكم عليه بالهجرية أو الغض من قيمته فانما هو مأخوذ في ذلك بما لم يعهد من صراحة في القول ، وعجاجة للخل ، وشتم توارثه الاحقاد عن الاجداد ، وشدة يعتدها المغالبة الاحداث والتي قل أن يتعرض لها القابعون وراء الجدران وفوق الأرائك ونحت السقف ، فهو الذخر لآمنته وملته وهو الحصن المنيع والساعد المقتول والسيف المصلت على أعدائها يوم لا يقل الحديد الا الحديد

ولهذا البحث صلة سنائي بها في أعدادنا القادمة آملين من فتح هذا الباب في مجيئنا أن يقف الناس على ماتم ويتم من اصلاح حقيقي في جميع نواحي الحياة طبق أوامر الشريعة الغراء التي تدعو الخلق الى تبوأ أعلى المنازل ، وبلوغ أشرف المراتب ، ونوال أقصى الفاقات في أسباب العزة والمنعة والمجد - متدرجين بقرائنا في هذا المرقى على حسب ما يبدو لنا بين حين وآخر من أحاديث النهوض الذي أصبحنا معتمدين بحبله ، وقد تجلت آياته وذنبت ثمراته بين ظهرانيها في كل المصالح والاعمال

أي الطريقين أجدى وأخصر؟

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)
(وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم
واحذرهم ان يقتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك . فان
تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ،
وان كثيراً من الناس فاسقون)

البوليس والشرطة ، وأكبر عدد من القضاة والمحاكم بجميع درجاتها ، وفي هذه المحاكم ودور البوليس حركة مستمرة لا تنقطع بحيث انه في بعض المحاكم قد يصل ما يعرض في اليوم الواحد من القضايا فوق المائة . وفوق ذلك فلا زال حركة التجديد وانشاء المحاكم تخرج كل عام محاماً جديداً ، ورجالا لبوليس جديداً كل ذلك في مصر ، وكل ذلك لجفظ الأمن والسلام ، ومنع الاعتداء على النفس والاموال والاعراض ، وكل ذلك لأجل أن تعيش الامة موفورة الكرامة بعيدة عن أسباب الفساد والملاذ ، وكل ذلك مع الاسف لم يشر ثمرته ولم ينتج النتيجة المأمولة من ورائه ، كما هو مشاهد ، وكما يدل عليه ما ينشر من حوادث الجرائم التي تقع في جميع أطراف البلاد ، بل بين سقم الحكومة وبصرها في شوارع القاهرة وفي رابعة النهار

ذلك في القاهرة والقطر المصري تلك البلاد المتمدنية والتي وصلت في الرقي وال عمران الحضري الى درجة يراها المصريون عظيمة ، بينما تقطع الحجاز ونجد

نطالع الجرائد اليومية مصرية وغير مصرية مما يصدر في البلاد التي قللت أوربا وسارت وراءها في كل الامور فتقع عينك من صفحاتها على أكبر مظاهر من مظاهر الفوضى ، وتري بين أنهارها من أخبار الحوادث والجنايات ما تكاد تعدده مستجيلاً كثرة وفظاعة لولا أنك تجد من الأدلة حولك ما يجعل هذه الاخبار وقائع صحيحة في مصر الممتلئة بدور القضاء ورجال الأمن العام والحفاظة على الاموال والاعراض وفي غير مصر ما هو هذه المنزلة

ان في مصر مثلاً تسعة أعشار السكان مسلمون وفيها المعهد الاسلامي العظيم (الازهر) الذي ينضوي تحت لواء العلم الديني فيه ما بين عالم ومتعلم ما لا يقل عن عشرين الفا ، ذلك عدا من تخرج من الازهر من حاملي شهادة العالمية وغيرهم ولا يقل عن خمسين الفا أو يزيدون ، وفيها من المدارس العلمية الاخرى ، ابتدائية وعالية ، ما يتلقى فيه العلم زهاء نصف مليون تقريباً ، عدا من تخرجوا في هذه المدارس من موظفين وغير موظفين . وفيها أكثر عدد ممكن من رجال

على سعة أرضها وبدواة أهلها ، فلا تسمع بئس ما تسمع به من حوادث تلك البلاد التي يزعم أهلها أنهم متمدون وأنهم في درجة من الرقي عظيمة لقد تعجب إذا قلت لك أن سجن الحكومة

الحجازية ليس به من التزلاء إلا عدداً لا يبلغ الثلاثين في حين أن في القطر المصري وغيره من البلاد التي يزعم أهلها أنهم متحضرون أنواعاً من السجون تشمل دوراً يتألف منها جيش عظيم قد تدهش إذا قلت لك أن القتلة منهم يعدون بالآلاف بالملئات ولا بالعشرات ، والسرقه واللصوص يعدون بعشرات الآلاف ، والحكومات تفكر كل عام في إنشاء سجون أخرى لأن القديمة ضاقت بساكنيها

تري ما السبب في الفرق العظيم بين هذه البلاد البدوية التي تدعو بطبيعة وعورتها وشطط العيش فيها وعدم طرق المواصلات بها وعدم وجود القرى التي يمكن حصر أهلها وضبطهم بل أغلب سكان هذه المملكة العظيمة الواسعة منتشرون في الصحاري والقفار ورؤس الجبال ، يدعو كل ذلك عادة إلى كثرة الحوادث الجنائية بها على عكس القطر المصري ونحوه ، فإن سرعة المواصلات وانضباط عدد الأهالي في القرى والمدن وكثرة رجال الشرطة يدعو كل ذلك إلى تقليل الحوادث الجنائية حتى لقد كان الواجب أن

تندم بتانا ولا تنس بجانب هذا أن الحكومة المصرية قطعت شوطاً بعيداً جداً في أدوار حياتها ومرت عليها أطوار عدة وحوادث جمة أخذت منها دروساً لها الأثر المهم في الشؤون العمرانية والنظم الإصلاحية على حين أن الحكومة السعودية لا تزال في دور التكوين لم تحض

عليها إلا أيام قلائل وقد وصلت إلى ما لم تصل إليه غيرها في سنين طوال من تأمين رعاياها على أموالهم وأنفسهم وأعراضهم وأخلاقهم . إن السبب فيما ترى من النتيجةين يقين لك بما يأتي :

إن رفاة الأمة وسعادتها في حياتها ، وأمنها في نفسها ومالها إنما يتحقق إذا تم لها أمور ثلاثة : أولها دستور يكون واضعاً خبيراً يعلل الأمة وأمراضها ومواقع الضعف فيها ، وعلى بادوا ذلك ، ومحيطاً بأسباب العز والسعادة لها ، وأن يكون حكماً في تقدير العلاج لكل مرض حتى لا يكون مفرطاً فيضعف العلاج ويستشري الداء ولا مشدداً قاسياً فينفر المريض من العلاج ، وأن يتوخى في وضع ذلك الدستور كفاءة الخير والفلاح للأمة

(ثانيها) أن تقدر الأمة ذلك الدستور قدره وتعرف له فضله ومزيته وأن الخير في اتباعه والشر والمهلك في تركه ، وأن يكون أفراد الأمة ذوي عقول سليمة يعرفون لكل شيء مزاياه وخصائصه ، حريصين على أنفسهم عارفين بقيمة أمين أوقاتهم التي هي مزرعتهم لحياتهم الأولى والأخرى فلا يتركونها تذهب سدى من غير جدوى ولا فائدة

(ثالثها) أن يقوم على تنفيذ هذا الدستور وحمل الناس عليه رجال أكفاء مخلصون في حبيبهم وتقديرهم لهذا الدستور ، غيورون على مصلحة أممتهم ، يضحون بمصالحهم الشخصية ومناهمم الذاتية في سبيل الخير والمصلحة لأمتهم ، يرون ويعتقدون أن المصلحة تصيبهم في أنفسهم أو أموالهم أهون بكثير من المصلحة نصيب الأمة في شيء من مصالحها ومراقبتها الحيوية ، يديم من قوة السلطان ما يكبح جماح النفوس العتية ،

وفي قلوبهم من الرحمة ما يجعل حبيبهم وأكبرهم بملا قلوب الجميع

إذا تم لأمة هذه الأمور الثلاثة فقد تمت لها كل أسباب السعادة ، وحق لها أن تكون من الرفاهة ورغد العيش والأمن والسلام في الذروة العليا ، وكلما ضيعت واحداً منها أو تهاونت في أمره كلما نقص من رفاها وطيب حياتها بقدره ، والبؤس لها والشقاء العظيم إذا هي فقدت الجميع

أما الدستور الذي استمسكت به الحكومات التي تزعم نفسها متمدينة فهو قوانين وضعية أما مقتبسة من قوانين الأفرنج وأما من وضع بعض الرجال للمعاصرين ، ومهما قلت في شأن أولئك الواضعين فكلمهم على غير علم بالعلل الأخلاقية والأمراض الاجتماعية التي تدعو إلى السرقة والقتل والزنا والبغي والعدوان ، فإنها غرائز في النفوس لا يقع عليها ويعرف كنهها إلا من يعلم السر وأخفى ، ومن هو ذلك إلا الله ؟ فهم لذلك إن يكون عندهم من الخبرة والعلم والحكمة أبداً ما يجعل لقوانينهم الصلاحية التي تقلل الفساد فضلاً عن أنها تقطع دابرهم

إن تلك القوانين التي يحاول واضعوها أن يصلحوا شئون البشر ويدأوا بها من علقهم الاجتماعية لن تفلح في شيء من ذلك ، وقد دلت الحوادث والتجارب في أمم أوروبا وغيرها على أن كل ما وضع من القوانين فهو ناقص ، ولذلك ترامى في كل يوم يرقون في هذه القوانين ويحذون ويتريدون ، وما يزدادون عن الصلاح والفلاح وتقويم الأخلاق الأبداء ، وما يزداد الناس بهذه القوانين الإجراء ، لما فيها من التهاون والاسترخاء في عقوبة المجرمين الذين لا يصلحهم إلا

القسوة والشدة ، فثلاً يساقبون الزاني بالحبس مدة قليلة إذا زنى مع ثيب بغير رضاها ، أما إذا كان رضاها فلا لوم عليه ولا تريب ، وأي فساد شر من ترك هذا المجرم بدون العقوبة الصارمة العادلة التي وضعها الله الحكيم الخبير لقمع شره ، ولكنهم لا يرون في الزنى الفساد الذي يستحق هذه العقوبة فهم لذلك صاروا إلى حالة تجردت الإنسانية فيها عن كل مزاياها ، ويعاقبون السارق بالحبس البسيط مدة بسيطة تفري كثيراً من الناس على اتخاذ هذه السرقة صناعة ، ولو أنهم أوقفوا العقوبة الشرعية بقطع يده لطهرت بلادهم من ذلك الفساد وبات الناس في أمن عظيم كما هو الحال في المملكة السعودية . إن المملكة الإسلامية كانت في عهد الخلفاء السابقين أوسع من كل مملكة الآن ، وكانت مع ذلك طاهرة من جرائم الفساد وأصول الشر المنتشرة في أعظم الممالك الآن حضارة وتقدماً في العلوم . وذلك بسبب أن دول الإسلام الأولى كانت تتدأى من هذه المواقف بالقرآن الذي وضعه قيوم السموات والأرض . وعجيب أن يستعظموا قطع يد السارق ورجم الزاني المحصن ، مع أنهم إذا مرض عضو في جسم أحدهم ثم أمره الطبيب بقطع ذلك العضو بادر طائفاً مختاراً خوفاً من إفساده لبقية الأعضاء ، فكيف لا يرضون بأمر الحكيم الخبير بقطع ذلك العضو المفسد من جسم الإنسانية ، وفساد ذلك الجسم الإنساني شر من فساد شخص واحد بكثير

أما الدستور الذي استمسكت به الحكومة السعودية فهو القرآن الكريم الذي وضعه الحكيم الخبير ، الرؤوف الرحيم ، اللطيف بالآجنة في بطون أمهاتها ، التي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور (يا أهل الكتاب قد

جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم)

أما أفراد الأمم التي تزعم أنها متحضرة وتمدنية فيكميك أن تعرف مقدار حرصهم على أوقاتهم وتقديرهم لها بمرورك في ليل أو نهار في أحد شوارع مدينة من المدن أو عاصمة من العواصم ترى أكواما من اللحم قد زحمت الشوارع والطرافات تقطع الوقت بالاهو والاهب على المقاهي وتسهر الليل الطويل في دور الصور المتحركة أو المسارح ودور الرقص والتمثيل الخليل الذي يهدم الاخلاق ويقضي على المروءة والشرف، ولا فرق في ذلك بين رجل وامرأة ولا متعلم ولا معلم ولا كبير ولا صغير، السكل منغمسون في حماة هذه الامور التي يرونها بأبصارهم المعكوسة انها رقي وحضارة . لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويكميك أن تعرف مقدار عطفهم على بعضهم أن تقرأ صحفهم قراها قد انحازت كل صحيفة الى حزب تكيل المدح الباطل والثناء المزيف لرجال حزبها وتقذف سخائم السب المقتذع والشتائم الشنيعة لرجال الحزب الآخر، وهكذا الأخرى كذلك، قد تفرقوا أحزابا كل حزب بما لديهم فرحون

أما أفراد الامة الحجازية والتجدية فلا ترام الا ساعين جادين في أعمالهم الدنيوية أو الدينية، وبعد أن يفرغوا من أعمالهم يجلس بعضهم في المقاهي يتناولون فيها الشاي ويتحدثون في بعض الشؤون العامة أو الخاصة، وبعضهم يسمر في منزل أحد اخوانه، والجميع لا تجمي الساعة الرابعة العربية من الليل على أكثر تقدير الا وهم في فراش نومهم ليقوموا مبكرين لصلاة الصبح في المسجد

الحرام الذي يكون وقت الفجر مثلثا بالمصايين، لا يرون منكرا ولا يشهدون باطلا ولا تقع أعينهم على فسق لان الله من فضله قد طهر هذه البلاد من بؤر الفساد ونزهها عن أن يكون فيها محل تؤتى فيه المعاصي علانية وجهارا يشهد بها الجميع كما هو في البلاد الأخرى التي تزعم نفسها متحضرة وتمدنية، وأفراد الامة ليس عندهم من التزعات الخزية، والتزعات السياسية ما يستلزم خصومة، فضلا عن أن يكون ثم تسابب أو تشاتم، وهم اذا اختلفوا في أمر من أمور الدين الذي لا يههمهم شيء. الا هو يردونه الى كتاب الله تعالى والى سنة رسوله ﷺ كما قال الله تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) وأين هذا من التحاكم الى السباب والشتائم وهجر القول وفحشه وأما القانون على تنفيذ القانون في البلاد التي تزعم نفسها متمدنة فيكميك في معرفة مقدار اخلاصهم لقانونهم وغيرتهم على اتمهم أن أحدثك عن حادثة شهدتها بنفسى وسمعتها اذني، ذلك اني دخلت يوما من الايام دارا من دور الشرطة أزور بعض من أعرف وبنينا أنا جالس نحدث رئيس الشرطة في هذه الناحية بالليغون مع أحد أصدقائه هذا الحديث : فلان ماذا تصنع ؟ تشرب ... يا ابن ... معك من ؟ فلانة انتظري أنا آت اليك حالا، وسأخضر معي فلانة أيضا) وركب سيارة وذهب حيث يقضي ليلة ينتك فيها من جرمة القانون الذي يخدعه ويمثل دور الذئب الذي يحرم الغنم. وعلى هذا فقس غيره من أغلب من يقوم على تنفيذ القوانين في هذه البلاد التي تزعم نفسها متمدنة ومتحضرة، وإذا قام فيها رجل يذب عن

الله وتعلي كلمة الله

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلم ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفاً منا، يعبدوني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)

الدين وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ويندد على المنتهكين لحرمت الشرع والعقل ليرتدعوا عن غيهم قام في وجه أولئك الرجال وزعموا أنهم انما يحافظون على حرمت الناس ويحرمون الاعراض والله يعلم والناس يعلمون من هو الذي ينهش الاعراض ويقترس المروءة ويقضي على الاخلاق، ولكن، من أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ؟

أما رجال الحكومة السعودية فانهم لا تأخذهم في الحق لومة لائم، وهم يفاوون على حرمت القانون لانه دينهم وكتاب نبيهم الذي يعظمونه ويحبونه من كل قلوبهم، وعندهم من الرحمة بامتهم والشفقة على أفرادها ما تنطق به أعمالهم من سرعة الفصل في الخصومات بوجه عادل تعود به الحقوق الى أربابها في وقت قد لا يتجاوز الاسبوع في كثير من الاحيان في القضايا التي قد تدور الاعوام خمس دورات في البلاد التي تزعم نفسها متمدنة وكثيرا ما تبقى القضايا في المحاكم خمسة عشر عاما حتى يموت المتخاصمان وكثيرا ما خربت هذه القضايا بيوتا كانت عامرة بسبب هذا التسويف والمماطلة التي قد تستغند ثروة أحد المتخاصمين فيضطره هذا الى أن يفصل في قضيته بقتل خصمه فيستريح من هذا العذاب الدنيوي بان يحكم عليه بالاعدام ولا يورثك ما أجرم هذه الجريمة، ولا جعل هذا المسكين يقتل خصمه الا تلك المحاكم التي لا يراعى أغلب القائمين بشأنها الا مصالحهم الذاتية وأغراضهم الشخصية اذا تأملت أيها القارىء في هذا حق التأمل تبين لك السبب الذي دعا الى كثرة الجرائم والجنايات في البلاد التي تزعم نفسها متمدنة والى قتلها في هذه البلاد التي تحكم بما أنزل الله وتعمل بكتاب الله وتنصر دين

(واحذر ذئابا على مرعاك لم تنم)

حقق لنا أملا يا صاحب المهم ان شئت بالسيف أو ان شئت بالقلم كلاهما صارم في كف صاحبه ان تلق يوما به الاخطار تنحسم وان دهتك خطوط دون غايتنا قائق الخطوب بما أوتيت من حكم اليوم عندك شعب كله هم ان قاده مخلص للموت يقتحم وراقب الدهر في عين مسهدة واحذر ذئابا على مرعاك لم تنم لانحسين عيون الذئب نائمة لكن تقاضت لاسر كان قاتهم الذئب يرقب ما يهواه من فرص حتى اذا سنحت صرنا الى العدم كم غارة شنها الاعداء فاكثسحوا خير البلاد ولم يبقوا على نعم ولو أمتت لثامنا عن مطامعهم لكان للعين ما يحفون من نعم

لنضرب الآن صفحا عن بواطنهم
ولنستعد للأيام بالحذم
لا يسلم الملك إلا دونه قضب
ومدفع تنقيته أجمع الامم
قاعدد للمحرك بالاجناد عدته
واحم الحى من أذى الاعراب والعجم
لقد علمت بما لقوم من أمل
فهل علمت بما يخفون من ألم
الشاعر العربي

ماضى العرب المجيد

﴿شيء من فنونهم في الاندلس﴾

لم تقف همة العرب في الاندلس عند حد الابداع
في هندسة الدور والمصانع وعمل النش والتزويق
وتنجيد البناء والزخرف فيه وبناء الجسور وتعبيد
الطرق وانشاء السدود ، فان هذه الاعمال في العمران
كانت تتألف لازمة فثروة العظيمة التي فاضت عليهم
من زراعتهم وصناعاتهم ومتاجرم فقد تفننوا كل
التفنن في الزراعة وقلوا الى الاندلس من الشام أنواعا
من الاشجار والازهار والفراش والبقول لم يكن
لاسبانيا عهد بها ، ومنها انتقلت الى أوروبا الغربية .
ومن جملة ما أدخلوه من أنواع الشجر والنبات الفستق
والموز والنخيل والارز والقطن والتوت وقصب السكر
والزعفران والمليون وزهر السكاكيليا الحمراء والبيضاء
والورد وغير ذلك ، وتفننوا في هذا تفنن الغربيين

لمهدنا بزرعهم وورودهم ونمازم وقولهم حتى كانت
الاندلس المعتدلة الاقليم الحسنة المناخ تعطى ثلاثة
مواسم في السنة لحسن استثمارها ، فتدبر على أهلها
أخلاف الرزق والغنى سواء في العناية عندم الاعضاء
(الاراضي التي تسقى بالامطار) والتي تسقى صبيحا
(بماء الانهار) ، ذلك لانهم حفروا آبارا وأسألو المياه
من القاصية وعمرُوا خزانات وسدودا

وكان لهم بصير بالصنائع ، وحملوا من الشام أيضا
صناعة صقل السيوف ، وهي الصناعة التي نسبت الى
دمشق حتى اليوم ، وهي منزلة بالذهب والفضة في
الفولاذ ، كما نقلوا صناعة الاقمشة من الحرير والسكتان
واختصت قرطبة بدبغ الجلود ، واشتيليه بالحرير
كان فيها سنة ١٥١٥ م ستة عشر ألف نول يعمل فيها
١٣٠ ألفا من العملة ، وكان بمالقة يعمل الزجاج كما
يصنع الفخار المذهب العجيب ويجلب منها الى أقاصي
البلاد ، واشتهرت المرية بعمل الوشي والديباج
والجوخ ، كان فيها ٦٠٠٠ نول للاجواخ ، وللكورة
باجة خاصة في دبغ الاديوم وصناعة السكتان ، وكان
في المرية لنسج طرز الحرير ثمانمائة نول ، ولحلل
النفيسة والديباج الفاخر ألف نول ، ويصنع بها من
آلات الحديد والنحاس والزجاج مالا يوصف ،
وانفردت مرسطة بصناعة السمور ولطف تديره
وهي الثياب الرقيقة . وفي جميع نواحيها يعمل السكتان
والحرير الفاخر . وكان في جيان ٦٠٠ نول للحرير
ويعمل السجاد في ربه ، والسلاح والحلي في قرطبة
ومرسية وطليطلة ومرقسطة ، وأخذت شاطبة تصدر
الورق بكثرة منذ سنة ١٥٠٩ م قال ياقوت « وفي
شاطبة يعمل السكاغد المجيد ويحمل منها الى سائر

الله تعالى ثم برعاية صاحب الجلالة الملك العظيم
الذي كرس أوقاته وسهر جفنه في سبيل اعلاء شعبه
واحلال المقام اللائق بماضيه المجيد وبفضل ما يبذله
رجال حكومته المحضون وما ذلك على الله بعزيز



القرآن الكريم وأثره

﴿محاضرة الاستاذ جاد المولى بك في القرآن﴾

﴿تابع ما قبله﴾

﴿أثر القرآن الكريم في الاحوال الخلقية﴾

لما كان المنزل هو المربي الأول الذي يتعلم فيه
الانسان الآداب الخلقية وبألفها أوجب القرآن
للكريم طاعة الوالدين : « وقضى ربك ألا تعبدوا
إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر
أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما
قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل
رب ارحمهما كما ربياني صغيرا »

ولم يرخس في عصيانهما إلا إذا أراد أن يحملاه
على الاشرار بالله : « وإن جاهدك على أن تشرك
بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا
معروفا »

هذا الاحترام العظيم للوالدين هو الأساس الذي
بنيت عليه فضيلة الطاعة لأولياء الأمور : « يا أيها

بلاد الاندلس ، وبالجملة فلاهل هذه الديار خصائص
كثيرة ومحاسن لا تحصى وأتقان لجميع ما يصنعون »
قال ميجون « كانت في الاندلس عدة معامل مشهورة
لصنع الفسيفساء ويسمونه المقصص . وذكر سيدليو :
أن العرب من حيث الاخلاق والعلم والصناعة كانوا
أرقى بكثير من الاسبان ، وهم أمتن أخلاقا وطابع
وفهم الكرم والاخلاص والاحسان الذي لم يكن
عند عدائهم ، كما أن فيهم عزة النفس التي امتازوا بها
في كل زمن ، وساعد على عظمة العرب في اسبانيا
انتشار الآداب والعلوم والفنون على عهدهم انتشاراً
كثيراً ، وكذلك الزراعة والصناعة ، وعم الذوق في
الاذن العظيمة جميع طبقات المجتمع . والشعر برقي
النفس ، وغدت المنافسة الشريفة على أتمها في الافكار
وكانوا يكتبون على جميع المصانع اسم من أمر بيناتها
واسم بانيتها والامة تمدح المحسن بها والمحسن لبنائها
وارتقت عندهم الهندسة الى درجة ذات بال . ولا يزال
الى اليوم في الغرب يدرس أسلوب بنائهم ويعجب بما
نقشوه فيها من النقوش . وكان لدولة الموحدين في
الاندلس ذوق خاص في البناء ، انشأوا الجوامع
والمآذن والاماكن الصامة والمستشفيات والرباطات
في كل بلد من بلادهم ، وأقاموا الطرق والجسور
والسدود وحفروا الابار وأجرؤا الانهار »

هذا بعض ما اخترناه لمناسبة ما هو قائم من
النهضة العمرانية والاقتصادية والعلمية في هذه الربوع
القدسة . ولنا كبير الرجاء أن لا تمضي مدة وجيزة
حتى نرى التاريخ بعيد نفسه ، قترفل جزيرة العرب
في حلل الحضارة والعمران ، والعلم والعرفان بفضل

الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » وليس المراد بأولى الأمر الحكم فقط بل يشمل كل من أعطى سلطانا وفوقاً، يشير إلى ذلك قوله ﷺ : « كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته »

ومن هذا يتبين أن دين الاسلام يطالب الناس جميعهم بالطاعة لمن فوقهم ليجتث بذلك أصول الفوضى والمحالفة ويثبت دعائم الطاعة

بنى القرآن الكريم الاخلاق على فضيلة واحدة هي التقوى وقد دلّ تصدّح الآيات الكريمة التي وردت فيها هذه الكلمة وما انصل بها من المشتقات على أن المراد منها أن يتقى الانسان كل ما كان فيه ضرر لنفسه أو إضرار لغيره، لتكون حدود المساواة قائمة في المجتمع الانساني لا تحصل فيها ثلّة ولا يطرأ عليها وهن : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » وقد جاء في الحديث : « لا فضل لاحد على أحد إلا بالتقوى »

والآية صريحة في أن الغاية الاجتماعية للناس : شعوباً وقبائل هي التعارف وتلك كلمة لا تشذ عنها فضيلة من فضائل الاجتماع قاطبة ولا يمكن أن تدخل في مدلولها ذليلة اجتماعية . وفي هذه الآية الكريمة أقام القرآن الأساس الخلق العظيم فجعل أكرم الناس المتساوين في الحالين الفردية والاجتماعية هو أقام أي أعظمهم خلقاً لا أوفرهم مالا ولا أكرم رجلاً ولا أتقهم فكراً ولا أعظمهم علماً ولا شيئاً من ذلك مما لا يصح أن يكون سبباً للتفضيل إلا في إدار

الدول واضطراب الاجتماع وفساد العمران فالحقيقة أن التقوى هي الخلق الكامل ، ومن أجل ذلك كان العدل في رأي القرآن أقرب شيء إلى التقوى إذ يقول الله جل شأنه : « ولا يجرمكم شتان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى »

وقد رد القرآن مظاهر التقوى إلى ثلاثة أشياء : الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والايان بالله . وهذه الاشياء الثلاثة هي المبدأ والنهاية لكل قوانين الأدب والاجتماع ، قال تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »

والمعروف : كل ما يعرفه العقل الصحيح حقاً ، ولا يتأني الأمر بالمعروف إلا اذا توافر استقلال الادارة وقوتها . والمنكر : هو كل ما ينكره العقل الصحيح ، ولا يمكن النهي عن المنكر إلا باستقلال الرأي وحرية . والايان بالله هو الاعتقاد بوجوده ووحدانيته، ولا يتم ذلك إلا اذا استقلت النفس من أسر العادات والأوهام بالنظر والفكر في مصنوعات الله ، وهذا هو الايمان الذي يبعث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوة إلهية لا يعرضها شيء من عوارض الاجتماع التي تعمرى الناس من ضعف الطباع الانسانية كالجنون والتناق وإيثار العاجلة وما إليها فان هذه الصفات لا تتحقق مع صحة الايمان بل هي أنواع من العبادة للقوي والمستبد والشهوات والتزعجات وما شابهها وذلك لا يتفق والايان الصحيح بالله

ما تدبر أحد القرآن إلا وجده بمنح كل انسان

ﷺ : « فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل » .

﴿ أثره في الحال العلمية ﴾

من يدرس تاريخ العلم الحديث لا يسهه إلا أن يستنبط أن القرآن الكريم كان أصل النهضة الاسلامية وأن النهضة الاسلامية هي التي لها الفضل في حفظ علوم الاولين وتهديبها وتصفيتها وهي التي أوسعت المجال للعقل يبعث وينظر ويستدل ، وبذلك كانت هذه النهضة أساس التاريخ العلمي في أوروبا .

انفرد القرآن بأنه هو الذي حرر العقول البشرية من أصفاد الجود والرق وحفز النفوس البشرية وساقها إلى قراءة صحف الكائنات وتدير ما فيها من الصنع البديع .

القرآن هو الذي ساق النفوس إلى تقصى غوامض الكائنات والتنقيب عن دقاتها وبين لهم أنهم لم يؤتوا من العلم إلا قليلاً « وما أوتيتهم من العلم الا قليلاً » ثم دلم على مواطن التفكير والبحث وبين للناس بضرب الامثال فيم يفكرون فقال جل شأنه :

« ومن كل شيء خلقنا زوجين . سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم وما لا يعلمون . وجعلنا من الماء كل شيء حي . الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ، كل في فلك يسبحون . ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق . تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقرأ منيراً . ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر . يوم تشقق السماء بالغمام . ألم نجعل الارض مهاداً والجبال أوتاداً والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من

إرادة اجتماعية أساسها الحرية « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » . « فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل » ولذلك لما اتخذ الجبل الأول في صدر الاسلام مثلاً لهم واتخذوا آدابه الخلقية شعاراً لهم حقق لهم هذه الإرادة الاجتماعية . ولو أن العلوم كلها والفلسفة وأهلها كانت لأولئك العرب مكان القرآن ما أغنت عنه شيئاً لأن الفضيلة العقلية التي أساسها العلم لا توصل حتماً إلى الإرادة العلمية .

أما الفضيلة الخاتمة التي جاء بها القرآن فأنها تسوق إلى الإرادة العلمية لأن هذه الإرادة مظهرها ولا سبيل لظهورها غير العمل ، ومتى صحت إرادة الفرد واستقامت له وجهته في الجماعة فقد صار بنفسه جزءاً من عمل الأمة ، والأمة التي تتألف من مثل هذا الفرد تشغل مكانة سامية في تاريخ الاجتماع .

والتأمل في القرآن الكريم يرى أن جميع آدابه وعظائمه ترمي إلى بث الروح الاجتماعية في نفوس أهله فكانت هذه الروح هي السبب الأول في انتشاره حتى بين أعدائه الذين أرادوا استئصاله كالنصارى والمغول وغيرهم ممن اشتدوا عليه ليخزلوه فكانوا بعد ذلك من أشد أهله في نصرته والغضب له . ليس للقرآن طرائق للدعوة إليه إلا الأسوة : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » فالأسوة أو القدوة مظهر آدابه ولذلك كان كلما وجدت طائفة من أهله وجدت الدعوة إليه وإن لم يتحلوها ويعملوا لها ، وما استحث أحدنا بالعطايا لانه الدين الطبيعي للانسان تأخذ فيه النفس عن النفس بلا وساطة ولا حيلة في الوساطة . وما أفصح ماورد في صفة القرآن من قول رسول الله

كل زوج بهيج

القرآن هو الذي أعد العقول لفهم الفلسفة الاغريقية ودراسة العلوم الكونية تفصالي العلم والقرآن بضعة قرون لم يقع بينهما نفور ولا مشادة، فقد كرم العلم ونوه بالعقل وذم الذين يعطلون عقولهم ويتبعون أهواءهم إذ يقول في شأنهم: «لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون. إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون. ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمى ولو كانوا لا يبصرون. ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا. قال يا قوم أراءيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أن أنزلكموها وأنتم لها كارهون. نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد. إن عليك إلا البلاغ. قد بينا الآيات لقوم يعقلون. لا إكراه في الدين. إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر»

القرآن هو الباب الذي خرج منه العقل الانساني الكامل بعد أن كان طفلا فقد هداه الى النظر والاعتبار والاستنباط إذ يقول: «إني في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لأولي الابواب، الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقتنا عذاب النار. وفي خلقكم وما بين من دابة آيات لقوم يعقلون. واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم

يعقلون. أو لم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وإن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون. وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه إلا آمم أعمالكم» كانت هذه الآيات وأشباهها سببا في إطلاق الحرية العلمية للعقول البشرية. فلما اقتبست منها أوروبا نهضت وأصبحت تسوس العالم وترشده الى ما فيه صلاحه.

القرآن هو الذي أوجد العدد الجرم من أعظم المؤلفين في العلوم الشرعية والرياضية والطبية والفلكية وغيرها. ذلك بأن العلماء لما نظروا فيه تشعبت طرق تفكيرهم فمنهم قوم عنوا بضبط لهجته وتجزئته كلسانه ومعرفة مخارج حروفه وهؤلاء هم علماء القراءة، وقوم عنوا بالمعرب والمبني وما الى ذلك وهؤلاء هم علماء النحو، وقوم شغفوا بما فيه من الأدلة العقلية وهؤلاء هم علماء الكلام، وتعلمت طائفة منهم معاني خطابه فرأت منها ما يقتضي العموم ومنها ما يقتضي الخصوص ومنها ما هو مطلق ومنها ما هو مقيد ومنها ما هو مجمل الى غير ذلك وهؤلاء هم علماء الاصول، وتعلمت طائفة ما فيه من قصص القرون السالفة والامم الخالية وهؤلاء هم أهل التاريخ والقصص. وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والامثال والمواعظ وهؤلاء هم الخطباء والوعاظ، وأخذ قوم علم الفرائض وحسابه من آيات الموارث، ونظر قوم الى ما فيه من الآيات الدالة على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وهؤلاء هم علماء الميقات.

من هذا يقين أن القرآن الذي نزل في البداية على أي قوم أميين لم يكن علم الاستنباط وهو لهم

آخر الانبياء من الناس ولا حاجة بالكمال الانساني لغير العقول يذبه اليه بعضها بعضا. ولذلك يقول الله تعالى: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد» فلو عحصت جميع العلوم الانسانية ما خرجت في معانيها من قوله تعالى: «في الآفاق وفي أنفسهم». وكلما تقدم النظر وتوافقت طرائق البحث ظهرت حقائق الكائنات ناصعة ونجلى الاشارات التي انبثت في ثنيات القرآن «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون»

الروح الدنيوية

﴿ أسباب ضعفها في نفوس المسلمين ﴾

لو أن نفوس المسلمين مفعمة بحب دينهم حيا صادقا منبعثا عن عقيدة ثابتة وإيمان يقيني لكان حالهم غير الذي نرى من تفرق في الكلمة والتهام لاكثر بلادهم وفقد للعزة والعظمة ولكن ضعف الروح الدينية في نفوس الكثيرين منهم أو ماتت فقدوا وأزاعا قويا وعزما حديديا يقدم بالنفوس العvisية الى اقتحام الحشاظر وتذليل المضاعب لتلبي معالي الامور والوصول الى منزلة دونها منازل الامم الاخرى التي لاتدين بدينهم «ولانهم تاولوا فحزنوا وأتوا بالاعلون إن كنتم مؤمنين»

ولهذا الضعف علل وأسباب إن علنا على تلافيها في المستقبل رجح البناء مجددا التالذ وعزنا القديم وإن تركناها تنخر في عظامنا وتهدم ما بقي من بنائنا انتهى

وكانت فنون القول التي يذهبون فيها هذاهم لاتتجاوز ضروبا من الصفات وأنواعا من الحكم مكن العلماء من أن يخرجوا من كل معنى علما برأسه وعلى مر السنين أخرجوا من كل علم فرعاً حتى وصلت العلوم الى ما وصلت اليه في الحضارة الاسلامية التي أنجبت الحضارة الحديثة.

كفالك بالعلم في الامي معجزة

في الجاهلية والتأديب في الينم

لا يزال الباحثون في القرآن الكريم يستخرجون منه ما يشير الى مستحدثات الاختراع وما يحقق بعض غوامض العلوم، فمن ذلك قوله تعالى: «أو لم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقنهما» مما يؤيد ما حققه العلماء من أن الارض انفتحت من النظام الشمسي، وقوله تعالى: «وألقى في الارض رسا أن تميز بك» مما يدل كما أثبتته العلماء على أنه لولا الحبال لمادت الارض بخارها واضطربت بأمواجها ولما طاب للانسان بها مستقر.

وقوله تعالى «وجعل الشمس سراجا» «وجعلنا سرجا وهاجا» مما يؤيد ما حققه العلم من أن الشمس جسم مشغول تبث النور والنار من ذاتها وترسلها الى سيارتها المرتبطة بها.

وقوله تعالى: «يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تغذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان» مما يشير الى حدوث الطيران وأنه سيكون منه نصيب للإنسان.

وقصارى القول، أن العقل هو القاسم على فهم القرآن واستنباط ما فيه من الأسرار على اختلاف الاحاطاب والقوم لأن الذي جاء بهذا القرآن كان

الامر بالقضاء علينا وأصبحنا كاليهود مبغضين في نواحي الارض لادولة لنا تحميها ولا رابطة تربطنا - لا قدر الله ذلك وكتب لنا السلامة والتبصر في العاجل علنا ننفع به في الآجل

ان واجب الجهاد دين في عنق كل مسلم لا يخلص من عهده الا اذا تبوأ هذه الامة الاسلامية مكاتها الاولى بين الامم وأصبحت كلمة الله هي العليا، ولن يكون ذلك الا ببذلنا ما نستطيع من نفس ومال وسلطان وجه في سبيل النهوض بها الى الدرجة العالية والمنزلة السامية

واني لذاكر أسباب الضعف هنا لئلا نلحق بعدها وحفظها ولكن لتبصر فيها كأمراض تغفلت في جسم أمتنا فأضعفت روحها وكادت تودي بحياتها ثم نبحث عن الادوية الملائمة لهذه العلل لنشفي بها عقامنا ونستعيد بها حياتنا الاولى حياة المجد والعظمة والعدل والعزة

فأول أمراضنا جودنا على القديم ولو كانت فيه المضرة والمهلكة ولو كان يصادم أصول ديننا وأسس شريعتنا فتحرك العالم ونحن سكرون وسار ونحن وقوف وجارى العصر ومقتضياته فنال من أسباب السعادة في هذه الحياة ما لم نزل ، ولبننا في مكاننا تنقى بالقديم وليته القديم الاول الذي كان عليه محمد ﷺ وصحبه والتابعون لهم باحسان فان الجود على هذا مفخرة وان هو الا الصلابة في الحق والتمسك بقواعد الاصلاح ولا أحب لمسلم أن يلين فيه فان آخر هذه الامة لا يصلح الا بما صلح به اولها ، إنما الجود الذي أمقته وأنقر المسلمين منه وانذرهم عاقبته ومغبته هو الجود على العادات والتقاليد التي حسيها الجاهلون من الدين

وليست منه في ورد ولا صدر وشايعهم عليها علماء السوء وأخذوا ينتحلون لها من الأدلة الدينية مالا أساس له فانخذت في نفوس العامة مجرى لاتكاد نحوها عنه كبدعة التوسل بذوات الاحياء أو الاموات والتكفير عن سيئات من رحل عن الحياة فاسقا ظالما بهراء من السكليات أو خيال من الصدقات وصيام شهرين متتابعين - رجب وشعبان - ما أنزل الله بصيامها من سلطان انما جعل صيام الشهرين أيا كانا عقوبة في بعض الكفارات وكبدعة الطرق التي فرقت المسلمين شعباً متنازعة وأذكت نار العداء بينها وأدت الى تقدس المريد شيخه ولو أصدر شيخه عن جهالة ولو اقترف مالا شبهة في حرمة ولو سلك باتباعه غير السبيل المستقيم الذي ارتضاه الله لنا ديناً وحتم علينا سلوكه وحرم علينا مجانبته « وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » الى غير ذلك من الترهات التي ألزمها المسلمون باسم الدين ووجدوا من أشباه العلماء من زين لهم سوء ما عملوا . الجود الذي أمقته أن تقف عند آراء استنبطها الأئمة المجتهدون ليس فيها نص من كتاب أو سنة ولا قام عليها إجماع ولا بما ثبت بقياس جلي . استنبطوها مراعيين أوضاعهم وحال عصرهم فكانت حسنة اذ ذاك فانخذلناها نحن شريعة عامة نطبقها في كل زمان ومكان وان كنا نرى في تطبيقها ضرراً لتغير الحال واختلاف البيئات والأئمة رضوان الله عليهم لم يضعوها شريعة دائمة ولا ألزموا الناس بها حتى يلزموها بل كثيراً ما بينوا أنها محض آراء لهم ان أضابوا فيها فلم أجروا وان أخطأوا فلم أجروا واحد . ولقد خالف الشافعي أبا حنيفة في كثير من

المسائل كما خالف الشافعي أحد ، ولو كان ما وضعه السابقون شريعة دائمة للاحقين مارس هؤلاء أن يخالفوا من سبقهم ، وأشد من ذلك جهود أن تمنع المسلمين من أن يأخذوا بقول الصحابة أو التابعين اذا كان مخالفاً لمذاهب الأئمة الأربعة فخرجنا على أنفسنا واسعا . بل أدهى من ذلك وأمر أن تقيد أنفسنا في عبادتنا ومعاملاتنا ومحامتنا بمذهب واحد ولا نبيح الاخذ من غيره ولو كانت المصلحة في تقليده بيّنة واضحة ، كذلك قفلنا باب الاجتهاد في وجوه طالبيه مع أنه جدت للناس أفضية لم تكن من قبل فكيف تقف على أحكامها في شريعتنا اذا كان الاستنباط محظوراً ، كيف نعرف حكم التأمين على الأموال وعلى الحياة وحكم المعاملات المستجدة في المصارف المالية والبيوت التجارية وأخبار المسرات والبرقيات ومنزلتها بين طرق الاثبات ؟ كيف نعرف أحكام هذه الأمور وأشبابها اذا كنا نقف عند القديم ونحظر على من وهبه الله رسوخاً في العلم وبصيرة في الدين أن يلج باب الاجتهاد ليقضى في أمثال هذه الحوادث . ومن العجب انك اذا حدثت الناس برأى فتح الله به عليك في بيان آية أو شرح حديث أنكروه عليك وأتهموك بالخروج والابتداع فاذا عثرت على قائل به من السابقين وحكيته لهم آمنوا به وأذعنوا له كأننا لانظر الى قيمة الآراء في نفسها وقوة صلتها بالأصل أو ضعفها وما أقیم عليها من الأدلة ، إنما ننظر الى القائل فقط فان كان حياً كذبنا وان كان ميتاً آمنت . اللهم ان هذا جبل عظيم فهذا الجود الذي صنع بصفة دينية هو الذي أظهر شريعتنا الكاملة بمظهر غير ملائم ، وهو الذي طعن الاسلام من جهته وهو الذي سهل لطائفة من الناس لم

كفائتها لأن تكون أساساً للقوانين المدنية والجنائية فانصرفوا عنها وكادت ترحل من قلوبهم بعد أن رحلت من أكثر محاكمهم، أضف إلى ذلك أن أهمال هذه الشريعة في القوانين التي يتحاكم الناس إليها صرف علماء الدين عن العناية بما ترك العمل به ولذا ترى همة العلماء في مصر منصرفة إلى تعرف العبادات إجمالاً وتفصيلاً وأما المعاملات من بيع وإجارة وكفالة وحوالة ورهن ومضاربة ومساقاة ومزارعة وإقراض وهبة فأنهم يكتفون فيها بالإجمال وترى العناية شديدة في بعض المعاهد بمحقق الأسرة أو ما يسمى بالأحوال الشخصية من زواج وطلاق وفقة وعدة وميراث لأنها أبواب عمالية تحميها المحاكم الشرعية ولكن هذه العناية عند الحنفية فقط لأن المحاكم تترسم آراءهم وحدهم، ونصيب هذه الأبواب عند غيرهم كنصيب المعاملات منهم. فالعمل بشريعة خاصة تحمي لها وباعت للجد فيها والاقبال على دراستها والاستفادة منها، وأما ما مدعاة إلى تناسيها أو زوالها ذلك سببان من أسباب الضعف الديني عندنا، وثالث وهو أن بين المسلمين أناساً حسبوا على الإسلام وما هم منه في غير أو غير، فهم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وما لا تتم عنه أعمالهم وهؤلاء جدوا في إلحادهم ونشطوا في الدعوة إليه وأخذوا يثبتونه في محادثاتهم ومقالاتهم ودروسهم وكتبهم وقتن بهم ضعاف العقول الذين لم ينشئوا نشأة دينية ولم يتخلقوا في جو إسلامي على فانسخوا عن الدين بقلوبهم وإن كانوا يحملون لقب الإسلام ويعدون في زمرة إذا عند معتقوا الأديان هؤلاء الملحدين المجدون أو أولئك المشكوكين المستعوزين ضعف في نفوسهم الباعث الديني أو زائل ولو كان جدي هؤلاء يقابل جدي من العلماء الذين عرفوا الدين معرفة

صحيحة خالطت لهم ودمهم لكان أثر أولئك ضعيفاً، ولكن تقاعد علماءنا عن واجب الإرشاد والدعوة وقبوا في دورهم واكتفوا من الدنيا والدين بما دره عليهم من بركاته وشملهم من خيراته. فالسنتهم مشلولة عن الصدع بكلمة الحق، ومسئولة على من يناوئهم في طلب العيش، ومطلقة في الاستزادة من الدنيا وزهرتها وما دروا أن الدين لم يمنحهم المرتبات إلا لينحسرو معوتهم ويبينوا للناس ما أنزل إليهم. وإنك ترى بعض هؤلاء إذا جالسوا كبيراً أو عظيماً ورأوا في مجلسه ما ياباه الدين خرسست أسنتهم عن الأمور بالمعروف والنهي عن المنكر لينعم أولئك بالحرم خالصاً لا يشوبه قارس كلمة ولا لدع نصيحة. ولو أن رقابة الله ماثلة أمام هؤلاء العلماء الساكنين، ولو أن الحق ملك عليهم نفوسهم واستولى على مشاعرهم لصدعوا به غير وجلين ولا هيابين ولكن لكل منهم أثر وكان لهم من وراء ذلك شأن. ولكن رضوا بالحرمات تنتهك أمامهم فانتحمتهم العيون، وقعدوا ملك القلوب وأتته الملك لويلعلون عظيم ولئن كان ذلك شأن أكثر العلماء فإن قليلاً منهم أسلم وجهه لله وأخلص في الدعوة إليه وصدع بالحق في مجالس الملوك والأمراء فأحبوه واحترموه أن لم يكن بكلهم وأعمالهم فأنه إجلال بقلوبهم فالقيام بواجب الدعوة مثبت للدين في النفوس وما منع الضمير أن يتسلحوا منه وهو مع ذلك رافع شأنهم ومعلم مقامهم فلم يبخلون بالنصيحة وهي واجبه المقدس وقدرتهم الختم؟ أيقعد أنصار الحق ويحيد أنصار الباطل؟ ألا يجدون في حقهم كما يجد هؤلاء في باطلهم؟ فذلك سبب «البيع» تقاعد العلماء إلى الأسباب السابقة. وخاتمة هو تهالك الناس على الدنيا حتى أنهم عن الأخرى «الملك»

الكثائر حتى زرع المقابر، فأكثر المسلمين انصرف إلى المدنية الحديثة، مدنية الأكل والشرب والتسابق في الرياض والآثاث والقصور والجنات، وفتح الغريون لهم أبواباً واسعة للذات والشهوات فولوجوا، وجدوا في جمع الثروة لا لتكون عيادهم في الحياة وعذتهم في الثوابات بل ليتمتعوا بهذه الذات كاملة وإن كان ذلك تحت نير الاستعباد وفي ذل الاستعمار. وما كنا لنحرم على مسلم نعيماً، ولسكننا نحرم عليه الاقتتان بالدنيا ونسيان الواجب عليه له بوقومه ودينه وبلده، نحرم عليه نعيماً وقتياً نعبه آلام وغصص إن لم تكن في نفسه وأهله وفي جيرانه وقومه. ولقد بلغ من تغلب الروح المادية على الروح الأدبية أن أصبح المسلمون لا يبالون في جمع المال بجلال أو حرام بل كل ما استطاعوه قصبوه. كمال يباليوا في التمتع بمشروع أو محظور فأطلقوا للنفوس العنان ترتع في اللذات كما تشاء لتحسب للدين حساباً، ولا تخشى عقاباً، ولا تفكر في عاقبة الإباحة المطلقة

وما كان هذا إلا من تغافل الدنيا في النفوس حتى لم تدع الدين مكاناً يسكنه فهاجر من وطنه ورحل عنا عامل ما أشد حاجتنا إليه في الحياة الطيبة الحقة: حياة الإنسان، حياة الكمال والأخلاق، لا حياة البهيمية والشهوات. وكما أوردنا ضعفاً دينياً حب المال جبا جماً، كذلك أوردنا هيام الناس في العصر الحاضر بالحرة واعتقادهم أنها كل بأوسم معانيها، فقام جماعة باسمها وتمت لو أنها لم تربهم الأيام ولم تمنحهم التجارب وأخذوا يرمون بكل ما يجول في صدورهم دون أن يبحثوه ويحصوه وجدوا في الخطابة به وإذاعته في الجرائد وفي بطون المجلات وبين ثنانيا الأسفار فاتخذ

السذج كذهب رضى به عن بحث وتدقيق فنههم من اعتنقه بمجرد أن نظره، ومنهم من أخذ عن بحث قاصر ومنهم من ترك في نفسه ريباً بالعقيدة السابقة. وما درى هؤلاء للمتشددون أن الحرية في الرأي والعقيدة إنما تكون كلاً إذا كانت عن بحث عميق يعم الشيء من جميع نواحيه وتعرف لأراء المخالفين ووقوف على وجهات نظرهم، ووزن كل ذلك بميزان العقل والعدالة فذلك الحرية السائقة التي لا حرج على المرء إذا ما نشر آثارها بين الناس لمحبسوها وبدلوا بأرائهم فيها فلما صوره فاستقل على نهجه وأما خطوه وبدلوا له منشأ وهم فعدل عن فكره وثاب إلى الحق فأقام بذلك برهانا على أنه طالب حقيقة يسر وراء الحجة أنى أقت به أقام الحرية المطلقة والفوضى في استعمالها خافت آراء كثيرة منها ما لا قيمة له ولا يصح أن يسمى رأياً ولكن كان له أثر سيء في نفوس الضعفاء أو الجهلاء من المسلمين فزول عقيدتهم وأضعف الروح العملية كما أضعفها فقد المسلمين للملك وشمول السيطرة الأجنبية لاكثر بلادهم فهذا أثر بنا من جيبته:

الأولى أن علو الغريين وتقدمهم في العلوم والمعارف والاختراعات وغلبتهم لنا وبسط نفوذهم علينا جعلنا نحترمهم ونكبرهم فأخذنا تقلدناهم حتى في الأشياء المخالفة للدين واعتدنا بأرائهم في النظريات الدينية وكثير منهم ملحدون وفاسقون فكانت النتيجة ضعفنا في العقائد والأعمال. والجهة الثانية أنه لما أصبحت السيطرة لهم علينا وسلبنا الكلمة النافذة لم نجد حكومة إسلامية مطلقة اليد - حاشا حكومة الحجاز ونجد - تساعد المصلحين منا على بث الإصلاح الديني ونشر تعليماته بالطرق المختلفة بين جميع الطبقات، فإن الله

لبزغ بالسلطان أكثر مما بزغ بالقرآن والاستعمار أورثنا
الى ذلك ضعة ومهانة فقدتنا النخوة والعزة ورضينا
بالاستعباد والذلة وإن كان بعضنا لا يزال متمسكاً بقوة
وشاعراً بالكرامة والعزة (ولله العزة ورسوله
واللؤمنين)

كذلك أضعف الروح الدينية مزاحمة علوم الحياة
للعلم الدينية فحظ الأول من وقتنا ومدارسنا كثير
وحظ الثانية قليل ولئن كانت الأولى فيها سعادة
الدنيا ففي الثانية سعادة الأولى والأخرى لمن كان
يؤمن بالله واليوم الآخر، فكان الواجب أن نغني
بالتأني لا عناية نظرية فقط بل عناية عملية الى العناية
العلمية ولكن علوم الدين في كثير من المدارس علوم
إضافية ربما فضلت عليها الألعاب الرياضية مع أن
قوام الاخلاق التي هي أساس السعادة الشعور بالرقابة
الإلهية والاعتقاد بالمثوبة والعقوبة الأخروية ولكن
« يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم
غافلون ». ولعلهم أن الدين حظه منا قليل انظر الى
المجلات والجرائد المنتشرة في مصر نجد القليل منها
الذي يعنى بالمسائل الدينية مع أن الدين ضروري
لكل الجماعات والطبقات، فكان الواجب نشره
بكل الوسائل بين جميع الميئات

كذلك أضعف الدين في النفوس حلول الشعور
بالجنسية أو القومية محل الشعور بالوحدة الإسلامية
تقرى كثيراً من المسلمين انصرفوا الى تقوية الشعور
الأول بكل الوسائل وإن أخذ ذلك بالوحدة
الإسلامية وأدى الى انزعاجها من القلوب مع أن هذه
الوحدة قوة عظيمة للمسلمين معها اختلفت أجناسهم
وإذا كانت الدول الغربية تسعى لعقد المحالفات

اعزازاً لمركزها فهذه محالفة ربانية دينية لو نمينا
الشعور بها جمعت كلمة الممالك الإسلامية وكونت منهم
اتحاداً تحسب له الدول الأوروبية حساباً. ولكن جاريننا
الغرب في القومية والجنسية وإن كانت المجازاة ضرراً
بنا كما جارينا في غيرها بدون بحث ولا تمحيص

تلك كلمة موجزة في أسباب ضعفنا الديني أقدم
بها الى قادة المسلمين ومفكرهم راجياً أن يولوها
عنايتهم ويعملوا على معالجتها وتقوية الروابط
الإسلامية بكل ما استطاعوا وبث التعليمات الدينية
الصحيحة بين اخوانهم، عسى الله أن يتوب علينا
ويعيد إلينا ملكتنا وعزنا « والذين جاهدوا فينا
لنهديهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين »

محمد عبد العزيز الخولي
للمدرس بدار العلوم العليا

﴿ لا يصلح الناس فوضى ﴾

قال الأفوه الأودي :

والبيت لا ينبت الا له عمد
ولا عمار اذا لم ترس أو تاد
فان تجمع أو تاد وأعدة
وساكن ، بلغوا الامر الذي كادوا
تهدى الامور باهل الرأي ما صلحت
وان تولت فبالاشرار تنقاد
لا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم
ولا سراة اذا جهالم سادوا

الموء قمر الاسلامي العظيم

في الرياض

الاجتمع في ٢٢ جمادى الاولى سنة ١٣٤٧

لقد علم الناس جميعاً ما عليه جلالة الامام عبد
العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل السعود من
اقتفاء أثر السلف الصالح رضي الله عنهم واتباع
سنتهم الذي كانوا يسرون عليه في معاملتهم للناس
وما كان عليه أمر الخلافة الراشدة من الشورى التي
هي أعظم ما يقوم عليه الملك الصحيح الذي يكون
من ورائه النعم العظيم للرأى والرعية . وانه لا تمضي
فرصة من الفرص الا ويظهر فيها الامام عبد العزيز
ما يقوم به نائناً ناصحاً وحجة دامغة على انه لا يجيد عن
الشرع الاسلامي قيد شعرة ، وانه انما قام على رأس
هذه الامة العربية العظيمة وأخذ بزمامها لا لشهوة في
في الملك أو حب للرئاسة ، ما هي الا الفيرة الإسلامية
والحبة الدينية فحزت ذلك الامام العظيم أن يتصدر
لحل أعيان ذلك الملك الذي قل من يقدر المشولية فيه حق
قدرها يوم يقوم الناس لرب العالمين ويوم يؤخذ من
القرناء للجاء . ان الامام عبد العزيز يخاف من ذلك
اليوم جداً ، ويعمل له كثيراً ، وظالماً ذكره في مجالسه
التي لا يخلو واحد منها من تذكير بالله وترغيب فيها
عنده من سعادة الآخرة
وقد وجد جلالة الامام أن الظروف قاضية
باستشارة رجاله من العلماء والامراء وأخذ رأيهم فيما

جد من الامور التي تتعلق بالصلاص والمصالح بين نجد
وجاراتها ، وانه بذلك بعدد الى تمحيص الرأي حتى
يخرج ناضجاً بعيداً عن الهوى والعصبية . وانك
لترى من ثنايا خطابه لذلك الجمع الحافل ، وخطاب
الامراء والعلماء رداً على جلالاته ، ما يظهر على
ما انطوت عليه تلك النفس الزكية الصادقة: نفسية
الامام عبد العزيز من حرص على المصلحة العامة، وانه
يضحي في سبيلها بكل مصلحة خاصة ، ويظهر على
ما تكنه نفوس أولئك الامراء والعلماء الذين هم شيوخ
نجد وذوو الرأي والكلمة المسموعة فيها من الحب
الصادق للامام عبد العزيز بن السعود وانهم قد أعظم
الله من صدق الايمان وسلامة الطوية ما نطقوا لستهم
بصريح القول الذي لامواربة فيه ولا تخادعة ولا نفاق
ولا تزلف مما جبل عليه كثير من بطانة الملوك ، وانك
لتجد في هذه الصراحة طعم أمراء الاسلام الصادقين
ونجومه الزاهرة الذين قالوا للخليفين أبي بكر وعمر
رضي الله عنهما « لو وجدنا فيك اعوجاجاً لقومناك
بسيوفنا » فله ما أبجل هذه الصراحة وما أبداع هذا
الصدق في القول وما أظهر هذه القلوب التي بها
وحدتها قد شيد للاسلام المجد الذي هو أحدوثة
الغايين والحاضرين . انك حين تسمع أولئك

﴿ قبيل المؤتمر ﴾

وصل الناس للرياض وفداً وفداً وكان كل وفد حين يقابل الامام يقص له ما كان للخبر من وقع ألم وكانت دموع الكثيرين تسبق أسنتهم ، اذ ما كانوا يظنون أن سيسمعوا تخلي امامهم عنهم . وكان الامام بطمنهم بأنه على كل حال نازل على رأي الجماعة في هذا الامر . وقد بلغ ببعضهم أن ارسل الكتب معلناً السمع والطاعة ولكنه غلظ الايمان بأنه لا يحضر مجلساً يذكر فيه خبر تنازل الامام عن امامته . ولم يكن سعي المؤتمرين في مجالسهم الخاصة قبيل المؤتمر ليتناول معالجة شيء أهم من هذا الامر حتى تمكنوا في النتيجة من حمل جلالة الملك على عدوله عن رأيه في هذه القضية . ثم نظراً لأن موعد اجتماع المؤتمر كان في منتصف ربيع الثاني وتأجل الى منتصف جمادى الاولى ريثما تصل بقية الوفود فقد كان لدى الوفود التي وصلت الرياض متسع في الوقت لدرس المواضيع التي يمكن أن تكون موضوع المناقشة في المؤتمر . وقد عقد لذلك مجالس متعددة خاصة وتبادل أكثر الزعماء الرأي مع جلالاته في كثير من الشؤون الداخلية والخارجية حتى أصبح هناك رأي عام متحد في مواضيع البحث ونضوج في الافكار توفر من أوقات المناقشات داخل المؤتمر . ولم يدخل الناس المؤتمر حتى كادوا يكونون مجمعين على قرار واحد سواء في ذلك الامراء أو العلماء أو الزعماء أو القادة

وان العربي الناظر لهذه الاجتماعات والسامع لتلك المحاورات لتأخذه اريحية ويخامرهُ سرور لهذا التبدل الذي يراه في التطور الفكري في قلب هذه الجزيرة

الامراء يخاطبون الامام عبد العزيز هذا الخطاب وهو يصفى اليهم اصغاء المستصحب وبجوبهم جلالاته اجابة المقدّر لقولهم الآخذ بنصهم ليتجلى لك عند ذلك ما أودع الله في قلب الجزيرة من ذخّر للاسلام والمسلمين ، وان في كل ذلك ما يقطع السنة الحراصين الذين لام لهم الا اشاعة السوء أو الذين أكلت قلوبهم الضغينة حتى أوهمتهم أو أوهموا أنفسهم تخفيفاً ونهونا ان هناك فتنة ، وما هناك الا كلمة مجمعة وأيد متألّفة وقلوب منعقدة على حب الامام عبد العزيز ، لانهم وجدوا فيه وحده بغيتهم التي تليهم ما يرجون من عز وسعادة فأقاموا حول عرشه يؤيدونه بكل ما أوتوا من قوة في قلوبهم وأسنتهم ، والله ما أحلى هذه العبرات التي سالت من أعين أولئك الشيوخ الاعياد قهر عما تكنه قلوبهم من حب صادق لامامهم ومليكهم ومعبد مجدهم وسعيد مجد الاسلام العظيم ان جلالة الامام ما كاد يبعث الدعوة الى الامراء في بلدانهم النائية التي ليس فيها مواصلات سهلة حتى كانت الجموع الحاشدة تفد صراعا الى الرياض مقر جلالة الامام حتى انك لو قدرت المدة من الزمن بين الدعوة والاجابة وبعد الشقة لوجدت أمراً عجباً أن تحضر هذه الجموع الكثيرة في مثل هذه المدة القصيرة في بلاد مثل نجد ليس فيها مواصلات تقرب مسافاتهما ولكن هو الحب لامامهم طار بهم الى اجابة ندائه ، وكذلك شأن العرب الصادقين في العروبة بارك الله في جلالة الامام عبد العزيز وفي امرائه الاعياد وقومه الاعزاء

قال مندوب صحيفة أم القرى الغراء :

العربية اذ يرى أن أولئك البداة الحفاة الذين لم يكن الرجل منهم يدرك وينظر لا بعد من الوصول الى شهوراته البدنية من مأكّل ونكاح اخذت تبدو عليه علام الجذ والنشاط للبحث والتفكير بحماسة واهتمام في أمور دينية لها علاقة عظيمة بأمور الاجتماع وال عمران والسياسة ويناقش كل موضوع بما فطر عليه من ذكاء وفطنة فتقسم كلاماً جليلاً وقولاً سديداً

﴿ لجنة المؤتمر ﴾

وعما هو جدير بالذكر قبل رواية ما كان في المؤتمر أن اذكر شيئاً عن اللغة التي كان يتكلم بها المؤتمرون فهي بالضرورة اللغة العربية . ولكنني شهدت كثيراً من المؤتمرات والمجتمعات في حواضر المدن من مصر وسوريا ، وفي تلك المؤتمرات خلاصة المعلمين في تلك الامصار . ويمكنني أن أقول - ولست بمسرف ولا جانف - ان من كانوا يتكلمون في الرياض كانوا أفصح لساناً وأقوى ياناً ، وانك لتسمع للفظ العربي الفصيح رنة في الاذن تسترعى السمع أكثر من ذلك اللفظ الذي كان يتداول في مؤتمرات الامصار من اللفظ العامي الساقط الذي يذو عنه سمع الأدب الذي مارست حافظته القول العربي الرصين من أقوال العرب الاولين . وكان يعجبني من بعضهم اذ كان يرتجل الاسجاع الرصينة التي لا أثر فيها للتكلف ، ولا يخامر السامع ريب في أنها مرتجلة ، ولم تكن أعدت لتقال . وقد يكون ملقبها بمن لم يحسن القراءة والكتابة . وان آسف في هذا المؤتمر فلا شيء لم أوفق لأن أنقل أقوال القائلين بأفانها ولكنني كنت أقيد المعاني وأعد

﴿ نظام المؤتمر ﴾

لقد كان الوافدون يعدون بالالوف ولذلك كان من المتعذر أن يدعى الجميع للحضور والاشتراك في الكلام فاختير من بين هذه الجموع العلماء والامراء والرؤساء والقادة فيبلغ عددهم الثمانمائة أو يزيدون ، وقد عرضت اسماؤهم بقائمة خاصة على جلالة الملك ، فأمر بدعوتهم فرداً فرداً وأخبروا أن موعد الاجتماع سيكون الساعة الثانية من صباح يوم الاثنين الواقع في ٢٢ جمادى الاولى وقد أعدت غرف انتظار خاصة يجتمع كل فريق من المؤتمرين فيها حتى يتكامل عددهم فخصصت غرفة لانتظار العلماء وغرفة أخرى لانتظار امراء الحاضرة ورؤسائهم وغرفة لانتظار رؤساء الهجر من القبائل ، وعين لكل غرفة من هذه الغرف خدم ومستقبلون يتلقون الوافدين ويجلسونهم في أماكنهم . وقيل الوقت المضروب بنصف ساعة تقريباً شرف جلالة الملك مكان المؤتمر وجلس في مجلسه المعد له وكان حوله أصحاب السمو الامراء من رجال العائلة المالكة وجلسوا بين يديه يتحدث اليهم ببعض الشؤون ولما لم يبق للزمن غير دقائق معدودات أمر بصاحب الضيوف ابراهيم بن جيمه فحضر وسأله هل تكامل جمع المدعوين فأخبره بما، بعض من تأخر ، فأمر بتأخير الاجتماع بضع دقائق حتى وصل الخبر لجلالاته باستكمال عدد المجتمعين ، فتأدى ببعض رجال حاشيته وعين مواقع كل فريق من المؤتمرين فجعل العلماء في الصف الاول عن يمينه وشماله وكان الشيخ

سعد بن عتيق ثم الشيخ محمد بن عبد اللطيف عن يمينه والشيخ عبد الله بن بليهد والشيخ عمر بن سليم والشيخ العتري عن يساره وتيمهم بقية العلماء عن اليمين وعن الشمال . فلما استقر بالعلماء المجلس نودي أهل حواضر المدن فجلسوا بعد العلماء عن اليمين والشمال فلا الجميع يحيط الرواق من جوانبه الأربع ثم نودي برؤساء المهجر من قبائل العرب فدخلوا هجرة هجرة وقبيلة قبيلة وجلسوا صفًا صفًا مقبلين على جلالة الملك بوجوههم وقد احتمل هذا الترتيب وعمله ما يقرب من ١٥ دقيقة الى أن غص المسكن بالمندعين

﴿مكان المؤتمر﴾

لم يكن المؤتمر الذي اجتمع فيه المؤتمرون ذا أهمية وفخامة . ولكنه كان يمثل البساطة العربية والديموقراطية الاسلامية العربية التي يتساوى فيها الكبير والصغير . لقد كان المجتمعون كما يرى القاري لا يقل عددهم عن ثمانمائة مندوب بين أمير وعالم ورئيس ، وإيجاد مكان فسيح في بلد مثل الرياض يسع مثل هذا العدد الوفير ليس من الهيئات ، لذلك أمر جلالة الملك أن يختار للمؤتمر أكبر مكان يوجد في قصر جلالته ، فاختر لذلك رواق في بيته الكبير من قصره يبلغ مساحته ٣٣٨ متراً مربعا وقد فرشت أرض الرواق بسجاد جميل وبسطاً أنيقة وصفت المساند على الاطراف ، ولم تميز مقعد جلالة الملك في ذلك المؤتمر الحافل بغير وسادة وضعت عن يمينه كان يستند يده اليها في بعض الاحيان وقد كان الرواق مكشوفاً للسماء فنصبت في مشرق الشمس منه بعض أقمشة (الشراع) لصد الشمس عن المجتمعين . وقد فرشت بعض الاروقة التي حول

الرواق الكبير بالسجاد أيضا لجلوس المستمعين فيها كما أعد في الطابق العلوي مقاعد لبعض المستمعين الذين لا يشتركون في أحداث المؤتمر

﴿أحداث المؤتمر﴾

فلما استقر بالوافدين المجلس وأخذ كل مكانه أمر جلالة الملك بالقوة فأدبرت على الحاضرين ولم تمر الا هنيهة حتى تناول الجميع القهوة ثم أقبل جلالة الملك الجالسين فحمد الله ثم قال ما خلاصته :

﴿خطاب جلالة الملك﴾

« أبها الاخوان : تعلمون عظم المنة التي من الله بها علينا بدين الاسلام ، اذ جمعنا به بعد «
« الفرقة ، وأعزنا به بعد الذلة ، واذكروا قوله «
« سبحانه (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم) ان شققي «
« عليكم وعلى ما من الله به علينا وخوفي من تحذيره «
« سبحانه بقوله (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا «
« ما بأنفسهم) كل هذا دعائي لأن أجمعكم في هذا «
« المسكن لتذكروا أولا ما أنعم الله به علينا فترى «
« ما يجب عمله لشكر ان هذه النعمة ، وثانياً لأنمر «
« بدائي نفسي ، وهو انني خشيت أن يكون في صدر «
« أحد شي . يشكوه مني أو من أحد نوابي وأمرائي «
« بأساة كانت عليه أو بمنعه حقاً من حقوقه فأردت «
« أن أعرف ذلك منكم لآخرج امام الله بمعذرة «
« من ذلك وأكون قد أدبت ما علي من واجب ، «
« وثالثاً لأسألكم عما في خواطركم وما لديكم من «
« الآراء مما ترونه يصلحكم في أمر دينكم وديناكم «
« ان القوة لله وحده وكلكم يذكر انني يوم «

« خرجت عليكم كنتم فرقا راحزاً با يقتل بعضكم «
« بعضا وينهب بعضكم بعضا وجميع من ولاء الله «
« أمركم من عربي أو أجنبي كانوا يدسون لكم «
« الدسائس لتفريق كلنكم وإتقاص قوتكم لذهاب «
« أمركم . ويوم خرجت كنت محل الضعف وليس «
« لي من عضد ومساعد الا الله وحده ولا أنلاك «
« من القوة غير أربعين رجلا تعلمونهم . ولا أريد «
« أن أفص عليكم ما من الله به علي من فتوح ولا بما «
« فعلت من أعمال معكم كانت لحبركم لأن تاريخ «
« ذلك منقوش في صدر كل واحد منكم وأنتم «
« تعلمونها جميعها وكما قيل (السيرة بين السريرة) «
« انني لم أجمعكم اليوم في هذا المسكن خوفاً أو رهبا «
« من أحد منكم فقد كنت وحدي من قبل وليس «
« لي مساعد الا الله فما باليت بالجمع والله هو الذي «
« نصرني ، وانما جمعكم كما قلت لكم خوفاً من ربي «
« وخيانة من نفسي أن يصيبها زهر أو استكبار . «
« جمعكم هنا في هذا المسكن لأنمر واحد ولا أجز «
« لأحد أن يتكلم هنا في غيره ، ذلك هو النظر في «
« أمر شخصي وحدي فينبغي أن يتحدثوا في هذا «
« المجلس الشدود عن هذا الموضوع . ولا أبيع «
« لأحد أن يخاطب في هذا المجلس أحداً في رأيه «
« ولو أخطأ فالجميع أحرار فيما يتكلمون به في هذا «
« الموضوع . أما الاشياء الخارجة عن هذا فساءين «
« لكم اجتماعات خاصة وعامة في غير هذا الاجتماع «
« العلني ننظر فيها جميع الشؤون التي ينبغي النظر «
« فيها من سائر شؤوننا «
« أريد منكم أن تنظروا أولا فيمن يتولى أمركم «
« غيبي وهؤلاء أفراد العائلة فاختاروا واحداً منهم «
« ومن اتفقت عليه فانا أقوه وأساعده وأحب أن «
« تكونوا على يقين بأنني لم أقل هذا القول استخباراً «
« أو استزاجاً لاني والله الحمد لا أرى لاحد منكم «
« منة علي في مقامي هذا ، بل المنة لله وحده ولست «
« في شيء من موافق الضعف حتى أترك الامر «
« للمنازع بقوة سواء كان المنازع ضميماً أو قوياً وسواء «
« كنت في كثر أو قل وما يحملني على هذا القول «
« في هذا الموقف الذي لأفضل لاحد في وقوفي فيه «
« الا الله وحده الذي نصرني وأيدني - الأمران «
« الاول محبة لراحي في ديني ودياري ، والثاني اني «
« أعوذ بالله أن أنولى قوما وهم لي كارهون ، فان «
« اجتمعوني الى هذا فذلك مطلبي ولكم أمان الله انه «
« من يتكلم في هذا فهو آمن ولا أعاقبه لاعاجلاً «
« ولا أجلاً . فان قبلي طلي هذا فالحمد لله ، وان كنتم «
« لاتزالون مصرين على ما كنتموني به على أنردعوني «
« لكم فاني أبرأ الى الله أن أخالف أمر الشرع في «
« اتباع ما تجمعون عليه مما يؤيد شرع الله «
« (أصوات كلنا مصرون على آرائنا، ولا نريد «
« بك بديلاً «
« فإذا لم يحصل ذلك عليكم أن تبعثوا في أمر «
« آخر . ذلك هو شخصي وأعمالي فمن كان له علي «
« أنا يا عبد العزيز شكوى أو حق أو انتقاد في أمر «
« دين أو دنيا فليبينه ولكل من أراد الكلام عهد الله «
« وبيثاقه وأمانه انه حر في كل نقد بينه وانه لامسئولية «
« عليه واني لا أبيع لأنسان من العلماء ولا من غيرهم «
« أن يكتم شيئاً من النقد في صدره وكل من كان «
« عنده شيء فليبينه ولكم على أن كل نقد تذكرونه فما «
« كان واقعاً أقررت به وبينت سببه وأحلت حكمه «

﴿كلام العلماء﴾

« للشرع بحكم فيه ، وما كان غير بين وهو عندكم من »
 « قبيل الظنون فلكم علي عهد الله وميثاقه اني آيته »
 « ولا أكنتم عليكم منه شيئاً . وأما الذي تظنونهُ فإمام »
 « بقم فأننا أنفيع لكم وأحكم في كل ما تقدم شرع »
 « الله فما اثبته اثبته وما نفاه نفيتهُ . »
 « لذلك فأنتم أيها الجماعة ابدوا ما بدا لكم »
 « وتكلموا بما سمعتموه وبما يقوله الناس من نقد »
 « ولي أمركم أو من تقدم موظفيه المسؤول عنهم . وأنتم »
 « أيها العلماء اذكروا أن الله سيوقفكم يوم العرض »
 « وستأولون عما سئلتم عنه اليوم وعما ائتمنكم عليه »
 « المسلمون فابدوا الحق في كل ما تسألون عنه »
 « ولا تبالوا بكبير ولا صغير وبينوا ما أوجب الله »
 « للرعية على الراعي ، وما أوجب للراعي على الرعية »
 « في أمر الدين والدنيا وما تجب فيه طاعة ولي »
 « الامر وما تجب فيه معصيته وإياكم وكتان مافي »
 « صدوركم في أمر من الامور التي تسألون عنها فن »
 « كنتم مافي صدره فالحق حشبه يوم القيامة وكل »
 « من تكلم بالحق منكم فله عهد الله وميثاقه اني »
 « لا أعاقبه وأكون ممنوناً منه واتى انفذ قوله الذي »
 « يجمع عليه العلماء والقول الذي يقع الخلاف بينكم »
 « فيه اتم أيها العلماء فاني اعمل فيه عمل السلف الصالح »
 « اذ أقبل منه ما كان أقرب الى الدليل من كتاب »
 « الله وستة رسوله أو قول لأحد العلماء الأعلام »
 « المعتمد عليهم عند أهل السنة والجماعة . إياكم أيها »
 « العلماء أن تكتموا شيئاً من الحق تبتغون بذلك »
 « مرضاة وجهي فمن كنتم أمراً يعتقد انه يخالف »
 « الشرع فعليه من الله العنة . اظهروا الحق وبينوه »
 « وتكلموا بما عندكم . »

ثم تكلم بعض العلماء وخلاصة ما قالوه اننا نبرأ
 الى الله ان كنتم ما ظهر لنا من الحق أو ان تأخذنا
 في الله لومة لائم وحاشا لله فما علمنا انه منذ ولأه الله
 أمرنا اننا نصحتكم في أمر من الأمور وخالفنا فيه
 ونبرأ الى الله ان نكون قد رأينا في عملك عملاً يخالف
 الشرع وسكتنا عنه ، اللهم الا أن يكون في بعض أمور
 يجب علينا أن نصحتك عنها فقط ولا يجوز لنا الخروج
 عليك من أجلها كما انه لا يجوز للرعية الخروج عليك
 فيها . ذلك لانه ما معصوم الا محمد ﷺ فهو المعصوم
 من الخطأ والذنوب . أما الامر الذي يوجب مخالفتك
 أو يوجب حض الرعية على مخالفتك فيه فإني الله ،
 والله اننا ما رأينا ما يوجب فيه وسكتنا عنه ولا علمنا
 من سيرتك وأعمالك الا حرصك على إقامة شعائر
 الاسلام واتباع ما أمر الله به ورسوله في أعمالك

﴿كلام رجال المؤتمر﴾

(انه كما يرى القراء ان المجتمعين كانوا حول
 الثمانمائة نفر واذا كان كل انسان سينتكم فسيضيع
 الوقت بغير الوصول الى نتيجة . وحيث ان الموضوع
 محصور ومعلوم ما يخاطر كل فريق من الناس فقد ناب
 عن الحاضرين بالتعبير عما في نفوسهم فريق من كبار
 الحاضرين منهم الدويش من أمراء مطير والبهيمة والفرم ،
 والدويبي وابن بجيت من رؤساء حرب ، وابن ربيعان
 من رؤساء عتية وابن عمر وابن خشر من رؤساء
 قحطان .

وقد تكلم هؤلاء بعد أن استأذنوا الامام بالكلام

واستأذنوا الاخوان بالتعبير عن آرائهم وكان خلاصة
 ما قالوه ينحصر فيما يأتي :

يا عبد العزيز : ما يخفك اننا كنا بالاول بادية نعمل
 جميع الاعمال الخالفة للشرع والسمت والشرف وكنا
 نعمه في طغياننا فلما من الله علينا بهدايتنا للرجوع الى
 هذا الدين كان بفضل الله ثم بسعي آبائنا واجدادنا
 في أول الامر وفي الأيام الأخيرة كانت هدايتنا
 بفضل الله ثم بمساعيتك ، فلقد تركنا عشايرنا وأموالنا
 وهاجرنا لوجه الله ولا نبتغي الا مرضاه وأوقنا
 أموالنا وأنفسنا للجهاد في سبيل الله ، لا نريد بذلك
 عرضاً من أعراض الدنيا وما نريد الا أن تكون كلمة
 الله هي العليا ودينه الظاهر وأن يكون رأسه في هذا
 الأمر أنت ثم احد اولادك واحفادك . واعمالنا
 ما نخفى عليك ونبرأ الى الله أن نعتدى في القول عليك
 وما نقول الا جزاك الله عنا خير الجزاء ، لقد علمتنا
 ما يجب علينا في ديننا فأعنتنا على هجرتنا وبيت لنا
 المساجد وقدمت لنا العلماء وأشركتنا في بيت المال
 ورحمت ضعيفنا ووقرت كبيرنا ، ونبرأ الى الله أن
 ننازعك الامر أو أن نترك من ينازعك ما أقت فينا
 الصلاة وما زلت لم تفعل كفراً بواحاً معناه من الله
 عليه برهان ، واننا نسمع ونطيع ما دمت فينا كذلك
 ولو ضربت الظهر واخذت المال ، نبرأ الى الله أن
 نركن اليك لدنيا لديك كما نبرأ اليه . ان شاء الله .

أن نكون ممن قال فيهم (فان أعطوا منها رضوا وان لم
 يعطوا منها اذا هم يسخطون) فانت جزاك الله عنا
 خيراً لم تقصر علينا في شيء فؤلاء طلبة العلم الذين
 أقمهم فينا نسألهم ما يعرض لنا في أمر ديننا . وما
 قفروا فيه رجماً لا كبار علمائنا الا غلام فاستفتيناهم
 وأجابونا وامثلنا أمر الله . أما وقد الحجت علينا في
 القول فان كان هناك إشكال لدينا ففي بعض أمور
 نسردها امامك وامام العلماء لأن لبعض الناس في
 بعضها شيئاً وبعضها في نفوس الناس من أمرها شيء .
 الكثير ونحن نعرضها على مسامع الجميع اذا سمحت
 بذكرها . فقال جلالة الملك : كل ما بدا لكم في أمر
 أعالي فلا تكتموا منه شيئاً وقولوه
 فقالوا : أولاً مسائلتان واحدة منها سأل عنها
 بعض الاخوان وأجيب عنها وقم بها وبعض لا يزال
 يذكرها ولا بد من سماع قول العلماء فيها لينتهي
 مشكلها على وجه صريح . تلك هي مسألة (الأتيل)
 فانه يقال انها سحر ولا يخفى حكم السحر والسحرة
 في الاسلام . وأما المسألة الثانية فهي : من الواجبات
 ونخشى أنك إن لم تم بها كما يجب تخاف أن يسلط
 الله علينا أعداءنا بسبب تركنا لها وهي المرادة بقوله
 تعالى (ولنصرن الله من نصره ان الله لقوي عزيز .
 الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا
 الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . والله عاقبة
 الامور) . تلك هي تعاليم الدين على وجهه الصحيح
 فاننا رأيناك في الأطراف التي توليتها قد منعت أهلها
 من السرقة والنهب وأخذت منهم الزكاة ولكننا لم
 نعلم أنك أرسلت اليهم من يعلمهم أمر دينهم ونحن
 نخشى من سخط الله عليك وعلى علمائنا إن كان في
 هذا الأمر تهاون

هذا أولاً ، وثانياً هناك أمر دفعنا فيه الأموال
 والأرواح والبين وليس لنا من مقصد فيه الا مخافة
 أن يلحقنا في ديننا منه حرج ولا يمكن أن نأمن على
 أوطاننا منه ولا نستقيم لنا حياة بوجوده أو وجود

أمثاله وفيه كل الخطر على أوطاننا بل الخطر منه على رأسك أنت بنفسك يا عبد العزيز، ونحن نتمنى أن يقبض الله أرواحنا ولا نرى فيك أو في عائلتك ما يسوؤنا . وأنت وحدك المقصود في ذلك من دون سائر الناس . إننا نحن الرعية إذا أصاب هذه البلاد ضرر فالطبيب في دينه يأمر إلى الكهوف والجبال والخائب يكون كما كان في السابق ذلك هو الامر الذي أمرنا من زمن ووضع في أبادنا غصة ولا نستطيع الصبر عليه وهو أمر يستوي في التأثير منه يا عبد العزيز الكبير والصغير والامير والوزير حتى النساء في خدورهن وفي جميع الناس تأثر منه حية دينية وطنية . تلك هي القصور : القصور التي قدمها وبنانا أعداؤنا في أوطاننا هي أوطاننا ومراتعنا فإذ يريدون منها غير الاعتداء علينا ؟

انك تعلم أن البادية كلها باديئتنا نحن أهل نجد وتذكر احتجاجنا عليك يوم جعلت لهم حدوداً في البادية بغير حق وهل يجوز لك دينك وضع مثل تلك الحدود لهم في بلادنا ؟ فأجبنا إذ ذاك أن تحديد الحدود ليس معناه علينا لم وإنما الحدود لاجل بعض المنازعات التي قد تقع بين البادية، وإننا أحرار في مراعاتنا حيث نشاء من هذه البادية، وأخبرتنا أنه بناء على معاهدتك معهم في العقير أنهم لا ينزفون في تلك الاراضي أبنية ولا يعملون معسكرات لا على الآبار ولا على المياه . فالصبر على هذه لا يقتضينا فيه غير أمرين : أولاً - أن نحكم الشريعة في أننا إذا سكنا وتركنا هذه المسألة فليس علينا حرج من قبل الله ولو كان في سكوتنا ضرر على الاسلام والمسلمين . والثاني - أن نقسم لنا أنت بالله أنه لا يوجد علينا من هذه

الاخوان : نعم أنا نبرأ إلى الله من عمل الدريش ونعلم أننا قاطعنا الدريش ومن غزا معه وحرمتنا ما حرم مشايخنا من كسبهم ونذكر أننا أتينا إليك وأخبرناك أننا على استعداد لمهاجمة الدريش ومجازاته ولكن بضمان شرطين : الاول أن يهدم القصور الحديثة التي لا نرى لنا حياة بوجودها . والثاني أن يتعهدوا بأنهم لا يحولون بيتنا وبين من يؤدبه كما فعلوا مع جماعة يوسف السعدون ولم نجبننا إلى ذلك الا بعد أشهر حيث أخبرتنا أنهم يقولون بأنهم لا يؤوون الدريش إذا فر إليهم ولكن القلاع مازالت قائمة وهم يريدونها تحصيناً ومادامت هذه القلاع موجودة فنقول لك بالصراحة ان ديننا وحياتنا على خطر وهم الذين بدأونا بالشر وليس نحن الذين بدأناهم فقال العلماء : ان مسألة القصور واحداثها امر نبرأ إلى الله منه ونشهد الله أن ضررها على الاسلام عامة وعلى العرب خاصة وعلى أهل نجد بصورة أخص عظيم جداً وما تراها الا أعدوا نازلاً بساحتنا وأنه ليس لك يا عبد العزيز الا أن نجتهد في إزالتها فإذا أزيلت فأمر الصلح والسياسة إليك وليس لنا ولا لاحد من الرعية أن يتدخل فيه الا في صلح يحل على المسلمين في دينهم أو في وطنهم . وأما مسألة القصور خاصة فإن كل مسلم يشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله ويرضى بهذه القصور فنبرأ إلى الله من حاله ، ونقول ان العمل لازالة هذه القصور ليس جهاداً بل هو دفاع عن الدين والمحارم فقال الاخوان : لقد سمعت يا عبد العزيز ما قاله العلماء فنسألك بالله ما تقول في هذه القصور ؟

فالتفت جلالة الملك إلى العلماء وقال : ليتكلم العلماء بما عندهم في شبهة البعض بمسألة (الاتيال) أولاً فنلى أحدم قوى العلماء في شأنها وخلاصة ماجاء فيها : أننا لم نعلم دليلاً في تحريمها من كتاب أو سنة ولا من أقوال أحد العلماء ولا من أخبار من رأوها من الثقة ، ونبرأ إلى الله أن نقول شيئاً بتحريمها ، وإن من يقول بتحريمها مقتر على الله الكذب ، ونبرأ إلى الله من حاله

فقال جلالة الملك : أما مسألة الامر بالمعروف وتعليم الناس دينهم فأننا قد عينا في جميع البلدان التي توليناها دعاة إلى الله ما عدا بعض عربان في شمال الحجاز وما عدا للعرب الذين قضى الله عليهم هذه الايام (يعني قبيلة بني مالك جماعة ابن فاضل) فهؤلاء أسعى اليوم في ارسال دعاة لهم وإذا كان المشايخ يعلمون تقصيراً في هذا السبيل فليخبروني وأنا أنفذ ما يقولون

فقال العلماء ان أمر الرعايا باقامة دين الاسلام ونفي ضده واجب وأبدي من كل شيء وهو من الفرائض التي أوجبها الله على الناس عامة وعلى ولاية الامور خاصة ، والذي نعلمه من الامام أنه مهم بهذا الامر وهو عامل فيه بكل جهده

في هذا الامر حق وهذا الذي ادين الله به وان ضرر هذه القصور علينا ظاهر وباطن وأمرنا الى الله أن أقول غير هذا وأن ضررها الديني في العاجل والآجل ولكن أمر هذه القضية وانهاؤها ومسألة الجهاد أحب أن يكون الحديث فيها في غير هذا المجلس وأريد أن تنتخبوا من بينكم مقدار خمسين رجلاً اجتمع معهم وأبين لهم جميع ما عندي في هذه المسألة لئلا يقرر ما يختاره الله لنا . وأما الذي أقوله على ملائكم وبسمه صغيركم وكبيركم اني لا أرى لنا حياة كاملة الا في صلح يثبت حقوقنا كاملة في دفاع عن حقوقنا لنصل منه الى الظفر أو نغوت مدافعين عن جنانا وأوطاننا هذا الذي ادين الله به وهذا الذي أعاهدكم عليه

وكانت دموع الحشوع والاخلاص تسيل على الحدود . ثم قام المجتمعون جماعة جماعة بجدود البيعة لامامهم وهم يقولون : نياحك يا عبد العزيز على السمع والطاعة وانا قاتل من نشأ عن يمينك وشمالك ولو دفعتنا الى البحر لقطعناه ، وانا نياحك على أن تقاتل من ينازعك ونهادي من عاداك وتقوم معك ما نقت فينا هذه الشريعة الطاهرة . وقد جلس جلالة الملك ما يقرب من الساعة والوفود تتقدم اليه وفداً وفداً تباعه على ذلك وبين يديه أكبر أنجاله سمو الأمير سعود يقدم الناس الى أبيه ويرتبهم

﴿المائدة﴾

ولما انتهت البيعة أمر بجفان الطعام وكانت مهيئة فجلس بها وجلس الناس حولها حللاً حللاً وجلس جلالة الملك في إحدى تلك الحلقات يأكل مع رجال المؤتمر من تلك الجفان المترعات وهو يؤانسهم بأحاديثه

﴿الاجتماعات التي تلت المؤتمر﴾

وفي مساء علمنا أن خمسين من الجمع اختلوا بجلالة الملك ودام اجتماعهم من الساعة الثانية الى الساعة السادسة ليلاً وكانت أحاديث لم ينتشر شيء من أخبارها ولكن الذي علمناه أن الجميع خرجوا متفقين على خطة واحدة ورأي واحد

وعلمنا انه عقب ذلك اجتماعات خصوصية تعددت غير مرة وجميع ما دار في تلك الاجتماعات من أبحاث وما اتخذ من مقررات لم ينتشر شيء منه أيضاً

﴿الاخلاق السامية﴾

قال محمود سامي باشا البارودي :

وكم من يد لله عندي ونعمة
بعض عليها كفه الحاسد الوغد
أنا المرء لا يطفئه عز لثروة
أصاب ولا يلوي باخلاقه الكد
أصد عن الموفور يدركه الخفى
واقنع بالميسور بعقبه الحيد
ومن كان ذا نفس كنفني تصدعت
لعزته الدنيا وذلت له الابد
ومن شفى حب الوفاء سجيحة
وما خير قلب لا يندوم له عهد

هل ينتشر التعليم في الحجاز ؟

ميز الانسان عن الحيوان بالفكر الذي يهتدي به لتحصيل المعاش ، والتعاون عليه باخوانه وقبول ما جاءت الانبياء به عن الله تعالى والعمل على الفوز في الآخرة وتفكره في ذلك دائماً تنشأ العلوم والصناعات وبجي التعليم من رغبة الفكر في تحصيل ما ليس عنده من الادراكات فيبحث عن آثار من سبقه يعلم أو إدراك أو معرفة يأخذها عنه ويحرص عليها ، فيوجه فكره ونظره الى كل حقيقة من هذه الحقائق ، ويبحث عن عوارضها القاتية مرة بعد مرة حتى تتكون عنده ملكة . وهذه الملكة هي ما نسميه علماً مخصوصاً ويقشوف غيره لذلك فيفرغ الى أهل المعرفة وهكذا دواليك . فيحصل التليم الذي هو طبيعي في الانسان ومن هذا يقين أن تعليم العلم صناعة لأن الاستيلاء عليه والتفنن فيه إنما يكون بحصول ملكة تعرف مسائله ومبادئه وقواعده واصطلاحاته وفروعه وأفضل ما تتكون به هذه الملكة فتق اللسان بالمناظرة والمحاورة في المسائل العلمية ، وكثرة الاسئلة والاخذ والرد فيها خصوصاً أسئلة التثقيف التي تفتح الذهن وتوسع دائرة العقل

أما العناية بالحفظ أكثر من الحاجة فلا فائدة منها إذ لا يتحصل الانسان به على طائل من ملكة التصرف في العلم والتعليم الذي هو ألزم لها من لزوم الهواء للحيوان ولا شك في أن حسن التعليم يزيد الانسان ذكاً في عقله ، وإضافة في فكره . لان النفس إنما تنشأ بالأدراكات فكلما كثرت الآثار العلمية الواردة اليها ازدادت كياسة

ومن ذلك نشأ غل بعض الجاهلين أن أهل

الغرب أنبه من أهل الشرق وأشد كياسة وقد يعتقدون التفاوت بيننا وبينهم في حقيقة الانسانية . وليس كذلك فأهل المشرقين من عنصر واحد ولا تفاوت بيننا وبينهم اللهم إلا إذا فواتنا بين الحقيقة الواحدة ومعلوم أن العلوم أمر زائد على المعاش فلا يبحث فيها الانسان إلا إذا توفرت له سبل المعاش والامن وأسباب الراحة ولذلك نرى أن العلوم تكثر حيث يعظم العمران وتوسع الحضارة . وتقل حيث يكون العمران رسماً خلواً وحيث تكون الحضارة أثر بعد عين . حتى إن بعض أهل هذه البلاد لو أراد طلب العلم لا يتسم له بلده فيرحل لطلبه وقد ينشأ عن ذلك ما ينشأ ولا ننسى أن أسواق العلوم لا تنفق وبحارها لاتزخر الا بالأموال التي هي عماد كل عمل في الحياة فاذا توفرت المادة للعلم ضاعف عمله وزاد قوة فوق قوته . وإذا أعين الطالب على معاشه وداوم على الفرس وثابر بمجد ونشاط أتى بما يطلب منه

والحاصل انه متى توفرت أسباب المعاش واتسع العمران وأعين العلم على التعليم والطالب على التعلم انتشرت العلوم وتقدمت المعارف

ولو نظرنا إلى بلادنا الحجازية وجدنا هذه الاسباب والله الحمد متوفرة بهمة جلالة الملك المعظم ونشاط مدير المعارف المحترم فالعمران أخذ في التقدم بخطى فسيحة ، والامن بين واضح ، والتعليم كله على نفقة الحكومة مع السخاء

فن المؤكد ان شاء الله أن ينتشر التعليم في هذه البلاد ويبلغ بها الى ما نهايته بمجد وغايته سعد

ابراهيم الشورى

مفتش المعارف بمكة

المؤتمرات الوطنية

في بلاد الهند

صار الأسبوع الأخير من شهر ديسمبر من كل سنة الأسبوع الوطني لبلاد الهند ذلك لأن الجمعية الهندية الوطنية الكبرى تعقد مؤتمرها السنوي في هذا الأسبوع وتحذو معظم الجمعيات السياسية والاجتماعية والعلمية حذوها فتعقد جلساتها في المدينة التي يقع اختيار الجمعية الكبرى عليها تعقد مؤتمرها فيها وقد انتخبت مدينة كلكتا لهذا الغرض في هذه السنة فبتنا نرى فيها حركة وحياة وطنية لم نرها مثيلاً من قبل فيها وقد نصب سراق عظيم في احد الميادين الكبيرة ليجمع فيه المؤتمر الوطني وبنت بيوت كثيرة أنزول المندوبين فيها فألف من ذلك مدينة جديدة في قلب كلكتا نجد فيها الشوارع المنظمة والدكاكين الكبيرة والفنادق ودور الصور المتحركة والمعرض العظيم للصنوعات الوطنية والداخل الى هذه المدينة يجد فيها كل ما يحتاج اليه من الضرورات اللازمة والسكينة ويمكن أن نعرف أهمية الموقع من أن أكثر من مئة جمعية تعقد جلساتها في خلال الأسبوع المذكور في داخل أسوار هذه المدينة الوطنية وأهم هذه الجمعيات طراً لجمعية الهندية الكبرى. فجمعية استقلال الهند العام، وجمعية الشيوعين الهنود، وقابة الفلاحين، وجمعية المعتدلين، والجمعية الاسلامية العمومية، والجمعية الهندوسية العمومية، وجمعية أهالي الامارات الهندية وجمعية النساء

وسينكون أهم الاجتماعات على الإطلاق اجتماع

جميع الاحزاب الهندية والطوائف الشعبية للبحث في الدستور الاساسي الذي وضعته لجنة الجمعية الوطنية لحكومة البلاد المقبلة. فان قبلته الاحزاب كما هو منتظر صار هذا الدستور ميثاقاً وطنياً تجاهد البلاد في تنفيذه بكل ما فيها من وسع

والذي يزيد هذه الاجتماعات أهمية ويضرم فيها نار الحية الوطنية قدوم لجنة سيمون الاصلاحية الى كلكتا في أواخر هذا الشهر وقدوم الحاكم العام وأمرأه الامارات الهندية المستقلة. هذه اللجنة البريطانية قد رفضتها البلاد رفضاً باتاً وهي تقابل في كل مكان بمظاهر التفور والعداء. وستكون المظاهرات العدائية في كلكتا أشد منها في كل مكان آخر، ولذلك أخذت الحكومة تستعد للأمر استعداداً عظيماً وتحشد قواتها المسلحة لتدارك الحالة

وقد علمت من بعض رجال الجمعية الوطنية ان عدداً كبيراً من اصدقاء الهند في الافطار الخارجية سيحضرون هذه الاجتماعات الوطنية فيأتي الناس من اميركا وأوروبا والعراق وفلسطين ومن مصر أيضاً وقد اتخبت الزعيم السواراجي الأكبر بنديت موتي لال نهرو رئيساً للمؤتمر الوطني هذه السنة

﴿استدراك﴾

﴿نرجو تصحيح ما يأتي في هذا العدد﴾

- | | |
|----|------------------------------------|
| ١٠ | ١٤ (العمود الثاني) : أنزله الله |
| ١١ | ٦ (العمود الاول) : أوتوا |
| ١١ | ٢٣ (العمود الاول) : الزقاق |
| ١١ | ٢٤ (العمود الثاني) : وان كنتم مرضى |
- أو على سفر أوجاء أحد. الآية

شؤون الشرق

الثورة بالحمرة

﴿القتال بين العرب والبرانيين﴾
﴿الشاه يعين ابن الشيخ خزعل أميراً﴾

البصرة في ٢ - لا تزال الثورة شديدة السعير في اماره الحمرة. ومن جملة ما وقع في الأسبوع الماضي ان الحكومة الابرائية أوفدت منذ أيام الى مواطن الثورة بعض رجالها ومعهم ثلثمائة جندي. واصحبهم باثنين من رجال الدين ولما وصلوا الى القصر المسمى «الحديدية» من قصور الشيخ خزعل بعثوا الى زعماء القبائل يستقدمونهم اليهم للمفاوضة فجاء الرؤساء الى القصر وشرعوا في مفاوضة القادمين غير ان الجند الابرائي حاصر القصر وشرع يطلق الرصاص عليه فبادر رؤساء العرب الى الدفاع عن أنفسهم. ولما سمعت القبائل بما جرى خفت الى مكان الحادثة وحاصرت القصر ثلاثة أيام وأسفرت نتيجة المعركة عن هلاك جميع من كان فيه من عرب وابرائيين

البصرة في ٢ - جاء في نبأ من الحمرة ان الشاه خاطب زعماء العرب قبل سفره بكلمات حثهم فيها على الاخلاص الى السكينة ووعدهم بالنظر في مطالب الشعب العربي. وقد اصدر أمره بتعيين الشيخ عبد الله أميراً لعشائر عربستان كلها. وهذا الشيخ هو أحد أنجال الشيخ خزعل الامير السابق ويعد تعيينه لهذا المنصب مقدمة لتحول جديد في نظام الحكم في الحمرة

﴿التشجيع على الصدق﴾

مر عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما براع مملوك ومعه غنم سيده، فأراد أن يمتحن أمانته فقال له :

— هل من جزرة ؟ (شاة تصلح لأن نجزر)

قال الراعي : ليس ها هنا ربها

قال ابن عمر : تقول له « ان الذئب أكلها »

فقال له الراعي : اتق الله !

فسر ابن عمر من هذه الاخلاق، وشعر في نفسه بضرورة تشجيع صاحبها عليها، فاشترى الراعي من سيده واعاقه، واشترى الغنم أيضاً ووهبها له

﴿الكذب﴾

قال صفوان بن سليم : قلنا يارسول الله، أياكون المؤمن جباناً ؟ قال نعم ، قلنا : أياكون بخيلاً ؟ قال : نعم . قلنا : أياكون كذاباً ؟ قال : لا * مالك في الموطأ.

قال علي بن أبي طالب : ويل لذي يحدث بالحديث ليضحك منه القوم فيكذب ، ويل له ، ويل له * أبو داود والترمذي

قال عبد الله بن عامر : دعني أتي يوماً ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا ، فقالت : ها تعال أعطيك . فقال لها علي بن أبي طالب : ما أردت أن تعطيه ؟ قالت : أردت أن أعطيه تمراً . فقال لها : أما انك لولم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة * أبو داود

قال علي بن أبي طالب : ليس بالكذاب الذي يصلح بين اثنين ، فيقول خيراً أو ينمي خيراً * الحجة الاسلامي

حَرَكَةُ النُّشْرِ وَالنَّالِيفِ

﴿ محاضرات دار العلوم ﴾

بقلم الأستاذ الشيخ عبد العزيز بك جاويز
مراقب التعليم الأولي بوزارة المعارف المصرية
الأستاذ عبد العزيز بك جاويز صاحب هذه
المحاضرات ، هو من خيرة رجالات شقيقتنا مصر
وهو من العلماء والمصلحين ، ومن أفراد الشرق
القليلين الذين يدأبون - دوماً - في التفكير والبحث
عن أحوال الشرق العامة ، وعن علته وأمراضه
الاخلاقية والاجتماعية . وهذا الكتاب هو مجموعة
محاضرات القاهها في مدرسة دار العلوم بمصر ،
وموضوعها : البحث في أثر القرآن في تحرير الفكر
البشري ، وفي موقف القرآن الكريم إزاء المعجزات
ومقام القرآن الكريم إزاء العلوم والمعارف الكونية ،
وغير ذلك

من الأبحاث المفيدة التي أصبح المسلمون في حاجة
إلى تفهمها والارتواء من منهلها وخاصة في وقت يتظاهر
فيه المفتونون على النبل من هذا الأدب القديم أدب
القرآن الكريم والعيب في تلك البلاغات الربانية التي
اعجزت الفحول من فصحاء العرب وبلغاتهم عن أن
يأتوا بأقصر صورة من مثله

في محاضرات الأستاذ جاويز يجد شباب العرب
والاسلام أحسن الآراء عن الدين الاسلامي ، وأصدق
الافكار عن تعاليمه السامية ، وهم يجدون إيلغ الردود
السديدة على هذه التزغبات الشاذة التي يعمل القرويجها

ابننا يري الانسان بصره اليوم في نواحي هذا
الشرق الاسلامي يجد امامه نهوضاً وتحفزاً ، في كل
جانب من جوانب الحياة ، في الجانب العلمي والأدبي
والفكري ، وفي جانب العمل وال عمران والتنظيم ،
في كل هذه الجوانب من كيان الامم الاسلامية يجد
ذلك التحفز والنهوض ، وفي الحق ان هذا العصر
الحاضر انما هو عصر التجديد والانبعث لكل
الأمم والشعوب

ويظهر ان جانب التفكير في هذه النهضة
الاسلامية الحديثة يترجح في نهوضه على الجوانب
الاخرى ، وأعني بهذا الجانب التفكيرى : جانب
العلم والأدب ، فهذه المطابع العربية أصبحت تخرج
الآلوف من الاسفار والكتب في مختلف المواضيع
والابحاث ، وهذه صحف العالم العربي ومجلاته تظهر
لنا في كل يوم ألف دليل ودليل على ما تمت من
حركة أدبية فكرية متحمسة وعلى ما هنالك من عشرات
الكتاب والشعراء والمؤلفين

سنجمل من صفحات الإصلاح اذاً نصيباً للكلام
عن هذه الحركة الفكرية العامة بما سنكتبه تقريراً أو
انتقاداً ، عن أهم الكتب والمؤلفات التي تخرجها
المطابع العربية

وبين أيدينا الآن عدد من كتب جديدة ،
اهدأها لنا مؤلفوها الأفاضل ، وسنكتب عنها في كل
عدد بمقدار ما يتيسر له حجم الصحيفة الخاصة بالتقرير
والانتقاد

﴿ بذور الحياة ﴾

﴿ بقلم الكاتب التونسي رمضان حمود بن سليمان ﴾

هذا الكتاب مجموعة مقالات وشذور في الادب
والنقد والاجتماع والاخلاق ، تطالعها فتعلم مقدار المدى
الذي وصلت اليه الحركة الادبية في تونس ، وتنتظر
في صفحاته وسطوره فتفهم ان كاتبه أديب حقاً ،
أديب يكتب بما يحس به ، وبما يخلج بين جنبيه من
عواطف ومشاعر ، قال في مقدمته :

« اني لتعروني هزة ، وينفطر قلبي ، وتشتق
كبدى ، وأغيب عن رشدي ، وأحس بألم شديد
يدب بين جوانبي ديب الموت في الحياة كما خلوت
بنفسي ونظرت الى حالتنا الحاضرة وتفكرت فيما
سنصير اليه ان نحن دنا في هاته السيرة البطيئة المحجلة
وكما قارنت بيننا وبين أجدادنا القاهمين النبلاء ،
وتأملت في أعمالهم الذهبية التي خلقت لهم مجداً عاظراً
في بطون التواريخ وما آل اليه أمرنا من ذل
مسكنة

« وكما ارسلت عيني الى شبابنا وكحولنا
وشيوخنا فوجعت خائبة من كل أمل ورجاء لما تشاهد
من عدم الشعور بالنقص والألم ، والاسترسال مع القى
راموت الحقبتي . انهمس كثيراً لهاته الذكريات المؤلمة
فأتمنى لو كنت نسبياً منسياً لا على ولا ليا أسبح في
محيط الانهابة حيث تجمد النفس لذهاوراحتها الابدية
فلا يزعمها مزعج ولا يؤلمها مؤلم»

وأسلوب الكتاب كله على هذا النمط الجذاب
الشيقي المملوء غيرة وإخلاصاً فتبحث الشباب على
مطالعة

في بعض الشعوب دعاة التفرغ الزائف ، ومأم في
الحقيقة الادعاء للانسلاخ عن الاسلامية وجامعتها
وتعاليمها وهم بذلك يفسلون عن الاخلاق والآداب
بل عن الحياة الصحيحة

اننا نبحث كل شاب وكل أديب على مطالعة هذه
المحاضرات النفيسة . وهي تطلب من المكاتب
الشهيرة بمصر

آثار الخمر

﴿ في نظر أرقى الامم المسيحية بأمریکا وغيرها ﴾
﴿ بقلم الأستاذ عبد العزيز جاويز ﴾

تبحث هذه الرسالة في آثار الخمر في نظر أرقى
الامم المسيحية بأمریکا وغيرها وما أوجدته من النتائج
السيئة ، الامر الذي حفز جمهورية الولايات المتحدة
لمنعها وتحريمها في بلادها . والرسالة في غايتها تبحث
عن مضار «ام الخبائث» وعن وخامة نتائجها الصحية
والاخلاقية . قال المؤلف الفاضل في مقدمتها :

« تنكرت الحكومات الامريكية للخمر بعد الذي
رأت من ثمرات تحريمها المطلق خلال الحرب العامة فلم
تكف فيما عملته . وهي نصرانية - منصاعة بالطبع للقرآن
ولا متشبهة بأهل الاسلام ، ولكن وجدت فيما
قيده من الاحداث والحقائق ، وجمعت من الفتاوي
العلمية والابحاث الطبية ما لم تر معه سبيلاً الى مهادنة
هذه الآفة المنكرة ، وتجاهل ضرورها المؤكدة . لذلك
عولت على وضع عجائبي هذه لمن لم يدرك أسرار
الدين الاسلامي من المنفيين ، ولنقص من الحجج
الينة ما فيه شفاء ورحمة للمؤمنين وان الله مع المتقين

﴿كتاب الروضة الندية﴾

﴿شرح الدرر البهية﴾

الامام الشوكاني مجدد لهذه الامة دينها في القرن الثاني عشر الهجري وهو من رجال حديث الرسول ﷺ فقها وحفظا . له في ذلك النظرات الثابتة والاستنباطات الموفقة وكفى به تعريفا انه صاحب كتاب نيل الاوطار من شرح متقى الاخبار . اختار العلامة الشوكاني بعد طول الاختيار وكثرة الدرس كتاب الدرر البهية وجعله في الفقه لمن يريد من الطلاب أن ينال بغيته بدون كبير عناء وطول بحث فكان في بابه من أحسن ما ألف . ثم جاء بعده العلامة المحقق الذي جمع الله له بين ملك الدنيا وملك الدين السعيد صديق حسن خان ملك بهوبال فشرح كتاب الدرر البهية شرحا بعيداً عن كل عصبية مواقفاً لروح الاسلام السهلة السمحة متفقا مع روح العصر الحاضر بما فيها من رقي وتقدم وقد سماه (الروضة الندية) فكان شرحا وافيا بالغرض . ثم قام الاستاذ الموفق الشيخ منير الدمشقي فطبع كتاب الروضة البهية في مجلدين طبعاً متقناً على ورق جيد مصححاً تصحيحاً حسناً وهو يساع في مكتبة الشيخ منير بالكحكيين بمصر نغرة ١

﴿ركاب الطيارات﴾

ملك المانيا وحدها ١٦٠ طيارة خاصة بنقل المسافرين من بلد الى بلد آخر ، وقد بلغ عدد الذين سافروا بالطيارات في الشهر الماضي نحو ٢٠٠٠ مسافر

شذور

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
للاحنف :

— أي الطعام أحب اليك ؟

قال :

— الزبد والسكأة

فقال :

— ما هما بأحب الطعام اليه ، ولكنه

يحب الخصب للمسلمين

وقال إبراهيم بن هرمة :

تسقط الطير حيث ينتثر الخ

ب وتفتي منازل الكرماء

ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف

ولكن يلذ طعم العطاء

وقال كعب بن زهير :

ومن دعا الناس الى ذمه

ذموه بالحق وبالباطل

مقالة السوء الى أهلها

أسرع من منحدر سائل

إِنْ أَرِيدَ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ

الاشهر اكلات
حرف
الحجاز ونجد وطحا
ثلاث ربالات سعودية
وفي الخارج
نصف جنيه انجليزي

الاصلاح

المراسلات باسم
مدير الصحيفة
محمد حامد الفقي
من علماء الأزهر الشريف
رئيس شعبة
الطبع والنشر بمكة

صحيفة دينية علمية اجتماعية أخلاقية

عند التبرع

تصدر مرتين في كل شهر مؤقلاً

مكة المكرمة : يوم الأحد - ١٥ رجب سنة ١٣٤٧ الموافق ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٢٨

تذكرة لمن يخشى

المسلمون . موقف بعضهم مع بعض . وموقفهم حيال الاجني

تكاد النفس تذوب أسمى وتذهب حسرات اذا ذكرت حال الاكثرين من المسلمين وما أصبحوا فيه من ذلة ومسكنة وتفرق في الكلمة وجهالة بالدين وضعف في العقيدة وزحزحة عن سنن الحق وبيع القرآن وصراط الله الذي بيده الملك يعطيه المصلحين ويسلبه الجامدين الفاسدين ، وأي مسلم ملأ الايمان قلبه لا يخرج لأمة عريقة في الفرة والمجد والشرف والسودد والمدنية الحقة والعدالة بين من كانوا تحت يدها يستظلون برايتها ويحتنون بعزتها فأصبحت جماعاتها شذر مذر ، تقطعوا أروم بينهم ، وتفرقوا شيما وأحزابا ، واختلفوا مذاهب ونحلا ، كل حزب بما لديهم فرحون ، يطوي عليه نفسه ، ويتأصل عنه بما استطاع ، ويهادي في سبيله أبناء دينه ، وأخوانه في الاسلام . وقد أمرنا القرآن بالاعتصام بحبل الله ،

ونحننا عن الفرقة وأن نكون كالأم السابقة الذين
تفرقوا واختلّفوا من بعد ما جاءهم البينات . ومن
علينا بنعمة الاختلاف والجمع بين القلوب بعد تنافرها ،
والتوحيد بينها في المبدأ بعد اختلافها . فكان علينا
ألا نتخذ تباین الرأي ذريعة الى التنازع بالآلقاب
والطعن والسباب ، بل الى سل السيوف وخوض غمار
الحروب . وإذا كان الدين قد حرم علينا التعادي في
سبيل الآراء الفرعية ، والاختلافات المذهبية - ولهذا
صلة بالمبدأ الأساسي الذي يدين به المسلمون جميعا
فلا ريب كان نحرجه للتعادي في سبيل الدنيا أشد .
فلا سلام لا يعرف بين المسلمين الا اتحاداً آميناً ، وعراً
وثيقة ، ولا يرضى بالاختلاف . ولذلك أمرنا إذا
تنازعنا في شيء ان نرده الى الله والرسول والى أولى
الأمر منا ليقضي فيه بالحق ، بعد البحث والفحص ،
ونخرج برأى واحد وكلمة واحدة ، فلا ندع لدا
الحزبية مجالاً بيننا فيفكك أو اصرنا ، ويهد من قوتنا
ويزلزل من مجدنا ، ويفتح لغيرنا سبيلاً لينا فيجوس
ديارنا ، ويسلب أموالنا ويهزق أرواحنا ويستذلنا في
بلادنا . فكان الواجب علينا أن نقف عند إرشاد
القرآن ، وأن نحل عقدنا ومشاكلنا بكلمة السلام
والوئام و (انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم
واقفوا الله لعلكم ترحمون) ولكن اختلافنا في الدين
والدينا فكان ما نرى . ملك عريض وممالك واسعة وقطع
متجاورة من آسيا وأفريقيا وأوربا من الله علينا بها
حينما كان الإيمان يجري في عروقنا وبحرك أعضائنا
بالأعمال النافعة ، وعواطفنا بالأخلاق العالية فأصبحت
هذه البلاد نهباً مقسماً بين الدول إما بالسيطرة الحقيقية
أو النفوذ (اللهم الا الحرمان الشريفان وما اليهما مما

من أوربا حتى استقرت به في إحدى الممالك الشرقية
فنتقدم اليه بتذليل العقبات ونفتح له أبواب المكاسب
حتى يمتلئ جيبه ثم يمتلئ خزينته ثم ينصب بذلك
حرباً عوانا على المسلمين والشرقيين : أيجب لنا بعد
ذلك أن نشكوه ، وما هو الا رجل جد في الحياة
ورحل وهاجر في سبيل العيش ، وبني من عزماته
وقوة نباته ثروة واسعة رجع بها الى بلاده ، فامتلكت
واستمرت ، وأذلت وأخضعت . وكنا المستعمرين
وكنا الاذلاء الخاضعين ، فهل نشكو بعد ذلك من
أولئك ودواؤنا منا وحفتنا بظلمنا ؟؟؟
تالله لو أن هؤلاء لم يقاتلونا في الدين ، ولم
يخرجونا من ديارنا ، ولم يوقعوا بنا عند كل فرصة ،
ولم يسرفوا في دعائنا في سبيل طمعهم واستعمارهم ،
وسلب السلطان من أيدينا ونشر الجهالة بيننا ، وكتم
الحرية في نفوسنا ، واتخذ صوت الحق في صدورنا ،
وتسخيرنا لمآربهم ، وان كانت في سبيل الشيطان
وفي سبيل قتل الانسان لآخيه الانسان ، لو أنهم لم
يسلكوا معنا هذا المسلك الوعر ، وبركبوا هذا
المركب الخشن ، ما كان من ضير علينا أن نفتح لهم
أبواب التجارة ونسل لهم سبل العيش ومرافق الحياة
ما داموا مسلمين في معاملتنا ، ومحترمين لاقوامنا ،
ومن يدينون بديننا . اما أن يلبسوا لباس القلة
والمسكنة ويتقدموا بنا بالكلمات العذبة حتى اذا
ماسمنا من طعائنا كسفوا لنا جلود الثور وأنياب
الوحوش وبرائن الآساد - فلن ترضى عنهم ولن
نمكن لهم اذا كنا مؤمنين بالقرآن (لا ينهاكم الله

عن الذين لم يقاتلوك في الدين ولم يخرجوك من دياركم
أن تبرؤم وتسقطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . إنما
ينهاكم الله عن الذين قاتلوك في الدين وأخرجوك من
دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم
فأولئك هم الظالمون)
فلسنا وربك ممن يبغض الخير للناس قاطبة ،
ولا ممن يكرهون الانتفاع بمواهب المبرزين في الفنون
المختلفة ، ولسنا ممن يمتك الذل والاستعباد أكبر
المقت ، ويبغض أن يكون الاحسان وسيلة الى الاساءة
ويمتكت غط الحقوق والتهافت على المال تهافتاً ينسي
الواجبات ، وينهب بمكارم الاخلاق . فاعرفت عن
صفوة المسلمين عصبية إلا في الحق ، وتشدد الا في
القضاء على الباطل ، وجود إلا في الفضائل ، وتمش
الإلا مع الحقائق والبراهين . ولكن العصبية للجنسية
بأجلى معانيها وأشنع مراميها في أولئك المدنيين .
فترى الواحد يتجهز لبني جنسه وإن كان الى الباطل
تجهزه ، وفي سبيل إرواء شهوته يقتل الرجال ويرمل
النساء ، ويقيم الاطفال ويستلب الاموال ، زاعماً أنه
ينشر المدنية بين الأمم الوحشية . وما كانت المدنية
لتنشر بالمداغ والقنابل ، ولا بتعذيب الانسان ،
وتخريب الديار ، والسعى في الفساد !! ولكن حسنها
ان كانت حسنة معلن عنها ، وباسط رواقها ، ومذيع
عبرها

وانه ليس كل من ادعى المدنية والاحسان صادق
في قوله ، حتى يقرم البرهان الصادق من عمله على ذلك .
ولسنا نرى دليلاً أحسن من سيرة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه المتمثلة في خطابه :

« يا أيها الناس إني والله ما أرسل عمالي إليكم ليضربوا أنصاركم ولا ليأخذوا أموالكم ، ولكن أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم ويقضوا بينكم بالحق ، ويحكموا بينكم بالعدل فمن فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه إلي ، فوالذي نفس عمر بيده لا قصته منه ، وكيف لا أقص منه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه ؟ »

بمثل هذه الروح العالية الشفوقة كان المسلمون الأولون يقتحمون البلدان ليهذبوا من أخلاق أهلها ولينزكروا بأداب الاسلام وشرائعه من نفوسهم ، ولينقذهم من شقاء الكفر وضلال الشرك الذي كان يذل نفوسهم ويفرق قلوبهم ويجعلهم شيعا وأحزابا متنافرة متباغضة وأنه في الحق ليس من اللائق بالمسلم وأولئك السالفون أن يكون حاله ما ترى اليوم ونسمع من تضاؤل وصغار . ولكن قنعنا برسم الايمان وظواهر الاسلام وقلنا كما قال أهل الاماني الكاذبة : نحن أبناء الله وأحباؤه . اذا كنا كذلك فلم يعد بنا في الدنيا بتسليط من لا يربق فينا إلا ولادمة ؟ لم يعد بنا ظلمنا ، ولكن جزاء ما اقترعنا ، ونتيجة ما استنبطنا ، وعاقبة ما قصرنا ، ففرقنا الله في الارض أما في المشرق والمغرب ، نسيت ديننا جمع بيتها ووجد كلتها وشيدت عليه ملكها ، وتناست رحم الاسلام وأخوة الايمان فتشكو جارتها من خطب فادح ينزل بها أو عدو يجوس ديارها ، وتستنصر بها وتستنيث ، فقصم آذانها وكأن لم يكن صوت ، وكأن لم تكن جارة اسلامية وكأن لم تكن رابطة دينية ، وكأن لم يكن اخوة أبوم القرآن وكألهم الرحمن ، واذا طلب اليها أن تساعد بمالها ورجالها من لا يدين بدينها ، وربما كان يحارب اخوانها لبث النداء . بإسبحان الله .

يدعو الرحمن فلا نجيب ويدعو الشيطان فنستجيب ؟؟
ان هذا لعجيب !!

فالدول الاسلامية الآن أخذت تسلك مسلك الدول الأوروبية . فتعمل كل دولة لمصلحتها شقي جيرانها أم سعدوا ، إن أملت بها ملة لم تحرك ساكنا بل ربما أعانت عليها عدواً أغار على أرضها وما درنا أن في هذا ضعفنا وان هذا يهد السبيل لان يلتهمنا الاجانب دولة دولة والذئب انما يأكل من الغنم القاصية . ثم ألم نعرف للآن أن محط أنظار الغرب الشرق كله فكلمهم يود أن يكون تحت يده يسط عليه سلطانه وينتفع بخيراته فلم لارتبط الدول الاسلامية بعضها ببعض بل الدول الشرقية وتعتدوا واصلا لاخوة والصدقة وتسمين كل دولة بالآخرى فيما دفعت له من شؤون الحياة وطرق الدفاع ، وليس ذلك بمانع أن تكون كل دولة من دولنا مستقلة في شؤونها الداخلية ، تسلك لنفسها ما ترى فيه مصلحتها في كل وسائل الحياة ، اللهم الا ما أضر مجاراتها فلا يجمل لجماعات من المسلمين أن يسموا في ضرر الآخرين فقد منع رسول الله صلى الله عليه في الاسلام الضرر والضرار ، وكذلك تعمل ما تراه مصلحة في شؤونها الخارجية ، ولكن لا تنسى أنها عضو في جسم الامة الاسلامية التي لها دستور واحد هو القرآن ، ولها أمام واحد هو محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه . فاذا أشعر كل فرد من المسلمين بهذا الواجب وذكر الاخوة الاسلامية والوحدة الدينية وأيقن أن ما يضر أخوانه في الدين يضره وأن التفرق والتنازع مهلكة والتناصر والتعاون منجاة - اذا أحس كل فرد ذلك الاحساس وحققه بعمله أدخل نفسه في كتلة قوية لاستطيع أي دولة أجنبية أن تقضي عليها

وكيف لا يكون كذلك وكل بلادها متجاورة في مرة السكرة الارضية ، وعددها مئات الملايين ، وقلوبهم مجتمعة ، وقد وهبهم الدين شجاعة نفسية هي الشجاعة الحقة التي نحن في أشد الحاجة اليها

وقد ظهرت والحمد لله بوادر هذه الفكرة لبعض الدول الاسلامية فارتبط بعضها ببعض بهذا الرباط ولكن أخشى ما أخشاه على المسلمين ان بعض دولهم اندفعت الى تقليد الاجانب في كل أمورهم وافق بلادنا أم خائف ، لا م ديننا وعاداتنا وتقاليدينا أو نافر ، فان ذلك وربك مفسد لهذه الامم ومهلكة لها وقاض على كيانها الخاص ووجودها المستقل . لنا ان تقدم فيا اخترعوه مما ذلل سبل الحياة ورفع على الناس ، من محدثاتهم في المواصلات البرية والبحرية والهوائية ، ومما وقفوا له من طرق الانتاج في الزراعة والصناعة والتجارة ، ومما سنوه من ضرور الاقتصاد ومما انتفعوا به في الطب الحديث ، لنا ان تقدم في ذلك وفي كل نافع . ولكن مالنا تقدم في الازياء ، وإن كانت لا تلثم مع جونا ، وتفقدنا أعظم مقوماتنا ؟ لو اننا فكرنا في ان زيا من أزيائنا ضار بالصحة أولا يكتفى للوقاية فعملنا على تخيير غيره شرقياً أو غربياً لكان هذا حسناً . أما اننا نلبس زيا خاصا لان اوريا تلبسه فذلك مالا يرتضيه عاقل المسلم ولا يرتضى لحكومة من الحكومات الاسلامية ان تجبر الناس على ذلك . ولعل هذه الثورة التي حصلت في الافغان - وما كنا نود ان يشور بعض المسلمين على بعض - فيها عبرة وعظة لمن يريدون ان يتقبلوا من حال اسلامية الى حال لادينية . وانى لا أخشى ان يتخذها الاجنبي ذريعة الى التدخل في شؤوننا فيضم الى ما أخذ من بلادنا بلادا أخرى فنكون قد نصبنا

لنفسنا شباكا بصيدنا بها الاجنبي . واذا كان لغنا بالتقليد دفعتنا الى تغيير الازياء ، فكيف بأولئك الداعين الى اقامة المراقص وترويج أسواق الملاهي التي تهدر فيها الفضائل ويغيب فيها ماء الحياة ، في حين انهم يتسمون بأسماء اسلامية وديننا بحرم ذلك ، بل الاجانب أنفسهم شعروا بالضرر العظيم وأخذ بعض حكائهم ينعي هذه المدينة الباطلة . ولا أريد ان أقول أكثر من ذلك ففي المثال والمثاليين بل في الاشارة العبرة لقوم يعقلون

فيا قوم ، أبناء ديني واخواني في الاسلام ، تنهوا لنفوسكم ، وتعرفوا عدوكم من صديقكم ، وضعوا كلابي موضعه ، واعملوا على تقوية الرابطة الاسلامية وتوثيق عراها ، وليكن المسلم عوناً للمسلم وظميراً ، ولا تغتر بكل شيء أجنبي بل نزن كل أمورنا بميزان الدين فارأيناه خيراً صالحاً - وحاشا لديننا ان يمتع طيباً - اتبعناه وما رأيناه شراً نبذناه . اننا ان فعلنا ذلك ممكن الله لنا في الارض وأعاد لنا الكلمة ، وخلص الامم الباقية منا تحت نير الاجانب من الذل والاستعمار (ولينصرن الله من ينصره ان الله قوي عزيز)

محمد عبد العزيز الخولي
للدروس بدار العلوم العليا



زيارة صاحب السمو الملكي

الأمير فيصل

للمعهد السعودي في يوم السبت ٣ رجب سنة ١٣٤٧

ان ما عرف عن صاحب السمو الملكي الأمير فيصل ابن جلالة الامام عبد العزيز بن السعود من الغيرة على رعيته وحب الخير لهم والسعي بكل وسعه في الوصول بهم الى الدرجة العلمية والأخلاقية التي ينالون بها سعادة الدنيا وفوز الآخرة، ما عرف عن سمو الأمير في ذلك تقوم عليه البراهين التي تنطق بها فعاله الجسيمة في كل يوم

وأفصح برهان على ذلك تشجيعه - اقتداءً بجلالة والده المعظم - للحركة العلمية التي هي عماد حياة الأمم ومادة غذائها، وأنه بارك الله فيه لا يني ابداعاً عن امداد كل المساعدات لطلبة العلم والقائمين على أمره في البلاد الحجازية المقدسة التي أضحت بفضل هذه المهمة وينشاط رجال الغيرة والفضل الذين يؤازرون سمو الأمير ويعاونونه في تنفيذ مرغوبه في حالة مرضية بعد أن كانت محرومة من مناهل العلم في العصور الخالية وقد أشرف صاحب السمو الأمير فيصل للمعهد السعودي بزيارته الميمونة في يوم السبت ٣ رجب وكان في معيته رجال مجلس الشورى الموقر وأعضاء مجلس المعارف والاستاذ الفاضل الشيخ فؤاد حمزة القائم بأعمال وكالة الشؤون الخارجية وجماعة من الأعيان والوجهاء، فسر سموه سروراً عظيماً بما رأى في المعهد من آثار التقدم العلمي ومن نجابة التلاميذ

وحسن القائمين عند ما تفضل حفظه الله بزيارة فصول الدراسة وسمع من التلاميذ نبذاً من فن التفسير، والتوحيد، والحديث، وقواعد اللغة العربية، والمحفوظات وغيرها مما يتلقونه في المعهد، وقد تفضل حفظه الله بتوزيع مكافآت مالية على جنيهاً ذهباً لكل تلميذ. وقد تفضل بسماع خطبة الاستاذ الفاضل الشيخ ابراهيم الشورى وقصيدة الأديب المشهور الشيخ أحمد ابراهيم الغزاوي وكلمة للتعليم الشيخ حسين سلمان، وكلمة لمدير صحيفة الإصلاح وعند انتهاء الحفلة بعد ما تناول سموه المربطات خرج مودعاً بمثل ما قبل به من الحفاوة والاكرام اللاتمين بمقام سموه، وقد أدت ثلة من الجنود التحية لسموه عند مجيئه وذهابه، وأبدى عند ذلك سروره العظيم، وتفضل حفظه الله فشكر الاستاذين الشيخ فوده والشيخ محمد علي خويقر المعاونين للمعارف، وشكر جميع القائمين بأمر التعليم وهاهي الخطب التي قلت بنصها:

﴿خطبة الاستاذ الشيخ ابراهيم الشورى﴾

عند زيارة سمو الأمير للمعهد

يا صاحب السمو

سعد جدك، وعلا نجبك، ودامت أيامك

اني لاشرف برهبة الاجلال وجلال الاسلام بمجلسكم الموقر. وأحس بشرف الوداد بتنازل سموكم لتشريفكم لنا ذلك التشريف العظيم الذي ملأ قلوبنا حبوراً وصدورنا انشراحاً وسروراً

مقدم قد قرن الخير به

كل خير في وجوه القادمين

قسماً ما الخير الا وحيه

هي هذا الوجه للمستقبلين

وأخذت الأريحية كل عضو من أعضائنا فتسابت أيها له سبق في استقبال من نصر الدين وأيده وأقام الشرائع وحد حدودها ورفع منار الاسلام وأرسل عليه شعاعاً وضاء وضوياً وهاجاً أورى قبس القابس وأضاء الطريق للواضح. ولم لا؟ وقد عرفك الناس حازماً رفيع المهمة عظيم القدرة ببلغ الفحص عدلاً مرجواً صدوقاً شكوراً رحب الدراع مقتصداً مواظباً عالماً بالناس والامور محباً للعلم والخير والأخيار شديداً على الظلمة غير جبان ولا خيف القياد راغباً بالتوسع للرعية فيما يحبون والدفع لما يكرهون الى ما الى ذلك مما يعجز السكاكيب عن وصفه والشاعر عن الشعور به

وليس عجباً أن وصفك معجز

وان ظنوني في سموك نطلع

وانك في ثوب وصدرك فيكما

على أنه من ساحة الأرض أوسع

يا صاحب السمو

نهضتم بالعلم الى أوج مداه فتفتيات البلاد ظلالة واستقت من مناهله، وأصبح كل فرد يلهم بالثناء عليكم مما هو لكم أليق وأثمن به أولى فوضع النظام ووضعت البرامج على خير ما يوضع في أمة متمدينة وافتتحت المدارس على اختلافها وابتهجت البلاد ورفعت رأسها بافتتاح هذا المعهد السعودي الذي سينقى لكم عزة نخر مكتوبة في جبين الدهر. وما أظن أن عملاً في العالم جمع بين الشرف والاحسان والفخر ما جمعه مثل افتتاح هذا المعهد الذي نرجو أن نجتحي البلاد نماره

فاضحة حلوة باذن الله تعالى ثم همتكم العالية

يا صاحب السمو

لقد كل فيكم الحلم والعلم وزكا منكم العقل والنية والقول وحارت الألسن عن النطق فيما تراه. ترى نوراً على نور واصلاحاً بعد اصلاح وعدلاً يتبعه حق مبين؛ واشفاقاً يتلوه إنصاف وحسن، وقوة مزجت بالعطف واللين، وحزماً وحنكة فما أستطيع أن أصف ما في نفسي من نثار ملا جوانيحي وعزة استولت على مشاعري وما أدري

أحلاً أرى أم زماناً جديداً

أم الحق في شخص فيصل شيدا

نجلي لنا فأضانا به

كأننا نجوم وجدن سعودا

أمير أمير عليه الندى

جواد بجيئل بالألا يجودا

قلنت العدا بالحد

يدحين قلنت بين الحديدنا

شماثل تهدي الى رهبا

وآية مجد أراها المبيدا

مهذبة حلوة مرة

حقرنا البحار بها والاسودا

بعيد على قربها وصفها

تقول الظنون وتنفي القصيدا

يا صاحب السمو

ان العلم منقذ بالمال أس الحياة ومنبع الاسعاد

وركن الحضارة وحسن الامة الحصين

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم

لم بين ملك على جبل واقلال

العلم يعتصم الملك الكبير به
كالغاب بين آساده وأشبال
فابنوا على بركات الله واغتنموا

ما هيا الله من سعد وإقبال
لا زال جلالة الملك المعظم مؤيداً بعناية الله
موموقاً برعايته ولا زلت يا صاحب السمو منبع العلم
والإصعاد وغر الامراء والأيجاد
حفظ الله أمراء البيت المالكة وكلامهم بحراسته
ورعاهم برعايته . وبعد فأرجو أن تتنازلوا معكم
بقبول شكري وشكر حضرات الطلبة والاساتذة كما
نستأذن معكم في تقديم الشكر الى حضرات أصحاب
العزة والسيادة الذين شرفنا بهم في هذه الزيارة
المباركة والسلام عليكم ورحمة الله

﴿خطبة الشيخ حسين بن سليمان﴾

(من أهالي الحريق بالبلاد النجدية والتليذ بالمعهد)

يا صاحب السمو

لم تكذب تشرف ففوضنا بزيارة حضرة صاحب
السمو الملكي أبنائه المخلصين ، وعطفه على جنده
المحبين حتى رققت القلوب لذكركم وراقت العواطر
لمشاهدة العدل بحسبنا في شخصكم العظيم . ولا غرو فان
لك في كل قلب من القلوب عرشاً مكيناً وفي كل صدر
حجاً طاهراً مكنوناً

كيف لا : - وقد رفعت منار الدين وأقيم
شعار المسلمين وأوضحتم نهج المصلين فأيقظتم العدل
من غفوته ، وأقمتم الظلم في مكانه ، وأهديتهم الى الناس
ما عز مطلبه وغلقت قيمته وصعب نيله وورغت الانوف
دونه ألا وهو الأمن المكين حديث المشاوق

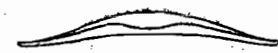
والمغارب وعجب البادي والحاضر وكفى بذلك شرفاً
وفضلاً ونبلأ

يا صاحب السمو

لقد سلكتم طريق السلف الصالح فنبهتم القلوب
العواقل وهديتهم الناس الى طريق لا عوج فيه وصنن
لا غبار عليه بحكمة أحكمت الامور وعدل استقام
من أجله العود ، وعلم خضعت له جبايرة العقول ،
وأخلاق شبا ، وهمة عليها ، وعزة فمساء ، وقوة
فتية مع لين لا خور فيه وعطف لا رخاوة به ، وقد
عرقتم معكم أن الامم لا تقوم الا على أسس متينة
وأعظم الاسس وأقواها اتقام عليه حضارة الامم
الراقية هو العلم المبني على الديانة الحق . من أجل ذلك
شجعتموه في كل مكان وعلمتم على نشره في كل بلد
وقرية وبين الطوائف المختلفة . يشهد بذلك افتتاح
هذا المعهد الجليل الذي أخرجنا من ظلمات الجهل الى
نور العلم ومن مقارعة الطيش الى ثقافة العقل بفضل
الله العلي الكبير

يا صاحب السمو

انا لما جزون كل المعجز عن شكركم وكيف
يشكر الجسد القلب ويحمد النهار الشمس . فقد غمرنا
معكم بأحسانه وعقد ألسنتنا بجليل نعمائه . لا زال
حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ولا زال معكم
عوناً للاسلام والمسلمين وملجأً للاجئين ونصفه
للعزية ، ومفرجاً للهموم أذنم وآل سعود انه
مميع الدعاء



﴿خطبة مدير صحيفة الاصلاح﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الاكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الانسان
ما لم يعلم . والصلاة والسلام على محمد أفضل من أوني
الحكمة وفصل الخطاب ، وأوضح من معالم الهدى
وسبل الخير ما قدره حق قدره ذور العقول السليمة
وأولو الالباب . وعلى آله وصحبه ومن تبعه بأحسان
الى يوم الدين

(أما بعد) فإنه ليس من أمة تنال من السعادة
والعزة قسطاً ، وتوثي من القوة والتمكين في الأرض
والبسط في الملك حفظاً ، الا على قدر ما تهدي اليه من
العلم الذي ينير لها سبل الحياة . ويكشف عن مواقع
خطورها ، فتجنب مواقع الزلل ، وتنجو من العثرات
والله تعالى يقول وقوله الحق (قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون ؟ انما يذكر أولو الالباب)
ولذا كان من أجل فضل الله على عباده وامن
نعمه على خلقه أن يبعث فيهم من أنفسهم أنبياء يفجر
الله على ألسنتهم من ينابيع العلم والحكمة ما صفا مورده
وعذب شرابه فتحيا به قلوب طال عليها أمد الجهل
والغفلة وتستقيم على الطريق الأقوم بعد أن التوت
عليها المقاصد وأعوجت أمامها الطرق بما ذاق من
عذاب الجهل الذي أركسها في مهامة الفتي ، وأبلسها
في مهلكات الضلال ، والقل والانحلال

ولقد كانت عناية خاتم الانبياء ، وسيد المرشدين
محمد ﷺ بتثقيف قومه وأنلوه بصائرهم بنور المعارف
والعلوم بالغة أقصى النهاية ، لما رأى ﷺ ما كانت

عليه الأمة العربية قبل الرسالة وقما كانت محرومة من
العلم - من تفكك وتفريق وضعف في القوة ، وقلة في
أسباب الحياة ، وضيق في المعيشة ولعلك ما كنتم
ولا أصحابه وخلفاؤه رضي الله عنهم - خوفاً على
العرب من الشقوة الأولى - يشغلهم عن نشر العلم
واحياء القلوب شاغل ، ولا يقف في سبيلهم دونه
عائق

بدلنا على ذلك كثرة الآيات الواردة في القرآن
الكريم والأحاديث الصحيحة في الترغيب في العلم
والحض عليه . فمن ذلك ما رواه معاذ بن جبل رضي
الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « تعلموا العلم ، فان
تعلم العلم صدقة » وبذلك لأهله قربة ، لانه معالم الحلال
والحرام ، ومنار سبل أهل الجنة ، وهو الانس في
الوحشة ، والصاحب في الغربة والهدى في الخوة ،
والهدى على السراء والضراء ، والسلاح على الاعدا ،
والزينة عند الاخلاء ، برفع الله به أقواماً فيجعلهم في
أخير قادة وأئمة ، تقتض آثارهم ، ويقبدي بقاعلم ،
ويفتحي الى رايهم ، ترغب الملائكة في خدمتهم ،
وبأجنتها تسمهم ، يستغفر لهم كل رطب ويابس
وحيتان البحر وهوامه ، وسباع البر وأنعامه . لان
العلم حياة القلوب من الجهل ، ومصابيح الابصار من
الظلم . يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار ، والدرجات
العلي في الدنيا والآخرة . التفكر فيه يعدل الصيام ،
ومدارسته تعدل القيام ، به توصل الارحم ، وبه
يعرف الحلال والحرام ، هو امام العلم والعمل تابعه .

وبلهمة السعداء ومجرمة الاشقياء

وبذلك الثقافة الاسلامية العالمية التي كان معلميها

الاعظم محمداً ﷺ . وتلاميذه من اختارهم الله لصحبته واصطفاهم لانبات شجرة العلم المباركة ، ارتقت الأمة العربية فبلغت من أسباب القوة العقلية والمنفعة المادية ، والغنى والثراء ، واشراف شمس العلوم والمعارف ، ما كان أقوى عنصر وأنفع غذاء في احياء الناس أجمعين بما اقتبسوا من نورها واقتطفوه من ثمارها ، ولكن - والله الامر - قد نكصت الامم الاسلامية على أعقابها . فعادت في الجهل سبيلها الأولى ، فحقت عليها كلمة الفرقة قاله ، وما كان ربك ليهلك القري بظلم وأهلها مصلحون وان مما خص الله به هذه الأمة تفضلاً منه وكرماً - أن يبعث فيها كل حين من يجدد لها أمر دينها ، ويرفع لها مصباح نبيها ، ويحيي ما اندرس من معالم شرعها ، فيوقظ الهمم النائمة ، ويبعث القلوب الميتة بما يشرع من موارد العلم ، ويبدل من المعروف في ذات نفسه ويده لأهله وطلابه ويجدد هذا العصر بلا نكير هو الامام الموفق عبد العزيز بن الامام عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك البلاد العربية ومنقذها وحامي الحرمين الشريفين أمد الله في أجله ، وبارك في قوله وعمله ، وأقر عينه بولده وأهله

نظر جلالة الى ما من الله به على رعيته من نعمة الامن والأمان وما عها من العدل وشملها من الكرم والفضل فأصبحت بفضل الله ثم يمين طاعة ملكها المحبوب في عيشة راضية ، وحياة سعيدة فرأى أن ذلك وحده غير كاف في انهاض الامة العربية من كبوتها واقاتها من عمرتها فالتفت الى احياء قلوبها وتقذية ارواحها حتى تتم لها النعمتان : نعمة العلم ونعمة المال ، وتتل السعادتين سعادة الاولى وسعادة الاخرى

بالأمور أولاً وآخراً ، محمداً ﷺ الذي لم يكن ينطق عن الهوى ان هو الا وحي بوحى ، علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى . تركوا سبيله وسبيل أصحابه الذين بنوا من المجد وأسسوا من السلطان ونشروا من العلوم والثقافة الحققة ما أحيا البشر كلهم وأقدم من ظلمات الجهالات ، وفكهم من أسر الخرافات والضلالات وقت ان كادت هذه الطوام تقضي عليهم لولا أن الله من عليهم وأرسل محمداً ﷺ يخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم باذن ربه الى صراط مستقيم . ولو أن أولئك المتفرنجين الذين أعنتهم زخارف الغرب وبهرج باطله وقاموا ينعمون بالامم الاسلامية أن تأخذ هذه الزخارف بعجزها وبجرها ورشدها وغيا . لو أنهم كان عندهم من الانصاف ذرة ومن العقل والتمييز راحة لعلوا أن ما ينعم به الغربي اليوم - ان كان ثم نعيم - من عظمة وثراء وصناعات ان كل ذلك الا أثر من فضل المسلمين عليهم يوم أناروا أوروبا وأشعلوا فيها مصباح المعارف من جامعات قرطبة وحلقات القدس في اشيلية وقصر الزهراء . يشهد بذلك علماء أوروبا ومن عندهم من الانصاف ما حرم منه أولئك الاغبياء الجاهلون الذين تأبى عليهم طبائعهم السقيمة ونفسياتهم المنحطة الا أن يتلاشوا مرة واحدة علما ودينيا وخلقا في أوروبا المهتكة الراقصة الفاسقة

ولا يظن ظان أن ما برز فيه الغربي اليوم من علوم رياضية وفلكية وهندسية وكونية هو من نبات أفكاره ومن مبتدعات عقله ؟ لا ، والله ما بذرت وأسس قواعده الا علماء المشرق الذين كانوا رجالا يقدرون الحياة قدرها . ويحرصون على لحظاتها فلا يتركونها تذهب هباء . غير ان الحق أن الغرب أخذ العلوم من الشرقيين وارتقى بها مع نظام السكون وسنته التي فطر عليها من التحسين والترقي دائما ، فما زال بها يمشيها مع الحضارة جنباً لجنب ويرقى بها في كل دور من أدوار الحياة حتى كانت تلك العلوم تبارى ونسمع من طيارات وغواصات ودبابات وآلات ميكانيكية وكهربائية مما أدهش المسلمين اليوم وظنه بعضهم سحرا وما هو الا سحر العلوم التي كانت بيدنا فتركناها حتى صرنا عنها غريباء ، وهجرناها حتى أصبح اثرها لدينا نكرا

لذلك كان من أم ما يعنى به جلالة الملك المفدى وفقه الله لطاعته أن تكون نهضتنا العلمية في خطتها وسيرها احياء لمجد السالفين من علمائنا واجتهاداً في ارجاع ذلك التراث الذي تسرب الى الغرب من ايماننا الى موطنه الاصلى من هذه البلاد المقدسة ، وأن يكون كل ذلك لاقامة شعائر دين الله الحق و احياء هدي رسوله الكريم ، ولتأسيس الدولة الاسلامية على أساس متين ودعامة قوية ، من الأخذ بكل أسباب الحياة من ناحيتها الدينية والدنيوية وفي الحق أن كلا منها لا غنى له عن الآخر ، فلا غنى للدين عن الدنيا لان بها يعز جانبه ويرتفع صوته وتعتظم هيته وبحرص الناس على العمل به ، ولا غنى للدنيا عن الدين لانها من غيره تكون شهوات بهيمة وأهواء حيوانية ولتناس من ذلك الشقاء المين

فكان لزاماً أن يكون من أصول الدراسة في دور العلوم هذه العلوم الكونية المهمة على شرط أن لا تكون صارفاً عن العلوم الشرعية لانها في الحقيقة لها خادمة وهي الى العلوم الدينية وسيلة وكان واجبا أن يدرس

في دور العلم لغات الام الغربية لتعلم ماذا عندهم من أسباب القوة فتأخذ منه ما نحن في حاجة اليه . ونعرف ما عندهم من شر فنحذر منه اخواننا وأبنائنا من المسلمين الذين نحشى عليهم أن تكسبهم المدنية الغربية بفسادها وتأخذهم من الاسلام غنيمة وتضمهم الى أحضانها . ويكون عندنا من الاستعداد للشر الاسلام في هذه البلاد بلغات أهلها مثلاً كان من أسلافنا الاولين الذين أدخلوا الاسلام في الهند والصين وروسيا وغيرها من البلدان القاصية والجهات النائية ، ولان الغربيين يتعلمون لغتنا وينشون في أوساطنا ليشرحوا بدينهم المسيحي الزائف . فأولى بنا ثم أولى أن تكون عندنا الكفاءة لتبشير بديننا الحق وهدينا المستقيم

ياسمو الأمير : هذا المعهد السعودي ثمرة من ثمرات غرس من تلك البنة العلمية المباركة التي غرسها يد جلالة والدكم المفدى وجثم الآن تتعدونها بما عطفكم وتقدونها من رحيق شفقتكم وإخلاصكم وتطلعون عليها يمينكم وبركتكم ، وان لهذه الزيارة من الاثر العظيم في نفوس أبنائكم طلبة المعهد ما يحفزهمهم ويشحذ قرائحهم ويجعلهم يدايرون ليلهم ونهارهم حتى يصلوا الى الغاية التي ترضي جلالة والدكم وتقر بها أعينكم ان شاء الله

ياسمو الأمير : انه ليس غريباً أن نخلوا من كل قلب في سويداته وأن نكونوا من كل عين نورها ومن كل نفس رجاها لما حياكم الله به من خلال الفضل وأسبغ عليكم من ثوب الشفقة والرحمة على رعيته . وان المعارف والامة لتقدم لسوكم جيل تفضلكم وامتنانكم بهذه الزيارة الميمونة ، وانا لنعد هذا قطرة

وقلنا « يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » أجل لو كانوا يؤمنون بالقرآن لكانت لهم عظة هذه الآية ومثلها من الاحاديث في بيان ضرر القمار وبيان انه رجس من عمل الشيطان وانه يصد عن ذكر الله الى آخر ما وصف الله ناهيك انه قرنه بالخمر والانصاب والازلام ولو كانوا يسمعون أو يعلمون لاعتبروا بما يقع بين أيديهم وبما يصيب اخوانهم من تخريب بيوتهم بأيديهم وتطبيق ناسهم وتيقيم أولادهم بعد أن حرمهم من أنفسهم ليلا ونهارا وأفقرهم صفاراً وكباراً

فسيحان من أعمام عن منافعهم وهم يزعمون انهم متعلمون . وسيحان من أضلهم عن مصالحهم جزاء ما كسبت أيديهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون

ومن المصائب أن الانرج قد أفشوا هذا الميسر بطرق شيطانية غريبة واتخذوا له نوادي في المدن من أضخم العمارات وأنشأوها بأحسن الاثاث وأفخر الرياش وجاءهم السادة الاغنياء فعكفوا على منتزعة القمار كما يعكف عباد العجل على عبادته واحتضنوها كما يحتضن المحب حبيبه والوالدة ولدها طول الليل فياليتي كنت في عبادة الله كهؤلاء المساكين في عبادة (طاولة القمار) وباليتم كانوا اسخياء في سبيل الله أو في مصالح بلادهم وقراهم وأقاربهم كسخائهم في الميسر الذي يقضب الله ويرزهم الفقر والغاقة والقة والمسكنة حتى أن أحدهم يقوم آخر الليل عن (الطولة)

أزين من العاطل منها وأقدر على عمل الصالحات كما ورد في الصحيح أن بعض الصحابة الفقراء قالوا يارسول الله : ان الأغنياء يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ولهم فضل أموال يتصدقون بها ؟ فقال : ألا أدلكم على شيء ان فعلتموه ، الحديث . وسعى الله تعالى المبشرين اخوان الشياطين فقال « ان المبشرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً » فالنتيجة أن العبد المبذر في المال كفور ويستنبط منه بطريق القزوم أن المال نعمة وأن المبذر فيه كافر شديد الكفر بالنعمة

وليس أظف من هذا الوصف بوصف به انسان في جنب تبذيره في المال وما ذاك كله الا لشرف المال وكفى به شرفاً انه مادة الحياة فلا تبني الدور ولا تعمر المساجد والقصور ولا ينشر علم الجهاد ولا تستذل الآساد الا بالمال وهو دية النفس ومهر النساء وسلاح الجناء والشجعان ولسان العجم والعربان ولكن المفامرين لا يعرفون قدره ولا يؤدرون حق الله فيه بشكره والارعواء عليه وصرفه في حقوقه بل يدفعونه بالعشرات والمئات والالوف صفقة واحدة أو جزأفا بلا عد طامعين أن يعود اليهم بأضعاف وماهي الالعبة واحدة حتى تذهب به كله فيقعده صاحبه مذموماً مخذولاً محسوراً محزوناً فلا ماله حفظ ولا عمره صان ولا شرفه أبقي ولا ربه خاف واتقى ، فثل هذا النار أولى به ولا عجب أن يجعل بنفسه انتحاراً الى النار وبئس القرار وهذه عافية القرار

لو كان الذين شفقوا بالقمار ممن يؤمنون بالله واليوم الآخر قلنا لهم اتقوا الله وارجوا اليوم الآخر أو لو كانوا يؤمنون بالقرآن لقرأنا عليهم آياته

من غيشكم وسجلا من بحر كم . والله نسأل أن يمكن لهذه الدولة السعودية الاسلامية . وأن يرفع بها كلمة الحق ويؤيد بها دين الاسلام . ويعز بها شأن المسلمين . وأن يبارك في جلالة الملك المعظم ويدم توفيقه ونصره وتأيدده وأن يبارك في سونائبه الاكرم وبقية أنجال جلالته المبجلين . صلى الله على محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

القمار

﴿ ضرره في المال والنفس ﴾

القمار أو الميسر هو سلب أموال الناس بحيل باطلة مكشوفة أو خفية تواضع عليها ذوو الشر والطمع . وقد كان في الجاهلية فجاء الاسلام بتحريمه كما جاء بتحريم مثله من المظالم الضارة في الهيئة الاجتماعية

لا يخفى أن المال شقيق الروح ولازم من لوازم حياتها وسعادتها أو شقاءها ولذا قرن الله بينه وبينها في كتابه وقدمه في الذكر على النفس في موطن الجهاد في سبيله فقال عز من قائل « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون » وهكذا في غير ما آية .

وقال تعالى « ولا تؤثروا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً » وقال عز من قائل « كلوا واشربوا ولا تسرفوا » وما ذلك الا حفظاً للأموال وقال « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » فقرن المال بالبنين وجهه زينة الدنيا معهم ومن عنده الزينة لاشك كان

لا يجد أجرة سيارة ولا حمار وهو الذي يقال له سعادة الباشا وصاحب العزة البك - فبافرحه الشيطان به ليلة خسارته اذ يقول له وقد خسر عمره وماله وشرفه أهلاً بمن لا يفلح أهلاً بذئ الطالعة المشؤمة على نفسه وأهله وأمنته، تلك أنجح في مهنتي ويكثر أوليائي وأصل الى بغيتي ألا تقامر فذاك أبى وأبى بكل مائة لك بتيابك التي تستر بها نفسك . وهكذا يهدم ويمتهن وما يهدم الشيطان الا غرورا ومن المصائب أن الأفريح وأشياءهم لم يقتصروا على اغواء الكبار بل أرادوا طبع الصغار على هذا العار فاخترعوا لهم الألعاب شتى وادخلوها في التجارة وسبوا (البانصيب) في حلويات وغيرها ، ويسمونها الباعة (شحنتك بخنك) ، فيشتري الأطفال ظرفاً مقفلاً بقرش طمعاً أن يجد به ما يساوي قرشين أو عشرة ، فمرة يجد شيئاً يفرح به ومائة مرة لا يجد . وبهذه الطريقة تنمو في الاطفال جذور الاطاع حتى

تكبر معهم ويهسر تهذيبها واصلاحها فان لم تتدارك الحكومات الحازمة هذا الخطر الويل وتعالجه بالادوية الفعالة حتى تستأصل جذوره قبل غوها والا فبشرها بعذاب اليم في الدنيا والآخرة وذلك جزاء الظالمين وأنا للأسف جد الأسف كلما سمعنا أن الداء سرى الى النفس واتخذ من نوادي القمار وأنه أصبح من المدينة التي يزعم المحدثون انها مدينة راقية يصلح بها المجتمع ولم نسمع أن حكومة من الحكومات قامت بيسلد ولا بمسكة ولا بمستعمرة من مستعمراتها ولا جعلت وزارة لها اسمها وزارة القمار ولا مصلحة من المصالح وديوانا من الدواوين فيأعجباً من هذه المدينة التي لم يعرفها غير هؤلاء المساكين اللهم اهدم فاهم لا يعلمون

أبو السمح

رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
وخطيب الحرم المكي بمكة

ادأبرها القوام

﴿ويحكمو هبوا﴾

وجه فريق من مسلمي مصر الجديدة دعوة بليغة الى المسلمين نشرتها جريدة الفتح القراء مفتتح عددها ١٣٦ وهي تبين مبلغ القلق على الاسلام . وقد كنا ونحن نقرؤها تفرق العبرات في أعيننا . وهذه هي الدعوة :

أيها المسلمون،

ان هذه الهداية الاسلامية أمانة نعمة حملها

ان الامانة التي تتولى الآن حراستها قد استهدفت لكثير من الاخطار ، والجندي يقظ هو الذي يعرف مواطن الخطر فينتبهها ، وينتبه لمصادر الضرر فيعمل للقضاء عليها

أيها المسلمون،

ان الاخطار التي تهدد الاسلام في هذه المرة قد تنوعت ، وقد تنظمت ، ولولا ان القلعة التي يهاجمونها أمتع من عقاب الجوار وأعظم بناء قام على وجه الدهر لكان بعض ما نوعوا وما نظموا كافياً لتقويض بنائنا وازالة معالمة . فبقاء هذه الهداية قائمة راسخة ليس الفضل فيه راجعاً الىنا معاشر الجنود القائمين على حراسة هذا البناء ، بل الفضل فيه لثانة الاساس الذي قام عليه ، ولضخامة الاحجار التي شيد بها . ولكن الجندي يجب ان تكون له كرامة ، ولا كرامة له الا اذا أخذ أهنته لاداء الواجب في جميع الظروف السهلة والصعبة

انظروا الى جمعيات المبشرين الكثيرة ، والى مطالبهم التشيطة ، والى نشراتهم البذيئة ، والى مكابدهم التي لاحد لها . وقارنوا بين سهرم على باطلهم ونومنا عما نزل بمقتنا . وانه لموقف عبرة ، فيجب علينا أن نعتبر منذ اليوم اذا كنا نريد أن نبقى من أهل الحياة

انظروا ما فعله الكاليون فيما يسميه عطوفة الأمير شكيب أرسلان باسم « المراحل » أنهم ينتقلون من مرحلة الى مرحلة ، وما أسرعهم في اتقالمهم ا يجب علينا أن نقف وقفة العاقل الحكيم فننظر الى آخر الطريق الذي يقطعون فيه مراحلهم . فان لم نوفق الى فهم غائبهم ومعرفة آخر طريقهم كنا مقصرين في واجب الحراسة ، وكنا من البلاءة بمكان نخجل

انظروا الى ما يجري في بلاد الافغان : فتان من أهلها يتذبحون ، ويقول أحد الفريقين للراشدين الاجانب ان عدد الذين قتلوا في معركة واحدة من

الفريق الآخر ألف انسان . ألف انسان يقتلون ، ولماذا ؟ لأجل احداث تغيير في بلاد الافغان لا يريداه الافغانيون ويصتبرونه من تلك المراحل السكالية المعهودة التي ندعو المسلمين الى التأمل في غاياتها ونهايات طريقها

وانظروا من الذي طمع فينا أيضاً ؟ لقد طمع فينا حتى اليهود ، فباذا طمعوا ؟ انهم طمعوا في حرمانا القدسي الشريف ، بل ان كتابهم ومؤلفهم يقولون انهم يطلبون أكثر من هذا يطلبون الحرم كله ، وهو أحد المساجد الثلاثة في الاسلام التي لا يفضلها مسجد آخر على وجه الأرض . ان هذا الحرم القدسي ينادي راسه من جميع أطراف العالم الاسلامي بأن يدفخوا نه هذه الهجمة الخبيثة الشائنة قبل أن يصل اليهود الى غايتهم فيقطعونا وصمة الذل ويقوموا على رؤوسنا عزاء متفوقين ، أي حياة نستحق اذا رضينا بكل هذا ؟ أن هذا شيء كثير ، ولم نهده نفس المسلم تطبيقه في أي عصر من أعصارنا الطويلة . فهل تغيرنا ؟ أم لانزال مسلمين ؟ ان كنا لانزال مسلمين فيجب أن نتنبه من النومة التي طالت ، ويجب أن نقوم وأن نقول للعالم اننا لانزال موجودين

وانظروا الى ما في منازلنا : أننا نشتاؤون معادين لحقيقتهم موالين لاعدائهم ، دعة الى تقويض البناء الذي كان يجب أن يكونوا جنوده . والنساء والبذخ والتبذير . والرجال والتهاون واليأس . والعبادات وما حجب بها من البدع . كل هذا قد امتلأت به بيوتنا . فهل سبق على ما نحن عليه ؟

أيها العلماء ،

أيها المصلحون ،

أيها الهداة والقادة ،

كوتوا أنفسكم ، واعرفوا روح عصركم ، واتقنوا لغة زمانكم ، واخلصوا الله قلوبكم ، واخشوا الله أكثر مما تخشون قطع أرزاقكم . لا تقول لكم خالفوا قانوننا ولا تقول لكم خاطروا بشيء . ولكن قولوا كوتوا أنفسكم واخلصوا الله سريرتكم . وكما كان يفعل الصحابة في دار ابن الارقم في مكة قبل الهجرة يجب أن يكون منا من يفعل مثل ذلك مخلصاً لله دينه ، وافقاً على هداية محمد ﷺ حياته . أيها المسلم ، لا تقل المسلمون كثيرون وسيقوم بهذا الواجب غيري ، فاعله لا يوجد في المسلمين من شعر بهذا الواجب غيرك . كن أنت نواة لهذا العمل ، واعمل له كأنه لا يوجد غيرك فإذا وجدت أنت فسيوجد معك آخر ، وسيكون معك ثالث ، ثم ستكونون أمة . هكذا تكونت الجماعات . وأما الجماعات التي تمزقت فكان ابتداء ممزقها باعتماد كل فرد على غيره فيقول سيقوم غيري بهذا الواجب ومتى قال هذه الكلمة الخبيثة كل واحد منا بقنا ونحن شر أمة على وجه الأرض . أما إذا وجد فينا ذلك الواحد الذي يريد أن يكون له في رسول الله أسوة حسنة فنحن إذن لا نزال بخير

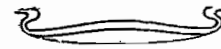
أيها المسلمون ،

إن أحد أركان دينكم كفيل بحل المشكلة كلها فإن المسلمين بأقدامهم على أحياء ذلك الركن من دينهم وهو الزكاة ، ثم يبادرهم إلى تنظيمه ، يستطيعون أن يكون لهم صندوق عام يحميون به التعليم الاسلامي ، ويحميون به الدعوة الاسلامية ، ويحميون به الروح الاسلامية ، ويهزمون به الشيطان وحزبه في كل مكان على طول الخط

إذا عزم المسلم على أن يقتدي بجماعة بيت ابن الارقم في مكة قبل الهجرة وإذا عزم المسلم على أن يقيم ركن الزكاة وإذا عزم المسلم على أن ينظم موارد الزكاة ومصارفها وأن يستعملها فيما تحتاج اليه الرابطة الاسلامية اليوم فإن هذا العمل البسيط سيكون كحصا موسى تلقف كل ما نشكوه من حياثل السحر وذرائع الاباحة والتفويض

ابتدى . أنت لتقل عدوى الخير منك لأخيك

الامضاءات



﴿ألبانيا﴾

أعلن في الشهر الماضي انتقال ألبانيا من الجمهورية إلى الملكية بارتقاء زعيمها أحمد زوغو على عرشها باسم الملك زوغو الاول وعدد سكانها نحو مليون وهي أصغر دول البلقان التي كانت منذ عهد قريب جزءاً من السلطنة العثمانية : ونحو نصف سكانها من المسلمين والنصف الآخر من المسيحيين

* في مدينة شيكاغو (بالولايات المتحدة الاميركية) أكثر من ألف شخص تزيد ثروة الواحد منهم عن المليون دولار ومنهم خمسون يتجاوز دخل الواحد السنوي منهم المليون دولار ، ولم يكن هناك في عام ١٩٢٣ سوى ثلاثمائة

الصناعات الوطنية

ليس في الوجود كله من عمل يبدأ كاملاً كما تشاهده العين اليوم ، فإن جميع الصناعات والاختراعات وغيرها من المرافق التي تتناولها يد الانسان ، ويستخدمها الناس في منافعهم الخاصة والعامة تتكون بالتدريج ويتناولها التحسين ، وتتطور في سبيل التمام ، وتقلب في أدوار عديدة من الاقن والتتنظيم حتى تبلغ الغاية التي تعجز المدارك البشرية عن تجاوزها

ومن يرجع إلى استقراء حوادث التاريخ وما قصه من أنباء الشعوب الغربية قبل قرون قليلة يجد الفرق شاسعاً بين ما كان لأمة الشرق من التفوق في الفنون والتقدم على غيرها من سائر الأجيال التي تقطن أقطار مغرب الشمس ، ولا سباً في أنواع الصناعات وضروب الهندسة ، وسلامة النوق ، وأبواب العمران وبين ما تراجعت اليه من التواكل ، وتناسي عظمتها التي لا تزال آثارها تنطق بجلال ذلك الماضي الزاهر رغم العصور المتطاولة التي تكسرت أمواجه ، وانسحرت أفواجها ، دون أن تغير رسماً من معالمها المشيدة ، وزخرفها العتيقة

ولقد كان لهذه الأمة العربية المجيدة أوفر السهام وأكبر النصاب في كل ما ابتكره الفكر ، وجال فيه الخطاير ، كما كانت ربة السيف والقلم ، وناشرة لواء العلم في الأمم ، فاعاقها عن الأخذ بنصيبها من خدمة الحضارة ما كانت تنوء به من أعباء الحكم في مختلف الشعوب والقارات . بل تقدم أبنائها في ميادين

العمل الصناعي واستفرغوا الجهد في تزيين بلدانهم ، ورفع منزلتها بين منافسهم من الفرنجة والروم والعجم فباحثكك مجاورهم بهم استفادوا صناعات كثيرة برعوا بانتقائها وكان عندهم من الصناعات الوطنية ما تفوقوا فيه ومن أقدمها بناء السدود مثل سد مأرب وطبع السيوف النمانية وبناء القصور وعمل الأسلحة والخزف والقاشاني والزجاج وبناء السفن والنسيج والحفر والنقش وعمل الورق وأشياء ذلك مما لا يدخل تحت حصر

ولأهمية هذه الصناعات لدى العرب كانوا يولون على أربابها رئيساً أكبر يسمى شيخ المشايخ وصاحب هذا المقام يعين المشايخ لاكثر من مائتي حرقة في المدينة ويفصل الخلافات ويحسم المشاكل التي تقع بين أبواب الحرف ويقاضي الخالفين كذلك كان القوم يوم لم يجد الكسل إلى سواعدهم طريقاً ، فظلوا محافظين على سمعة أسلافهم ، يتدنون بما تغزل أكفهم من منسوج ، ويميشون بما تنبت ربوعهم من منتج ، ويربحون فوق ذلك علو الذكر وعز الغنى ، وتوفر الأموال

حتى إذا دهمتهم أحداث الزمن ، وقعدت بهم الهمم ، ونشط غيرهم من الذين كانوا يستجدون العلم في مدارسهم ، ويحنون الثروة في مدارسهم ، فواصلوا الدأب ، وكلفوا الصعوبات ، وتابعوا السير في جهد وثبات ، فما هو إلا أن بهروا الانظار ، وزاحوا الاطيار ، وأمتلكوا البحار ، وأبرزوا للعالم من مدهشات الصناعة ، وروائع الفنون ما لا عهد له به ، وما كان لأولئك المبرزين من عتاد يملكونه ، ولا قوة يستمدونها إلا العلم الصحيح ، والتفكير الصريح ،

والثبات في العمل ، والكسح المتواصل حتى كان من أمرهم أن تتصل سلسلة التجارب في فن واحد أو عويصة من فروعها بين عدة رجال يتسابقون الى ربطها بخلفة من إبحاثهم الى أن يتجلى سرها ، وينكشف سورها .

لسنا الآن في معرض التفصيل والا كان في هذا البحث اللذيذ أجل الذكريات ، وأفضل البرهان جاهدوا في الله حق جهاده ، واتبعوا في حياتهم سبيل رشاده ، فدانت لهم النواصي ، وسالمتهم الصياصي ، فماشوا متحلين بأوشحة العز والفخار ، وخلقوا من آثارهم مالا يزال ماثلاً للإبصار

على اننا نتمسك عن الاسترسال في الموضوع ، بعد أن نذرف على تلك العهود العبرات ، ونستخرج العبر ونتدارك ما فات من الوقت الذي أفرقنا فتوره في بحو التواني فهذه طرق العمل مفتحة أبوابها ، لمن شاء أن يتقدم ، وماذا عسى أن يكون لنا من العذر وقد بات في وضع كل امرئ أن يحسد نفسه وأمنه وولاده من هذه الناحية الاقتصادية العظيمة الفوائد ؟ اننا نعلم أن في هذه البلدة الطاهرة فنياناً حلهم نشاطهم الفطري ، وذكورهم المشهود ، على مزاولة صناعة « التطريز » فاعتصموا أن ضاهت منتوجاتهم أبدع ما تقذف به سفن البحر من مصانع قديمة العهد ، بحكمة الوضع ، غزيرة المسادة ، فكيف يصبح عملهم لو أداموا فيه التفكير ، وأبدعوا اتقانه ، ؟ لعمري الحق انهم لا جدر أن يقيموا البرهان على تفوقهم وتأقدهم بما يرجع به طرف المكابر وهو حسير كذلك أبدى الشباب المشتغل في المهن الميكانيكية وسوق السيارات وتميرها ما كان موضع الاعجاب

لحدائنه عهدهم بهذا النوع من الفنون وما من صاحب سيارة خصوصية أو عمومية الا أصبح قادراً على ممارسة سيرها وترميمها على أدق وجهه ، وأصبح ترتيب وقد زاول بضعة أشخاص أعمال الكهرباء وما يعرض لآلاتها من عطل أو تخريب فتمكنوا من القيام بشؤونها على يد استاذ قدير ومهندس باوع

ومن أتيح له مشاهدة موظفي الآلات الكاتبة في الدوائر الحكومية أو التجارية وكيف بلغوا في انتمائها لدرجة الكمال سرعة يد ، واتقان عمل ، تهلل وجهه بشرا وسروراً بهذه الروح الجديدة السائدة على الطوائف العاملة في البلاد

غير اننا لا نتقنع بذلك بحسب ، بل نريد أن يكون لنا قسط في الانشاء والابتكار ، وذلك على مقتضى ما تسمح به ظروف الحال ، وسنة الترقى ، وليس ببعيد أن نبال المجتهد غاية امانه اذا سلك اليها طريق الناجحين ، وتزود فيها بوصايا المفلحين وقد علمنا ان النية متجهة في القريب الماجل لفتح مشغل خاص (في معمل الكسوة الشريفة) بإيجاد لقسم من أبناء هذا البلد الأمين ، يتمرن فيه على أعمال النسيج وضبط أصوله ، ومعرفة دقائقه ، مع بذل معونة شهرية يتقاضاها المتعلم لسد حاجته ، والتفرغ لعمله .

وذلك مشروع جليل يقدره كل من يعلم أن لاجية اللام ولا تقدم للبلدان بغير الصناعة التي من أهم فوائدها الاستغناء عن المنتوجات الاجنبية ، وحفظ رؤس الاموال الوطنية في داخل البلاد تستثمر ما تمس اليه الحاجة ، ويدفعه خطوة الى الامام وحقيق بأرياب الحرف الاخرى التي ما برحت

في عهد طفولتها كما نشأت قبل قرون أن يتقدموا بها في سبيل الاتقان والتفنن ، يأخذوا أنفسهم بالصبر والجلد على جعل ما يبرزه الصانع نضرة للعيون ، وبهجة للقلوب ، تغليق بهم أن ينفضوا عنهم غبار الملل ويتسابقوا في ميادين التنافس الصناعي الذي قامت على أساسه أركان أعظم دول الأرض في هذه العصور

المدارس السوروية

﴿وتعليم الامور الدينية فيها﴾

علمنا ان العلامة الاستاذ صاحب الساحة الشيخ مصطفى افندي نجما مفتي بيروت طلب الى الحكومة ان تزيد المعلمات في مدارس المعارف لاجل تعليم القرآن الكريم والامور الدينية لينشأ الطفل على مبادئ الدين القويم واخلاق اسلافه الصالحين

فاجابت الحكومة ومستشار المعارف طلب سماحته . وقد ذهب بذاته حفظه الله مع سعادة مستشار المعارف ، وشارف أعمال المدارس ونظر في شؤون النش الحديث وما يدرسونه من التعاليم الدينية . وقد وعد سعادة المستشار سماحته بزيادة المعلمات لهذا الشأن الخطير

فتحن نشكر بلسان المسلمين اهتمام الحكومة ومستشار المعارف بطلب سماحة مفتي افندي — وتدعو لدور العلم بالرقى والازدهار

وقد علمنا أيضاً أنه تقدمت عدة مضابط في دمشق الفيحاء لفخامة رئيس وزراء الدولة السورية.

موقعة من علماء وأعيان وتجار الفيحاء يطلبون فيها المحافظة على الدين والاعتناء بجميع علومه واخلاقه وآدابه . واكثر ما في تلك المضابط يتعلق بمزيد الالتفات الى مدارس المعارف والعناية بتعليم أبنائهم وبناتهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم مع حفظ ايمانهم وضوء اعراضهم . وقد رجوا فخامته أن يكون عهده عهداً تفتخر به الامة من العناية بتحقيق رغائبها الموصلة الى ترقيتها ونهضة أبنائها . ولا يرقى قوم الا بتمسكهم بشؤون دينهم والمحافظة على عوائدهم فوعد فخامة رئيس الوزارة المشار اليه يذل العناية التامة بمطالب الدوات المشار اليهم : بحق الله الآمال (عن الافبال البيروتية)

﴿مصادفة غريبة﴾

من غرائب الصدف أن اتفق تاريخ « انكسار الإمبراطور غليوم » على حساب الجمل مع حروفها الابدجية فكان كما يلي :

انكسار الإمبراطور غليوم

٣٣٣ ٤٩٠ ١٠٩٦

١٩١٨

وهذه السنة تقم تاريخاً لا تقضاء الحرب الكونية العظمى

التقليد

التقليد أثر من آثار النفس تدفعها إليه حاجتها ومظهر من مظاهرها الخارجية التي تدل عليها وهي غريزة من الغرائز التي فطر عليها الانسان والحيوان ولكن الاول أكثر تقليداً من الثاني . ومن أجل ذلك تتابع رقيه حتى وصل الى ما نحن فيه من حضارة ورق مع ملاحظة قوة الابتكار فبهذه الغريزة تبصر الانسان في أعماله فتقدحها وأبصر أعمال غيره فاستمسك بالحسن منها وانت معي في أن أخلاق بني الانسان وبعض الفنون بل واللغات لم تنبت ولم يتكون لها ذلك المظهر الجدير بالانعام الا من تقليد رجل لا آخر واتباع أمة لا أخرى . ولولا هذه الغريزة لفسد نظام العالم ولم يستطع الزعماء ولا المصلحون أن يسيروا خطوة في سبيل اصلاح أممهم وكذلك لم تستطع المدرسة أن تهج خطوة مثلى في النظام والادارة حتى تخرج اناسا يعرفون واجباتهم ويحسون بالمسئولية الملقاة على عاتقهم ، ولم يستطع الوالد أن يطعم ولده على ما يبغي من صفات ثناء وحمية عليا . ولولم يكن للجندي أن يدفع نفسه في معصية القتال لولا تقليده لقائده الذي يتقدم الجميع ويخوض غمار الموت حاملا نفسا عالية لها لسان صدق في الآخرين

إذا فهذه الغريزة اس من أسس الحياة وعامل من عوامل الرقي التي لا نستغنى عنها أمة من الامم . ومتى انعدمت في أمة لن تكون لها حياة ولن تقوم لها قائمة ، وإن الله تعالى حثنا على اتباع رسول الله ﷺ في غير موضع من كتاب احكمت آياته « لقد كان لكم

في رسول الله أسوة حسنة » وأن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي .. الخ وقد اعتبر اجماع الصحابة أحد الاصول الواجبة لاتباع ولا يفهم من ذلك أن كل تقليد مفيد ، كلا فقد يكون سبباً في الجود والحوار وقد يكون عاملاً من عوامل الشر والبقاء على غير هدى ، فالشيطان لم يوح للمشركين حجة أبغ من قولهم انا وجدنا آباءنا على أمة

انما التقليد الذي نفيه ونحث عليه هو ما كان مفيداً للنفس أولاً وللأمة ثانياً ، هو ما كان سبباً في النهوض وإثارة الفكر وإبادة الطريق هو ما غدى قوة الابتكار وأحيا موات الافكار وأرشد الى طريق الاررار إذ التقليد أنواع فنه ما هو اضطراري أغنى التقليد المنعكس وهو أن يحدث العمل من الشخص عند صدور هذا العمل بنفسه من آخر كالتأويب والصياح مثلاً . ومنه التقليد التمثيلي وهو أن يعمل الانسان عملاً وقت الراحة ولا غرض منه الا محاكاة عمل آخر ، كان يصنع بيتاً من الآجر أو من قطع الاخشاب المنظمة . ومن أنواع التقليد الوقي وهو أن يعمل الانسان فعلاً عمله غيره وهو أقرب ما يكون الى التقليد المنعكس

ومن أنواعه التقليد القصدي وهو ان يقلد الانسان آخر لغرض خاص وغاية معلومة كتكرار كلمة غامضة سمعها ليجيد النطق بها ، وتقليد المعلم مثلاً في الكتابة أو المظالم (وهذا النوع هو المعروف في كتب الفقه)

أما بيت القصيد فهو النوع الاخير وهو ما ندعو اليه

ونود أن يتصف به كل ذي ادراك فهو التقليد الاسمي وهو الذي يدعو الى الوصول الى درجة الكمال النفسي ، إذ هو في الحقيقة تقليد روح لروح كالنقل في شرف المقصد وقوة العزيمة وثبات اليقين والتفاني في خدمة الحق والدين ، وهذا النوع هو العامل الاكبر في تكوين الاخلاق تكويناً يسر

منشور

﴿ الامام سمود الكبير ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

وقد حدث ذلك في هذه البلدان كما ذكر ذلك العلماء في مصنفاتهم من الخفية والمالكية والشافعية والحنابلة فمن ذلك ما ذكره أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي قال « لما صعبت التكليف على الجهال والطغام عدلوا عن أوضاع الشرع الى تعظيم اوضاع وضعوها لانفسهم فسهلت عليهم اذ لم يدخلوا بها تحت غيرهم . قال وهم عندي كفار بهذه الاوضاع مثل تعظيم القبور واکرامها بما نهى عنه الشرع من ايقاد النيران وتقبيلها وتخليقها وخطاب الموتى بالحوارج وكتب الرقاع فيها يا مولاي افعل بي كذا وكذا وأخذ تربتها تبركا وافاضة الطيب على القبور وشد الزحار اليها والقاء الحرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى . والويل عندهم لمن لم يقبل مهد الكف ولم يمسح بآجرة مسجد للموسى يوم الاربعاء ، ولم يقل الجمالون على جنازته أبو بكر الصديق أو محمد أو علي أو لم يعقد على قبر أبيه أزواجاً بالخص والآجر ولم يخرق ثيابه الى القليل ولم

يرق ماء الورد على القبر » انتهى . فانظر الى هذا الامام كيف ذكر حدوث الشرك في وقته واشتهاره عند العامة الجهال وتكفيره لهم بذلك وهو من أهل القرن الخامس من تلامذة القاضي أبي يعلى الحنبلي ونقل كلامه هذا غير واحد من أئمة الحنابلة كأبي الفرج ابن الجوزي في كتاب تليس ابليس . وقال الامام أبو بكر الطرطوشي المالكي لما ذكر حديث أبي واقد الليثي ولقظه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين ونحن حديثو عهد بكفر وللمشركين سدره يعكفون حولها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات انواط ، ففررنا بسدره قلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط ، فقال النبي ﷺ : الله أكبر انما السنن ، قلتم والذي نفسي بيده هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى « اجعل لنا الهام كالهم الهة » قال « انكم قوم تجهلون » اتركين سنن من كان قبلكم . قال الطرطوشي فانظروا رحمكم الله أين ما وجدتم سدره أو شجرة يقصدها الناس ويعظمونها ويرجون البر ، والشفاء من قبلها ويضربون بها المسلمين والحرق ففي ذات انواط فاقطعوها انتهى . فاذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعليق الاسلحة والعكوف حولها اتخاذ آلهة مع الله مع انهم لا يعبدونها ولا يسألونها فما ظنك بالعكوف حول القبر والصلوات

به ودعائه والدعاء عنده فأني نسبة بالفتنة بشجرة الى الفتنة بالقبور لو كان أهل الشرك والبدعة يعلمون ، وقال الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بأبي شامة الشافعي في كتابه «الحوادث والبدع» ومن هذا القسم أيضاً ما قد عم به الابتداء من تزوين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد ومرج مواضع مخصوصة من كل بلد يحكى لهم حاك انه رأى في منامه بها أحدًا ممن شهر بالصلاح والولاية فيفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضييعهم فرائض الله وسنته، ويظنون انهم مقربون بذلك ثم يتجاوزون هذا الى أن يعظم وقع تلك الاماكن في قلوبهم فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر لها وهي من بين عيون وشجر وحائط وحجر . وفي مدينة دمشق من ذلك مواضع متعددة كعوبنة الحمى ، وخارج باب توما والعمود الخلق داخل باب الصغير والشجرة الملعونة خارج باب النصر في نفس قارعة الطريق سهل الله قطعها واجتثاثها من أصلها فما أشبهها بذات انواع التي في الحديث ثم ساق حديث أبي واقد الليثي المتقدم ثم ذكر ما صنعه بعض أهل العلم ببلاد افريقية انه كان الى جانبه عين تسمى عين العافية كان العامة قد افتتنوا بها بأنوثها من الآفاق فن تعذر عليه نكاح أو ولد قال امضوا بي الى العافية فتعرف فيها الفتنة فخرج في السحر فهدمها واذن الصبح عليها ثم قال : اللهم اني هدمتها لك فلا ترفع لها رأساً . قال : فما رفع بهارأس الى الآن . وأدهى من ذلك وأمر اقدمهم على الطريق السابقة ويجبرون في أحد الابواب الثلاثة القديمة العادية التي هي من بناء الجن في زمن نبي الله سليمان ابن داود عليها السلام أو من بناء ذبي القرنين وقيل

في نهر القلوط يندرون له ويتركون به وقطع الله سبحانه المسجد الذي عند الرحبة يسرج عنده ويترك به المشركون وكان عموداً طويلاً على رأسه حجر كالكرة وعند مسجد درب الحجر نصب قد نبي عليه مسجد صغير يعبد المشركون يسر الله كسره فما أسرع أهل الشرك الى اتخاذ الاوثان من دون الله ولو كانت ما كانت ويقولون ان هذا الحجر وهذه الشجرة وهذه العين تقبل النذر أي تقبل العبادة من دون الله فان النذر عبادة وقربة يتقرب بها الناذر الى المنذور له ويتمسحون بذلك النصب ويستلمونه ، ولهذا أنكر السلف التمسح بحجر المقام الذي أمر الله أن يتخذ مصلى كما ذكر الازرق في كتاب مكة عن قتادة في قوله تعالى « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » قال انما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بتمسحه ، واقتد تكلفت هذه الامة شيئاً ما تكلفته الامم ذكر لنا من رأى أثره وأصابه فما زالت هذه الامة تمسحه حتى اخولق انتهى : وقال ابن القيم في كتابه المشهور بزياد المعاد في هدى خير العباد لما ذكر غزو الطوائف وقدمه على رسول الله ﷺ انهم سألوه اشياء . وكان فيما سألوه أن يدع لهم اللات ثلاث سنين لا يهدمها واعتذروا أن مرادهم بذلك أن لا يروعوا نساهم وسفاهم فأبى عليهم رسول الله ﷺ فما برحوا يسألونه سنة وبأبى عليهم حتى سألوه شهراً واحداً بعد قدومهم فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمى . قال لما ذكر فوائد القصة : ومنها انه لا يجوز ابقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وابطالها يوماً واحداً فانها شعائر الكفر والشرك وهي أعظم المنكرات فلا يجوز الاقرار عليها مع القدرة ألبتة ،

﴿مثل الضالح﴾

حدث عمر بن عثمان قال حدثني رجل من أهل منبج ، قال : قدم علينا الحكم بن عبد المطلب ابن عبد الله بن المطلب بن حنطب ولا مال معه فأغنانا كلنا . فقلنا كيف ذلك ؟ قال : علنا مكارم الاخلاق فعاد غنيا على فقيرنا فقينا كلنا

ملكمة مسلمة

(تبشر بالإصلاح)

قالت رصيفتنا بمجلة الشرق الأدنى : جاء في نبأ من الهند أن ملكة بهوبال المسلمة قد تنازلت أخيراً لأصغر أنجالها حيد خان عن الملك لكبر سنهما ونعماها ، وألقت خطبة ضافية في اجتماع حافل من سيدات عاصمتها عن الحركة الإصلاحية جاء فيها ما يأتي : « أيتها السيدات : علينا أن نحمد الله الذي أيقظ المسلمين بعد أن ناموا قروناً عديدة

بدأت النهضة الشرقية الإسلامية الحديثة من أوائل القرن العشرين وعمّ الشعور معظم الشعوب الإسلامية بانحطاطها وضعفها ولقد تأثرت النساء بهذه النهضة أكثر من الرجال ، وذلك لأن حالتهم كانت أسوأ من حالة الرجال

الا أنه لا ينبغي أن ننسى أن الأمم إذا دب فيها الشعور بانحطاطها اشتدت فيها الرغبة في تبديل حالتها وهذا الأمر هو ما نسبته بالانقلاب فإذا بدأ الانقلاب في أمة اختل توازنها العقلي ، لانها تصبح متحمسة للغاية مندفة الى تغيير أو تقص كل ما تجد أمامها من القديم . ولذلك كان هذا التطور الانقلابي أخرج الأطوار الاجتماعية وأشدّها خطراً وهو قد ينتهي بالإصلاح وقد ينتهي بالشر الكبير

واننا نحن معشر النساء لنجتاز الآن هذا الدور الخطر ولذلك يجب أن نكون على حذر تام من الدواقب . واني أنا أميل شخصياً الى أن تكون تربية المرأة دينية . وأقصد بالتربية الدينية أن تتلقن العلم الديني قبل كل شيء . ثم قبل على العلوم الأخرى التي تفتح عينها وتوهلها لأداء ما عليها من الوظائف

الجنسية والاجتماعية . وهذا مادعاني الى تأسيس مدرسة نسوية في عاصمة اماراتي هذه . وهذه المدرسة تدار تحت مراقبتي الشخصية

ان المدنية الأوروبية الحديثة ليست الا رد فعل للحالة التي كانت سائدة تلك القارة الى القرن السادس ولقد كانت هذه الحالة سيئة جداً وشديدة على النساء فلما بدأ الانقلاب اندفعت فيه المرأة الغربية واستردت حقوقها المنصوبة من الرجال ومن المجتمع المداوم بأنواع من الظلم والفساد ، ولكن المرأة الغربية لم تنبصر في العواقب بل تطرفت وفرطت فجاوزت حدود الاعتدال حتى كادت تكون مصيبة على المجتمع الأوروبي بل مصيبة على نفسها . ولذلك ترى أن عقلاء الغرب بدأوا يفكرون في المسألة النسوية من جديد ان الله تعالى قد خلق المرأة وجعلها سكنية للبشر فوظيفة المرأة الكبرى هي احداث السكينة في القلوب ولكن المرأة ان كانت لا توهل نفسها لاداء هذه الوظيفة أو ترفض أن تؤديها فهي تخرق المشيئة الالهية . وتخرج عن فطرتها . وهذا الخروج بلا شك سيضر عليها وعلى المجتمع شراً عظيماً

اني أرى الشريعة الإسلامية قد ضمنت حقوق المرأة خير ضمان . وقد درست هذه الشريعة السمحة فوجدتها تسوي بين الرجل والمرأة وتخولها الحرية في مجاراة الرجل في مضار الحياة والاعمال الاجتماعية فلما كمل الحرية أن تحضر الدروس العلمية في الجامعات . وتصل في الجوامع . وتخطب في الميادين . وتغوض غمار الحرب في الميادين . واني أعتمد كل الاعتقاد بان النساء ان تمكن بالشريعة الإسلامية بمجدين الحياة لأنفسهن لذينة ، ويمكن من خدمة البلاد خدمة جليلة

مستشار ملك الحجاز ونجد

﴿ فضيلة الاستاذ الشيخ حافظ وهبه ﴾

(حديثه مع أحد محرري الصحف)

(عن مؤتمر الرياض)

نشرت « السياسة » المصرية حديثاً لاجد محرمي مع صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ حافظ وهبه مستشار حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد ، فرأينا أن ننشر هذا الحديث لأهميته وعلاقته بالحالة في جزيرة العرب . قال فضيلة الاستاذ :

ان حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها يحرس كل الحرص على أن يخضع البدو لنظام ثابت محترم ، ولما كان جلالة يعلم أن البدو يصعب اخضاعهم ماداموا رحلاً لا يقرون في مكان معين ولا يتقيدون بتبعية دائمة فقد جعل من بين الشروط التي يجب احترامها في كل معاهدة أو محادثة أو مؤتمر عقد بين جلالة من جهة ، وبين حكومة العراق أو شرق الأردن من جهة أخرى — شرط بأن لا يقبل أي طرف من الطرفين التجاء بعض القبائل القاطنة في أرض الطرف الآخر وذلك لكي لا تقدم قبيلة من القبائل على الغزو أو السلب ، ثم تفر من العقوبة بالتجاء الى نفوذ آخر يجمعها من النفوذ الذي وقعت الحوادث في جهة اختصاصه

وكان آخر المكتاتبات الرسمية الخاصة بهذا الشرط التعهد الذي قامت به السلطة البريطانية في العراق وحكومة العراق ذاتها بتاريخ ٨ شباط سنة ١٩٢٨ وهذا التعهد ينص على أن حكومة العراق تأخذ على عاتقها طرد كل من يلجأ الى العراق من القبائل النجدية

وكان هذا التعهد على أثر ما قامت به بعض القبائل النجدية من الاغارة على حدود العراق ومطالبة الحكومة العراقية بتأديب الغزاة فقد خشي جلالة الملك أن يأخذ في ايقاع العقوبة بالقبائل المتعدية فيلجأوا الى الحدود العراقية فتقبل حكومة العراق التجاءهم فجاءت حكومة العراق بهذا التعهد الذي أشرنا اليه آنفاً لتطمين جلالته من هذه الناحية

على أن ما قدره جلالته قد وقع فعلاً ، ذلك أن القبائل التي تهم الان بالتجاء الى العراق هي ذاتها القبائل التي قامت بغزو العراق وشرق الأردن والكويت ، وهي قبائل مطير بزعامة بن عشوان وجماعة وابن حنانيا والدياحين وقد سبق أن لجأ الأخير الى العراق مرة في سنة ١٩٢٢ في ظروف تشابه ظروف اليوم تمام المشابهة . والسبب الحقيقي في هجرة هذه القبائل الى العراق هو هروبها من العقاب الذي يصير جلالة الملك ابن سعود على أزاله بها لقيامها بغزو العراق في السنة الماضية وليس يخفى أن مصلحة البلادين تقضي بأن لا يقبل العراق حمايتهم قياماً بالتعهدات التي قطعها على نفسه من جهة وتمشياً مع المنطق من جهة أخرى ، ذلك أنه لولا ما يحرس عليه جلالة الملك ابن السعود من أخذ عشائره بالحزم وحملهم على احترام الجوار والقيام بالتعهدات الدولية لما كان هناك سبب أبداً لان تهجر هذه القبائل مواطنها وتفر الى مواطن آخر .

وقد علمنا من فضيلة الاستاذ شخصياً أن حركة العشائر لم تكن بقصد الهجرة أو التجاء ، كما أذاعته باطلا المصادر العراقية ، بل إنما كان بقصد ارتياد المرعى والبحث عن الخصب على عادة العرب وقد كان ذلك بعد استئذان ملكهم المحبوب وأذنه لهم ثم قال فضيلة الاستاذ وسيتوقف على تصرف الحكومة العراقية مع القبائل المنتجة اليها مستقبل

العلاقات بين البلايين فإذا هي وقت بما تعهدت به من عدم حمايتهم مهدت السبيل الى التفاهم . ثم أشار فضيلة المستشار بمد ذلك الى ما جاء في بعض الصحف من فشل (مؤتمر الرياض) الذي دعا إليه جلالة الملك ابن السعود أخيراً ففني هذا القول تقياً قاطعاً وقرر أنه تلقى أخباراً رسمية عن نجاح هذا المؤتمر

الحجيد . فما ألهتهم التحاميد ، ولا صرقهم التعاويد ، وبذلك أدوا حق النصيحة المفروض ، وكان لهم بذلك أعظم الفخر ، وأطيب الذكر

ان من أشد ما تمس إليه حاجة بلادنا اليوم تطهير الاخلاق ومقاومة كل من يعث بكياتها فهي قوام الامة وبها تخطو الى غايتها في الحياة السعيدة ، فلا يعترضها حاجز ألا أزالته ، ولا عائق الا هدمته . قل لي بربك أيها المجازي ألا تريد أن تكون من العز والشرف والمنعة ، وعلو المكانة ، وطيب الاحدثة ، ورغد العيش ، بالدرجة التي تنهاى اليها البشر في هذا العصر الذي دم العالمين بالآته وأدهشهم بمخترعاته ، وجعلهم في حيرة بين حسناته وسيئاته ؟؟ ستقول بلا شك : كيف لا أريد هذا ؟ وهو وسيلتي الى السعادة في الدنيا والآخرة ، ولئن بلغت هذه الامال فقدقت بقسطي كفرد من هذه الامة ، ولكنك ستعجب من هذا التساؤل !! ولك أن تستغربه لانك ترى أن هذه الاماني تجول بكل خاطر ، ولا يعترى الشك أنساناً أنها المحور الذي تدور حوله جهود أبناء آدم منذ فجر التاريخ ، على أنني أرى أننا نسير على خلاف ما ندعي من هذه الآمال ، ولو كنا نطمح الى ذلك

الاعتماد عماد الازم

وقوام حياتها

« وقل الحق من ربكم »

منذ افترئ هذه النهضة الإصلاحية في الاقطار الشرقية والاسلامية وشعر الناس بواجباتهم تجاه الظروف المحيطة بهم أتجه هم المصلحين من أفناذ كل أمة الى مواصلة السعي فيما يكشف عن أوطانهم ما غشها من سقوط وتدهور في المادة والمعن ، وكان أول هدف صوبوا اليه سهام حكمتهم تنقية أخلاق المجتمع ومحاربة كل خلة أودت على استمرار الزمان بكثير من مميزات الأمة الاسلامية وقتت في ساعدها ، ولقد قامت في وجوههم الصعاب ، وناوأم أرباب الغايت ، والذين لاتنقق سلمهم إلا في جو يبلغ به الكدر أن لا يبصر فيه الناقذ الى مدى أبعد من أربعة أنف

وما كانت كل صدمة نجيهم سبباً كافياً للتكوص عما عقدوا العزيمة على بلوغه من أمان تنهض بقوميتهم مما تدهورت في حضيضه من رذائل الاخلاق ومبازلها بل انها بالعكس شحذت عزائمهم ، بل وأغرثهم بمسلمهم

حقا لسلكنا سبيله ، وما سبيله - لو تفكرنا - الا التمسك بالاخلاق الفاضلة التي كان من أثرها في ايجاد العرب السابقين ما قصه عليك التاريخ ، وقامت به شواهد العمران ، ودعائم البنيان . ولا يزال ماثلاً للعيان الاخلاق هي الامة ، والامة هي الاخلاق ، وماذا علينا اذا نحن شحذنا العزائم ، وعقدنا الخناصر على ان نحفظ لانفسنا كرامتها فلا نزيد بها بالكذب ، ولا نلطمخها بالغيبة أو النجاسة ، ولا نسف بها الى دمن الخداع أو المواربة ، أو الحسد والوقية ؟ نعم ماذا علينا اذا صارحنا بالحق في رفق وأدب واحتشام ، كل من خالفه أو حاد عنه أو انتقص منه ؟ ماذا يهملنا من غضب المعاند أو المستهزي . اذا كنا أنصاراً للفضيلة ، وحماة للشرعية ، ودعاة الى الإصلاح ؟ مانحة لعمر الله مشبط غير فقدان الشجاعة الادبية التي اذا اقترنت بعلم ناضج ، وتربية قوية ، واخلاق صحيحة اكسحت أمامها كل باطل ، وزيفت كل بهرج ، وأضادت للناس طريق النجاح والفلاح مع أبسامة الظافر وغبطة الفائز ، الذي لا يهمنه ان يتحدث القوم عنه فقط بل أن يكافح الخطأ ويعالج الداء ويكون قدوة لطبقته ، ومراجاً منيراً بين أمرته

ليس هذا محل التفصيل عن مكارم الاخلاق وأثرها في تقدم الامم وتأخرها فان ذلك مفروغ منه ، وقد علم شباننا المفكر كثيراً من هذا القبيل ، وأصبحوا زاهدين في مطالعة بحث كهذا لانه من الاقوال التي توددها الافواه ، وتصربها الاقلام ، وتسود الطروس ، دون تطبيق عملي حتى التدريجي منه ، ولا أدري على من يتوجه اللوم والتأنيب ؟ ومن هو المسئول عما قد يكون من واجبتنا الاهتمام بشأنه من خلق نافع صالح ،

نحن في أقصى الحاجة لانمائته وخصبه حتى يؤتي ثمرته ، أو خلق ضار سيء . يتحتم علينا مكلفته وتلافي مصائبه ومداخلة شره بكل قلب وبد ولسان ؟ أقول في صراحة تامة وأسف اليم ان المسئولية الخطيرة عن استقامة هذا الشعب وتقدمه ، أو اعوجاجه وتأخره ، من حيث الآداب والاخلاق والمقاصد يتوجه جزء عظيم منها على أولئك الذين يجرى في عروقهم دم للشباب الحار ، والذين عرفوا الخير والشر ، فازوا الخبيث من الطيب ، ثم قبعوا خلف الجدار يواصلون النظر ويغذون الفكر ويراقبون الصدوقم أعرف الناس ان التفكير انما هو وسيلة العمل ، وان الصدفة بنت الحركة ، وان وراءهم وأمامهم عيوننا شاحصة ، وقلوبنا نابضة تتلطف بشغف أبناء العرب ونهضتهم الحديثة ، وتعلق اكبر الآمال على هذه الحركة المباركة الميمونة التي تسري في شرايين الامة القاطنة في قلب الجزيرة ، ونرى ان في تقدمها واعتزازها منعة ورفعة للشعوب العربية في كل الاقطار التي تنطق بالضاد

ان شئنا أن نعيش كما نتمنى وكما يدعو اليه الاسلام فلا سبيل الى ذلك الا باتباع هدى الرسول ﷺ واقفاء أثره الحميد في القول والعمل ، وبالاجتهاد والسعي وتحمل المشاق ومغالبة الصعاب واكتشاف الحقائق وارثشاف مناهل العرفان نستطيع أن نوطى . اكناف الحياة الرغيدة ، وباطلب والمراجعة ، والسير والمطالعة ، والبحث والمناقشة قف على غوامض الفنون ونستخدمها في ترفيه أو ساطنا ، ونصحح أغلاطنا ، فقد ضاق الوقت عن التشاحن والتضاضن ، وأزفت الساعة التي ترى الشباب البار فيها قائماً بواجبه ، وفي

الحقيقة والتاريخ

كلمة هي وانصاف

ان بعض الجاهلين أو المتجاهلين لحسنات الحكم الحاضر في الحجاز المستفيدين من أبواب الحكم السابق فيه يذهبون بقبح الاحدوثه وسوء القيل والقال بما يكتبونه أو ينشدون به ، ويذهبون في ذلك مذاهب تمجها النفوس وتعاها الفضيلة وينبوا عنها القروق السليم ويمزنا كثيراً بل ويسوءنا أن لبعض المصريين من هذا التبجح الباطل قسطاً ساعد على انماه أوهام بعض المنتسبين الى العلم وليسوا من أهله ففدوا أضر على الدين الحنيف والشرعية السمحة من أعدائهم ، لأن الصديق الجاهل قد يكون شرأ من العدو العاقل يد ان كثيراً من هذا الاعتقاد الفاسد يوشك أن يزول ويضمحل على يد جماعة من الكتاب المستنيرين الذين يبذلون الجهد في تصحيح الافكار خدمة للحقيقة والتاريخ واعترافاً منهم بالجليل لدويته ولا ريب أن تلك البذور التي بذروها ستجني ثمارها في القريب العاجل إن شاء الله

إن نظرة واحدة ومقارنة بسيطة بين حال الديار الحجازية قبل الحرب وبعدها وحالها اليوم وقد بزغت فيها شمس الشريعة وتبلج صبح الاسلام لتروينا الهوة سحيقة بين هذا وتلك

سأدتنا القراء : إنا إذا بسطنا صحائف تاريخ صاحب الجلالة مولانا الملك « عبد العزيز بن سعود » وقرأناها سطرأ سطرأ نجدها حافلة بجلائل الاعمال مشحونة بحميد الفعال فمن تجريره للامان المقدسة

يقبنا ان هذه الطائفة المستنيرة التي هي بهجة المحافل في المدن الحجازية اذا وجهت نظرها ، ووحدت قصدها . وعاضدت بعضها . فيما هو رأس الداء ، وعلة العلل ، والدمل التناكل في جسم الامم ، من الاخلاق المتدهورة ، والجمود المنذل ، والكسل المتأصل فجاءت بالحق ، وصارحت بالصدق ، ورضيت بالفضيلة ، وغضبت في الرذيلة ، فبشر الحجاز وأهله وكل محب لها بمستقبل قريب زاهر تفر به عيون الاسلام والمسلمين وبهذه المناسبة نقول اننا نحرص الحرص كله في جميع ما نريد أن نلم به من مباحث الاخلاق على أن يكون قولنا عنها عاماً ومجلاً تنادياً من نفور البعض الذي قد يجد في التفصيل غصاصة ، وتهيشة لاجل النبي الصالح لآخواتنا الذين نود من صميم القلب أن نجد فيهم نعم النصير في خدمة هذه الامة التي يجب أن لا يضارعا في جميع مميزات الوجود ومظاهر القوة ومثانة العلم ، وطهارة الاخلاق ، وعزة النفوس ، وكرم الطباع ، آية امة فوق البسيطة كما أصبحت بلادها فريدة بمنازاة مقدسة بقبله المسلمين ، ومهوى أئدة العالمين « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً »

طوفان الغرب

هل من نوح ينقذنا منه ؟

أرى طوفان هذا الغرب يطغى
وأهل الشرق سادتهم نيام
فان لم باتنوا نوح بقلك
على الاسلام والشرق سم اللا
شوقي

من يد فنة لم تكن تحدث نفسها الا بالبغى والعدوان إلى سنة تلك القوانين الادارية التي تضمن راحة البلد وسلامة الشعب إلى ترقية للشئون الصحية ونشر التعليم في طول البلاد وعرضها إلى اهتمامه الزائد باصلاح طرق المواصلات على أنواعها مما ساعد على اتساع نطاق التجارة وضبط الامن العام إلى مضاعفته العناية بأمر الحجاج وتوفير أسباب الراحة لهم مما جعلهم أسنة تلجج بالثناء عليه وتمنى له طول البقاء

الى غير ذلك مما يبعث السرور في قلوب الذين يهمهم أمر تلك البلاد المقدسة هذه كلمة حق « زينة » نسوقها للقراء ليميزوا الخبيث من الطيب ويفرقوا بين الفث والسبين من الاعمال أما قلب الحقائق وتشويه السم . وأما شقشة اللسان في مالا يجدى ولا ينفع ، فما تلفظه المروءة وتترفع عن ذكره أفلام الكتاب التزيهين محمود عبد الحميد العطفي على عبد الباقي أمين بالحلمية الثانوية : المعاهد الدينية

كيف اخترع التلغراف اللاسلكي ؟

على أثر اختراع السنيور ماركوني للتلفراف اللاسلكي هرع اليه عدد كبير من الصحافيين ليحدثوه في أمر اختراعه وقد أفضى الى أحدم بالمعلومات الآتية :

نسألني كيف اهتديت الى فكرة ارسال اشارات باللاسلكي . فأقول لك اتى كجميع المخترعين المجددين قد وهبت شيئاً من التصور . ومن المعروف ان رجل العلم يحصر نفسه دائماً في دائرة التفكير والتحجيص المكتسبة على أن هذا خطأ بين اذ يجب على هذا الباحث أن يكون له فكرة أساسية غريزية يعمل على تنميتها ما استطاع سيلاً . فالتصور هو الذي يكفل النجاح من ناحية الفهم أكثر مما يكون من المعلومات والطرق الاخرى التي تكون تابعة للتصور الذهني

لتحقيق ما يراد . وأقرب مثل على هذا أن المصور الذي لا تكون له نزعته من نفسه لفن التصوير لا يتيسر له أن يكون فناناً وكذلك رجل العلم ان لم يكن ذا تصور فلن يكون مخترعاً بتاتا

— وعلى هذا أقول اتى عند ما كنت وللاً صغيراً وكنت مولعا بقراءة المؤلفات التي وضها هزنج زر وبرهن فيها على صحة ما ذهب اليه مكسويل عن وجود أمواج من الاثير فكفرت في أن هذه الامواج يمكن أن تساعد على إيجاد طريقة جديدة للمواصلات خلال أجواز الفضاء فانصرفت فكري الى هذه الغاية

ولما ان حانت الفكرة لتحيهها عمدت الى ذلك من طريق الاشعة المعدنية العاكسة المائتة التي استعملها

في معاملهم هرتز وبراملي ولودز-وريفي وكنت على أمل من انه بواسطة آلات مرسلة وآلة مستلمة تكون على قوة كافية ويستطيع الانسان بها أن يتلقى اشارات لاسلكية من بعد عدة أميال وكنت على اقتناع من أن مواصلات كهذه ، اذا ما نسى تصميمها تكون خيراً من جميع الطرق الاخرى اذ لا يمكن أن يعيقها الصعاب ولا القيوم

وعلى هذا أخذت أحاول اخراج هذه الفكرة عدة مرات الى حيز الوجود وصادفت فيها اخفاقاً أيضاً غير مرة وقد نجحت في غضون صيف عام ١٨٩٥ أي منذ ثلاثين عاماً ، بأن أحصل على مواصلات من مسافة ثلاثين كيلو مترات فرأيت أن الخطوة الاولى قد تمت

ولقد شجعتني هذه النتيجة بالتحقيق فواصلت تجاربي وشرعت أجرب جميع الآلات لاسيما آلة عاكسة منها وهي التي تحدد مدى إرسال الامواج في اتجاه محدود وعلى هذا استعملت أمواجاً قصيرة أقل من متر وبعد وقت ما عدلت عن استعمال الآلات العاكسة ورأيت من ناحية أخرى مواصلة البحث أيضاً وبعثت من مركز اسالي الى الارض طرفاً من آلة الاهتزاز ووصلت الطرف الآخر بسلك أفتي بحثك بلوحة معلقة في الهواء.

وكذلك كانت عدة الوصول أو الاستلام موضوعة على شكل تلفرافي متصل بالارض وبسلك متصل وهذه الطريقة مع المعدات البسيطة التي كانت عندي سمحت باجراء مواصلات الى مسافة تقرب من ميل ، ولما كانت المواصلات لللاسلكية التي

تستعمل بواسطة الآلات العاكسة قد يحول دونها شيء من المرتفعات كالنازل والجبال أو ما مائلها فإن طريقي الأخيرة قد نجحت بالرغم مما قام في الطريق من عوائق المرتفعات :

وحينئذ فكرت لمن جديد في أن المحاورات اللاسلكية يجب أن يلاحظ فيها اتجاه الارض العوائق الظاهرة ، ولكن يجب مع هذا قوة كبيرة وإنشاء آلات استلام حساسة

وقد حدث في عام ١٨٩٦ بينما كنت في إنجلترا اذا انتهزت الفرصة وقابلت المأسوف عليه ألبر وليم بريس باشهندس الرين وعرضت عليه فكري فأعطاها نصيباً عظيماً من الالتفات وكان هذا الرجل من أكبر الذين يوجهون الاهتمام لاتساع نطاق التخاطب باللاسلكي وهو نفسه قد درس هذه المسألة بطريقة تجبر استعمال المقناطيسية فيها وأدلي بما أسف له من أن بعض الباحثين لم يأخذوا برأيه على انه بعد أن استوعب أقوالي أدرك صحة ما ذهبت اليه ووعدني بأن يمد لي يد المساعدة في التجارب من ناحية ادارته

وفي عام ١٨٩٧ ألقى السير وليم بريس محاضرة في المعهد الملكي فعرض في سياقها الآلة التي اخترعتها وجربها في جنوب بلاد الغال فكانت مسافة الاتصال تسعة أميال أي خمسة عشر كيلو متراً

واني لا أعزو فضل هذا الاختراع لنفسه فهو راجع الى جهود الباحثين في العالم أجمع ولا يفوتني أن أذكر من ساعدني فيه والشركات اللاسلكية الكبرى ، ونهض جماعة لاتنتاد هذا الاختراع العظيم على اتقى أقول اتنى أجريت تجربة أعجب بها العلم وهي التي

استطعت في عام ١٨٩١ أن أرسل موجة خلال المحيط الاطلسي فكانت أبعد مما يمكن للعقل البشري تقديره ولم تكن انحاء الارض عائقاً فيها

وسأله المحدث عما اذا كان التوسع في التجارب اللاسلكية يمكن أن يقضي على التجارب بالتلفراف السلكي فقال :

هذا ما أظنه وعندني أن البلاد القليلة المحطسدين له يعطائها استقلالها الداخلي اذ لن تكون ثمة حاجة الى وسيط من أصحاب الاسلاك السلكية لزد على هذا

أن ابقاء استعمال هذه الاسلاك بخفض من نفقات للشركات ويجعل رسماً مخصصاً للبلاد الثانية أقل مما يتقاضى من المواصلات التلفونية السلكية الآن ، وقد رأينا أن الشركات السلكية أخذت في تخفيض رسماً حيال التلفراف اللاسلكي

ثم أشار السناتور ماركوني الى امكان التغلب على العقبات الجوية بسهولة باعطاء قوة أكثر للموجة ، فبدلاً من أن تكون مثلاً خمسة كيلو مترات تكون ٥٠ كيلو متراً

أمن عصر العقل الى عصر القلب ؟

أمن منه عصر القلب الى عصر المعمة ... ؟

مشكلة الفقر والغنى بين العلم والقانون والايان

﴿ بقلم الاديب العربي الاشهر ، السيد مصطفى صادق الرافعي ﴾



يزعمون أننا في عصر العلم وفي دهر القانون ويريدون أن يسلبوا الناس ايمانهم . كأن الايمان هو مشكلة الانسانية مع أنه لاحل لمشكلاتها الا به . ان مسألة الغنى والفقر ما كان من بابها لا يحلها العلم ولا القانون اذ هي من مواد القضاء والقدر في انشاء الآلام والأحزان وأضدادها التي تقابلها وما دام فوق الانسانية من السماء قوة لا تحد ونحت الانسانية من القبر هوة لا تسد ، فلا نظام الا على نصريف

النفس أمراً ونهياً وتأويل الحياة معنى وغاية ، فان لم يكن الشأن في ذلك مقترراً في الغريزة على جهة الايمان فلن يكون العلم والقانون على ظاهر النفس الاثورة بما في باطنها ، ولن يبرح الناس على ذلك بعضهم من بعض كالمارب منه وهو مضطر اليه ، أو كالمضطر اليه وهو هارب منه ، وكل في كل في معنى من معاني النفس لا انسانية فيه

ما زاد العلماء على أن خلقوا في ضاعدي الحياة

العضلة البخارية وذلك المصب الكهر باني فمن لم يستطيع أن يتوقى ضربة الحياة المدنية بعدة من قوة وعناد من المال طاحت به فدكته ذلك الخلف ، ووضعت من الناس موضع الحبة من الرحي الدائرة فايته وبين أن ينهار موضع يستمسك عليه ، وانما هذا الموضع هو ايمان المؤمن اذ يعطف على الضعفاء أو يسعد أو يبرأ بما كتب عليه أن يرق لم من ذات نفسه ويتحنن ويتوجع

ومتى كان العلم والدين يقومان جميعاً على تنظيم الطبيعة في مادتهما وانسانيتهما لم تجر الانسانية الا على ناموس بقاء الأصلح في الجهتين . فاذا تخلى بها العلم وحده فلن تجري أبداً الا على ناموس بقاء الأصلح في ظاهرها لايجاد الأفسد في باطنها

لن يُلجَّ الانسان للحياة الطبيعية - مادام بهذا التركيب الذي لن يتغير - الا اذا وازن بين ييشته التي هو يوجها وبين طباعه التي هي توجبه فقيده أشياء في قيودها ، وأطلق أشياء من قيودها ، وجمع في متبوع نفسه حداً مجرية ودينياً بلم . بيد أن طغيان العلم في هذه المدنية قد مرد على طباع الانسان وشماله في كل موضع من الحياة لا تكافئه فيه قوة الدين فاذا هو يزين الشهوات ، واذا الشهوات تطوع المغامرة ، واذا المغامرة تجلب المنازعة ، اذا المنازعة تدفع الى الحرص ، واذا الحرص يتصرف بالحيلة واذا الحيلة تهلك التقوى ، وكان في تقوى الانسان ايمانه ، وكان في ايمانه رحمته ، وكان في رحمته الأثير الانساني الذي تمش في الروح . وعلى ذلك يقع في الانسان من النقص بمقدار ما يزيد له العلم ، فاذا هو منحدر الى السقوط مقبل على الحق راجع الى الحيوانية بأكثر مما

يحتمل تركيبه منها

أو لا يرى الناس أن تفوق أمة على أمة لم يعد في هذه المدنية الا معنى من معاني القدرة على أكلها ؟

ومضى العلم على شأنه ذاك حتى جعل الانسان آله من آلاته التي غمر بها الدنيا ، فأصبح من لا ايمان له يتصف خبائسه ، لا يدري أين يؤم منها وأين يقف ، فلا يتسفل بقوة انسان ، ولا بضراوة وحش ، ولكن بقوة آله من الآلات الكبرى ودقتها وسرعتها واقتانها حتى لا رذيلة من رذائل هذه المدنية الا هي مفتنة في تركيب على نسق الأمور المخترعة ، وكأن الآلات العمياء ما زادت انسانها شيئاً الا أن قالت له كن أعمى وكأن المدنية الملحدة ما عدت أن جعلت الوحشية تعمل أعمالها الطبيعية بتأنق وتمدن

نسي الناس الايمان ، أو انسحوامنه ، فاذا أيديهم تخرج بأسباب الفضائل تحكما ولا تضبطها وما كان الايمان الصحيح الا التقوى ، وكانت هذه التقوى الا عملا من أعمال الارادة غايته إيجاد الغرائز العليا في الانسان بالأسلوب الذي لا تخلق الغريزة العملية في النفس الا به وعلى النحو الذي تصلح في الحياة الاعليه

أظهر آثار الايمان تحديد الغايات الانسانية وتنسيقها والملازمة بينها ، فإن اطلاق الغاية لكل انسان على شأنه وسيله وكيف حرت معيشته ، وكيف دارت اهواؤه يجعل طرق الناس متداخلة متعادية فيقطع بعضها على بعض ، ويقوم سبيل في وجه سبيل فلا تحل عقدة الا من حيث تعرض اختها ولا يتخلص

فلسفة العاجز قادر بلا قدرة ، كما أن القوي الضعيف هو دائماً عند نفسه عاجز بلا عجز ، ولا أدل على ذلك من تعبيرهم عن معناه بالكلمة التي تشبه أن تكون هي أيضاً معنى بلا معنى وهي الحظ . فلا بد للناس من الحدود التي تبني بين كل ضدين من أحوال الانسانية جداراً يعطف نفساً على نفس بالرحمة ويرد قوة عن قوة بالصبر ، ويكف عادية عن عادية بالتقوى ، ويحقق عوامل التوازن بين أسباب الاضطراب في الجماعات المتصادمة ليقرب كل مضطرب في حيزان لم يمسكه فيثبت فيه لم يفلته فيعدو على سواه فاذا عملت المدنية على هدم هذه الحدود ، وتركت قوة الايجاب في طبيعة الحياة بغير قوة قلبية سليمة من الايمان في طبيعة النفس كشفت للانسان عيوبه ببلاغة من تعبير شهوراته فزادها رسوخاً فيه كما تقول للص : انك لتسرق وتستصبح تمر يدك في الذهب تنفق وتستمتع على ما تشتهي فايراك قلت له لا تكن لصاً وتمتف ، بل قلت له كن غنياً واستمتع ، ويومئذ يقهر البؤس ويقهر الفقر كما نرى لمهدنا في الأمم التي فشا الاتحاد فيها ، فليس من بعد الا أن يتحول الفقر عن صورته البيضاء في سكب الدمع الى صورته الحمراء في سفك الدم ، وكان سؤال فيعود اغتصاباً ، وكان الاسفل فيرجع الأعلى ، وكان يفرض الحق فاذا هو الحق نفسه . والله لكان المسكين في هذه المدنية هو الجزء الثمين الذي طرد الغني من نفسه وتبرأ منه وأما ما بينه وبينه فاذاها اعترضا في مذهب من مذاهب الحياة نفر الغني كأنما يرى قبره يدنونه واطبق عليه البائس بمعاني النعمة واللعنة يقول له : ما أنا الا لؤمك أنت

خيوط من خيوط اللذات المتنبسة المتشابكة الا قاطعاً متقطعاً معاً ، وأنت اذا بحثت عن الوحدة التي تحاول ضم الانسانية المتنافرة وردتها الى مرجع واحد لم تجدتها في غير ايمان المؤمنين ، فهو أبداً يقابل في كل نفس ما تطفئ به الحياة على أهلها ، ولا عمل له الا أن يحذف الزيادات الضارة بالانسان من ييشته وبالييشة من انسانها ، وهو بهذا حائل في كل مجتمع بين أن تنقلب أسباب السمو العقلي فتعود من أسباب الدناءة والخسة وانما محل الايمان من أهله فوق محل الحكومة ممن تحكمهم فهو الأمر والنهي بلغة الدم والعصب ، وهذه الغايات التي تتألف من أجلبها الحكومات كأمن الناس ونظامهم وسعادتهم هي نفسها محكومة بمسائل تأتي من ورائها في طبائع الناس وعاداتهم ومعايشهم ومصالحهم ، فان لم تكن في النفوس من الدين أصول تأمر وتحكم ، وفي الطبائع من اليقين أصول تستجيب وتخضع ، رجعت الحكومة في الناس اداة مسلطة لا تفني كبير غنا في الخير والشر . اذ يحتاج الخير أبداً الى قوتها تحمي ويحتال الشر أبداً على قوتها تستنقذه ومتى لم يكن الخير الا بالقوة فاحتياجه اليها شر ، ومتى لم يكف الشر عن القوة فاحتياله عليها شر مثله ، فاذا تضعضعت من الادب ان هذه الدعائم الراسية وفرط من الانسانية هذا الفارط الذي في الأرض كفاء منه ؛ لم تجد حسنة في حكومة من الحكومات الا معها من طبيعتها سيئة ، ولم تجد سيئة الا هي سيئتان ، فلن تكون الحياة حينئذ الا تعقيداً أشد التعقيد من طغيان القادرين عليها بالمال والغنى ، ومن حقد العاجزين عنها بالفقر والحاجة والغني القادر على تمتع الحياة ولذاتها هو دائماً في

أخبار العالم الاسرى

طرائف عن جزيرة جاوى

آب أخيراً الى مصر سمو الأمير محمد علي باشا شقيق عباس حلمي الثاني الذي كان خديوي مصر سابقاً من رحلته الطويلة التي رحلها الى استراليا و جاوى والاقطار الهندية في خلال الصيف المنصرم وقد أعطى لمكاتب مجلة الهلال المعلومات الآتية :

بعد ما انتهت زيارة الأمير محمد علي لاستراليا شد رحاله الى جزيرة جاوى المشمولة بالحكم الهولندي فكان الطريق الذي اجتازته الباخرة التي صافرها مضيقاً تحيط به الجزر الناضرة الازهار والاشجار من الجانبين . أما جزيرة جاوا نفسها فقد وصفها سمو بأنها سلاسل متصلة من الحدائق الغناء ووصف أهلها بأنهم اناس طيبو القلوب رقيقو الخاشية حسنو المعاملة . وقال لنسا : ان الهولنديين يعاملونهم معاملة حسنة جداً . وانهم يدعون المتعلمين منهم الى زيارتهم في دورهم ، والاختلاط بهم في أنديةهم ، وانهم لا يجدون غصاصة في أن تنزول احدي بناتهم واحداً منهم كما انهم لا يجدون غصاصة في أن يتزوج الوطنيون من بناتهم ، وما استوقف نظر سموه بوجه خاص في أثناء اقامته في جاوا نظافة كل مكان نزه في أرجائها . ومما رواه لنا في هذا الصدد على سبيل الاستشهاد ان ولاية الامور لا يسمعون لاصحاب الدكاكين في الاسواق أن يعرضوا المواد الغذائية للبيع في أوعية غير مغطاة لئلا يحوم حولها الذباب . فيضطر صاحب الدكان الى صنع آنية وأوعية من زجاج لجميع المواد التي يبيعها

ان من الشجر شجرة تنبت في القفر تعتصر ماءها من بين رمل وحجر ، وتمتص غذاءها من لؤم الجذب فاذا حان أن يزهر عودها شوك فلا يكون في عتده ونبره الاشوك ، فاذا ازدرعوها في الخصب وخضلها الماء ، وساعت لها الطبيعة ، ثم حان أن يزهر عودها ملسه كرم الأرض فاذا في موضع كل شوكه زهرة كأنها كلة الحد ، وكذلك مثل الفقير بين الملحد والمؤمن

تري أخرج الانسان في هذه المدينة من عصر العقل الى عصر القلب ؟ أم هو منحدر من عصر عقله الى عصر معدته ... ؟

وكان على هذه الأرض أغنياء مؤمنون فيهم من كرم الحس شبه الفقر ، ومساكين مؤمنون لهم من كرم الصبر شبه الغنى ، فهل تنقلب المدينة من الغنى المحض والفقر المحض الى مادة تخلق اللحم الحي وأخرى لا تخلق له الا الظفر الحي ... ؟

وكان اختراع الانسان في المادة الجامدة ، أفتراه يجي . يوم على اناس يكون أعظم اختراع فيه للانسان الاخير أن يعيد الى الأرض أنسانها الاول الكريم ؟

❖ نصائح طبية ❖

قال الدكتور ديمولين وهو يجود بنفسه والاطباء حوله قيل وقاته : اني اترك بعدي ثلاثة أطباء . عظام وهم : الماء والحية والقرين البدني ، وقال آخر : من تسرع في الاكل ابطأ في الهضم

محله . ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة الصحية العظيمة اذ ان كثيراً من جراثيم الامراض تنقل بواسطة القباب كما هو معلوم ، وتشدد السلطة المحلية في تنفيذ هذه اللائحة تشديداً عظيماً وهي تعاقب من تخدثه نفسه بالخروج عنها عقاباً صارماً في المرة الاولى ثم تفلق محله في المرة الثانية عبرة له وعظة لغيره

وقد أخبرنا سمو الأمير ان مسلمي جزيرة جاوى شديد والتسك بعقيدتهم الدينية ، ولسكنهم يحملون اموراً كثيرة من أصول الشريعة السمحة والتعاليم الفقهية الغراء . ولذلك تراهم يتحينون بشغف الفرص التي تسنح لهم كي يستزيدوا من العلوم الدينية فلا يحمل موسم الحج حتى يشدوا رحالهم الى بلاد الحجاز بعشرات الألوف ليؤدوا فريضة الحج للمقدس ، واذا وصلوا الى الديار الحجازية فلا يتأذرونها بعد شهر أو شهرين كما يفعل سائر الحجاج ، بل يمكنون فيها مدة طويلة قد تبلغ أحياناً عشرة أشهر يعضونها في باقي العلوم الدينية على أيدي علماء الدين العارفين ، ويبيع البضاعة التي يكونون قد جلبوها معهم ليشتغلوا ببعضها في تلك الاثناء

ورحل سمو الأمير من جزيرة جاوى الى الهند ماراً بستغافورة حيث شاهد القساعة البحرية التي يريد الانجليز انشاءها فيها ثم استأنف سفره منها الى الاقطار الهندية ، فزار اكبر اماراتها وأشهر مدنها وولاياتها ، واجتمع بكثيرين من أقيالها وامراتها فأكرموا وفادته وأحسنوا مثواه . ويقول سموه ان أجلبهم طلعة واكبرهم هبة هو مراهجا بايتيلا الذي يعد من أوفرهم ثروة وأعظمهم جاهاً ، وله شهرة دائمة في العواصم الاثرية الكبرى ، ولا سيما في لندن لما

وقد رأى سمو الأمير مظاهر الفقر بين الاهلين متجلية في كثير من الارحاء التي جال فيها ، وشاهد بنفسه مبلغ التعب الذي يكابده بعض العمال لكسب عيشهم وقوت عيالهم فانه أبصر في احدي المدن التي زارها خمسة من الرجال يجرّون مركبة ينوثون بحملها بدلا من أن تلتها الدواب . ولم يكن هذا المنظر الوحيد من نوعه الذي وقعت عليه عيناه سموه في أثناء غدواته وروحاته . ولما سأل عن مبلغ الاجر الذي يتقاضاه

أولئك المساكين عن عملهم الشاق ، أجيبت بأنه أجز يسير نأفه يكاد لا يذكر ، ولكي يشرح لنا سموه مثلاً لذلك قص علينا أن الحر اشتد في إحدى الليالي في المدينة التي كان يقيم فيها فأتوا له برجل ظل يلوح فوق رأسه بمروحة كبيرة من أول الليل حتى آخره فلما أصبح الصباح وسأل عن الأجر الذي يدفعه له ، أجابوه نصف ربية تكفيه ، وهو المبلغ الزهيد الذي دفعه جميع النازلين في الفندق للرجال الذين جلبهم لهم ليروحوا لهم بالمراوح طول الليل !

وفي أثناء زيارة سمو الأمير لولايات الهند الشمالية لاحظ أن سكانها كانوا يبيض الوجه ، زرق العيون ، شقر الشعور ، فخيل إليه أنه بجواز بلاداً المانية لولايات هندية آسيوية نائية ، والذي فهمته من سموه هو أنه لم يطل الإقامة في الجهات التي كان يجوبها في خلال إقامته في الاقطار الهندية لقلة وسائل الراحة في فنائها

ساعات النوم

كل إنسان في حاجة أن ينام ٧ أو ٨ ساعات . وأكثر الناس حاجة إلى النوم هم الذين يشتغلون أشغالا عقلية وليس العبرة بطول مدة النوم فقط بل بنوع النوم كي يتمتع الجسم بالراحة . وغرفة النوم يجب أن تكون خالية من الموائد والنور الاصطناعي والزهور والحيوانات والاثاث المتراكم وإن تكون واسعة كثيرة الهواء . وبعيدة عن الضجة ، أما الفراش فيجب أن يكون مائلا من الرأس إلى القدم وإن لا يكون ناعما جداً ولا خشنا كثيراً . وإذا أردت الصحة لأنام إلا بعد ساعتين من

تناول الطعام على الأقل ويكون محل نومك في وسط الفراش لأعلى الطرف ورأسك واطئة حتى يحول الدم بسهولة ، ولا تنم على ظهرك أو على بطنك أو على جنبك الأيسر . والنوم على الجانب الأيمن هو الطبيعي لأنه لا يتعب عضواً من أعضاء الجسم . وإذا هجرتك الناس بعد السهر فاطلبه بالمشي أو التمرين أو الاستحمام بالماء البارد واجتنب العقاقير المنومة واتكبد عنها وغالب نفسك بأن تعتقد أنك تنام فيأتيك حينئذ النعاس

طفل غريب

في يوغوسلافيا

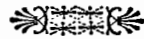
ملأت جرائد يوغوسلافيا أعمدتها بذكر نبأ غريب في بابه وهو أن إحدى النساء ولدت طفلاً عجيباً جاء قلبه موضوعاً على صدره من الظاهر وقد رضيت الأم أن تسلم ولدها إلى الدكتور أوستر تشيل ليعرضه في مستشفى حيث تقاطر مئات من الأطباء لمشاهدة هذا الحادث العجيب العديم النظير

وقد رأوا لأول مرة خفقان القلب وحركاته وهو ظاهر للعيان ورأوا أن دورة دم الطفل غير منتظمة وحركة التنفس على جانب عظيم من الصعوبة ودرجة الحرارة تبلغ الأربعين وحفظاً لقلب الطفل من الطوارئ الخارجية غطاه الدكتور بغطاء من الزجاج واتخذ كثيراً من الاحتياطات الطبية لمنع وصول الضرر إلى القلب ومع ذلك لم يمش الطفل أكثر من أسبوع واحد وقد أخذت إحدى شركات السينما رسم هذا القلب العجيب ورسم انخلاله التدريجي وموته فبلغ طول شريط الفيلم ٢٠٠ متر

حياة المجاهدين

بمناسبة وفاة الاستاذ عبد العزيز جاوريش بك

مراقب التعليم الأولى بوزارة المعارف العمومية المصرية



قبل أن يطلم فجر الجمعة (١٥ شعبان سنة ١٣٤٧ ٢٦٨ يناير سنة ١٩٢٩ م) انطلقت حياة طيبة كانت مثلاً أعلى في حياة المجاهدين ، وقاضت روح طاهرة هذبا الإيمان من جميع نواحيها ، ورحلت نفس كثيراً ما رحلت في نصرة الدين وفي إقامة العدالة العامة والقضاء على الظلم للشمائل . هاجرت هجرتها الأخيرة إلى الملاء الأعلى . وقبل هاجرت إلى ديار كثيرة في الشرق والغرب لتخدم الإسلام وتبث مبادئه في النفوس ، وثبتت لاهله الملك وتمكن لهم في الأرض . خرجت هذه النفس من عالم الحياة المحدودة الطائفة بالشر والخير إلى حياة أخرى لا أمد لها ولا غاية كلها خير ونعيم ، لكن للدين جاهدوا في سبيل الله وبذلوا نفوسهم وأموالهم ابتغاء الخير العالم وسهروا ليهم لينام الناس آمين وكدوا يومهم ليرحموا النفوس من آلام الجهالة ومضض الرق والقتل . وما نريد أن نتعرض في هذه الكلمة لسرد تاريخ هذا العلم تفصيلاً فذلك واجب خلطائه وعشوائه وخلاته وأصدقائه ، وإنما نريد أن نظهر صفحة بيضاء من صفحات المجاهدين ونبين للناس السعادة التي يلحقها هؤلاء في طبقات الأكلام فتناهم في خدمة المبدأ وفي

سبيل الغاية التي وطنوا أنفسهم على الوصول إليها معاً عانوا من ضروب الشقاء ولاقوا من صنوف الأذى وإن تلك السعادة التي يلحقونها ضرب آخر غير ما يتعارفه الناس من سمات هذه الحياة الدنيا هي سعادة كلها آلام وكل آلامها لذات ولا كذلك السعادات الأخرى ، نريد أن نبين للذين يعيشون لأنفسهم لا يعرفون إلا خبرهم ومصالحهم الخاصة ولا يعرفون حق الله في مال ورفوه أو حصوله ولا في علم دروسه واحتازوه ، ولا في هبات من الله بها عليهم فكثروها وبخلوا على الناس بها وبحسبوتهم بذلك شغلوا مركزاً عالياً في الحياة ونالوا السعادة التي هي منية النفوس وغايتها

نريد أن نبين لهؤلاء أنهم ليسوا من السعادة في قليل ولا كثير وأن كل نفس تراهم تشيعهم بالمت والسخرية فهم أن عاشوا أموات بين الناس وإن ماتوا باقون في الذكريات السنية وبين دقات الصحف المسودة

نريد أن نبين لهؤلاء أن السعادة الحقة في الارتياح لقيام بالواجب وفي الذكرى الطيبة والنزوية المباركة والمنشوبة الخالدة تلك من مكافآت المجاهدين الذين جعلوا نهجهم إقامة الفضيلة والقضاء على الرذيلة

ملكاً غير متوج رعيته قلوب أخلصت له ووضعت كل ما نملك في سبيل نصرته والدفاع عن قضيته. كذلك كانت حياة شاووش وكان جهاده وإخلاصه وكانت خاتمة أمره وكانت مثوبة الله له

تخرج عبد العزيز في مدرسة دار العلوم كما تخرج اخوان له من قبل ومن بعد ولكنه كان يعمل بين جنبه نفساً كبيرة أبية ، صادقة مخلصه ، معمورة بالآيمان والثقة بالله ، ولوعة بالمجد لا من طريق الدعوى والتبني ولكن من طريق الجهد والعمل ، من طريق التفاني في القيام بالواجب والتهالك في خدمة الدين ورفع لواء المسلمين . وقد كان لتلك الاخلاق والمزايا أثرها حينما تصدى للدعاية العامة ولإرشاد الجمهور الى مافيه هذه وسعده وعلوه ومجده

درس عبد العزيز زمناً قليلاً بمصر ثم سافر الى انكلترا فكان بها طالباً مدرساً ثم نائب الى وطنه فاشتغل في التفتيش بسيراً ورأى أن جو الوظيفة لا يسمع نفسه العالية الكبيرة وانها تحتم عليه اقتفاء طريق خاص ونحظر عليه جهراً برأي قد يفضي بعض الجهات ، فآثر الاستقالة منها على البقاء فيها . ورأى شغل العيش في ظلال خدمة المبدأ وتحت غبار الجهاد خيراً له من شهي الطعام والشراب في كنف الوظيفة اذا كانت تتعدى عن غايته أو تؤخر سيره الى أمنيه . خرج من سلك الحكومة واندمج في سلك الصحافة وانضم الى حزب المجاهدين لخدمة مصر والمصريين ، بل المسلمين والشرقيين . انضم الى رجال الصحافة فاستل من نفسه قلماً سيالاً صريه صوت يضرب على أوتار القلوب ، ومداداً نازكاً النفوس واشملاً ونجري دماء الحية في عروقها وتنفخ

للذين قدموا مصالحة الناس على مصلحتهم واستهانوا بالاموال وأعراض الحياة في سبيل إنهاض المبدأ وبثه في النفوس

يبدأ المجاهد حياته بدعوة فشة قليلة يتفخ في روحهم من روحه يروهم من مبدئه ويفيض عليهم من إخلاصه ويبعث فيهم من غيرته وبشملهم بنسار حبيته ويلهمهم بقوة لإرادته ويذكهم بمضاء عزيمته ، ينفث فيهم من سحره الساحر ووحى قلبه العامر حتى اذا جرب نفسه بنفوسهم وتيقن بلوغ كلمه حبات أفئدتهم علم قدرته على القيادة العامة والزعامة المطلقة فتصدى لها خبيراً بها كفتاً لها ، فخرج من فئة قليلة الى فئة كثيرة بل الى الدهماء وترك قاعة كان يلتقي فيها الحكمة على صحبه الاولين وأتباعه القليلين الى ميدان واسع يرسل فيه القول ويبت التصريح وينشر المبادي القوية فتتلقاها عنه نفوس غير معدودة يكونها كما يريد ويصوغها كما يهوى ، ولا يزال مواصلا سعيه دائماً في جهاده حتى يبلغ قمة المجد وذروة الشرف ، فاذا بنفسه الطيبة الوثابة فريدة في علو المكانة ، الجميع من تحتها ينظرون اليها نظرة الاحترام والاجلال والاكبار ، ينظرون اليها نظرة الجند الى قائدهم وصل بهم الى علياء النصر وسما العزة ، ينظرون اليها بقلوب انطوت على محبتها وانحضت ارواحها في سبيل حياضها والدفاع عنها ينظرون اليها متفذة لهم من حياة مرذولة الى حياة طيبة في جنة عالية لا تسمع فيها لاجية ، ينظرون اليها معتقدين أن ذلك الكفاح الذي طال أمده وتلك الآلام التي تكبدها ذلك القائد انما كانت لهم لاله وتلهم لا غيره فكانوا بعد له لا لانفسهم فإصلحتهم فاصبح فرداً تخدمه أمة واصبح

يترك فيها الجهاد بكل ما استطاع كالم يتركه البلاء والشقاء في سبيل الصدع بالحق ولكن نفوس المحصلين تستحل الصاب وتستمرى الآلام وتتقبل الاحن يصدر رجب متى كان ذلك في سبيل تحقيق غرضهم الاسمي وكان شعورهم بالواجب وهيامهم بالغاية شغل كل مشاعرهم فلا يحسون بالبلایا تصيبهم وهم من أنجاه نفوسهم نحو الشرف وامتداد أبصارهم الى العلياء في فرح وحبور . حسب القاعدون أن حياة المجاهدين نصب وبلاء وأن حياتهم هم في لذية الطعام والشراب ووفرة المال هي حياة السعادة وما علموا أن للمجاهدين يوماً لزاماً يرتفع فيه حقهم على باطل غيرهم وتسمو فيه مكانتهم فترمقهم الابصار بعيون ملؤها الاجلال والاكبار . ما علموا أن المجاهد ستأنيه الدنيا صاغرة راغبة خاطبة وقد جدوا هم في سبيلها وكرسوا حياتهم في طلبها فلم ينالوا منها الا قليلاً

ألم يكن لعبد العزيز إخوان قضوا حياتهم في الوظيفة تدر عليهم راتبها القليل أو الكثير ولم يدخلوا باب الجهاد العام بل قاموا بواجبهم الخاص ساعات من الوقت ونعمتوا ببقائه في مأربهم النفسية بينما كان عبد العزيز يجاهد ويناضل ويجاهد ويصارع في سبيل ما ارتآه خيراً لوطنه أو قومه ، أفترى هؤلاء باقوا ما بلغ في علو المنصب ووفرة المرتب ، دع عنك مكانته في القلوب وذكره للطيبة في الآخرين ، حضر عبد العزيز من القرب بعد أن ابتلاه الله بالخير والشهر ، وما كان الله لينساه وما كان الله ليدعه بدون مكافأة في الحياة الدنيا قبل الحياة الاخرى وما كان لينزل من أعززه ويخفف من نصره فهياً الله له مركزاً عالياً في دياره وبين أترابه لم يهياً لأخوانه الشيوخ الذين

من أوداجه الا انتصارا لباطل ولا مدافعة لحق ولا وقوفا في سبيل مصلح ولكن في سبيل الله التي قلبه بين الاقلام فكان غليظاً قتيلاً ولكن على قساة القلوب غلاظ الاكباد وكان رقيقاً خفيفاً على النفوس التي لم تلوث بالنفاق ولم تدنس بالفساد فكان يسري أمره في الشرايين من حيث لا تشعر فينقى الدم من مكروبات الضعف وجراثيم الذلة وكان يهيمه مادة صالحة تنفخ في الارواح من روح الله وقوته التي يمد بها البررة المجاهدين والوفياء المحصلين . برز عبد العزيز بين الكتاب اماماً في الكتابة بلي قلمه من دمه وبحركة حرارة الاخلاص للكتابة في نفسه فكانت مقالاته ملهبة للنفوس مشحذة لهم تطلب حقها المنصوب وملكها الملوب ، قالت حول عبد العزيز وشيعته العامة وأكبرته الخاصة ولكن ذلك لم يرق الذين يحبون بظلم الامم ويعيدشون مما سلوه من خيراتها كالم يرق طائفة مناشأها المجارة والمالاة لتعيش في ثراء من المال وبلهنية من العيش فزج به في السجن ثم خرج بعد قليل فاذا به يرى السجن قد رفع نفسه وأكبر في الناس شأنه فلم تزد المحنة الا قوة فجذب في سبيله الذي رسمه ، ولم يبال بالقوى القاهرة التي كانت تحيط به ، وقدبر له المكيدة لتحطم قلبه ، ونفذ صوته ، وتفضى على جهاده وزج نفسها من من لدغ كلفه وفنات غضبه وما كان غضباً للكرامة نتمين والحق لا يحترم ولكن ما عتمت هذه القوى أن هيات له جرائم موهومة وكانت محاكمة وكان حكم فترك مصر مهاجراً الى الله ورسوله فجاب بلاداً كثيرة وطوف بأقاليم جديدة واختلط بأمثاله من المجاهدين المهاجرين وطال عليه الامل في تلك الهجرة التي لم

بما يرضى الرب ويريد ، فان بهذا تحصل زكاة العبد ونموه وصلاحه وفلاحه وسعادته في الدنيا والآخرة . وفي ضمن تعليم الكتاب والحكمة من تفاصيل العلوم والاعمال والمعارف والامثال الدالة على وحدانيته وقدرته ورحمته وعدله وفضله ، واعادته خلقة وبعثه ليامهم ومجازاتهم على اعمالهم ، وذكر ايامه في انبيائه وأوليائه ، وما فعل ويفعل بأعدائهم وأعدائه ، وإخباره بالحاق النظير بالنظير والشبيه بالشبيه والمثل بالمثل ما يوجب للعبد من العلم بالله ومعرفة قدرته وحكمته في اقداره ومراده من شرعه وخلقه ، وغير ذلك من الاحكام السكائية والجزئية مالا يمكن حصره ولا استقصاؤه

فما أنعم الله على أهل الارض من نعمة إلا وهي دون نعمة إرسال الرسل وبعث النبيين ، خصوصاً رسالة محمد صلى الله عليه وسلم : سيد ولد آدم ، صاحب اللواء المعقود والمقام المحمود والحوض المورود ، فانه قد حصل برسائله من عموم الرحمة لكافة العالمين ، ومن السعادة والفلاح والتزكية والهدى والرشاد لمن اتبعه مالم يحصل مثله ولا قريب منه يبعث غيره من الانبياء . فمن كان له من قبول ما جاء به والايمان به حظ ونصيب فعليه من شكر الله على هذه النعمة وطاعته وإدامة ذكره والثناء بنعمه ما ليس على من قل حظه ونصيبه من ذلك

وقد من الله عليكم رحمكم الله في هذا الزمان الذي غلبت فيه الجهالات وفشت بين أهله الضلالات

(قل لمن الارض ومن فيها إن كنتم تعلمون ؟ سيءولون الله قل أفلا تذكرون . الآيات - الى قوله - فاني تسحرون) والآيات في المعنى كثيرة ، ولكنهم أشركوا في توحيد العبادة والآلهمية فاتخذوا الشفعاء والوسائط من الملائكة والصالحين وغيرهم وجعلوهم أنداداً لله رب العالمين فيما يستحق عليهم من العبادات والارادات : (يتبع)

النفات نظر

الى حضرات القراء الكرام قد نشر في العددين السابع والثامن بعض مقالات لبعض اخواننا من أفاضل سلفي مصر . وكان ذلك بدون أن تراجع الادارة أصولها ، وجاء بها بعض ألفاظ موهمة كجملة (الا استاذة أى النبي صلى الله عليه وسلم - جبريل) ص ١٥٤ فان هذا وإن كان صحيح المعنى إلا ان الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم عدم مثل هذه الإطلاقات . وكجملة (على أن القرآن صنع الله لاصنع محمد صلى الله عليه وسلم) (ص ١٥٥) فانها توهم الموافقة للقول بخلق القرآن المخالف لمذهب السلف رضى الله عنهم فترجو من حضرات القراء قبول عذرنا وأن يصححوا هذه الجمل في أعدادهم على الوجه الصحيح وترجو بعد هذا الرجاء المؤكد من حضراتهم أن يتفضلوا بنصحنا فيما يروونه ضمن مقالات المجلة مما يشذ به القلم عن مبدئها الذي هو سلوك طريق السلف الصالح خصوصاً فيما يتعلق بالعقيدة وان هذا النصيح هو أفضل درجة في التعاون على طاعة الله ، والله يهدينا الى سواء السبيل

وتعاونوا على البر والتقوى

يسرنا وأيم الله أن نفاخر ونفتبط بما رأيناه بين ثنائيا المجلات ، وفي أعدة الصحف العربية الكبرى التي تصدر في مختلف الاقطار العربية من تخطيط لصحيفة (الإصلاح) وتنشيط لمديرها يضادف من جهده ، ويشحذ من عزمه ، فيما هو سبيله من خدمة هذا البلد الامين ، وكافة العرب والمسلمين . ولسنا نقف عند هذا الحد من الابتهاج ، بل نعتبر هذا التقدير والتعريف صادراً عن نفوس كريمة عالية لاتهدأ نورتها ، ولا تسكن حركتها عن مواصلة الجهاد لادراك غاية واحدة أصبحت من خطر المسكنة ، وسوء المنزلة ، بالدرجة التي لا يبلغها محبو النهضة الاسلامية ، والمنعة العربية إلا اذا وحدوا صفوفهم وضمو أصواتهم ، ورفعوا عقيرتهم ، بهدي الاسلام وشريعته البيضاء ، وتناصروا على كبح جماح الاهواء ودوره ، فاسد الاغواء مها تباينت الأغراض وقامت العتبات وتباعدت الاقطار . واننا لنقدر هذا الشعور الحمي ، والمطف الصادق حق التقدير . ولا نألو جهداً في بذل كل استطاعة تدفعنا خطوة الى الامام نحو الهدف الاسمي الذي تتضافر لادراكه هم المصلحين ، ونرى من واجبنا أن ننوه بهذه المناسبة بما يدل عليه هذا التضامن الصحيح من قوة العقيدة الاسلامية ، وأن في السويداء رجلاً لا يلهمهم زخرف الحياة ، ولا يثنهم زبرج الغواية دون ما وطنوا القلوب على الفوز به من اعتلاء الأمة الاسلامية أريكة المجد والعلو والاعتزاز ودون أن يتنبه عامة الموحدين وخاصتهم الى ما يعيدون به ماضي الاسلام

في أزهى عصوره ، ويتقدمون بأوطانهم الى ذرى الحضارة والابتكار والانتاج ، ويتعمدون الحجة العملية على من يتهمونهم بالجود والتعصب والانحلال ، فان الطريق الى ذلك ميسور ، ومناره مرفوع ، والدعوة صادقة ، ولم يبق غير اطلاق اللسان بالحق ، وتحريك اليد بالعمل ، واشعار القلب خشية الله ، وما يكون موقف كل مسلم يوم العرض اذا سئل عن تعميل ما وهبه الخالق جل شانه من نعمة السمع والبصر ، والعقل والتفكير ، وما أهمله من نصرة دينه ، وتعزير يقينه ، في هذه الدار التي هي مزرعة الآخرة وجصاها العمل الصالح والقول المفيد

وقد رأينا أن تحتزى بنشر ما رأيناه من التقاريف لصحيفة الإصلاح ضناً بمصلحة القراء ، في اختيار ما تدعو اليه الجمهور

قلت مجلة (المنار) الغراء التي يصدرها بمصر حضرة العلامة المفضل والمصلح الكبير الاستاذ الجليل السيد رشيد رضا في عدها السادس من المجلد التاسع والعشرين :

مجلة الإصلاح

« صحيفة علمية اجتماعية اخلاقية ، تصدر في مكة المكرمة مرتين في كل شهر ، عدد صفحات الجزء منها ٢٤ صحيفة من القطع الكبير مديرها الاستاذ محمد حامد الفقي الازهرى رئيس شعبة الطبع والنشر بمكة ، وقيمة الاشتراك السنوي فيها ثلاثة رياللات سعودي في الحجاز ونصف جنيته انكليزي في خارجه وقد صدر منها ثلاثة أجزاء أولها في ١٥ صفر سنة ١٣٤٧ ، والثاني في ٣٠ منه ، والثالث في ١٥ ربيع الاول ، وقد استقر بنا جمل أرقام كل جزء منها مستقلة تابع

على « الإصلاح بها »

وانا المشكر لفضيحة الاستاذ ، ونلت نظره الى أسفل كل صفحة من المجلة فانه يجد العدد المسلسل ، وان هذه هي الطريقة اللطيفة التي تعلمتها ولي الشرف من الاستاذ محب الدين الخطيب صاحب الفتح والزهر ، وشأني الذي أتمنى أن يديم الله توفيقى للبقاء عليه أن أستفيد من كل أحد ، وأن أعمل لخدمة المصلحة العامة ثم الخاصة حيث أكون ، ولا أجد في ذلك الا ما يلائم كل اخواني والمحبين لي بالاعجاب والسرور وخصوصاً فضيلة أستاذنا السيد رشيد

ونسأل الله أن يحفظنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا

وقالت مجلة الكويت الغراء :

الإصلاح

مجلة دينية علمية اجتماعية اخلاقية ، أصدرها في مكة المكرمة الاستاذ الجليل الشيخ محمد حامد الفقي أحد علماء الأزهر الفضلاء ، في الشهر مرتين مؤقلاً وافاقاً منها العدد الثاني وفيه من المواضيع الممتعة التي ترمي الى ما نشئت المجلة لأجله الشيء المستطاب من دفاع مجيد عن الحق ووقوف في وجوه أهل الزيف والضلال وحرص على تصفية الدين من زوان البدع والخرافات ، وعلى أن يكون سالماً مما ألصق به من أذاليل وأباطيل ، وقد راقنا منها فوق هذا بلاغة أسلوب صاحبها الفاضل ومتانة عبارته وانسجامها وليست هذه المجلة الغراء الا برهاناً واحداً من عدة براهين تشهد بالإصلاح الذي انبثق نوره في سماء الحجاز اليوم سيبته سواه في المستقبل من الأيام ان

ثانيها لاولها ، وثالثها لثانيها مع أن مديرها مختبر لاعمال الطبع بما كان من اشتغاله بالتصحيح في المطبعة السلفية بمصر واختبار شئونها وأما موضوع المجلة فهو الإصلاح الاسلامي كما يدل عليه اسمها وقد ذكر مديرها في فاتحة الجزء الاول منها أنه كان يتمنى أن يصدر صحيفة دينية علمية « تضم صوتها الى صوت المصلحين وتعاون وإياهم على مأم سبيله من دعوة الى الحق وارشاد الى الإصلاح » وذكر أن اتساع دائرة الفساد تدعو الى امداد جيش الإصلاح بما يقوى به على مقاومة هذا الفساد — ثم ذكر انه لما منحت له الفرصة بمقالة الامام عبد العزيز بن السعود فحدث الى جلالتة بذلك فاجابه الامام جواباً مسهباً في وجه الحاجة الى هذا العمل وما يشترط مراعاته فيه ووعدته بالمساعدة عليه لمن يقوم به على الوجه الذي ذكره — وقد نشره بنصه المفيد — فالنزم له ذلك وشرع فيه

وكان مما عني به فيها نشر تفسير للقرآن الغرض من نشره « فهم القرآن من حيث هو دين يرشد الناس الى ما فيه سعادتهم في حياتهم الأولى والآخرة الخ » فهو ينحرف فيه نحو ما نذكره في الترجمة عن تفسير المنار ، بل موضوع مجلة الإصلاح بعض ما بيناه من مقاصد مجلة المنار عند انشائها في سنة ١٣١٥ فنتمى أن تكون خير عون لنا وخير نصير ، وقد زارنا مديرها الفاضل فكاشفناه بأهم ما تجب مراعاته في تحريرها وما نراه من أسباب رواجها ، ونسبنا أن نذكره مسألة أرقام صحائفها لذلك ذكرناه هنا ، واذا رأينا بعد ذلك حاجة الى بعض النصائح فلا نبخل

شا الله

وقد لا يعرف مقدار الفرق الذي حصل بين يوم الحجاز وأمه فيما بهم دعاة الاصلاح الذين ارتكزت دعوتهم على الدين الخالص والأخلاق المثينة الا من سبر غور الحجاز بدعة قبل أن يترجم على كرسية جلالة ذلك الملك المعظم الذي أحيا الله به السنة وأمات البدعة وتجمعت فيه شارات الملوك الكبار وسأتي بمقارنة بين هاتين الحالتين في الاعداد الآتية بقلم لا يتحيز الا الى الحق ولا يعشق الا الحقيقة

وفي الختام نرجو لهذه الرصيفة التي حظيت بعطف صاحب الجلالة التقدم المستمر والنجاح الباهر والصبر في ميدان الجهاد في هذا اليوم العصيب الذي تكالب فيه الملحدون على الدين ونهاضه من أبنائه من فسدت فطرتهم وانحلت رابطتهم فأصبحوا كالأنعام أو أضل سبيلا



* يجوز للشرطي في مونيخ ببلاد الالماني أن يفرم الرجل الذي يطرح في الشارع أي شيء خسة قروش بدون حاجة الى أخذه لمركز الشرطة

* رداد الاتومبيلات في الولايات المتحدة مليوني أتومبيل كل سنة

* يستعمل المجلس البلدي في الهافر ٢٠٠٠ قطعة لمكافأة القبان

الطيران في الهواء

﴿مبدأ اختراعه غاية ماوصل اليه اليوم﴾

« ما ينتظر له في المستقبل »

لقد عني كثير من العلماء والمهندسين من أزمنة منصرمة بالبحث في فن الطيران ، وحاولوا الوصول الى الارتفاع في الجو والتحليق فيه ، والغلب على خفة الهواء التي لا تقدر على حمل الاشياء الثقيلة ولكنهم ذهبوا جهودهم في ذلك دون أن يصلوا الى مبتغاهم ودون أن يحصلوا على فائدة تذكر . غير أنهم بلا شك ما كانوا يخرجون من هذه التجارب بدون فائدة علمية ، بل كان كل محرج منهم يترك لمن يأتي بعده نظريات تعتبر في الحقيقة قواعد أساسية ، وعصرأ - وان كان غير خالص - التركيب فن الطيران ، ونذكر أن بعض علماء الاندلس المسلمين قد حاولوا الطيران فصنع له شبه أجنحة الطائر ، ولكنه ذهب ضحية هذه التجربة التي نهت الناس الى انه يمكن في وقت من الاوقات تذليل هذه الصعاب مع كثرة التجارب ومواصلة البحث ، وما زال هذا الفن كذلك حتى جاء الاخوان ولبر واورفيل ربط قائما تقريبا أول من أفلح في تهيأه وذلك الصعاب التي اعترضت غيرهما (١) لانهما درسا مباحث من تقدمهما وجهما الحقائق المنشورة ، ثم انقطعا لتحقيقها واصلاح ما فيها من

(١) حصل اختلاف عظيم في امريكا تم بين لستر اورفيل ربط وميرى العهد (السمصوني) على نصيب الاستاذ (لنل) في استياد الطائرة الاولى وهل كانت طيارته اول طائرة ار طائرة الاخوين ، فهبت ادارة العهد الى لجنة من الخبراء في تحقيق ذلك ، وقد تحقق أخيراً ان الاخوين هما اول من صنعا الطائرة التي مكنته في الجو

اخطاء ، وزادا على ذلك البحث عن قواعد ومبادئ جديدة ترتبط بها ، وبعد هذا البحث والتدقيق في هذه النظريات والقواعد العلمية استطاعا أن يبنيا طائرة ترتفع في الجو وتلبث مدة ضئيلة مع أنها أثقل وأول أمر هذين الاخوين اللذين ولد أحدهما (واير) في ١٦ ابريل سنة ١٨٦٧ ، والآخر (اورفيل) سنة ١٨٧١ ببلدة (ملفيل) بولاية (انديانا) من أعمال الولايات المتحدة الامريكية ، انهما كان يشتغلان في دكان لما بعد اتمام دراستهما للعلوم الثانوية ، بتصليح الدراجات (البيسيكلت) ، ثم انجحت أفكارهما الى شئون الطيران فعنيا بدرسها علماً وعملاً . وفي ١٧ ديسمبر سنة ١٩٠٣ طار أحدهما بطيارة من صنعهما مسافة ٢٦٠ ذراعاً ولبت في الجو ١٧ ثانية ، فكان بذلك أول انسان طار بطائرة أثقل من الهواء ، وفي ٥ اكتوبر سنة ١٩٠٥ طار أورفيل على مقربة من بلدة (ويتون) فاجتاز مسافة ٢٤ ميلا بسرعة ٣٨ ميلا في الساعة . ومع هذا النجاح لم يقدم أحد أغنياء البلاد على مساعدتهما بثروته في مشروعهما هذا ، فذهب ولبر ربط في سنة ١٩٠٨ الى فرنسا ، وفي ٢١ سبتمبر سنة ١٩٠٨ فاز بجائزة ميشلن بعد ما طار مسافة ٥٦ ميلا . فذاع صيته من وقتئذ وفي شهر ديسمبر من السنة طار مسافة ٧٧ ميلا في ساعتين وثلاث ساعات ، وفي سنة ١٩٠٩ طار فوق نيويورك مسافة ٢١ ميلا في ٢٣ دقيقة و٣٣ ثانية ، وسنة ١٩٠٩ منحها مجلس الامة الامريكية وساما ضرب لها خاصة ، ثم اشترت الحكومة طيارتها بسبعة آلاف من الجنيهات . وقد توفي ولبر سنة ١٩١٢ وأما أخوه فلا يزال باقياً رئيساً لمهندسي شركة من كبريات شركات الطيران

ما أدهش أمر الطيران ، ولد في ١٧ ديسمبر سنة ١٩٠٣ ووصل في هذه المدة القصيرة الى هذا الرقي والضخامة التي ما كان يتصورها الانسان ، استغرقت أول رحلة بالطيارة ١٧ ثانية ومن الطيارات الآن ما يبق في الجو نحو ستين ساعة ، وكانت سرعة الطائرة الاولى لا تتجاوز ٣٨ ميلا في الساعة والآن قد بلغت سرعة الطائرة المائبة التي استطاعها السكابين دراس كريج الانجليزي ٣١٩ ميلا في الساعة . وفي سنى الطيران الاولى كان الناس يسمعون به ولا يكادون يصدقون ما يسمعون لاعتقادهم الراسخ أن مجازاة السور في الجو أمر يستحيل على الانسان ، أما الآن فان الخطوط الجوية بين أوروبا وأمريكا وبين بلاد كل منها وبعضها وكثرة ما يقطع هذه الخطوط من محلات في الجو تسير في مواعيد معينة . وتحمل من الرسائل والمسافرين والامتنعة الكثير المدعش حتى أصبح الناس يفضلون السفر بها على السفر في القاطرات البخارية ومركبات السكك الحديدية كل ذلك جعل الناس الآن ينظرون الى الطيارة كأمر عادي ، ولا يرضون بها على ما هي عليه من هذه السرعة الفائقة وتلك السعة والضخامة ، بل يابون الا أن تكون أوسع من ذلك بكثير وأسرع . وفي كل يوم نسمع من أخبار تقدم فن الطيران ما يحقق ذلك ، وان اشتغال مئات المهندسين الميكانيكيين في المفاضلة بين محركات الطائرة التي تبرد بالهواء والتي تبرد بالماء بمفعلنا تنق تمام الثقة أن تلك الجهود الهندسية لا بد مخرجة أفضل أنواع المحركات وأقربها مما يجعل هذا الفن ذا شأو عظيم وان حركات الطيران تتضخم كل يوم ويشتد

إِنْ أَرِيدَ إِلَّا الْإِسْلَامَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي بِالْأَبَانَةِ

الاشرف كات
في
الجاز ونجد وطحا
ثلاث ريلات سعودية
وفي الخارج
نصف جنيه انجليزي

الاصلاح

المراسلات باسم
مدير الصحيفة
محمد حامد الفقي
من عبد العزيز الشريف
رئيس شعبة
الطبع والنشر بمكة

صحيفة دينية علمية اجتماعية اخلاقية

عن التبرع

تصدر مرتين في كل شهر مؤقثاً

مكة المكرمة : يوم السبت — غرة شعبان سنة ١٣٤٧ الموافق ١٢ يناير سنة ١٩٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَفْسُ الْقَائِلِ بِالْإِسْلَامِ

قال في لسان العرب ، قال بعض اهل العلم :
الكفر على أربعة انحاء : كُفر انكار ، بأن
لا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به . وكفر جحود ،
وكفر معاندة ، وكفر نفاق ، من لقي ربه بشيء

قوله تعالى (ان الذين كفروا سواء عليهم
أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون * ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم . وعلى أبصارهم غشاوة ولهم
عذاب عظيم)

فيما لو حدث لاحدى الطيارات خطر ما في جهة من
الجهات في هذا الخط الجوي العظيم واسطة الاسلكي
ومما يدل على العناية بالمواصلات الجوية منافسة
الامم في بناء الطيارات والبالونات فكل واحدة تريد
أن تكون هي ذات العظمة في الاسطول الجوي بعد
أن كان هذا التنافس على عهد قريب في الاسطول
البحري وكانت المنافسة الكبرى في ذلك بين انكلترا
والمانيا التي كانت معامل كل منهما تخرج كل حين من
أنواع الغواصات والمدركات والبارجات الحربية ما تفيظ
به منافستها . وقد كان للغواصات التي تفوقت فيها المانيا
في الحرب العظمى الاثر الذي ان تذهب الايام بصدها
من اغراق سفن لا عدد لها بما فيها من ركاب ومتاع .
والآن فالمنافسة بين انكلترا وأمريكا والمانيا في صنم
البالونات فقد صنعت المانيا أخيراً البالون (غراف
زبلن) — وغراف هذا تليد الكونت زبلن الشهير
باختراع الطائرة زبلن التي كان لها الاثر العظيم في الحرب
العمومية ، وهي أكبر طائرة في ذلك الحين . وغراف
هذا هو الذي اخترع هذا البالون الذي يبلغ طوله ٧٦٢
قدماً والبالون الانكليزي الذي ينتظر اتمامه قريباً طوله
٧٢٠ قدماً ويسم خمسة ملايين قدماً مكعبة من الغاز
وفي امكانه أن يجتاز مسافة ٩٠٠٠ تسعة آلاف ميل
من غير أن ينزل الى الارض ، ويحمل مائة مسافر ،
والبالون الامريكي الذي ياتي الآن سيكون أضخم من
هذا فطوله سيكون ٧٨٠ قدماً وسبعه ستة ملايين قدماً مكعبة
من الغاز وفيه ثمانى آلات مجموع قوتها ٤٨٠٠ حصان
تسير البالون بسرعة ٨٥ ميلاً في الساعة
ويشتغل أحد المهندسين الالمان الآن بوضع
تصميم لطائرة تسع مائة مسافر

ساعداً بما ينضم اليها من الشركات التي تؤسس
والمهندسين الذين ينضون تحت لوائه والطيارات التي
تبنى ومهرة الصناع الذين ينتظمون في سلكه ولكن
على كل حال فانه لا يزال جمهور العامة عندهم نوع من
الخوف من مخاطر ركوب الطيارات ولذلك لا يزالون
يفضلون ركوب السكك الحديدية مع أن الذين يركبون
الطيارات يخبرون باجماع تقريباً أنه كان عندهم مثل
هذا الخوف الذي زال بمجرد ممارستهم لركوب
الطيارات ، بل كثير منهم يقول ان ركوب الطائرة
أروح للنفس وأحسن لولا ما فيها من الاصوات المزعجة
التي تنشأ من أجنحتها ومحركاتها ولا بد أن المهندسين
باذلهم جسد في اختراع تكون به الطيارات خالية
من هذه الاصوات وعندئذ تكون الطائرة قد جمعت
كل المحسنات التي ترغب في تفضيلها على السكك
الحديدية

وقد زال كثير من المخاطر التي كانت تحدث
بسبب ضعف المحركات وسرعة عطبها وعدم تحملها
لصددمات العواصف والزوايا الشديدة التي تتعرض لها
الطيارات في الجو ، ففي الطيارات الآن محركات تبقى
دائرة من ٣٠ الى ستين ساعة واليوم الذي توجد فيه
محركات تبقى ١٠٠ ساعة أصبح قريباً بالقياس على سير
نمو حركة الطيران وتقدمها

وقد عني جمهور كبير من المهندسين بوضع رسوم
لجزر ضخمة تقام على سطح البحر المحيط الاطلسي
وذلك لتكون محطات للطيارات التي تسير بانتظام بين
أوروبا وأمريكا فوق هذا المحيط ، ويكون في هذه المحطات
كل ما تحتاجه الطيارات من بترين وخلافه وفيها عدا
ذلك سفن بحرية وطيارات مستعدة في كل وقت للاغاثة

من ذلك لم يغفر له ، ويغفر مادون ذلك ان يشاء . فأما كفر الانكار فهو أن يكفر بقلبه ولسانه ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد ، وكذلك روي في قوله تعالى (ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) أي الذين كفروا بتوحيد الله . وأما كفر الجحود فان يعترف بقلبه ولا يقر بلسانه ، فهو كافر جاحد ككفر ابليس وكفر أمية بن أبي الصلت ومنه قوله تعالى (فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به) يعني كفر الجحود .

وأما كفر المعاندة فهو أن يعرف الله بقلبه ويقر بلسانه ، ولا يدين به حسدا وبغيا ككفر أبي جهل وأضرابه . وفي التهذيب : يعترف بقلبه ويقر بلسانه ويأبى أن يقبل كأبي طالب ، حيث يقول : ولقد علمت بأن دين محمد

من خير اديان البرية ديننا

لولا الملامة او حذار مسبة

لوجدتني سمحا بذلك مينا

واما كفر النفاق فأن يقر بلسانه ولا يمتد بقلبه .

وكتب عبد الملك الى سعيد بن جبير يسأله عن الكفر ، فقال : الكفر على وجوه : فكفر هو شرك يتخذ مع الله إلها آخر . وكفر بكتاب

الله ورسوله . وكفر بادعاء ولد لله . وكفر مدعي الاسلام ، وهو أن يعمل أعمالا بغير ما أنزل الله ويسعى في الارض فسادا ، ويقتل نفسا محرمة بغير حق . ثم نحو ذلك من الاعمال كفران : أحدهما كفر نعمة الله ، والآخر التكذيب بالله وأصل الكفر تغطية الشيء تغطية تستهلكه وقال الليث يقال : انما سمي الكافر كافرا لان الكفر غطي قلبه كله . قال الازهرى : وفيه قول آخر أحسن مما ذهب اليه ، وذلك أن الكافر لما دعاه الله الى توحيده فقد دعاه الى نعمة واحبها له اذا أجابه الى مادعاه اليه ، فلما أبى مادعاه اليه من توحيده كان كافرا نعمة الله أي مغنيا لها بإبائه حاجبها عنه . قال : وكل من ستر شيئا فقد كفره وكفره (بالتشديد) . والكافر الزارع لستره البذر بالتراب . والكفار الزارع ومنه ، قوله تعالى (كمثل غيث أعجب الكفار نباته) أي أعجب الزارع نباته . اهـ

القرآن من حيث هو هدى لكل الناس في مقدور كل احد وميسوره أن ينتفع بما فيه من الهدى وان يكون به من المفاجين . وقد ذكر الله جل شأنه في الآيات السابقة أنه قد انتفع بهذا الهدى وافلح به وفاز بخير الدنيا والاخرة المؤمنون الذين رفعوا عن أبصارهم

وبصائرهم غشاوة التقليد الاعمى لأبائهم وشيوخهم وخلصوا عقولهم وقلوبهم من اغلال العصبية والهوى والحسد واتباع الشهوات (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفاجون)

وفي هاتين الآيتين يذكر أولئك الذين اركسوا في هذه المهلكات وأوتقوا عقولهم بوفاق من التقليد الاعمى بدون نظر في حجة او استعمال لما وهبهم الله من مدارك ، فاصبحوا لا يسمعون الا بسمع سادتهم وطواغيتهم ولا يبصرون الا ببصرهم ، ولا يدركون الا بعقولهم فكفروا بما أنعم الله عليهم من هذه المدارك والاحساسات التي كرم الله بها بني آدم وجعلها لهم ليميزوا بها بين الطيب والخبيث والحق والباطل والضر والنافع ، وانها لمن اجل النعم وأعظمها استحقافا لشكر ربنا عليها ، ولاريب أن شكرها هو استعمالها فيما خلقت له مما يعود على الانسان بالكمال والتفضيل ، وتقييدها بقيد التبعية المطلقة العمياء يجعلها معطلة كل التعطيل ، فلا جرم كان ذلك كفرا نانا لهذه النعم ، ولما لم يعرفوا الله فضله في هذه النعم ، ولم يقوموا بواجب شكره عليها زادهم الله عمى على عماهم وغيا على غيهم ، وختم على قلوبهم وسمهم ، وجعل على أبصارهم غشاوة في الدنيا لا يرون ولا يصلون الى شيء من طيبها الصحيح

النافع . وأولئك لهم في الآخرة عذاب عظيم لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبذل منتهى جهده في ايصال هداية القرآن الى نفوس قومه ، شفقة عليهم ورحمة لهم مما هم فيه من الشقاء العظيم والشرك الكبير . وحرصا على نجاتهم من بحور الضلال والكفر التي كانوا غارقين فيها ، فما كان يستجيب له بادية الامر الا التزير اليسير وكان رؤس الكفر وطواغيته يحاولون بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين الناس خوفا أن يصل الى سمهم صوت الحق الصريح فيؤمنوا ويخلصوا من وثنية الجاهلين ، فينتي أولئك الطواغيت وحدهم . ولذلك كانوا يحجرون على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى من آمن معه أن يعلنوا بدعوتهم ويقرأوا القرآن على مجمع الناس . ويضيقون عليهم في ذلك كثيرا ، كما جاء ذلك في قصة رجوع ابي بكر رضي الله عنه من الهجرة الاولى في حى ابن الدغنة على شروط أخذتها قرش وهي في صحيح البخاري ونصها :

« أن عائشة رضي الله عنها قالت : لم أعقل أبوي قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية . فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا قبل الحبشة ، حتى اذا

بلغ برك العمام لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر أخرجني قومي فأنا أريد أن أسيع في الأرض فأعبد ربي. قال ابن الدغنة إن مثلك لا يخرج ولا يخرج فانك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق وأنا لك جار، فارجع فاعبد ربك ببلادك. فارتحل ابن الدغنة فرجع مع أبي بكر فطاف في اشراف كفار قريش فقال لهم: ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق؟ فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة وأمنوا أبا بكر وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فاننا قد خشينا أن يفتن ابناءنا ونساءنا قال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فطفق ابو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن بالصلاة ولا القراءة في غير داره ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجدا ببناء داره وبرز فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقصص عليه نساء المشركين وابناؤهم يعجبون وينظرون اليه وكان ابو بكر رجلا بكاء لا يملك دمه حين

لا عراضهم ويجد في نفسه من الحزن، فكان الله تعالى يسليه في كثير من الاحيان عند ذلك، وينزل عليه من الآيات ما يملؤه سرورا واطمئنانا على دعوته، وانها لن تفشل مهما حال اولئك الطواغيت دونها ومهما وضعوا في سبيلها من عقبات، وهم مع ذلك لن ينتفعوا بهذا الهدى ولن تصل الى نفوسهم ولا ذرة من رحمته ونوره، ذلك لانهم يعلمونه الحق من ربهم، ولكن هي الكبرياء والتمرد اللذان هما اكبر مرض اذا استعصى في النفس اهلكها لاحالة الهلاك للمبين، وأشقاها لا بد الشقاء المؤبد في الدنيا والآخرة تأمل نفسية الطاغية أي جهل البالغة في الخبث والكبرياء والتمرد النهاية القصوى اذ سأله سائل عن النبي صلى الله عليه وسلم وعما يدعو اليه فقال: والله ما جربنا عليه من كذب، وهو والله صادق، وما جاء به الحق، ولكن: اكون رئيس قريش، ثم اصبح تابعا له؟ عظم عليه وكبر على نفسه المتمردة ان تنقاد للحق وأن ترجع عن غيها بدعاية ذلك اليتيم الفقير، واعماه شيطان كبره عن شامخ شرف النبي صلى الله عليه وسلم ورفيع نسبه الهاشمي، وأن ذلك يتضائل دونه كل ميزة جاهلية أخرى، وأصمه شيطانه بعد هذا عن استماع صوت الحق الذي ينادي (هو الذي انزل على

عبد آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم) وليس هذا القدر من الكفر والعناد بخاص بأولئك الطغاة من قريش واليهود وما اليهم ممن كانوا يناوؤن النبي صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي، ولكن لا يزال كثير من ورثة اولئك المجرمين يقف خصما عنيدا للدعوة الاسلامية الصحيحة في كل وقت وحين، وتأبى نفسه الخبيثة الا ان تكون كلمة الشرك ودعاء غير الله والتوكل على غيره هي العليا، وكلمة التوحيد واخلاص العبودية لله هي السفلى، ويرى من يقوم بهذه الدعوة الخالصة بهجر القول وزوره وينبزه بكل لقب شنيع، ولكن والحمد لله سيكون ما لهم مال اسلامهم، ولتظهر كلمة الحق رغم انتاب اولئك الجاحدين ولينصرن الله جند التوحيد المجاهدين وليظهرن الله دينه ولو كره المشركون (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)

لي: لينبعث صوت هذه الدعوة من قلب جزيرة العرب كما انبعث أولا، وليعمن نورها المشريق. ان شاء الله تعالى بفضل اولئك العرب الصناديد الذين قد امتزجت حلوة التوحيد بحبات قلوبهم، مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم

« لا تزال طائفة من أمتي قائمين على الحق ظاهرين لا يضرهم من خلفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة »

قال الامام محمد بن جرير رحمه الله : عن ابن عباس رضي الله عنهما : إن صدر سورة البقرة الى المائة منها ، نزل في رجال سماهم بأعيانهم وانسابهم من احبار اليهود ومن المنافقين من الاوس والخزرج ، كرهنا تطويل الكتاب بذكر اسمائهم . وقد روي عن ابن عباس في تأويل ذلك قول آخر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى ، فأخبره الله جل شأنه أنه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة في الذكر الاول .

ولا يضل الا من سبق له الشقاء في الذكر الاول وعن الربيع بن أنس قال : آيتان في قادة الاحزاب (ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم الآية) قال : وهم الذين ذكرهم الله في هذه الآية (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار) فهم الذين قتلوا يوم بدر . قال ابن جرير : واولى القولين قول ابن عباس لان قول الله جل ثناؤه (ان الذين كفروا سواء عليهم الخ) عقيب خبر الله جل ثناؤه عن مؤمني اهل الكتاب وعقيب نعمهم وصفهم

وثناؤه عليهم بأعيانهم به وبكتبه ورسله ، فأولى الأمور بحكمة الله أن يتلو ذلك الخبر عن كفارهم ونعوتهم وذم اسبابهم واحوالهم ، واظهار شتمهم والبراءة منهم ، لان مؤمنهم ومشركيهم وان اختلفت احوالهم باختلاف أديانهم فان الجنس يجمع جميعهم بأنهم بنو اسرائيل . وانما احتج الله جل ثناؤه بأول هذه السورة لنبيه صلى الله عليه وسلم على مشركي اليهود من احبار بني اسرائيل الذين كانوا مع علمهم بنبوته منكرين نبوته باظهار نبيه صلى الله عليه وسلم على ما كانت تسره الاحبار منهم وتكتمه ، فيجبهه عظيم اليهود وتعلمه الاحبار منهم ليعلموا أن الذي أطلعه على علم ذلك هو الذي أنزل الكتاب على موسى ، اذ كان ذلك من الامور التي لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم ولا قومه ولا عشيرته يعلمونه ولا يعرفونه من قبل نزول الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم . فيمكنهم ادعاء اللبس في أمره عليه السلام أنه نبي وأن ما جاء به فن عند الله . وأنى يمكنهم ادعاء اللبس في صدق أي نشأ بين أميين لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب ؟ فيقال : قرأ الكتب فعلم ، او حسب فنجم ، وانبعث على اخبار قراء كتب قد درسوا الكتب ، ودارسوا الامم ، يخبرهم عن مستور عيوبهم : ومصون علومهم ، ومكتوم

اخبارهم ، وخفيات أمورهم التي جهلها من هو دونهم من احبارهم ؟ ان امر من كان كذاك لغير مشكل ، وان صدقه والحمد لله ليين .

ومما ينبيء عن صحة ما قلنا ان الذين نفي الله تعالى ذكره بقوله (ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون) هم احبار اليهود الذين قتلوا على الكفر وما تواء عليه ، اقتصاصه تعالى ذكره ، نبأهم وتذكيره اياهم ما أخذ عليهم من العهود والمواثيق في أمر محمد صلى الله عليه وسلم بعد اقتصاصه تعالى ذكره ما اقتص من امر المنافقين ، واعتراضه بين ذلك بما اعترضه به من الخبر عن ابليس و آدم في قوله (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم - الآيات) واحتجاجة لنبيه صلى الله عليه وسلم بما احتج به عليهم فيها عند جحودهم نبوته . فاذا كان الخبر اولاً عن مؤمني اهل الكتاب وآخر عن مشركيهم فأولى ان يكون وسطاً عنهم ، اذ كان الكلام بعضه لبعض تبع ، الا أن تأنيبهم دلالة واضحة يعمل بعض ذلك عما ابتدء به من معانيه فيكون معروفاً حينئذ انصرافه عنه . اهـ

قوله تعالى ذكره (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) الانذار الاخبار والاعلام بالشيء القترن بالخوف مما يترتب عليه من

فعل يتضمن ذمه وطلب تركه ، او تركاً لأمر يتضمن مدحه وطلب فعله ، نصاً او اقتضاء . وسواء اسم مصدر بمعنى الاستواء والمعنى اذاً : معتدل على هؤلاء الذين جحدوا نبوتك بعد علمهم بها واتضاعها لهم ، وكتبوا ببيان أمر الناس بانك رسول الله حقاً الى الخلق أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ولا يرجعون عما هم فيه من الضلال الى الحق ، ولا يتبعونك فيما جئتكم به من الهدى ، فان الذي يعرض عن النور مع العلم به ويغض عينيه بغضاله ، او تأذيا به ، او عنادا وعداوة لمن دعا اليه ، ما يفيد ذلك النور . وماذا يعيب النور من اعراضه ؟ وقوله (لا يؤمنون) جملة مفسرة لتساوي الانذار وعدمه بالنسبة الى الكافرين ، لا الى النبي صلى الله عليه وسلم وورثته الدعاة الى دينه . فانهم يدعون كل ضال ومعرض الى الدين ، لا يميزون في هذه الدعوة بين مستعد وغير مستعد ، لان ذلك امر خفي في النفوس ، وباطن في الطبائع لا يعلمه الا الله وحده ، وكذلك هم لا يعلمون من من الناس سبقت له السعادة فيخصونه بالدعوة ، ولا من منهم سبقت عليه الشقاوة فلا يلبقوه ويدعوه . فلا شك لئلا كانت الدعوة من منذ رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب ان يقوم بها أهلها على وجه العموم

وللناس كافة في كل وقت وبلد

ويدخل في هذا الباب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه واجب القيام به على كل مسلم يميز بين المعروف والمنكر ، ولا يصح القعود عنه وتركه في اي وقت ، وما يعتذر به بعضهم من اعداء لقيمة لها ، بل تنص النصوص الصريحة من الكتاب والسنة على بطلانها فأمر من اتبع الهوى وضعف الايمان وفقد الغيرة عليه من النفوس . فلذلك اختلفت هذه الاعذار الواهية ، تمليلاً لهذه النفوس وتغريراً وخداعاً والله عليم بذات الصدور

ولنتقل للقراء هنا لمناسبة هذه الآية ما كتبه العالم النحرير المحقق المدقق الموفق الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن ابن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى في رسالة له في معنى الكفر . قال :

الاصل الثاني : أن الايمان أصل له شعب متعددة كل شعبة منها تسمى إيماناً ، فأصلها شهادة أن لا إله إلا الله . وأدناها إمطة الأذى عن الطريق . فمنها ما يزول الايمان بزواله إجماعاً كشعبة الشهادتين ، ومنها ما لا يزول بزوالها إجماعاً كترك إمطة الأذى عن الطريق . وبين هاتين الشعبتين شعب متفاوتة ، منها ما يلحق بشعبة الشهادتين ويكون اليها أقرب . ومنها ما يلحق بشعبة إمطة الأذى عن الطريق ويكون

اليها أقرب ، والتسوية بين هذه الشعب في اجتماعها مخالف للنصوص وما كان عليه سلف هذه الأمة وأئمتها وكذلك الكفر أيضاً ذو أصل وشعب ، فكما أن شعب الايمان إيمان ، فشعب الكفر كفر . والمعاصي كلها من شعب الكفر ، كما أن الطاعات كلها من شعب الايمان ، ولا يسوى بينهما في الاسماء والاحكام . وفرق بين من ترك الصلاة والزكاة والصيام وأشرك بالله ، أو استهان بالمصنف . وبين من سرق ، أو زنى ، أو شرب الخمر ، أو انتهب ، أو صدر منه نوع من موالاة (المشركين أو الكفار أو العصاة) كما جرى لخطاب ابن أبي بلتعة ، فن سوى بين شعب الايمان في الاسماء والاحكام وسوى بين شعب الكفر في ذلك فهو مخالف للكتاب والسنة ، خارج عن سبيل سلف الأمة ، داخل في عموم أهل البدع والاهواء

الاصل الثالث : أن الايمان مركب من قول وعمل . والقول قسمان : قول القلب ، وهو اعتقاده . وقول اللسان ، وهو التكلم بكلمة الاسلام . والعمل قسمان : عمل القلب وهو قصده واختياره ومحبته ورضاه وتصديقه . وعمل الجوارح ، كالصلاة والزكاة والحج والجهاد ، ونحو ذلك من الاعمال الظاهرة . فاذا زال تصديق القلب ورضاه ومحبته لله وصدقه زال الايمان بالكيفية ، وإذا زال شيء من الاعمال كالصلاة والحج والجهاد مع بقاء تصديق القلب وقبوله فهذا محل خلاف ، هل يزول الايمان بالكيفية اذا ترك أحد الأركان الاسلامية كالصلاة والحج والزكاة والصيام ، أو لا يكفر؟

وهل يفرق بين الصلاة وغيرها ، أو لا يفرق ؟ وأهل السنة مجمعون على أنه لا بد من عمل القلب الذي هو محبته ورضاه واقتياده . والمرجئة تقول يكفي التصديق فقط ، ويكون به مؤمناً . والخلاف في أعمال الجوارح ، هل يكفر أو لا يكفر ؟ واقع بين أهل السنة . والمعروف عند السلف تكفير من ترك أحد المباني الاسلامية كالصلاة والزكاة والصيام والحج . والقول الثاني أنه لا يكفر إلا من جحدتها . والثالث الفرق بين الصلاة وغيرها . وهذه الاقوال معروفة . وكذلك المعاصي والذنوب التي هي فعل الحظورات ففرقوا فيها بين ما يصادم أصل الاسلام وينافيه وما دون ذلك ، وبين ما سماه الشارع كفراً وما لم يسمه . هذا ما عليه أهل الاثر المتمسكون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأدلة هذا مبسطة في أماكنها

الاصل الرابع : أن الكفر نوعان : كفر عمل ، وكفر جحود وعناد ، وهو أن يكفر بما علم أن الرسول جاء به من عند الله جحوداً وعناداً من أسماء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه التي أصلها توحيد عبادته وحده لا شريك له ، وهذا مضاد للايمان من كل وجه . وأما كفر العمل فثمة ما يضاد الايمان كالسجود للصنم ، والاستهانة بالمصنف ، وقتل النبي وسبه . وأما الحكم بغير ما أنزل الله وترك الصلاة فهذا كفر عمل لا كفر اعتقاد . وكذلك قوله « لا ترجعوا بعدي كفراً يضرب بعضهم رقاب بعض » وقوله « من أتى كاهناً فصدقه أو أتى امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم » فهذا من

الكفر العملي ، وليس كالسجود للصنم والاستهانة بالمصنف وقتل النبي وسبه وإن كان الكل يطلق عليه اسم الكفر . وقد سمي الله من عمل ببعض كتابه وترك العمل ببعضه مؤمناً بما عمل به وكافراً بما ترك العمل به . قال تعالى (واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم - الى قوله - افترؤنوني بعض الكتاب وتكفرون ببعض الآية) فخير سبحانه أنهم آمنوا بميثاقه الذي أمرهم به والتزموه . وهذا يدل على تصديقهم به ، واخبر أنهم عصوا أمره وقتل فريق منهم فريقاً آخر وأخرجوهم من ديارهم ، وهذا كفر بما أخذ عليهم ، ثم أخبر أنهم يفدون من أسر من ذلك الفريق ، وهذا كفر بما أخذ عليهم في الكتاب (١) ، وكانوا مؤمنين بما عملوا به من الميثاق ، كافرين بما تركوه منه

فالايان العملي يضاده الكفر العملي ، والايان الاعتقادي يضاده الكفر الاعتقادي . وفي الحديث الصحيح « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » فرق بين سبابه وقتاله ، وجعل أحدها فسوقاً لا يكفر به والآخر كفراً . ومعلوم أنه انما أراد الكفر العملي لا الاعتقادي . وهذا الكفر لا يخرج من الدائرة الاسلامية والملة بالكيفية ، كما لم يخرج الزاني والسارق والشارب من الملة ، وإن زال عنهم اسم الايمان

وهذا التفصيل هو قول الصحابة الذين هم أعلم الامة بكتاب الله وبالاسلام والكفر ولوازمهما . فلا تنلق هذه المسألة إلا عنهم . والمتأخرون لم يفهموا (١) كذا بالاصل . والذي في تفسير ابن جرير يدل على أن هذا مما آمنوا به من الكتاب

الفسوق (هنا) كالفسوق (هناك)

وكذلك الشرك شركان : شرك ينقل عن الملة ، وهو الشرك الاكبر ، وشرك لا ينقل عن الملة ، وهو الشرك الا صغر ، كشرك الرياء . وقال تعالى في الشرك الاكبر (أنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، وما أواه النار ، وما للظالمين من أنصار) وقال (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير - الآية) وقال في شرك الرياء (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) وفي الحديث « من حلف بغير الله فقد أشرك » ومعلوم أن حلفه بغير الله لا يخرج من الملة ولا يوجب له حكم الكفار . ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم « الشرك في هذه الامة أخفى من ديب النمل »

فانظر كيف انقسم الشرك والكفر والفسوق الى ما هو ناقص عن الملة والى ما ليس ناقلاً عنها وكذلك النفاق نفاقان : نفاق اعتقاد ، ونفاق عمل ونفاق الاعتقاد مذكور في القرآن في غير موضع . وأوجب لهم تعالى به الدرك الاسفل من النار . ونفاق العمل جاء به قوله صلى الله عليه وسلم « أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعيها : اذا حدث كذب ، واذا عاهد غدر ، واذا خاصم فجر ، واذا ائتمن خان » وكذا رواه صلى الله عليه وسلم « آية المنافق ثلاث . اذا حدث كذب ، واذا ائتمن خان ، واذا وعد أخلف »

قال بعض الافاضل : وهذا النفاق قد يجتمع مع أصل الاسلام ، ولكن اذا استحکم وكل قد ينسلخ

مرادهم فانقسموا فريقين : فريقاً أخرجوا من الملة بالكبائر وقضوا على أصحابها بالخلاود في النار ، وفريقاً جعلهم مؤمنين كاملين الايمان . فأولئك غلوا ، وهؤلاء جفوا . وهدى الله أهل السنة للطريقة المثلى والقول الوسط ، الذي هو في المذاهب كلاسلا في الملل

فهنا كفر دون كفر ، ونفاق دون نفاق ، وشرك دون شرك وظلم دون ظلم . فمن ابن عباس في قوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) قال : ليس هو الكفر الذي تذهبون اليه . رواه عنه سفيان وعبد الرزاق . وفي رواية أخرى : كفر لا ينقل عن الملة . وعن عطاء : كفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق . وهذا بين في القرآن لمن تأمله . فان الله سبحانه وتعالى سمي الحاكم بغير ما أنزل الله كافراً وسمى الجاحد لما أنزل الله على رسوله كافراً ، وسمى الكافر ظالماً في قوله (والكافرون هم الظالمون) وسمى من يتعدى حدوده في الطلاق والنكاح والوجعة والخلع ظالماً . وقال (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) وقال بونس عليه السلام (إني كنت من الظالمين) وقال آدم (ربنا ظلمنا أنفسنا) وقال موسى (رب آتني ظلمت نفسي) وليس هذا الظلم مثل ذلك الظلم

وسمي الكافر فاسقاً في قوله (وما يضل به الا الفاسقين) وقوله (ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون) وسمى العصاة فاسقاً في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وقال في الذين يرمون المحصنات (وأولئك هم الفاسقون) وقال (فلا ترفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) وليس

صاحبه عن الاسلام بالكلية ، وان صلى وصام وزعم أنه مسلم . فان الايمان ينهي عن هذه الخلل ، فاذا كملت في العبد لم يكن له ما ينهيه عن شيء منها فهذا لا يكون الا مناقفاً خالصاً

الأصل الخامس : أنه لا يلزم من قيام شعبة من شعب الايمان بالعبد أن يسمى مؤمناً ، ولا يلزم من قيام شعبة من شعب الكفر بالعبد ان يسمى كافراً ، وان كان ما قام به كفر ، كما أنه لا يلزم من قيام جزء من اجزاء العلم به أو من اجزاء الطب أو من اجزاء الفقه ان يسمى عالماً أو طبيباً أو فقيهاً ، واما الشعبة نفسها فيطلق عليها اسم الكفر كما في الحديث « تنتاب في أمي هم بها كافر . الطعن في الانساب ، والنيابة على الميت » وحديث « من حلف بغير الله فقد كفر » ولكنه لا يستحق اسم الكفر على الإطلاق

فمن عرف هذا عرف فقه السلف وعمق علومهم وقوة تكلفهم . قال ابن مسعود « ومن كان متأسياً فليتنس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فانهم أبرهذه الامة قلوباً ، وأعظمها علماً ، وأقلها تكلفاً . قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ، فاعرفوا لهم حقهم ، فانهم كانوا على الهدى المستقيم »

وقد كاد الشيطان بني آدم بمكيدتين عظيمتين لا يبالي بأيهما ظفر : احداها الغلو ومجاوزة الحد والافراط . والثانية هي الاعراض والتفريط . قال ابن القيم رحمه الله ، لما ذكر شيئاً من مكائد الشيطان : قال بعض السلف : ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه ترغتان : إما إلى تفريط وتقصير ، وإما

صلى الله عليه وسلم واصحابه وعد رحمه الله كثيراً من هذا النوع - الى أن قال : وقصر بقوم حتى قالوا : ايمان أفسق الناس وأظلمهم كايما جبريل وميكائيل ، فضلاً عن أبي بكر وعمر ، وتجاوز بآخرين حتى أخرجوا من الاسلام بالكبيرة الواحدة . اهـ

ترجمة الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ حسن بن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى وهي باملاء ولده العلامة المفضل الشيخ محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ الفاضل العلامة والمرشد الفهامة ، نادرة الزمان وقدوة اهل الاسلام والايمان ، الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ العلامة عبد الرحمن بن الشيخ حسن بن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب . ولد رحمه الله سنة ١٢٢٥ من الهجرة ونشأ ببلد الدرعية ، وارتحل مع أهله وأعمامه الى مصر حين تعلم محمد على باشا . وتعلم علم العقائد على والده الشيخ عبد الرحمن وعلى عمه الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب وعلى عمه علي وعمه ابراهيم وعلى خاله عبد الرحمن بن عبد الله وعلى احمد بن رشيد الخنبلي

الدعوة الى الله تعالى

قال الله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)

أيها الانسان العاقل ، بربك اخبرني بعد ان تفكر وتنظر ولو قليلا في ملكوت السموات والارض ، أناشدك الله الذي خلق السموات والارض والذي تؤمن بوجوده ، لا اخاطب غيرك ممن يحجده جل وعلا ، أليس قد خلق الشمس والقمر وسخر ما في السموات وما في الارض جميعا منه لخدمتك ومنفعتك ؟ فالشمس تضيء لك بالنهار فتبصر السبل وتميز بين الاشياء ، وهي في الوقت نفسه تنضج لك الفواكه وتصلح لك سائر النبات ، وتدفع عناجيد البرد والرطوبة التي لو تركت لهجمت علينا وتركتنا حصيدا خامدين . وانظر الى القمر ومنافعه وتأثيره أيضا والكواكب ، والى ذلك النظام البديع ثم تأمل قوله تعالى (والخليل والبغال والحمير لتركبوها وزينة الآية) -

فاذا كان كل شيء في السموات والارض مسخر لك أيها الانسان ومخلوق لخدمتك ومنفعتك فلماذا إذن انت مخلوق ؟ وما منفعتك ؟ أترى مخلوقا أفضل منك ، وقد أخبر الله انك مسخر له ومخلوق لطاعته ؟ كلا بل أنت أيها الانسان سيد

وأخذ بقية الفنون من النحو والصرف والبديع والمعاني والبيان وعلم القراءات وسائر العلوم عن علماء مصر منهم الشيخ حسن القويسني والشيخ مصطفى البولاتي وعلماء كثيرون من أهل مصر . وأخذ العلم أيضا والرواية بالسند عن محمد بن محمود الجزازي الاسكندري وكل من هؤلاء أجازوه . وخرج من مصر الى نجد وجلس فيها للتدريس . وأخذ عنه كثيرون من أهل نجد وصنف التصانيف الكثيرة النافعة ، منها منهاج التأسيس في الرد على داود بن جرجيس ، ومصباح الظلام في الرد على ابن منصور . ورد أيضا على داود في جزء صغير ، والبراهين الاسلامية في كشف الشبه الفارسية . ورد على ابن منصور في مسألة اختلاف الامة وصيام يوم الشك . وله رسائل ومصنفات عديدة واشعار جيدة ، وشرح في شرح النونية للعلامة ابن القيم وشرح منها أربعين بيتا . وشرح أيضا في شرح كتاب الكبائر لجلده الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانتفع به أهل نجد ، وألبسه الله الهيبة والورع والصدع بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم تأخذه في الله لومة لائم . توفي رحمه الله سنة ١٢٩٢ هجرية ليلة السبت رابع عشر ذي القعدة وورثه أناس كثير

فضائل اهل العلم والعلماء

تعلم فان العلم زين لاهله وفضل وعنوان لكل الحامد تفقه فان الفقه افضل قائد الى البر والتقوى واعدل قاصد فان فقيها واحدا متورعا اشد على الشيطان من ألف عابد

المخلوقات ، انت الذي شرفك الله بعبادته والقرب منه ، فجعل كل شيء يخدمك ، وجعل كل شيء مطيعا لك وطلب منك ان تطيعه ، واعطاك اختيارا وقدرة وارادة وعقلا تميز به ، كي تكون حرا فيما تأتي وما تذر ، وخصك بخطابه ومناجاة . افليس من الخسة والدناءة أن تذهب بعد ذلك للتكريم والتشريف تعبد غيره ، وتطيع سواه ، وتخضع لقانون بشر مثلك ، تقدسه وتحكم به على غيرك ؟ بأي حق استحق هذا المخلوق خضوعك له والنزول على حكمه من دون الذي خلقك وسواك وجعل لك من لدنه قانونا لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؟ ان هذا المخلوق جاهل بمصالح

نفسه فضلا عن مصالح غيره من بني جنسه فضلا عن مصالح العالم كله على اختلاف طباعه واجناسه ولهجاته وعاداته ، اهذا احق بك ام الله العليم الحكيم الذي خلق كل شيء ، وعلم كل شيء ، الذي قدر فهدى ، الذي لا تخفى عليه خافية ، والذي سواك وخلقك في احسن تقويم وممكنك من كل شيء وجعلك خليفة في ارضه ؟ حقا إنك أيها الانسان ظالم لنفسك جاهل بمصالحها . أيها الانسان ، فكر في نفسك فأنت أحق من فكر ، أنت مؤمن بالله واليوم الآخر أم أنت في ريب وأخبرني : من ذلك ، فان كنت مؤمنا فالك

لا تعمل للآخرة ، ومالك لا تطيع من أمنت به ؟ ان كنت لا تدري فلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة اعظم وان كنت غير مؤمن بالله تعالى ولا مصدق بوجوده عرفناك به وأقناك الأدلة من نفسك على وجوده

أنظر بعين عقلك ، هل ترى في هذه الدنيا فعلا بغير فاعل ؟ وانظر وتفكر ثم اخبر واسأل المنكرين ، أخلقوا من غير شيء ، أم هم الخالقون ؟ ام خالقوا السموات والارض ؟ فان لم يجيبوا واصرروا على الانكار ، أجابت عنهم المخلوقات : ما خلقنا إلا الله

وان من أدل الأدلة أن ترى ذا ذكاء وعلوم دنيوية ومعارف كونية ومنطق فصيح وشكل مليح ينكر وجود ربه ويخاصم فيه وجدانه المعترف به ويخاصم المؤمنين

فهذا دليل على ان الله موجود وانه حلیم وعدل وحكيم

أما دليل وجوده فقد حدثناك به وهو ان هذا المنكر بين أحد امرين ، لاثالث لهما : فاما أن يكون مخلوقا من غير خالق وحادثا من غير محدث ، وهذا محال . وأما ان يكون هو الذي خلق نفسه ، وهذا أبعد في الاحالة . ولا سبيل له الا أن

يقول: انني مخلوق والمخلوق مفعول ، فلا بد له من خالق اذ لا يوجد مفعول بلا فاعل
واذا اثبت ان للمخلوق خالفاً انتقلنا الى تعرف صفاته ، فترى القدرة والعلم ، والحكمة والحلم والرحمة والعدل في لوح هذه المخلوقات ، كلما انعمت النظر فيها وتركت المجاهدة . فمن العدل أن الله تعالى يعذب الامم العاصية ويمتع المطيعة على قدر طاعتها وسيرها في سبيل النظام الكوني المسمى : سنة الله في القرآن

وهذا الخسف والسخ والحروب التي تراها او تسمع بها لم تكن الا خروج الناس عن الصراط السوي والاوامر الالهية الكونية والشرعية واذا رأيت أمة عاصية في نعمة فاعلم أنها تعيش في سعة الحلم الى اجل مسمى . فاذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون . كما قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم (و يستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم وليأتينهم بفتنة وهم لا يشعرون) (وكأن من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها والي المصير)

وانظر قدرة الله في تلك البحار الزاخرة والجبال الشاهقة والشمس الباهرة والقمر الزاهر والتجوم الطوالع ، التي يهتدى بها في ظلمات البر والبحر

ثم انظر تلك القدرة القاهرة عند احتضار ملك من ملوك الدنيا حيث يسلم نفسه من بين جنبيه وحوله نطس الأطباء والأهل والأصدقاء بين العدد والعدد والقوى المختلفة من اساطيل في البحر ماخرة وطيارات في الهواء اسابجة ومدافع وقنايل ودبابات وغواصات وقواد وضباط وخيل وركاب . وكل ذلك لم يفن عنه شيئاً ولم يدفع عنه تلفاً . قال تعالى (فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون . فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين)

وأما الرحمة فانظرها في الامهات حيث ترى للواحدة منهن ترضع ابناءها وتخنعو عليهم وتدافع دونهم . وليس هذا في بني آدم فحسب ، بل في كل نوع من أنواع الحيوانات . وتجد مثله اذا دقت النظر في النباتات وهكذا اذا انعمت النظر في كتاب الكون وقلبت أية صحيفة منه ظهرت لك صفات الباري جل وعلا بأثارها وانحة طاقته بأن الله واحد وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد وان له الحمد في السماوات والارض ، وان لاثريك له في ملكه وهو المستحق للعبادة والحب كله ، وأن العبودية لانه لا تلحق إلا له جل شأنه عبد الظاهر أبو السمع

الدال على الخير كفاعله

كنا جلوساً ذات يوم في مجلس جلالة الملك الامام عبدالعزيز الفيصل آل سعود ، أيده الله بنصره ، وكان يسرد علينا من درر حكمه ولائيء أخلاقه وآدابه الاسلامية كمادته . ثم استطرد الى ذكر أحوال الناس وما ينبغي في اصلاحهم من نشر العلم والآداب الاسلامية بينهم . وذكر لنا أن في خزائنه كتاباً جاءماً في الآداب الاسلامية لم يؤلف مثله ولم ينسج على منواله ولم يطبع بعد . ذلك هو كتاب الآداب السنية لابن مفلح . فطلبنا من جلالتهم أن يتكرم علينا بالاطلاع عليه فأجاب التماسنا جزاء الله خيراً وأمرنا أيضاً أن لانضن على الناس بنشر شيء منه (في الاصلاح) ولم يتم من مجلسه العاطر بذكر الله حتى امر باحضاره من نجد ، ولم تمض غير أيام قلائل حتى حضر الكتاب ، وهو في مجلدين متوسطين بخط قلم ، فتصفحناه فاذا هو كما وصفه الامام سلمه الله ورعاه وهائناً أقل للقراء الكرام فقرات من أوله كتعريف للكتاب وقيمه وتشويقاً للنفس المؤمنة لما ينشر منه بعد

وأترك الكلام على ترجمة المؤلف لفضيلة الاستاذ مدير الاصلاح . وبالله التوفيق (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة أقضى التتضاء شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي (١) نقلناها من كتاب (المتصيد الارشد) ومجدها القاريء بعد هذه المقالة في صفحته ١٧

رحمه الله تعالى ورضي عنه وأثابه الجنة الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم .
أما بعد : فهذا كتاب يشتمل على جملة كثيرة من الآداب الشرعية والمنح المرعية يحتاج الى معرفته أو معرفة كثير منه كل عالم وعابد وكل مسلم ، وقد صنف في هذا المعنى كثير من أصحابنا كأبي داود السجستاني صاحب السنن ، وأبي بكر الخلال ، وأبي بكر عبد العزيز ، وأبي حفص ، وأبي علي ابن أبي موسى ، والقاضي أبي يعلى ، وابن عقيل وغيرهم

وصنف في بعض ما يتعلق به كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء والطب واللباس وغير ذلك الطبراني ، وأبو بكر الأجرى ، وأبو محمد الخلال ، والقاضي أبو يعلى وابنه أبو الحسين ، وابن الجوزي وغيرهم وقد اشتمل هذا الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على ما تضمنته هذه المصنفات من المسائل أو على أكثرها . وتضمن مع ذلك أشياء كثيرة نافعة حسنة غريبة من اما كن متفرقة . فمن علمه علم قدره وعلم أنه قد علم من الفوائد المحتاج اليها ما لم يعلم أكثر الفقهاء ، أو كثير منهم لاشتغالهم بغيره ، وعزة الكتب الجامعة لهذا الفن . والله أسأل حسن القصد والنية ، وأن ينفع به من حفظه وقراه وكتبه ، وأن يجعله عام النفع والبركة بفضله ورحمته إنه على كل شيء قدير

(فصل) يسن لكل مسلم مكلف خوف السابقة والخاتمة والمكر ، والخلافة والصبر على الطاعة والنم

والبلاء والنقم ، في بدنه وعرضه وأهله وماله ، وعن كل ماثم ، واستدراك ما فات من المفوات وقصد القرب والطاعة بنيته وفعله وقوله وسائر حركاته وسكناته والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة ، والنظر في حاله وماله وحشره ونشره وسؤاله

وليس رجا قبول الطاعة والتوبة من المعصية والقناعة والاكتفاء بالكفاية المعتادة بلا إسراف ولا تقتير . ذكر ذلك في الرعاية الكبرى وغيرها

أقول هذه عجالة كتبها ولي كلمة فيها :
قول الشيخ (والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة) مما يتبادر الى ذهن كثير من الناس اليوم أن المقصود بالزهد في الدنيا كما ذكرت هذه الكلمة على المنابر أو في مجالس الوعظ ودروس العلم هو نبذها وإطراحها : حلالها وحرامها ، وظهور المرء فيها بمظهر متصوفي الهند الغالين أو المجاذيب ذوي المرقعات والمترهين ، ولكن الامر غير ذلك . جاءت آيات كثيرة في الكتاب الكريم تزهد في الدنيا وترغب في الآخرة ، بل لا تكاد سورة من القرآن الكريم تخلو من ذلك كقوله تعالى (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون) (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء - الآية) . (إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون ، أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) وفي الأحاديث نحو هذا

فالمقصود مما ورد من ذلك في الكتاب والسنة وكلام العارفين من العلماء الأعلام : الزهد في الحرام وفي المباح الذي يشغل الانسان عن واجب أو مستحب من الطاعات والقربات ، أو يوقع في إنهم كلاسراف والتبذير والعجب والكبر والبطر ، الى غير ذلك . وإنما كثر التزهد في الدنيا في لسان الشرع وحملته لأنها محبوبة وشرها غير مأون والركون اليها دأب الكثيرين ، وإن أكثر الناس لم ينكروا الآخرة ولم يمجده بعضهم وجود الله تعالى إلا بامتلاء جميع حواسه بزينة الدنيا والاعتزاز بها والتلذذ بمتاعها وظنه أنها هي الحياة ولا حياة بعدها . والواقع المرئي أصبغ شاهد . وقد قال الله تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) ولا ريب أن ما أحله الله فيها أكثر مما حرم ، وما أحل الله تعالى إلا الطيب النافع ، ولا حرم إلا الخبيث الضار ، وقد اهتمت بعض علماء الباحثين من الأفرنج الى ذلك وعرفوا حكمة التحريم واستدلوا به على أنه من عند الله العليم الخبير ، فإذا زهد المرء في حرامها وما اشتبه به منها وقع بما يكفيه من حلالها فذلك من الزاهدين

الدنيا مؤنث أدنى : وهي وصف لمؤنث كحياة أو حال من الأحوال ثم هي مع ذلك من اللفاظ الإضافية التي تفسر في كل مقام بما يليق به . ويقابلها العليا والقصوى والأخرى ، كما الأدنى يقابله الأعلى والارذل والأقل . ولما كانت الآخرة أعلى الحياتين قوبلت باليسا وقيل أخرى ودنيا ، وإنما مقابل

الأخرى كلمة الاولى ، ولكن لسر ما قوبلت الاخرى بالدنيا في القرآن والسنة ، وذلك لأن ذكر الدنيا مقابل الأخرى فيه تهديد للناس لانهم بفطرتهم لا يحبون الدنيء ولا الأدنى . ولا الدنيا من كل شيء ، لافي طعام ولا شراب ولا ملابس ولا مركب ولا متنج بل يحبون الأعلى والعليا من كل شيء

فليس الغرض إذن من ذم الدنيا والتزهد فيها ذلك النظام الكوني الذي تراه أو الحياة مطلقاً ، وإنما المقصود ذم الحياة الدنيئة حياة المعاصي ، حياة مخالفة الشرائع الآلهية التي تورث أصحابها الذل والاستعباد لغير خالقهم وبارئهم

فان قيل إذا أطاع الناس ربهم واتبعوا شرعه يكونون في حياة عليا ؟

قلنا نعم : بالنسبة الى حياة المعاصي وحياة الطاعة دنيا بالنسبة لحياة الآخرة التي لا لغو فيها ولا تأثيم ، بل فيها ما تشبه الأنفس وتلد الأعين

لها بقية أبو السمع

ترجمة

الشيخ محمد بن مفلح

قال الشيخ ابراهيم بن محمد بن مفلح المقدسي الحنفي في كتابه المقصد الارشد في تراجم أصحاب الامام احمد : -

محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي ، ثم الصالح الرامني ، الشيخ الامام العالم العلامة اقضى

القضاة شمس الدين ابو عبد الله ، وحيد دهره وفريد عصره ، شيخ الحنابلة في وقته بل شيخ الاسلام ، وأحد الأئمة الأعلام . سمع من عيسى المطعم وغيره ، تفقه حتى برع فيه ، ودرس وافق ، وناظر وصنف ، وحدث وافاد ، ونال في الحكم عن قاضي القضاة جمال الدين المرادي . وتزوج ابنته . وله منها سبعة اولاد ذكور واثلاث ، قال ابن كثير : وكان بارعا فاضلا متفنتا ، ولا سيما في علم الفروع ، وكان غاية في نقل مذهب الامام احمد . قلت : وذكر لي جدي انه حضر مع اخيه الشيخ برهان الدين عند ابي البقاء السبكي فقال : مارأت عينايا احداً أفقه من والده .

وقال ابن سند في ذيله على ذيل ابن الحسين : كان ذا حظ من زهد وتمفف وصيانة وورع تخين ودين متين ، وشكرت سيرته وأحكامه . وذكره الذهبي في المعجم ، وقال : شاب عالم ، له عمل ونظر في رجال السنن . ناظر وسع ، وكتب وتقدم . وذكر قاضي

القضاة جمال الدين المرادي : انه قرأ عليه المقنع وغيره من الكتب في علوم شتى . ولم اعلم ان احدا في زماننا في المذاهب الاربعة له محفوظات أكثر منه . فمن محفوظاته المنتقى في الاحكام ، قرأه وعرضه في قريب من أربعة أشهر . وقد درس بالصاحبة (١) ومدرسة الشيخ ابي عمرو السلامية ، واعاد بالصدرية ومشيخة دكة الحديث العالمية . قال ابن القيم ، لقاضي القضاة موفق الدين الحجازي سنة احدى وثلاثين :

(١) كذا بالأصل ولعله بالصاحبة

من الشيخ موفق الدين . قال بعض الفضلاء : ولم يدفن بها كما قبله . قال الشيخ شمس الدين ابن عبيد تلميذه : وله بضع وخمسون سنة على ما ذكر هو . وقال ابن كثير : توفي عن خمسين سنة . وقال ابن سند : عن احدي وخمسين سنة .

القرآن

وصفه . هدايته . أثره

— ٢ —

القرآن هو الذي سلك للتأثير في النفوس وهدايتها الى ما يهيئها والأخذ بمحجزاتها عما يشتملها - مسلكتا خطاياها أخذاً جذاباً - قد ساير الحقائق جنباً لجنب ولم يهمل في أودية الخيال كما يهمل الشعراء وأكثر الخطباء ، بل كان في بيانه الخلاب وعباراته العذبة ، مقررّاً للحقائق وداعماً بالآيات البينة والحجج الناطقة التي لا تقبل في شرعة الانصاف جدلاً ولا مناقشة ولا حواراً ولا مراجعة ، ولذلك وصفه الله بقوله (هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) فذكر أنه بينات وبراهين ساطعات ، ولكن لا كبراهين المنطقيين التي يشكونها بأشكالهم المعروفة فاتها براهين جافة ربما مجتهدتها النفوس واستغفلتها الطباع ، وربما مكنت العقول في تعرفها وتفهم الصلة بين أولها وآخرها واعتصار نتائجها من متدلماتها - ربما مكنت وقتاً طويلاً ، ولا كذلك براهين القرآن فاتها لطيفة الملمس طيبة المخبر

ما تحق قبة الفلك اعلم بذهب الامام احمد من ابن مفلح . وحضر عند الشيخ تقي الدين شيخ الاسلام احمد بن تيمية رضي الله عنه ونقل عنه كثيراً . وكان يقول له : ما أنت ابن مفلح بل أنت مفلح . وكان اخبر الناس بمسائله واختياراته . حتى ان ابن القيم كان يراجع في ذلك . لازم القاضي شمس الدين ابن مسلم وقرأ عليه الفقه والنحو والاصول وعلى القاضي برهان الدين الزرعي . وسمع من الحجار وطبقته وكان يتردد الى ابن الغورية والفحياوى النحويين ، والى المري والنهي ، ونقل عنها كثيراً . وكانا يعظانه . وكذلك الشيخ تقي الدين السبكي يثني عليه كثيراً . قال ابن كثير : وجمع مصنفات : منها على المقنع نحو ثلاثين مجلداً . كما أخبرني عنه قاضي الاضائة جمال الدين ، وعلى المنتقى مجلدين . قلت : ولم اقف عليها . وله كتاب الفروع ، قد اشتهر في الآفاق ، وهو من اجل الكتب وانفسها واجمعها للفوائد . وله حاشية على المقنع والثالث على المجرى . وله كتاب في اصول الفقه . وهو كتاب جليل ، حذا فيه حذو ابن الحاجب في مختصره ، لكن فيه من القول والفوائد ما لا يوجد في غيره . وليس للحنابلة احسن منه . وله الآداب الشرعية الكبرى مجلدان ، والوسطى مجلد ، والصغرى مجلد لطيف . توفي ليلة الخميس ثاني رجب سنة ثلاث وستين وسبعائة بسكنه في الصالحية ، وصلى عليه يوم الخميس بعد الظهر بالجامع المظفرى . وكانت جنازته حافلة حضرها القضاة والاعيان . ودفن بالروضة بالقرب

واضحة المقصد ، تجاري الفطرة وتسار العتول ، مع تأثير في النفس غريب يأخذ بها الى مراتب الكمال فيينات القرآن مع ما فيها من التفرقة بين الحق والباطل هادية مرشدة تسلك بالانسان سبيل الخير وتأخذ به عن مواطن الشر

وإني لمتدبر معك أيها القاري الآيات الأولى من سورة النحل - الى قوله تعالى (إنه لا يحب المستكبرين) لتعرف صدق ما ذكرت وبرهان ما ادعيت . فان هذه الآيات سيقف لا بطل أن يكون لله من خلقه شريك يعبد كما يعبد ، ويدعى كما يدعى أو يتقرب به الى الله زلفى

فتراه في أول السورة يقول (أنى أمر الله فلا تستعجلوه) فبدأ كلامه بالوعيد وأنه مدرك المشركين لا محالة وقال (سبحانه وتعالى عما يشركون) فتره نفسه عن شركتهم ، ونبا بشأنه عن شأنهم ، وبين بعد أن القرآن أنزله فيما أنزل على من نخيره من عباده ليرشدكم الى مصالحهم ويحذرهم بأس الله إن لم يراعوا عن شركهم (فالهم لا يؤمنون وإذا قريء عليهم القرآن لا يسجدون ؟) ألا فليتقوه وليخافوه ويحذروه فان أخذهم شديد ، وإن عذابه أليم

ثم أخذ في إقامة الحجة على إبطال الشركاء فذكر أنه خلق السماوات والارض بالحق ، ثم نزه نفسه عن الشريك وكأنه يشير بهذا التعقيب الى أن من هذا صنعه لا ينبغي أن يشرك به خلقه

ثم ذكر خلقه للانسان من النطفة وترتيبه له

حتى صيره بشراً سوياً ، فكان عليه أن يشكر له نعمة التريية ولكنه كفر بها وأصبح لربه خصماً مبيناً ، بدفاعه عن الشرك ومحاماته عن الانداد . وذكر عقب ذلك خلقه للأعمال شارحاً ما لنا فيها من المصالح والمنافع بأسلوب بدع ، وخلقه للخيل والبغال والحمير وما أعدت له ، فانه يخلق ما لا نعلمه مما حدث به العصر من دراجات وسيارات وطائرات وغواصات وقطارات وبخارات ، وكأنه بذلك يبين أنه قائم بتدبير شأن الانسان وسد حاجه ، وما اتخذوه من دون الله لا يقوم بشي من ذلك فلم يشرك به ؟ ثم ذكر هذه الجملة (وعلى الله قصد السبيل ، ومنها جائز) ليبين نعمة أخرى له ، نعمة الهداية والبيان للطريق الحق الذي اذا سلكه الانسان نجاً وإن تنكب ضل وغوى

ثم رجع الى تعداد نعمه ، فذكر الماء وآثاره الجملة من إحيائه للانسان وانباته للاشجار التي يُسِم فيها الحيوان ، وفصلها بالزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ، وحسنا على التفكير فيها لاستنباط العبر منها والوصول الى معرفة بارئها المعرفة الثلاثة بجلاله وعظمته وأنه جذير بالتوحيد والافراد بالعبادة والخضوع ، وذكر بعد خلقه الليل والنهار - الأول للانسان لباس ، والثاني له معاش - وخلق له الشمس والقمر ، اللذين هما آيتا الليل والنهار ، وأنها والنجوم خاضعات لأمر الله تعالى لا تخرج عن نظامه الذي أبدعه ، ولا عن سننه الذي وضعه . وفي ذلك آية

بينة لمن عقل وتفهم وتبصر وتدبر
وذكر بعد ذلك أنه خلق في الأرض أشياء مختلفة
في الأشكال والألوان والطبائع والمنافع، وأن فيها
آية للمفكرين

وذكر البحار وثمارها من الأسماك والحلي، وسير
الفلك فيها لابتغاء الرزق والعلم. وذكر الجبال والأنهار
والسبل التي يهتدي بها السائر كما يهتدي بالنجوم

ذكر كل هذه المخلوقات العظيمة التي غمر الإنسان
بمزاياها ومنافعها وسلط على تسخيرها في تدبير شؤونها
وتوفير حاجه - ذكرها لإبطال الشركاء كما نبينه، ولكنه
لم يسردها سرداً ولم يعدها عدداً كما تعد الأشياء، بل
أفادك في الائناء معلومات قيمة وثمرات طيبة، وحثك
على أن تغتذ منها إلى عظمة مبدعها. فلم يكن العبد بذلك
تقيلاً على النفس بل كان حلواً مستمراً شيئاً مستطاباً
ينسيك كثرة المعداد ما حاف به من مزايا الموجود
ثم خُص من عد المخلوقات إلى هذه الجملة الحكيمة

التي لا تستقر إلا في هذا الموضع (أفن يخلق كن لا
يخلق؟) فأم بذلك الحجة على أن من لا يملك لنفسه ضرراً
ولا نفعاً ولا يخلق شيئاً لا ينبغي أن يكون لله نداً (إن
كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً)

فألقم المشركين بذلك حجراً ولم يبق لهم عذرا
وكأنني بالقارىء وقد وصل إلى هذه الجملة، وقد
تدبر ماسبقها وفكر فيما تقدمها وقف مبهوتا صاغراً أمام
هذه الطريقة المثلى التي سلكها القرآن في حجاجه، وبرهن
بها على صدق قضايه وصحة نظرياته، طريقة تخر لها

طرق المناطقة ساجدة مسبحة لله محمجة

وانظر كيف عتبها الله بقوله (أفلا تذكرون؟)
حثاً لنا على الادكار والاعتبار، فان الذاكرين المفكرين
هم الذين يقفون على أسرار القرآن، وهو الذي تخالط
حلاوته بشاشة قلوبهم، وتروى منه أفئدتهم، وتحياه
عقولهم. أما الذين يبرونه على ألسنتهم مراراً لا يجاوز
تراقيمهم ولا يعدوا آذانهم فأولئك في قلوبهم عمى
لا يبصرون في القرآن هدى

وكما عدد كثيراً من النعم قبل هذه النتيجة
الحكيمة عتبها بأن نعم الله لا تقف عند مافصل
وبين، بل هي لا يحصنها العد ولا يضبطها القلم. فكيف
يسوى رب هذه نعمه بمخلوق هذا شأنه؟ إن ذلك
لوزر كبير وظلم عظيم يستدعي مؤاخذه عاجلة ومناجزة
قائلة. ولكن الله رحيم بعباده، يؤخر عقابه رجاء
أن يشوبوا إلى رشدهم ويرجعوا عن غيبيهم

ثم ذكر تعالى أنه يعلم سرهم وعلاانيتهم، وأهتهم
لا تعقل ولا تفهم ولا تبصر ولا تسمع، فلا سبيل لها إلى
المعرفة، فكيف تسوى بمن أحاط بكل شيء علماً؟

ثم ترقى جل شأنه في البرهان فيبين أن هذه
الآلهة مع كونها لا تخلق شيئاً فلا تسوى
بالحائق - هي لله مخلوقة ولعوته محتاجة، فكيف
تستعصر بعاجز ضعيف وتترك قويا قهاراً؟ كيف
تستجند بالأموات وتدع رب الكائنات؟ ثم صرح
بالدعوى التي ذكرها أول السورة فقال (الحكم اله
واحد) وبين أن الحامل لهؤلاء الكفار على مجانبته

هذه الدعوى مع وضوح دليها ونصوع برهانها وبدهاة
مقدماتها إنما هو استكبارهم وعنادهم وبغيهم واستعلاؤهم
وقد قال تعالى (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون
في الأرض بغير الحق. وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها
وإن يروا سبيل الرش لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل
التي يتخذوه سبيلاً. ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا
عنها غافلين)

وحجاج القرآن كله على هذا النحو البدع الذي
تسترسل معه النفس، ويسلس به قياد العتل. انظر
قوله تعالى حكاية عن واعظ المدينة (أتأخذ من
دونه آلهة - إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم
شيئاً ولا ينقون - ؟ إني إذا لني ضلال مبين !!)
وتأمل مجادلته لأهل الكتاب (ولا يجادلوا أهل
الكتاب إلا بالتي هي أحسن - إلا الذين ظلموا منهم -
وقولوا آمنا بالذي أنزل اليينا وأنزل اليكم
وإلهنا والمحكم واحد ونحن له مسلمون) وتبصر قوله
(وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم؟ أم هم يقتسمون رحمة ربك؟ نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً، ورحمة ربك خير
مما يجمعون) وقوله للذين طعنوا على القرآن بنزوله مفرقا
(وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة؟
كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً ولا يأتونك
بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً) وفي مثل هذا
المعنى قوله تعالى (وقرآننا فرقناه لتقرأه على الناس على

ولو لا إطالة الموضوع به لسردت لك الكثير من
أمثال ذلك ونحن إنما بهمنا تنبيهك بالأمثلة إلى تلك
الخطئة الحكيمة التي ارتسمها القرآن في الاستدلال
فألان بها الطبائع الجامدة وحرك بها النفوس الساكنة
وفتح بها أعيناً عمياً وأذاناً صماً وقلوباً غلفاً. فإذا أردت
أن تحسن الجدال وتأخذ به الخصوم وتذكر به الغاية
وتقطع العذر على معارضيك فانهج منهج القرآن فانه
أهدى سبيلاً وأقوم قيلاً وأحسن تأويلاً

القرآن هو الكتاب الذي إذا لازمه الإنسان
واتخذ منه خليلاً جليلاً وصييراً أنيساً وأقبل عليه
يتلوه حق تلاوته، يفتحه كلمة كلمة، وجملة جملة وآية آية،
وسورة سورة - أفاض عليه من الهداية ما يجعله كبير
العقل صادق الرأي نافذ البصيرة قوي الحدس طاهر

(١) قطعاً (٢) جماعة (٣) ذهب

النفس يأتي كل خير ويدرك كل شر (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) ولقد تأثر به الجن ساعة سمعوه وامتلات قلوبهم بمحبته وإجلاله حتى أسرعوا للدعوة قومهم اليه (فقالوا إنا سمعنا قرآنًا عجيبًا يهدي الى الرشد فأما به ولن نشرك بربنا أحدا) و(قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابًا أنزل من بعد موسى مصدقًا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم)

وكيف لا يكون للقرآن في النفوس هذا الاثر وله عليها هذا السلطان يفعل فيها مالا تفعله القوى القاهرة وقد وصفه الله بقوله (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعًا متصدعًا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)

ولان القرآن الاستاذ الكبير والمربي العظيم ذو الارشاد الحميد والاثار الجيد امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بتلاوته خصوصًا في وقت هدوء الليل وسكون الناس وراحة النفس وصفاء العقل وخلوه من الشواغل والاسترسال وراء الحس فقال له (اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا^(١)) فالنفس تشهد القلب بحضرة . وقال له

(١) في البخارى في كتاب التفسير عند قوله تعالى (ان قرآن الفجر كان مشهودا) عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة ، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الصبح » يقول أبو هريرة اقرؤا إن شئتم (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) اهـ . فهذا يدل على أن قرآن الفجر غير التهجيد في الليل

واخراقت ولكن هجروا القرآن وصدق عليهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عنه ربه (ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) فهل لهم ان يعودوا الى حصنهم الحصين وناصحهم الامين وانه لين ايديهم ؟ (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر؟)

(يتبع) محمد عبد العزيز الخولي
المدرس بمدرسة دار العلوم

من دفائن الكفور

رسالة الشيخ عبد الطيف

— ٢ —

كلحب والخضوع والتعظيم والانابة والخشية وغير ذلك من أنواع العبادات والطاعات لاجل جاههم عند الله والخماس شفاعتهم للاعتقاد والتدبير والتأثير، كما ظن بعض الجاهلين . قال تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله - الآية) وقال (أم اتخذوا من دون الله شفعاء ؟ قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون ؟) وقال تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى - الآية)

قهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الشرك وكفر أهله وجهلهم وسفه أحلامهم ودعاهم الى شهادة أن لا إله إلا الله ، وبين أن مدلولها الالتزام بعبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما

يعبد من دون الله ، وهذا هو أصل الدين وقاعدته . ولهذا كانت هذه الكلمة كلمة الاسلام ومفتاح دار السلام ، والفارق بين الكافر والمؤمن من الانام ، ولها جردت السيوف وشرع الجهاد وامتاز الخبيث من طيب العباد ، وبها حققت الدماء وعصمت الاموال وقد بلغ الشيطان مراده من أن كثر الخلق وصدق عليهم إبليس ظنه فاتبعه الاكثرون وتركوا ما جاءت به الرسل من دين الله الذي ارتضاه لنفسه . وتلطف الشيطان في التحيل والمكر والمكيدة حتى أدخل الشرك وعبادة الصالحين وغيرهم على كثير ممن ينتسب الى دين الاسلام في قالب محبة الصالحين والانياء والتشفع بهم ، وأن لهم جاهًا ومنزلة ينتفع بها من دعاهم ولاذ بحاجهم ، وأن من أقر الله وحده بالتدبير واعتقد له بالتأثير والخلق والرزق فهو المسلم ولودعا غير الله واستعاذ بغيره ولاذ بحججه ، وان مجرد شهادة أن لا إله إلا الله تكفي مثل هذا وإن لم يقارنها علم ولا عمل ينتفع به ، وان الدعاء والاستغاثة والاستعانة والحب والتعظيم ونحو ذلك ليس بعبادة ، وانما العبادة السجود والركوع ونحو هذه الزخرفة والمكيدة . وهذا بعينه هو الذي تقدمت حكايته عن جاهلية العرب

وذكر المفسرون وأهل التاريخ من أهل العلم في سبب حدوث الشرك في قوم نوح مثل هذه المكيدة ، فان (ودًا وسواعًا ويغوث ويعوق ونسرا) أسماء رجال صالحين في قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم أن نصبوا تماثيلهم

إِنْ أَرِيدَ إِلَّا الْإِسْلَامَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي بِالْأَبَاسِ

الاشتركات

حي

البحار ونجد وطحا
ثمنا ريلات سعودية
وفي الخارج
نصف جنيه انجليزي

الاصلاح

المراسلات باسم

سيد الصحيفة

محمد حامد الفقي

من عبد العزيز الشريف

رئيس شعبة
الطبع والنشر بكرة

صحيفة دينية علمية اجتماعية اخلاقية

على النسخ

تصدر مرتين في كل شهر مؤقلاً

مكة المكرمة : يوم السبت - ١٥ شعبان سنة ١٣٤٧ الموافق ٢٦ يناير سنة ١٩٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفس القرآن الحكيم

قوله تعالى (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم)
قال الراغب : الختم والطبع يقال على وجهين : مصدر ختمت وطبعت ، وهو تأثير الشيء ، كنقش الخاتم والطابع ، والثاني الأثر الحاصل عن النقش ، ويتجاوز بذلك تارة في الاستيثار من الشيء والمنع منه اعتباراً بما يحصل من المنع بالختم على الكتب والابواب ،

ويصوروا صورهم ليكون ذلك أشوق الى العباداة وأنشط في الطاعة ، فاما هلاك من فعل هذا أوحى الشيطان الى من بعدهم أن أسلافهم كانوا يعبدونهم وبهم يستقون المطر فعبدهم لذلك

فأصل الشرك هو تعظيم الصالحين بما لم يشرع والغلو في ذلك فأتاح الله بمنه في هذه البلاد النجدية والجهات أجبار الاسلام وعلمائه الاعلام من يكشف الشبهة ويجلو الغممة وينصح الامة ويدعو الى محض الحق وصرح الدين الذي لا يخالطه ولا يمازجه دين الجاهلية المشركين . فنافع عن دين الله ودعا الى مادعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنف الكتب والرسائل وانتصب للرد على كل مبطل وما حمل . وعلم من لديه كيف يطلب العلم وأين يطلب وبأي شيء يقهر المشبه المجادل ويغلب . واجتمع له من عصاة الاسلام والايان طائفة يأخذون عنه ويتفنون بعلمه وينصرون الله ورسوله ، حتى ظهر واستنار ما دعا اليه وأشرقت شمس ماعنده من العلم وما لديه . وعلت كلمة الله حتى غشي إشراقها وضوءها كل مبطل ومماحل ، وذل لها كل مثاقف مجادل ، وحقق الله وعده لاوليائه وجنده كما قال تعالى (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) وقوله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم - الآية) فزال بحمد الله ما كان بنجد وما يليها من القباب والمشاهد والمزارات والمغارات ، وقطع الاشجار التي يتبرك بها العامة وبعث

نحو (ختم الله على قلوبهم) و (ختم على قلبه وسمعه) الى أن قال : فقلوه تعالى (وختم الله على قلوبهم) إشارة الى ما أجرى الله به العادة أن الانسان اذا تنهى في اعتقاد باطل ، وارتاب محذور - ولا يكون منه تلفت بوجه الى الحق ، يورثه ذلك هيئة تمرنه على استحصان المعاصي ، وكأنما يختم بذلك على قلبه ، وعلى ذلك (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمهم وأبصارهم) اهـ وقال ابن جرير : وأصل الختم الطبع ، والخاتم هو الطابع ، يقال منه : ختمت الكتاب اذا طبعته . ثم قال عن الاعمش ، قال : أرانا مجاهد يده فقال : كانوا يرون أن القلب مثل هذا - يعني الكف ، فاذا أذنب العبد ذنباً ضم منه - وقال باصبعه الخنصر هكذا ، فاذا أذنب ضم - وقال باصبع أخرى . فاذا أذنب ضم ، وقال باصبع أخرى ، فاذا أحنى أصابعه كلها قال : ثم يطبع عليه بطابع . قال مجاهد : وكانوا يرون أن ذلك الرين - الى أن قال - قال مجاهد : تنبت الذنوب على القلب تحف به من نواحيه حتى تلتقي عليه ، فالتقاؤها عليه الطبع ، والطبع الختم . وعن مجاهد : الران أيسر من الطبع ، والطبع أيسر من الاقفال ، والاقفال أشد ذلك كله . وقال بعضهم : انما معنى قوله تعالى (ختم الله على قلوبهم - الآية) اخبار

من الله جل ثناؤه عن تكبرهم واعراضهم عن الاستماع لما دعوا اليه من الحق كما يقال : ان فلاناً لاصم عن هذا الكلام ، اذا امتنع من سماعه ، ورفع نفسه عن تفهمه تكبراً ، قال ابن جرير : والحق في ذلك عندي ماصح بنظيره الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما روي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن المؤمن اذا أذنب الذنب كانت نكتة سوداء في قلبه ، فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه ، فان زاد زادت حتى يغلف قلبه ، فذاك الران الذي قال الله جل ثناؤه (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون(١)) » فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الذنوب اذا تتابعت على القلوب غلفتها ، واذا غلفتها أتاها حينئذ الختم من قبل الله عز وجل والطبع . فلا يكون للإيمان اليها مسلك . ولا للكفر منها مخلص . فذلك هو الطبع والختم الذي ذكره الله تعالى في قوله (ختم الله على قلوبهم - الآية) نظير الختم والطبع على ما تدركه الابصار من الاوعية والظروف التي لا يوصل الى ما فيها إلا بفض ذلك عنها ثم حلها اهـ

(١) رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي : حسن صحيح .

وقال القرطبي : أجمعت الأمة على أن الله عز وجل قد وصف نفسه بالختم والطبع على قلوب الكافرين مجازاة لكفرهم كما قال (بل طبع الله عليها بكفرهم) ، وذكر حديث «يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» وذكر حديث حذيفة الذي في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأني قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء ، وأني قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى يصير على قلبيين : على أبيض مثل الصفا . فلا تضر دفتته مادامت السماوات والارض ، والآخر اسود مرئياً . كالسكوز مجخياً (١) لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً »

وقوله تعالى (وعلى أبصارهم غشاوة) كلام مبتدأ بعد تمام الخبر عما ختم الله جل ثناؤه عليه من جوارح الكفار الذين مضت قصصهم ، وذلك أن غشاوة مرفوعة بقوله وعلى أبصارهم ، فذلك دليل على أنه كلام مبتدأ ، وأن الكلام قد تنهى عند قوله (على سمعهم) وذلك هو القراءة الصحيحة ، لان هذا هو الذي اتفق عليه الحجة

(١) الريدة (بضم الراء) لون الى الغبرة ، ومجخياً (بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الخاء مكسوراً) أي منكبا

من القراء ولان الختم لا توصف به العيون ولم يرد ذلك في شيء من كتاب الله ولا من سنة رسوله ولا من كلام العرب ، وقد قال تعالى (وختم على قلبه ، وجعل على بصره غشاوة) فلم يدخل البصر في معنى الختم ، وذلك هو المعروف من كلام العرب ، فلا يجوز اذا القراءة بنصب غشاوة لما ذكر . والغشاوة في كلام العرب الغطاء ومنه قول الحارث بن خالد بن العاص : هو يتك إذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي ألومها ومنه يقال : تغشاه الهم اذا تجلله وركبه . وانما أخبر الله تعالى ذكره عن الذين كفروا أنه قد ختم على قلوبهم وطبع عليها فلا يعقلون لله موعظة وعظم بها ، وعلى سمعهم فلا يسمعون تحذيراً ولا تذكيراً ولا حجة تقوم عليهم فيتذكروا ويحذروا عقوبة الله تعالى على كفرهم وتكذيبهم محمداً صلى الله عليه وسلم الذي يعلمون أنه رسول الله وأن مجاء به هو الحق من عند الله ، وكذلك جعل على أبصارهم غشاوة تحول دون رؤيتهم سبيل الهدى فيعملوا قبح ما هم عليه من الضلالة والردى

وقوله (ولهم عذاب عظيم) العذاب اسم لما يؤلم ، ويذهب بعذوبة الحياة : من ضرب ووجع

وجوع وظمأ . قال الراغب : واختلف في أصله ، فقال بعضهم : هو من قولهم عَذَبَ الرجل اذا ترك الأكل - زاد غيره من شدة العطش - والنوم فهو عاذب وعذوب . فالتعذيب في الاصل هو حمل الانسان أن يعذب أي يجوع ويسهر . وقيل : أصله من العذب ، فعذبته أزلت عذب حياته ، على بناء مرصته وقذيته . وقيل أصل التعذيب : إكثار الضرب بعذبة السوط أي طرفه اه . وقال الرازي : العذاب مثل النكال بناء ومعنى . لانك تقول أعذب عن الشيء اذا أمسك عنه كما تقول تكلم عنه ، ومنه العذب لانه يقمع العطش ويردعه بخلاف الملح فانه يزيده . ويدل عليه تسميتهم إياه نقاحاً لانه ينقح العطش أي يكسره ، وفراغاً لانه يفرغه عن القلب ثم اتسع فيه فسمي كل ألم فادح عذاباً ، وان لم يكن نكالا أي عقاباً يرتدع به الجاني عن المعاودة . والفرق بين العظيم والكبير أن العظيم نقيض الحقيق ، والكبير نقيض الصغير ، فكان العظيم فوق الكبير كما أن الحقيق دون الصغير . والتذكير فيه للتعظيم والتحويل ووصفه مع ذلك بـعظيم يدل على أنه بالغ حد العظمة كما وكيفاً فهو شديد الايلام ، وطويل الزمان . وهل هذا العذاب في الدنيا والآخرة ، أم في الآخرة فقط ؟ المتبع

لآيات القرآن الكريم غير هذه الآية يتبين له أن من أعرض عن هدي القرآن ونوره وما أرشد اليه من اصلاح المعاش والمعاد جزاؤه الضنك والشقاء وفقد العزة والسلطة في الدنيا ، والعذاب العظيم في الاخرى

قوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين . يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون . في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون)

الكلام من أول السورة يبين حال القرآن وما فيه من الهدى وحال الناس أمام القرآن وهذه الهداية ؛ وأن منهم من انتفع بذلك وهم من آمن من مشركي العرب الذين كانوا يدعون الخنفيين ، والمخلصون من أهل الكتاب الذين كانوا ينتظرون اشراق نور نبوة من بشر به موسى وعيسى ليهتدوا به ؛ ومنهم من لا ترجى هدايته بالقرآن ولا ينتظر انتفاعه منه وهؤلاء الذين ذكرهم الله بقوله (إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم الخ) . وقوله تعالى (ومن الناس الى آخر الآيات عند قوله - ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير) يبين فيها الفرقة الثالثة من الناس ، وهم الذين

يظهرون بألسنتهم وأعمالهم موافقة المؤمنين ، ويضمرون في قلوبهم من العقيدة الفاسدة والزيف عن الحق وعدم تقدير الله وصفاته وآياته وأوامره حق قدره وأولئك هم المنافقون . فهم في الحقيقة مع الكافرين الجاحدين الخاسرين فهم في الدرك الاسفل من النار . وليست الآيات خاصة بالمنافقين الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ؛ بل هي عامة شاملة لهم ولغيرهم من منافقي الازمنة الاخرى ولذلك ساقها بلفظ العموم بقوله (ومن الناس) . وأصل ناس أناس ؛ حذفت همزة تخفيفاً ، وهو من النوس وهو الحركة ، يقال : ناس ينوس أي تحرك ؛ وهو من أسماء المجموع ، جمع انسان وانسانة على غير لفظه ، واللام الداخلة عليه للجنس ؛ ومن تبعية ، أي بعض الناس ، ومن موصوفة أي ومن الناس ناس يقول . والمراد باليوم الآخر الوقت الذي لا ينقطع بل هو دائم أبداً

قال ابن جرير رحمه الله تعالى : وتأويل ذلك أن الله جل ثناؤه لما جمع لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم أمره في دار هجرته واستقر بها قراره ، وأظهر الله بها كلمته ، وفشا في دور أهلها الاسلام وقهر المسلمون من فيها من أهل الشرك من عبدة الاوثان . وذل بها

من فيها من أهل الكتاب . وأظهر أحبار يهودها لرسول الله صلى الله عليه وسلم الضغائن وأبدوا له العداوة والشنان . حسداً وبغياً . إلا نفرأ منهم هداهم الله للاسلام فأسلموا كما قال جل ثناؤه (ودكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) وطاب لهم سرأ على معادة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه . وبنيهم الغوائل قوم من ارهاط الانصار الذين آووا النبي صلى الله عليه وسلم ونصروه . كانوا قد عتوا في شركهم وجاهليتهم قد سماوا لنا بأسماء كرهنا تطويل الكتاب بذكر أسمائهم وأنسابهم . وظاهروهم على ذلك في خفاء غير جهار . حذار القتل على أنفسهم والسب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه . وركونا الى اليهود لما هم عليه من الشرك وسوء البصيرة بالاسلام . فكانوا اذا لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الايمان من أصحابه قالوا لهم حذاراً على أنفسهم إنا مؤمنون بالله وبرسوله وبالبعث . وأعطوهم بألسنتهم كلمة الحق ليدروا عن أنفسهم حكم الله فيمن اعتقد ما هم عليه مقيمون من الشرك لو أظهروا بألسنتهم ما هم معتقدون من شركهم . واذا لقوا اخوانهم من اليهود قالوا (إنا معكم

انما نحن مستهزون) قال: وفي هذه الآية دلالة واعية على بطلان ما زعمته الجهمية من أن الايمان هو التصديق بالقول دون سائر المعاني غيره وقد أخبر الله جل ثناؤه عن الذين ذكرهم في كتابه من أهل التفاف أنهم قالوا بألسنتهم: آمنا بالله وباليوم الآخر. ثم نفى عنهم أن يكونوا مؤمنين إذ كان اعتقادهم غير مصدق قليلهم اه
وانما نفى الله عنهم الايمان نفيًا مطلقًا مؤكدا بقوله: (وما هم بمؤمنين) مع ان منهم من كان من اليهود الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر. لأن اعتقادهم التقليدي الضعيف لم يكن له أثر في أخلاقهم وأعمالهم. فلو حصل ما في صدورهم ومحض ما في قلوبهم وعرفت مناشيء الأعمال من نفوسهم لوجد ان ما كان لهم من عمل يظن انه صالح كصلاة وصدقة فليس مبعثها حب هذه الاعمال لانها طاعة لله ومحبة له وتقرب اليه وتثمر حبه وخشيته والفوز بالسعادة عنده. وانما مبعثها رياء الناس وجب السمعة. وتحدث الناس عنهم بها لما أرب في نفوسهم اوشهوة عندهم لذلك وهم بعد منغمسون في أعظم الشرور كالغش والكذب والخيانة والطمع. والافساد بين الناس بالنميمة والسعايات الكاذبة. وغير ذلك من الرذائل التي حكاها عنهم الله في كتابه الكريم.

أبيض اللون رقيق طعمه * طيب الريق اذا الريق خدع فأنخدع لك فقد خدعك
وقيل أصله الاخفاء، ومنه مخدع البيت الذي يخرز فيه الشيء حكاك ابن فارس وغيره وضب خادع اذا اوهم حارسه اقباله عليه ثم خرج من باب آخر والمراد من مخادعتهم الله أنهم صنعوا معه صنع الخادعين، وإن كان العالم الذي لا يخفى عليه شيء لا يخدع. وصيغة فاعل تقييد الاشتراك في أصل الفعل، فكونهم يخادعون الله والذين آمنوا يفيدان الله سبحانه والذين يخادعونهم. والمراد بالمخادعة من الله انه لما أجرى عليهم احكام الاسلام مع أنهم ليسوا منه في شيء فكانه خادعهم بذلك كما خادعوه باظهار الاسلام وابطان الكفر، مشاكلة لما وقع منهم بما وقع منه، والمراد بمخادعة المؤمنين لهم هو انهم اجروا عليهم ما امرهم الله تعالى به من احكام الاسلام ظاهرا وان كانوا يعلمون فساد بواطنهم كما إن المنافقين خادعوه باظهار الاسلام وابطان الكفر والمراد بقوله تعالى (وما يخدعون إلا انفسهم) الاشعار بأنهم لما خادعوا من لا يخدع كانوا مخادعين لانفسهم، لأن الخداع انما يكون مع من لا يعرف البواطن. واما من عرف البواطن فن دخل معه في الخداع فلما يخدع نفسه وما يشعر بذلك. ومن هذا قول من قال: خادعته

وقال العلامة الشوكاني في تفسيره :

أخرج ابن المنذر عن ابن سيرين قال :

لم يكن عندهم شيء أخوف من هذه الآية (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) وأخرج ابن اسعد عن حذيفة أنه قيل له ما النفاق؟ قال : ان تكلم بالاسلام ولا تعمل به . وأخرج أحمد بن منيع في مسنده بسند ضعيف عن رجل من الصحابة ، أن قاتلاً من المسلمين قال : يا رسول الله ما النجاة غداً ؟ قال « لا تخادع الله » قال : وكيف يخادع الله ؟ قال « أن تعمل بما امرك الله به تريد به غيره . فاتقوا الرياء فإنه الشرك بالله فإن المرأي يتأدى يوم القيامة على رؤس الخلائق باربعة أسماء : يا كافر ؛ يا فاجر ؛ يا خاسر ؛ يا غادر ؛ . ظل عملك وبطل أجرك ، فلا خلاق لك اليوم عند الله فالتمس أجرك من كنت تعمل له يا مخادع » وقرأ آيات من القرآن (فن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه اجداً) (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) الآية

وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (يخادعون) في الموضعين وقرأ حمزة وعاصم والكسائي وابن كيسان في الثاني (يخادعون) وهو نص في ان يخادعون الله والمؤمنين لا تأثير لها ، وما هي

إلا امرصوري . وفي الحقيقة ان القوم بفعلهم هذا

ما خدعوا إلا انفسهم ، يمنونها الاماني الباطلة وهي كذلك تمنهم ، وضر ذلك إنما يعود عليهم ووباله فوق رؤسهم وحدهم ، ولم تنقص هداية القرآن ونوره ، ولا رحمة الله ونعمته شيئاً بأما نهم هذه وخادعتهم لانفسهم . وقد رجح ابن جرير رحمه الله قراءة (يخادعون) بان المنافق ما يخدع إلا نفسه ولم تثبت منه مخادعة الله ولا المؤمنين لان الخادع هو الذي ختل غيره عن شبهة والمخدوع غير عالم بموضع خديعة خادعه فأما والمخادع عارف بمخادع صاحبه وغير لاحقه من خداعه مكروه ، وإنما يظهر له أنه مخادع استدراجاً ليلبغ غاية يتكامل له عليه الحجة العقوبة التي هي موقع عند بلوغه إياها والمستدرج غير عالم بحال نفسه عند مستدرجه ولا عارف باطلاعه على ضميره فأنما هو خادع نفسه لاشك دون من حدثت نفسه انه له مخادع . ولذلك نفي الله جل ثناؤه عن المنافق أن يكون خدع غير نفسه . وإذا كان الامر على ما وصفنا فالواجب اذاً أن يكون الصحيح من القراءة (وما يخادعون إلا انفسهم) دون (وما يخادعون) قال : ومن الدلالة أيضاً على ان قراءة من قرأ (وما يخادعون) أولى بالصحة ان الله جل ثناؤه قد أخبر عنهم أنهم

يخادعون الله والذين آمنوا في اول الآية ، فحال ان ينفي عنهم ما قد ثبت انهم فعلوه لان ذلك تضاد في المعنى ، وذلك غير جائز من الله عز وجل وقال في تفسير النار :

إذا رجع الانسان إلى نفسه واصنى لمناجاة سره يجد عند ما بهم بعمل أي شيء ان في قلبه طريقين ، وفي نفسه خصمين مختصمين : احدهما يأمره بالعمل وسلوك الطريق الاوج . والآخر ينهيه عن العوج ويأمره بالاستقامة على المنهج ولا يترجح عنده باغث الشر ولا يجيب داعي السوء إلا إذا خدع نفسه بعد المشاورة والمذاكرة المطوية فيها ، وصرفها عن الحق . وزين لها الباطل . وهذه الشؤون النفسية في غاية الخفاء . تكون المنازعة ثم المخادعة ثم الترجيح . ويعبر ذلك كلح البصر ؛ وربما لا يلتفت الانسان بفكره اليه . ولذلك قال : (وما يشعرون) اه

قال أهل اللغة : شعرت بالشيء فظنت له وأدركته وقال في الكشف : الشعور علم الشيء علم حس . من الشعار (بالكسر) الكساء الباطن الذي يمس شعر الانسان . وقال الراغب : وشعرت اصبت الشعر . ومنه استعير شعرت كذا أعلمت علماً هو في الدقة كصابة الشعر . والظننة إدراك الامور الدقيقة . فيكون الشعور :

هؤلاء المغرورون إذا عرض زاجر الدين بينهم وبين شهواتهم قام لهم من انفسهم ما يسهل لهم أمره من امل في الغفران . أو تأويل إلى غير الاراد . أو تحريف الى ما يخالف القصد من الخطاب وذلك بما رسخ في نفوسهم من ملكات السوء المنشأة بصور من العقائد الملوثة بما قد يتجلى للأعين فيما يسمونه ايماناً . وما هم في الحقيقة بمؤمنين . وإنما هم خادعون مخدوعون . ولكنهم لما عي عليهم من أمر انفسهم لا يشعرون لأن ذلك يمر في انفسهم وهم عنه غافلون . الى أن قال : فان كان مات من كانوا سبب النزول فالقرآن حي لا يموت ، ينطبق حكمه . ويحكم سلطانه على

من دفائن الكنوز

رسالة الشيخ عبد المظيف

- ٣ -

وانكر رحمه الله ما أحدثه العوام والطعام من اعتقاد البركة والصلاح في اناس من الفجار والطواغيت الذين يرشحون أنفسهم لتأله العباد بهم وصرف قلوبهم اليهم باسم الولاية والصلاح وان لهم كرامات ومقامات ونحو هذا من الجهالات . فان هؤلاء من اضر الناس على اديان العامة

وانكر رحمه الله ما يعتقده العامة في البله والجانين واشباههم الذين احسن احوال احد هم ان يرفع عنه القلم ويلحق بالجانين

وارشد رحمه الله الى ما دل عليه الكتاب وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان . وساق الادلة الشرعية التي يتميز بها كل فريق ويعتمدها اهل الايمان والتحقيق . فان الله جل ذكره وصف الابرار وفتهم بما يتميزون به ويعرفون بحيث لا تخفى حاتم ولا يلتبس امرهم . وكذلك وصف الله تعالى اولياء الشيطان من الكفار والفجار وفتهم بما لا يخفى معه حاتم ولا يلتبس امرهم على من له ادنى نظر في العلم وحظ من الايمان

وكذلك قام بالتذكير على اجلاف البوادي وامراء القرى والنواحي فيما يتجاسرون عليه ويفعلونه من قطع السبيل وسفك الدماء وتهب الاموال المعصومة

الناس في كل زمان . فكل من يزعم انه مؤمن بالله واليوم الآخر ومع ذلك يصدر في عمله عن شهواته . ولا يتمتع بايمانه عن ركوب خطيئاته فلا يفكر في توبة عند معصية ولا تدعوه نفسه الى ندم بعد جريمة فاعتقاده إنما هو خيال لا يعلو عن لفظ في مقال ، ودعوى عند جدال فاذا ركن الى هذا المعتقد فهو خادع لنفسه مخادع لربه يظن ان علام الغيوب لا ينظر الى مافي القلوب وقال الامام ابن جرير رحمه الله :

وهذه الآية من اعظم الدليل على تكذيب الله جل ثناؤه قول الزاعمين ان الله لا يعذب عباده إلا من كفر به عناداً بعد علمه بوحدايته وبعد تقرر صحة ما عانده به تبارك وتعالى عليه من توحيدهِ والافرار بكتبته ورسله عنده لأن الله جل ثناؤه قد أخبر عن الذين وصفهم بما وصفهم به من النفاق وخداعهم اياه والمؤمنين أنهم لا يشعرون أنهم مبطلون فيما هم عليه من الباطل مقيمون وأنهم بخداعهم الذي يحسبون أنهم به يخادعون ربهم واهل الايمان به يخدعون . ثم اخبر تعالى ذكره ان لهم عذاباً اليماً بتكذيبهم بما كانوا يكذبون من نبوة نبيه واعتقاد الكفر به . وبما كانوا يكذبون في زعمهم أنهم هم مؤمنون وهم على الكفر مصرون .

واما قوله (وجعلكم ملوكاً) فهذه نعمة جليلة يجب شكرها وتعين رعايتها فانها من أفضل النعم واجلها والشكر قيد النعمة ، ان شكرت قرت وان كفرت فرت ، ولم تحصل هذه النعمة الا باتباع الانبياء وطاعة الرسل فان بني اسرائيل انما صاروا ملوك الارض بعد فرعون وقومه باتباع موسى وطاعة الله ورسوله والصبر على ذلك . قال الله تعالى (واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كفة ربك الحسنی على بني اسرائيل بما صبروا)

وقد حصل باتباع محمد صلى الله عليه وسلم لمن آمن به من العرب الاميين وغيرهم من اجناس الادميين من الملك وميراث الارض فوق ما حصل لبني اسرائيل فانهم ملكوا الدنيا من اقصى المغرب الى اقصى المشرق وملت اليهم كنوز كسرى ملك الفرس وقيصصر ملك الروم ، وصارت بلادهم وبلاد المغرب والمشرق ولاية لهم ورعية تنفذ فيهم احكامهم ويحجي اليهم خراجهم وقد مكثوا على ذلك ظاهرين قاهرين لمن سواهم من الامم حتى وقع فيهم ما وقع في بني اسرائيل من الخروج عن اتباع الانبياء وترك سياستهم والانهك في اهواءهم وشهواتهم فجاء الخلل وسلط العدو وتشتت الناس وتفرقت الكلمة وصارت كثيرة . وصارت الدولة الاسلامية يسوسها في كثير من البلاد وفي اوقات من الملوك اهل النفاق والزندقة والكفر والاحاد الذين لا يبالون بسياسات الانبياء وما جاؤا به من عند الله وربما

حتى ظهر العدل واستقر ، وفشا الدين واستمر ، والتزمه كل من كانت عليه الولاية من البلاد النجدية وغيرها والحمد لله على ذلك . والتذكير بهذا يدخل في امتن الله به على المؤمنين وذكرهم من بعث الانبياء والرسل ومدار العباداة والتوحيد على ركنين عظيمين هما : الحب ، والتعظيم ، وبمشاهدة النعمة يحصل ذلك ويحبب القلب لطاعة من انعم بها عليه وكما ازداد العبد علماً بذلك ومعرفته لحقيقة النعمة ومقدارها ازداد طاعة ومحبة واناة واخباتاً وتوكلًا . ولذلك يذكر تعالى عبادته بنعمه الخاصة والعامة والآية الظاهرة والباطنة . ويحث على التفكير في ذلك والتذكر وان يعقل العبد عن ربه فيقوم بشكره ويؤدي حقه . ومبنى الشكر على ثلاثة اركان : معرفة النعمة وقدرها ، والثناء بها على مسديها ، واستعمالها في ما يحب مولها ومعطيها . فمن كملت له هذه الثلاث . فقد استكمل الشكر وكما تقص العبد منها شيئاً فهو نقص في ايمانه وشكره وقد لا يبقى معه من الشكر ما يعتد به ويثاب عليه

والمقصود ان الذكرى فيها من المصالح الدينية والشعب الایمانية ما هو اصل كل فلاح وخير ، وبدأ في هذه الآية باعظم النعم واجلها على الاطلاق وهو جعله الانبياء فيهم يخبرونهم عن الله فيما يحصل لهم به السعادة الكبرى والمنة الجليلة العظمى . وكل خير حصل في الارض من ذلك فاضله مأخوذ عن الرسل والانبياء ، اذ هم الأئمة الدعاء الامناء واهل العلم عليهم البلاغ ويقل ذلك الى الامة فانهم واسطة في ابلاغ العلم ونقله

قصودوا مما كسبهم ، فذهب الملك بذلك وضاعت الامانة وخشي الظلم والخيانة . وصار بأسهم بينهم وسلط عليهم العدو ، واخذ كثير من البلاد . ولم يفتنهم ابليس عدو الله بهذا حتى أوقع كثيرا منهم في البدع والشرك وسعى في نحو الاسلام بالكيفية ، وكما بعد عهد الناس بالعلم وآثار الرسالة ونقص تمسكهم بعبود انبيائه تمكن الشيطان من مراده في ادیانهم ونحلهم واعتقاداتهم

ولكن من رحمة الله ومنته جعل في هذه الامة بقية وطائفة على الحق ظاهرين لا يضرمهم من خذلهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك . وكما حصل لهذه الطائفة قوة وسلطان في جهة او بلد حصل من الملك والظهور لهم بقدر تمسكهم بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك صار لشيخنا شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ولطائفته وانصاره من الملك والظهور والنصر بحسب نصيبهم وحظهم من متابعة نبيهم صلى الله عليه وسلم والتمسك بدينه قهرا واجهورا من العرب من الشام الى عمان ومن الحيرة الى اليمن . وكما كان اتباعهم وانصارهم اقوى تمسكا كانوا اعز واظهر

وربما نال منهم العدو وحصل عليهم من المصائب ما تقتضيه الذنوب والخالفه والخروج عن متابعة نبيهم وما يعرف الله عنه من ذلك اكثر واعظم . والمقصود ان كل خير ونصر حصل وغير سرور اتصل فهو بسبب متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وتقديم امره في الفروع والاصول

وقد من الله عليكم في هذه الاوقات بما لم يعطه سواكم في غالب البلاد والجهات من النعم الدينية والدنيوية والأمن في الاوطان
فاذكروا الله يذكركم ، واشكروا نعمه يزدكم وقوا انفسكم واهليكم نارا . وقودها الناس والحجارة بمعرفه الله ومحبة وطاعته وتعظيمه وتعليم اصول الدين وتعظيم ما جاء به الرسول الامين من الامر والنهي والتزامه والمحافظة عليه على توحيد الله واقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج بيت الله الحرام والجهاد في سبيله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك الفواحش الباطنة والظاهرة . وسد الوسائل التي توقع في الحذور وتفضي الى ارتكاب الآثام والشرو وجميع ذلك قرله تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) والله المسؤول ان يمن علينا وعليكم بسلك سبيله وان يجعلنا من عرف الهدى بدليله . وصلى الله على محمد عبده ورسوله وآله وصحبه اجمعين

مثل اهل الدنيا

قال علي رضي عنه : الناس سفر ، والدنيا دار ممر ، لا دار مقر ، وبطن أمه مبدأ سفره ، والآخرة مقصده ، وزمان حياته مقدار مسافته ، وسنوه منازل ، وشهوره فراسخه ، وأيامه أمياله ، وانفاسه خطاه ، يسار به سير السفينة براكبها كما قيل : رأيت اخا الدنيا وان كان خافضاً
أخا سفر يسرى به وهو لا يدري

حمى الملاريا

وطرق الوقاية منها

الملاريا هي المعبر عنها في القطر الحجازي بالحي والمعروفة بنجد باسم السخونة

تمهيد : حذا بي الى البحث في هذا الموضوع الخطير كثيرة ما أشاهده ويراها غيري من الاصابات الغير المتناهية بهذا المرض في هذا القطر المقدس على الأخص ، وذلك بالنظر الى أن الحجاز من البلاد الحارة المختصة بمثل هذه الأمراض الفتاكة .

منشأ الملاريا :

تحدث الملاريا عن جرثوم طفيلي لا يمكن أن يري إلا بالمجهر (المنظار المكبر) وذلك بأن يدخل الى جسم الانسان عند لسع نوع خاص من البعوض (الناموس) اذاً فالبعوض هو عدونا الأول لنقله جرثوم الملاريا اليها

علاماتها :

تختلف الملاريا باختلاف أنواعها . فمنها الدائمة وهي التي تلم بالانسان يوميا بانتظام . ومنها الغيب وهي التي تتردد عليه يوما بعد يوم . والرابع : وهي التي تأتيه يومين وتغيب يومين . هذه أنواعها . وأما العلامات الدالة عليها والمنذرة بورودها فاليكها :

آلام في الظهر والساقين ، وانحطاط في الجسم . وقد شهوة الطعام . وغثيان وأحيانا قيء . اذا حدثت هذه العلامات يبتدي حصول الدور الاول من ادوار الملاريا وهو دور القشعريرة أو البرودة . وذلك بأن

يبرد جسم المصاب لدرجة اصطكاك الاسنان بعضها في بعض . فنور السخونة وهو الدور الثاني . وهذا الدور هو الذي ترتفع فيه درجة الحرارة الى تسع وثلاثين أو أربعين . وقد ترتفع الى واحد وأربعين وهنا يحم الجسم ويحمر الوجه منها ويعطش المريض شاعرا بألم في الظهر والاطراف والرأس صعب المراس : الثالث . دور العرق : وهو الدور الاخير الذي يعرق فيه المريض حتى تبطل ثيابه فتخمد الحمى عند ذلك ويشعر براحة ونشاط على ما به من كسل وفقر

طرق الوقاية : عملا بقول أبي الطب أبقراط الحكيم « درهم وقاية خير من قنطار علاج » يجب علينا اتخاذ التدابير من هذا الداء العضال ، إذ كم من لسعة بعوضة أودت بالحياة . وهي هذه : أولا يجب تخفيف عموم المستنقعات التي تتجمع من مياه الامطار وفضلات السيول سواء كانت داخل البلاد أو خارجها ولتخفيف هذه المياه يلزم ردمها وتسويتها .. وذلك لان البعوض المسبب للملاريا انما يتولد في المياه الراكدة وكل ما كان الماء أقل حركة وأضيق تطورا كان سببا لكثرة تولد ذلك البعوض السام . ثانيا : منع تجمع فضلات المياه بصورة دائمة كما يقتضى بذلك مقاومة تفريح البعوض . ثالثا : الاعتناء بنظافة الاصطبلات ومنع انتشار روث الدواب بقرب المساكن . ولنا كبير الامل في موظفي البلدية بأن يبذلوا أقصى المستطاع في تخفيف المستنقعات ومنع تجمع المياه وتنظيف البلدة بصورة كاملة حتى يتمكن السكان من صيانة حياتهم

الصحية من فتك مرض الملاريا الفريع وبذلك تخف حوادث الاصابة بها وتقع من جهاتها وتكفي البلاد مؤنة انتشار الامراض التي اضعفت الكثير من الأهالي وأتلفت منهم عدداً ليس بقليل. وأما الواجبات الفردية ازاء اتقاء الاصابة بهذه الحمى فهي أولاً: توقي السكن بقدر الامكان في الأماكن المنخفضة الحاطة بالمستنقعات أو بجمع المياه الراكدة. ثانياً: وضع شباك من أسلاك معدنية رقيقة على النوافذ منعاً للبعوض من الدخول للغرف. ثالثاً: الكلل « التاموسيات » رابعاً: لدى انتشار هذا الداء في أي ناحية يجب على كل فرد أن يتناول قرصاً

من الكينة يومياً. خامساً: على المصابين بحمى الملاريا المبادرة بمراجعة المستوصفات الصحية لاعطائهم العلاجات اللازمة قبل استفحال هذا المرض الذي أهلل علاجه باديء بدء أحدث فقراً دموياً شديداً وتضخماً في الطحال والكبد واليرقان مما قد يؤدي الى خطر عظيم في الحياة. هذا ما أراد من واجباتي لايضاظ مواطني الكرام نشرته تنويراً للفكر العام. وبالله التوفيق.

الدكتور

محمد خاشقجي

نائب مديرة المدينة المنورة

حكم بدعة الاجتماع في مولد النبي صلى الله عليه وسلم

العلامة المحقق (أبي الوليد الباجي) شارح صحيح مسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا لا كنا لاتباع سيد المرسلين وايدنا بالهداية الى دعائم الدين. وسر لنا اقتفاء آثار السلف الصالحين، حتى امتلأت قلوبنا بانوار علم الشرع وقواطع الحق المبين. وظهر سرائرنا من حدث الحوادث والابتداع في الدين. احمد على ما من به من انوار اليقين، واشكره على ما اسده من الحبل المتين، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله سيد

الاولين والآخرين، صلى الله عليه. وعلى آله وأصحابه وازواجه الطاهرات امهات المؤمنين صلاة دائمة الى يوم الدين. اما بعد فقد تكرر علي سؤال جماعة من المباركين عن الاجتماع الذي يعمل به بعض الناس في شهر ربيع الاول ويسمونه المولد، هل له اصل في الشرع او هو بدعة وحدث في الدين؟ وقصدوا الجواب عن ذلك مبيناً والايضاح عنه معيناً. فقلت وبالله التوفيق:

لا اعلم لهذا المولد اصلاً في كتاب ولا سنة ولا ينقل عمله عن احد من علماء الامة الذين هم

العلماء: اخذ المال بالخياء كأخذه بالسيف. لاسيما إذا انضاف الى ذلك شيء من الغناء مع البطون الملائى بالآلات الباطل من الدفوف والشبابات واجتماع الرجال مع الشباب المرد والنساء الفاتنات او محتطات بهم او متشرفات، والرقص بالثني والانعطاف والاستغراق في اللهو ونسيان يوم المحاف، وكذلك النساء إذا اجتمعن على انفرادهن رافعات اصواتهن بالتهنيك والتطريب في الانشاد والخروج في التلاوة والذكر عن المشروع والامر المعتاد غافلات عن قوله تعالى ((إن ربك لبارئ عاقل)). وهذا الذي لا يختلف في تحريمه اثنان ولا يستحسنه ذوو المروءة الفتيان، وأما يحلو ذلك لنفوس موزي القلوب وغير المستقلين من الآثام والذنوب. وازيدك انهم يرونه من العبادات لا من الامور المنكرات المحرمات، فانا لله وإنا اليه راجعون. و« بدا الاسلام غريباً وسيعود كما بدا »

ولله در شيخنا القشيري حيث يقول فيما اجازنا به:

قد عرف المنكر واستنكر المعرو

ف في ايماننا الصعنة

وصار اهل العلم في وحدة

وصار اهل الجهل في رتبة

القدوة في الدين المتمسكون بأثر المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها البطالون، وشهوة نفس اعتنى بها الاكلون، بدليل انا اذا أدركنا عليه الاحكام الحسة: قلنا اما ان يكون واجباً او مندوباً او مباحاً او مكروهاً او محرماً، وليس بواجب إجماعاً ولا مندوباً لان حقيقة المندوب ما طلبه الشرع من غير ذم على تركه، وهذا لم يأذن فيه الشرع، ولا فعله الصحابة ولا التابعون ولا العلماء المتدينون فيما علمت. وهذا جوابي عليه بين يدي الله تعالى ان سئلت عنه. ولا جائز ان يكون مباحاً لان الابتداع في الدين ليس مباحاً باجماع المسلمين، فلم يبق الا ان يكون مكروهاً او حراماً، وحينئذ يكون الكلام فيه في فصلين

والترقية، بين حالين. احدهما: ان يعمل رجل من عين ماله لاهله واصحابه وعياله، ولا يجاوزون في ذلك الاجتماع اكل الطعام ولا يقتربون شيئاً من الآثام، وهذا الذي وصفناه بأنه بدعة مكروهة وشناعة، اذ لم يفعله احد من متقدي اهل الطاعة، الذين هم فقهاء الاسلام، وعلماء الانام، سرج الازمنة، وزين الامكنة

حادوا عن الحق فالذي

ساروا به فيما مضى نسبة

فقلت للإبرار اهل التقي

والدين لما اشتدت الكربة

لاتنكروا احوالكم فقد اتت

نوبتكم في زمن العربة

ولقد احسن الامام ابو عمرو بن العلاء حيث

يقول : لا يزال الناس بخير ما تعجب من العجب .

هذا مع ان الشهر الذي ولد فيه صلى الله

عليه وسلم وهو ربيع الاول هو بعينه الذي توفي

فيه ، فليس الفرح فيه باولى من الحزن فيه .

وهذا ما علمنا ان نقول ، ومن الله تعالى نرجو حسن

القبول . والله اعلم . وصلى الله على محمد وآله وصحبه .

ترجمة الباجي

هو ابو الوليد سليمان بن خلف الباجي ، رحل الى

المشرق سنة ٤٢٦ هـ واخذ عنه حافظ المغرب ابو عمر

ابن عبد البر . وبينه وبين الامام ابن حزم منازعات

وفصول ، قال القاضي عياض : حاز الرئاسة والشرف

بالاندلس . فسمع منه وتفتته عليه خلق كثير . وقال

القاضي ابو علي ابن سكرة : ما رأيت مثله على سمته وهيبته

وتوقير مجلسه ، وهو أحد أئمة المسلمين

وقال القاضي ابو بكر ابن العربي في كتاب (التواصم

والعواصم) : بعد ذكره ما وقع في بلاد المغرب من الفتن :

عطفنا عنان القول الى مصائب تزلت بالعلماء في طريق

الفتوى ، لما كثرت البدع وذهب العلماء ، وتعاطت

المتبدعة منصب الفقهاء ، وتعلقت بهم اطماع الجهال ،

قتالوا بفساد الزمان ، ونفوذ وعد الصادق صلى الله عليه

وسلم في قوله « اتخذ الناس رؤساً جهالاً فأفتوا بغير علم

فضلوا وأضلوا » وبقيت الحال هكذا ، فماتت العلوم إلا

عند آحاد الناس ، واستمرت القرون على موت العلم وظهور

الجهل ، وذلك بقدرته الله تعالى ، وجعل خلف يتبع

السلف حتى آلت الحال إلى ان ينظر في قول مالك

وكبراء اصحابه ويقال : قد قال في هذه المسئلة اهل

قرطبة وأهل طلمنكة وأهل صلبوة وأهل طليطلة .

وصار الصبي اذا عقل وسلوكا به امثل طريقة لهم

علموه كتاب الله تعالى ثم نقلوه الى الادب . ثم الى

الموطأ ثم الى المدونة ثم الى وثائق ابن العطار ، ثم الى

أحكام ابن سهل ، ثم يقال : قال فلان الطليطي وفلان

الخريطي وابن مغيث - لا أعث الله يده - فيرجع

التهقري ، ولا يزال الى الورا

ولولا أن الله تعالى من بطائفة تفرقت في ديار

العلم ، وجاءت بلباب منه كالقاضي (أبي الوليد الباجي)

وأبي محمد الاصيلي ، فرشوا من ماء العلم على هذه

القلوب الميتة ، وعطروا أنفاس الأمة الذفري ، لكان

الدين قد ذهب ، ولكن تدارك الباري سبحانه

بقدرته ضرر هؤلاء بنفع هؤلاء ، وتماسكت الحال

قليلا والحمد لله تعالى اه

لم تسمع قول الله تعالى (أليس الله بكاف عبده ؟)

وقوله تعالى على سبيل التبكيت وإظهار أن المدعو

من غير الله عاجز عن نفع الداعي أو ضره (فادعوه

فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين) ودعوت في

الثانية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي أمره

ربه أن يقول (لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا . الآية)

والذي قال (ليس لك من الأمر شيء)

جاء الى هذه الاقطار المقدسة عظيم من علماء

قطر من الاقطار المجاورة المعروفة بمجاهدتها العلمية .

وصلتها الكبيرة بالاسلام وحضر خطبة في الحرم

النبوي وكان الخطيب يقول للناس : ادعوا ربكم

وحده ، ولا تدعوا سواه أحداً أو نحو ذلك ، فان ربكم

يغضب اذا دعوتهم غيره ، ولو كان ذلك الغير هو رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، فغضب ذلك الشيخ من هذا

القول الحق الذي لا يبق على ما عنده من عوائد

شب عليها وشاب فيها واستطاع من ورائها أن يكون

شيخ سدة أ كبر وثن في ذلك القطر يجي اليه من

المال الباطل والسحت ما أصبح به من الاغنياء من

تراث الدنيا وحطامها التكليل .

أخذت الشيخ الحمية الجاهلية وتقطع قلبه وارتعت

فرائضه إذ صك سمعه قول الداعي الحق : أخلصوا

لله العبادة ولا تشركوا معه أحداً فلا تدعوا

البدوي ولا غيره !! واذا انصرف الناس عن دعاء

البدوي وغيره ، وانقطع بذلك مورد الصناديق من

النذور الشريكة ، فمن اين يثرى أولئك الضخام

توفي رحمه الله تعالى بالمرية سنة أربع وتسعين

وأربعائة لسبع عشرة ليلة خلت من رجب ، ودفن

بالرباط على ضفة البحر ، ومولده سنة ثلاث وأربعائة

ومن شعره :

اذا كنت أعلم علماً يقينا

بأن جميع حياتي كساعة

فلم لا أكون ضئيلاً بها

وأفقه في صلاح وطاعة ؟

انتهى من كتاب الديباج المذهب

ورسالته في بدعة مولد النبي صلى الله عليه وسلم

أهداها اليها لتنتشر في الاصلاح حضرة العلامة المحقق

الشيخ محمد بن عبد اللطيف جزاه الله أحسن الجزاء

وبارك فيه ووقفه لكل خير

وإننا لنرجو من حضرات الأفاضل أن يشملوا

الاصلاح بمثل هذه العناية التي تفضل بها الشيخ ابن

عبد اللطيف والله يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه

الدعوة الى الله تعالى

أيها الداعي غير الله ، ألم تسمع قول ربك (إن

الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) ؟ تأمل

هذه الآية جيداً ، أجل فكرك فيها وتدبرها ، وحاسب

نفسك إذ تقول : (يا الله يا بدوي) أو تقول (يا رسول

الله أغثنني) فانك دعوت في الاولى مع الله احد

البدوي كأن الله لم يكفك فدعوت معه غيره : وكأنك

الاجسام كبر على الشيخ ذلك جداً (وأخذ الخال وانجذب وضرب بلسان العفريت) وقام من وسط الجهور ميمما الحجر الشريفة وهو يقول في حركة تشجبية وأنكر الاصوات : يا رسول الله أنا بك مستجير فهل فهم أمثال هذا الذي يسمونه علماً شيئاً من بينات آيات القرآن الكريم ؟ وهل علم معنى لا إله إلا الله ؟ لا والله !!

وإذا كان أمثاله من أصحاب تلك الابراج على الرؤس المنتسبين للعلم ، بل الذين يعدون من أكبر العلماء يعملون تلك الاعمال الشنيعة ويناقضون القرآن ويحاربون الله هذه المحاربة ويدعون غير الله ويزعمون أنه ليس بشرك بل يقولون كما قال سلفهم (ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى) فكيف بالعوام الذين لم يقرأوا قرآناً ولا سنة ولا تعلموا نحواً ولا صرفاً ولا بلاغة ولا أصولاً ولا تفسيراً ؟

ان هؤلاء الجهلة بدين الاسلام قد غشوا العوام بزيمهم بعد أن اغتروا بأنفسهم وبعد أن زين لهم الشيطان سوء أعمالهم . وصدق الذي يقول :

وهل أفسد الدين إلا الملو

ك وأحبار سوء ورهباتها

فان لم يتوبوا عن شرهم ويراجعوا أنفسهم ويتعلموا من جديد حتى يعرفوا معنى لا إله إلا الله وإلا فبشرهم بعذاب أليم خالدين فيه أبداً وكان ذلك على الله يسيراً

يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفيض الايمان الى قلبه ، تعالوا نسمعكم قول الله تعالى ، تعالوا نتل عليكم

كلام ربكم . فان كنتم تريدون الايمان فآمنوا ولا تكذبوا عن قبول الحق ، والا فلا تنشوا المسلمين . يقول الله تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) ويقول (فلا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك إذن من الظالمين)

فلتأمل العاقل النبيه الحريص على الحق الناصح لنفسه مثل هذه الآيات في القرآن مع آيات الأمر بدعاء الله وحده كقوله تعالى (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) وقال (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) وقال (هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين) وليبحثوا عن معنى كلمة - إله - على حدة ومعنى - لا - على حدة ومعنى - دون - وغير - في الآيات الواردة فيها ويتركوا التقليد والمنامات .

وليدعوا الله تعالى وحده كما دعا النبي صلى الله عليه وسلم « اللهم رب جبريل وميكائيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة ، وحمة العرش أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنا لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم » لعله يوقهم ويهديهم فان الهدى هدى الله ، ومن يهد الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له . ولا حول ولا قوة إلا بالله ان كلمة (إله) عند العرب تدل على كل ما يعبد بحق أو يباطل و (لا) نافية للجنس . ولما كان العرب المشركون يعبدون آلهة كثيرة يدعونها ويندرون لها وينحرون باسمها بعث الله رسوله محمداً

صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمة (لا إله إلا الله) يقول لهم : انفوا جميع الآلهة إلا الله وحده فثبتوا له الآلهية لانه هو المستحق لعبادتكم إذ هو الذي خلقكم ورباكم وربى جميع العالمين بنعمته وهكذا كان العرب يعرفون معناها ولذا قالوا (اجعل الآلهة إلهاً واحداً)

فكلمة (لا) نافية للجنس الآلهة وكلمة (إلا) مثبتة للإله الحق . فاذا قلت (لا إله إلا الله) فقد أقررت واعترفت بلسانك وعاهدت نفسك أن لا تتأله ولا تعبد بأنواع العبادة كلها أحداً إلا الله فاذا دعوت البدوي ، أو الدسوقي ، أو العباس ، أو الجيلاني ، أو الرفاعي ، أو غيرهم مما ملأ كل الاقطار الاسلامية من أوثان ، ما أنزل الله بها من سلطان . مثلاً - لكشف ضر أو ذبحت له أو نذرت كنت ناقضاً لكلمة التوحيد وفاكناً للعهد ، وكنت كالذي ترضأ ثم تقض وضوءه أو بعبارة أظهر وأوضح كالذي اغتسل من الأدران ثم جاء الى مجرى بول وغائط وألقى بنفسه فيه . أو بعبارة أخرى ، إذا قال (لا إله إلا الله) كان كالذي ارتفع الى السماء وعلا فوق الجوزاء فاذا التفت عن الله ودعا غيره . ولو على زعمه أنه يقربه الى الله زلفى وواسطة ووسيلة - فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق

فمن لم يعرف معنى (لا إله إلا الله) وبحقيقها علماً وقولاً وعملاً لم تنفعه ، ولو قلها طول الليل وطول النهار . وتحقيقها علماً وقولاً وعملاً ليس بالأمر الهين

ولنا كانت مفتاح الجنة وكانت الاعمال المشروعة والاقوال أسنانها كما ورد في صحيح البخاري إذ سئل أحدهم : أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله ؟ فقال « ما من مفتاح إلا له أسنان - الاثر » ولكن كيف يتعلم العلم متكبر يعتقد أنه عالم ويعتقد جمهور الجهلة أنه عالم . وقد ورد في البخاري في باب (الحياء في العلم) وقال مجاهد : لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر

فأتقوا الله يا من عليهم اعظم المسئوليات بتبشيرهم بالعلماء وجعلهم في مقام القيادة للناس وحققوا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، واعلموا أن دعاء غير الله ، كأننا من كان : ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلأ أو ولياً صالحاً ، شرك أكبر لا يغفر إلا لمن تاب الى الله وعمل صالحاً ، ولا تنظنوا أن قول لا إله إلا الله من غير معرفة معناها والعمل بها ينفعكم في دنيا أو أخرى

ليست لا إله إلا الله لعنة على اللسان وأن قائلها بدون قيام بحقيقها يستحق الجنان ! لا والله . ولو صح ذلك لما جاهد أبو بكر رضي الله عنه ما نفي الزكاة واستباح دماءهم وهم يقولونها . ولما قال الرسول صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة - الحديث » ولا تقتصر على النطق بها وارتضي ذلك منهم دون الصلاة والزكاة لا تنظنوا يا ذوي العاظم الكبيرة والجلب العريضة

الطويلة أن شهادة مخلوق لكم مهما كان عظيماً تنفعكم عند الله أو تفسدكم في الدنيا وأنتم محرومون من علم الدنيا وعلم الآخرة، لا تظنوا أن دعواكم أو اقتسابكم للعالم أو للأسلام يمحوا الحقائق وينير سنن الله في الكون! لا والله. وكيف تكونون علماء وهذه الاوثان تدعى بين أظهركم ويستغاث بها ويجعلها الناس كافة آلهة مع الله وأنتم ما بين أسوة سيئة للعوام في ذلك، ومجاهد من يرشدكم ويدعوهم إلى الله، أو يعرف الحق ويسكت كاليهود؟

وكيف تكونون علماء المسلمين والزنا والخمر والربا والحكم بغير ما أنزل الله على مرأى وسمع منكم ولا تنكرون ولا تغضبون بل منكم من يشارك في هذه المنكرات ويشهد الموالد وغيرها من أنواع الزور والباطل، وإذا نهاكم مشفق عليكم عن لبس الحرير وأنتم في حرم الله وفي أداء عبادة الله تبرمون وتغضبون، أي أحد من علماء السلف تقتدون به في الاستكبار عن استماع الحق واتباع الهدى، اتقوا الله ولا تكونوا كالذين قال الله فيهم (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا) الآية من سورة البقرة

أخبرونا أيها الناس على أي حجة تعتمدون وفي أي آية من الكتاب أو حديث عن رسول الله تجبون هذا، أو تظنون أن الله يرضى عنكم بعد ذلك أو رسوله أو أحد من المؤمنين؟ ألم تعتبروا بما أوقع الله على الظالمين من ذل وخزي وخذلان وتسلب أعداء وسلب حقوق؟ فتعلموا يا قوم لا إله إلا الله وحققوها

بالقول والعمل ولا تنقضوها ببهاكم وموالاة أعداء الدين وكونوا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه (اولئك الذين هدام الله واولئك هم اولو الالباب) إرجعوا إلى الله (وانيبوا إلى ربكم واسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) إستغفروه ولا تدعوا من دونه ولياً ولا نبياً ولا ملكاً (قل أرأيتم ما تدعون من دون الله؟ أروني ماذا خلقوا من الارض، أم لهم شرك في السموات؟ انشؤني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم أن كنتم صادقين) (قل أرأيتم ما تدعون من دون الله؟ إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره؟ أو أرادني برحمة، هل هن ممسكات رحمته؟ قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون)

(يتبع) عبد الظاهر ابو السمع

نظرات

في كتاب كشف الارتباب

نهر

الإصلاح في الحجاز

عدت من الحجاز فأقبل على المحبون يسألوني عن أعمال رجل الاسلام والعرب جلالة الملك عبد العزيز آل السعود في تلك الاقطار المباركة فكنت اذكرهم الأمن الذي سارت بذكره الركب ان وغدا مضرب الامثال في الامم، ومفخر

العرب وسائر المسلمين في هذا الزمن، واعمير الطرق الذي مكن مئات السيارات ان تجتاز بحجج البيت الحرام من جدة الى مكة المكرمة في ساعتين. ومنها الى المدينة المنورة في يوم وبعض يوم ومن مكة الى الطائف مصطاف البلد الأمين في خمس ساعات وقد كان الراكب يقضي في طريقه ثلاث مراحل؛ واذكر المياه التي استنبطت والآبار التي انشئت في مكة وفي طريق منى وعرفات. والمظلات الواسعة التي نصبت في الحرم وفي طريق الحجيج الى عرفات؛ لتقي اللاجئين اليها من ضربة الشمس؛ والسيارات الكثيرة التي كانت تنقل المرضى من الحجاج الى دوائر الصحة لاسعافهم بالتداوي والادوية، وتوصل العجزة الى مناسكهم في عرفات ومزدلفة ومنى، وتأسيس دار الصناعة والكسوة في مكة المكرمة. وقد أرسلت المعارف الى مصر بعشرين احداً من حجازية والاخرى نجدية لتلقي العلوم المختلفة في مدارس مصر وجامعاتها. وقررت جلب اخصائيين في شؤون التربية والتعليم ودروس الطبيعيات والرياضيات العالية، وقبول طلاب المعهد الاسلامي السعودي داخلين. وانشي في المعهد فرع لتخريج المعلمين واعطاهم جنهين مكافأة شهرية تنشيطاً لطلبة العلم وفتحت مدرسة لتعليم المطوفين احكام الناسك

واسرار الحج وحكمه الدينية والاجتماعية وآداب المطوفين مع الحجاج وما يجب لهم من الرعاية وحسن المعاملة، وقررت منحصاصات لطلاب العلوم الشرعية والعربية في الحرم الشريف على اختلاف لغاتهم ومذاهبهم وعلى قدر استعدادهم واجتهادهم وصدر عدة اعداد من مجلة الإصلاح في مكة المكرمة وهي مجلة دينية اخلاقية اصلاحية واسمها يدل على موضوعها، وتألفت جمعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر للمحافظة على الآداب العامة والاخلاق الاسلامية العالية، فلا ترى شيئاً من المحرمات التي تذهب بالنفس والعقول والأموال أو الاعراض ولا تكاد تجد واحداً يصدق عليه ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في معرض الذم والتوبيخ «ومن الناس من لا يأتي الصلاة الا دبراً» (في اخروقتها) ومنهم من لا يذكر الله الا هجراً (اي قبيح الكلام)

* مؤتمر العالم الاسلامي بمكة *

ومن اجل الاعمال التي قام بها جلالة الملك في الحجاز وافضلها دعوته ملوك الاسلام وامراء المسلمين وزعماءهم وعلماءهم وقادة الرأي العام فيهم الى مؤتمر العالم الاسلامي الذي عقده في مكة المكرمة عام ١٣٤٤هـ فقد ايدته الجامعة الاسلامية

اقوى تأييد، وقضى على التفرق أيما قضاء، وأظهر للملة الاسلامية - امام امم الغرب ودولهم والعالم أجمع وجودا بارزا، وامة متحدة، ورأيا عاما مشتركا، وقد نشرت صحف الدنيا أخبار المؤتمر المكي السعودي فلا نطيل بذكره ولكننا نقول ان هذا المؤتمر هو من افضل الزايا والمناقب الاسلامية التي ظهرت في هذا العصر على يد هذا الرجل العظيم ولقد قرر الاعضاء المؤتمرون ان ينقذ المؤتمر كل عام في البلد الحرام عاصمة الاسلام والامام عبد العزيز قد فتح لهم الباب، ومهد لهم الاسباب واعد لهم المكان وحشهم على الاجتماع في كل عام ولعلمهم فاعلون ان شاء الله تعالى

﴿نشر الكتب النافعة﴾

وكنت ايضا اذكر الكتب الاسلامية الجامعة النافعة التي طبعها الامام على نفقته ووزعها ايماناً واحتساباً ونسخها في التوحيد والتفسير والحديث والفقه الاسلامي تبلغ عشرات الالوف اقول الكتب الاسلامية ولا اقول النجديّة او الوهابية لان معظم هذه الكتب التي طبعت ووزعت هو لا كبر رجال الاسلام في القرون الوسطى كابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية والمفسر العباد ابن كثير والموفق بن قدامة المقدسي

كنت اذكر هذه النهضة الاسلامية المباركة والاعمال الطيبة التي يعرفها الحجاج بالحس والمشاهدة، والناس يقابلونها بما تستحق من

بني نجد الى العلياء سيروا

بني نجد الى العلياء سيروا
فقد آت التقدم والظهور
فما حاز الفضائل ذو هويها
وكم قدنا لها الجلد الصبور
فهيّا يا بنات المجد هيّا
فيوم العز ليس له نظير
ألا فتجشموا طرق المعالي

ففي عقبي السرى سر كبير
إليكم يا بني الاحرار ألفت
مسامعها الخليفة فاستنبروا

بنور العلم فهو لكم دليل
وفضل العلم يعرفه الخبير
فتعم الجند للاسلام أتم
ونعم الركن إن حزبت أمور
أباة ما يقر النل فيكم

حاة ما ينهكم فتور
بني قومي لكم سلف كرام
لهم في كل مكرمة ظهور
إذا حي الوطيس تجد أسوداً
ينذل قهلبها منها الزئير

الثناء والاطراء والدعاء لبطل الاسلام عبدالعزيز بطول العمر ومزيد التوفيق وبيننا انا عازم على الرجوع الى تلك البلاد الطاهرة، اذا بي الاقي صدفه عند صديق لي من تجار الكتب فهرسا لكتاب جديد لم يتم طبعه سماه مؤلفه الشيخ محسن الامين العالمي عالم الشيعة الامامية بدمشق (كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب) وتليه قصيدة من نظم المؤلف في الموضوع تريد عن خمسمائة بيت

يتبع
محمد بهجة البيطار

باب الادب

نشر في هذا الباب قطعاً أدبية مستظرفة من لطائف أهل الأدب ومحاسن قولهم، سواء في ذلك أهل العصر الحاضر أو القدماء منهم، ونتمنى من الشبيبة العربية الناهضة أن تنتهز هذه الفرصة فتتخذ من هذه الصحيفة ميداناً للمسابقات الأدبية، ولا يبرز مكنونات عقولهم الزكية ومخبرات قرائهم المتوقدة، والغرض من ذلك هو التعاون معهم على تنمية الحركة الفكرية الادبية حتى توفي أكملها طياً وتحل مكائها اللائق بها بين الأمم الناهضة وحتى يعلم الناس أن البلاد العربية لازال محتفظة بذكائها وبالسليقة الشعرية البديعة. والله يوفق الجميع لما يحب ويرضى

وإن طلب القضاء تجد رجلا

هم العلماء والنبل البحور

إذا حكموا تجد حكماً عليه

من الحق المبين بيا ونور

وفينا من ليوث الله ملك

هام لا يلين ولا يخور

مجد في سبيل الله بحمي

حماه كأنه أسد هصور

تمته الى العلاء جدود صدق

غطاريف حجاجحة صقور

يحبون الهدى وبه تواصلوا

به أوصى صغيرهم الكبير

وإني لو أجدت النظم فيه

وجاء كأنه الدر النثير

فقيلي لن يحوز له خصالا

ومثلي في محامده يحور

وأيضاً فهو عن مدحي غني

شموس من فضائله تنير

ولكن ما بقيت بقدر وسعي

الى مجد الاوائل استثير

وإن كنت الحقير وكان قبلي

ضعيف السبك حاويه القصور

فا شرط النصيحة يا صاحبي

زهير والفرزدق أو جرير

فيصل بن محمد بن فيصل المبارك

من أهالي حرمل بنجد

الاديب

بيت على صحائفه مكبا

ويأنفان يرى في الليل غضاً

ويطلبه الكرى فيشع عنه

وتطلبه براعته فيرضى

إذا نام الخلي قرير عين

رأى ألم السهاد عليه فرضاً

بيت مسهداً كل الليالي

فيا لله كم ليل تقضى

فهل نال الاديب بذلك شيئاً؟

وهل عرفوا له حقاً فيقضى؟

برى (القروي) أنعم منه بالاً

واكثر منه بالحرث خفصاً

فيا ليت (البراع) يصير (فأساً)

ويا ليت (الطروس) تصير (أرضاً)

قال عبد الله بن المقفع : (في الادب الكبير)

ان استطعت ان تضع نفسك دون غيتك برتبة

في كل مجلس ومقام ومقال ورأي وفعل فافعل ، فان رفع

الناس إياك فوق المنزلة التي تحط اليها نفسك وتقر بهم

إياك الى المجلس الذي تباعدت منه ، وتعظيمهم من

أمرك مالم تعظم ، وتزيينهم من كلامك ورأيك وفعلك

مالم تزين ، هو الجمال

إِنْ أَرِيدَ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ

الاشهر اكلات
في
الحجاز ومجد وطها تها
ثلاث ربات سعودي
وفي الخارج
نصف جنيد انجليزي

الاصلاح

المراسلات باسم
سيد الصحيفة
محمد حامد الفقي
من علماء الأزهر الشريف
رئيس شعبة
الطبع والنشر بمكة

صحيفة دينية علمية اجتماعية اخلاقية

تصدر مرتين في كل شهر مؤقلاً

على التبرع

مكة المكرمة : يوم الاحد - غرة رمضان سنة ١٣٤٧ الموافق ١٠ فبراير سنة ١٩٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفسية القران الحكيم

قوله تعالى (في قلوبهم مرض فزادهم الله)
الاعضاء وأعمالها . وذلك في كل عضو من أعضاء
مرضا ، ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون)
الانسان بحسبه . فكما أن لعين مثلاً نوعاً من
الامراض تختل به وظيفة العين التي هي الابصار ،
المرض كل ما يخرج الانسان به عن حد الصحة
فكذلك ليد والرجل وللاذن ، من أنواع المرض
واعتدال المزاج ، فتختل به بعض وظائف

ما يعطلها عن وظيفتها ، وكذلك لقلب ، الذي يعبر به عن العقل الذي هو القوة المحركة للانسان والمصرف له ، والذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم « إن في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » وكان يكثر أن يقول « لا ومقلب القلوب » . وقد خلق الله تعالى للانسان هذا القلب ليكون أهلا للخطاب ، وصالحا لحل الامانة التي أبت السماوات والارض أن يحملنها وأشفقن منها ، وهي الأمر والنهي والشرائع والاحكام ، فالقلب وظيفته هي أم الوظائف وأعلاها ، تلك هي تسيير الانسان في حياته الدنيا على صراط مستقيم يكفل له الخير والصلاح والسعادة الروحانية ، والفوز بالنعيم المقيم في الدار الآخرة كما أن وظيفة الاعضاء والجوارح الظاهرة توفير أسباب الراحة والهناء الجسماني للانسان . ولن يستطيع القلب أن يقوم بوظيفته هذه ويحقق لصاحبه ما يريجه من سعادة ونعيم حتى يكون قلبا سليما من العلل ، صحيحا من الامراض قويا على تحمل أعباء هذه الوظيفة التي على خطرها يقوم نظام العالم أجمع . وبقاء هذه الاعضاء وصحتها موقوف على مقدار تغذيتها من مادة حياتها التي خلقها الله لها ، فصحة اليد إنما

تكون على قدر ما تستمد من الدم الساري في الجسم المتحلل من الاطعمة والشراب . فاذا ضعف شريان أو وريد عن جذب او دفع هذه المادة بمقدار كاف ، أو كان في هذه المادة نوع فساد اعتل من اليد على قدر ضعف هذا الشريان أو الوريد أو مافي المادة من نوع الفساد : وقد يزداد هذا الضعف فتبطل حركة اليد مرة واحدة وتصير شلاء لا عمل لها بل تكون ضررا على صاحبها لانها ميتة

وكذلك القلب جعل الله له غذاء ، فعلى قدر استمداده من ذلك الغذاء خلو هذا الغذاء من فساد مادته على قدر ما يكون في القلب من صحة ومرض وصلاح وفساد وقوة وضعف ، ومادة غذاء القلوب وسبب حياتها هو الايمان بتوحيد الله واخلاص العبودية والذل والخضوع له وحده . وذلك إنما ينزل به جبريل عليه السلام من عند الله تعالى على من يصطفيه الله تعالى ويختارهم لطب القلوب واجباؤها ، وهم المرسلون صلوات الله وسلامه عليهم وأجمعين

ومما يدل دلالة لاسبيل للشك اليها أن مادة حياة القلوب إنما هي التوحيد الموضح في آيات الله المنزلة قوله تعالى (اعلموا أن الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون) بعد قوله

(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ؟ ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم ، وكثير منهم فاسقون) فإن أهل الكتاب إنما طال عليهم الامد في اشتغالهم بما كتبوا بأيديهم من الكتب الخرافية التي صرفتهم عما نزل من الحق من عند الله ، فكان هذا سببا لقسوة قلوبهم وتحجرها لا تقطع مادة الحياة عنها ، كالارض تقسو وتحجر اذا انقطعت المياه عنها ، فكما أن الله يحيي الارض بعد موتها بما ينزل من السماء من ماء فكذلك يحيي القلوب بعد موتها بما ينزل من السماء من حق وآيات وهدى . ولذلك ختم الآية بقوله (قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون) وقد ذكر الله تعالى هذه الآيات من سورة الحديد بعد ذكر المنافقين وما يلاقون يوم القيامة من ظلمة وعذاب ، لأنهم حرموا قلوبهم في الدنيا من نور العلم الالهي والهدى النبوي فحرموا من نور الايمان الذي يملأ القلب في الدنيا هناء ومسرة وسعادة ، ويسعى يوم القيامة بين أيدي المؤمنين وبأيمانهم ، فيأمنون العثرات وينجون من المهلكات فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فكانت لذلك قلوب المنافقين أشقى القلوب وأكثرها ألما وعذابا . نسأل الله العافية

والوقاية من ذلك بمنه وكرمه

فاذا أخذت القلوب من هذا الغذاء القدر الكافي لحياتها وقوتها كانت قلوبا سليمة وكان لصاحبها السعادة والخير في الدنيا والآخرة . وقد يعمل عدو الانسان (الشيطان) على وضع مادة قاتلة من شرك وضلال وطغيان وعصيان في هذا الغذاء لاهلاك الانسان ، فتعاطيها يصاب القلب بفساد على قدر ما تناول من هذه المادة اقاتلة . والشأن في ذاك كشأن من يضع السم في الطعام أو الشراب لبعض الناس ليورده موارد الهلاك ، ولكن شتان بين هذه المادة الشيطانية وما يترتب عليها من هلاك وشقاء وبين المادة السمية التي لا يعدو شرها اصابة الجسم الفاني الذي ليس إلا وعاء للقلب بل خادما له

والشرط في الانتفاع بالغذاء (١) خلوه من الغش والفساد (٢) اقبال النفس على تعاطيه بشية واعتقاد فائدته (٣) الاعتدال في القدر المتناول . فاذا اختل شرط من هذه الشروط لم ينتفع بالغذاء الانتفاع المطلوب . فاذا شيب الحق المنزل من عند الله بالخرافات من آراء الرجال وعوائد الناس من شرك وغيره أو شك الانسان وارتاب في هذا الحق المنزل : في صدقه ، أو تحقق الانتفاع به ، أو غلافه بالافراط ، أو قصر بالتفريط ،

كان لابد من وراء هذه مجتمعة أو متفرقة فساد القلب واعتلاله ، بل ربما اذا تكاثرت عليه قتلته فأصبح كالخجاجة أو أشد قسوة وأولئك الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر من المنافقين الذين يحكي الله تعالى صفتهم في هذه الآيات قد حرموا قلوبهم من الانتفاع بهدي القرآن الكريم وعذب مورد الرسول الرؤف بالمؤمنين الرحيم ، وغدوا قلوبهم من غذاء (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون واكتفوا بما عليه قومهم من الاوهام والخيالات ، وران على قلوبهم فأركسها ما كسبوا من عداوة الحق ، ومالبسوا من خزي التقليد والعادات ، لا يعتنون بما أمر الله من تزيق ظلمات هذه الحجب ، وإزالة كثيف هذه السحب ، للاطلاع على ما وراء ذلك من أنوار الفرقان . وشموس الايمان ، وأقمار القرآن (فزادهم الله مرضاً) فأنهم لما يقبلوا نصيحة الصادق الامين واستمروا على حالهم من الاعراض عن الحق المنزل . ومضوا في شكهم وارتياهم وحيرتهم زادهم الله مرضاً على مرضهم . لان ما يتعاطونه من غذاء قلوبهم كله فساد في فساد . ولا شك أنه كلما ازداد قدر ذلك الفساد استعصى مانثاً عنه من المرض واستوثق ماتيج من العلة والألم

وعلى هذه القاعدة يزداد المؤمنون الذين يغذون قلوبهم كل ساعة من الحق المنزل من عند الله على النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنهم بذلك يزدادون إيماناً على إيمانهم وهدى إلى هداهم ، وهناء وسعادة إلى سعادتهم (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم)

قال الامام ابن جرير رحمه الله :

فالمريض الذي اخبر الله جل ثناؤه عنهم أنه زادهم على مرضهم هو نظير ما كان في قلوبهم من الشك والحيرة قبل الزيادة فزاد الله بما احدث من حدوده وفرائضه التي لم يكن فرضها قبل الزيادة التي زادها المنافقين من الشك والحيرة - ادشكوا وارتابوا في الذي أحدث لهم من ذلك المرض والشك الذي كان في قلوبهم في السالف من حدوده وفرائضه التي كان فرضها قبل ، ذلك كما زاد المؤمنين الى إيمانهم الذي كانوا عليه قبل ذلك بالذي أحدث لهم من الفرائض والحدود اذ آمنوا به الى إيمانهم بالسالف من حدوده وفرائضه - إيماناً (فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون . وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم وماتوا وهم كافرون) فالزيادة التي زيدها المنافقون من الرجاسة ما وصفنا . والزيادة التي زيدها المؤمنون الى إيمانهم

هو ما بينا . وذلك هو التأويل المجمع عليه . اه وقال ابن كثير رحمه الله :

قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم (في قلوبهم مرض) قال هذا مرض في الدين وليس مرضاً في الاجساد ، وهم المنافقون . والمرض الشك الذي دخلهم في الاسلام (فزادهم الله مرضاً) قال : زادهم رجساً . وقراً (فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً) قال : شراً الى شرهم وضلالة الى ضلالهم ، وهذا الذي قاله عبد الرحمن - رحمه الله - حسن وهو جزء من جنس العمل . وكذلك قاله الاولون . وهو نظير قوله تعالى (والذين اهتدوا زادهم هدا وآتاهم تقواهم) اه

قوله تعالى (ولهم عذاب أليم) مؤلم يخلص وجعه الى قلوبهم ، لما يجدون من شقاء ما هم فيه من حيرة وشك في الدنيا ، حيث هم كالريشة في مهب الريح تتقاذفهم الالهواء فتلتي بهم ذات اليمين وذات الشمال ، فلا يقر لهم قرار ، ولا يثبتون على حال ، فهم دائماً منزجون منعصون بهذه الحالة المطربة المقلقة ، وايضاً دائماً على وجل أن تبدر منهم بادرة أو تنزل من عند الله آية تكشف عن خيبة ما في نفوسهم من الشر والفساد وعند ذلك الطامة الكبرى والداهية العظمى ، فأني عذاب

هذا العذاب ؟ وأي شقاء هذا الشقاء ؟ وأي حياة هذه الحياة الدائمة التنقيص والنكد ؟ حياة الخائفين الوجلين الذين تغشاهم جيوش الرعب من كل ناحية ، وتقع عليهم صواعق الفزع من كل صوب ، وهذا كله لا يذكر بجانب عذاب الآخرة الذي أعده الله لهم في الدرك الاسفل من النار ، اللهم أجربنا واحفظنا واحملنا قلوبنا بعبادة اليقين وخلوة الايمان

وقوله (بما كانوا يكذبون) قرئ بتشديد الذال من يكذبون وضم الباء وهي قراءة معظم أهل المدينة والحجاز والبصرة أي بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وقرئ بتخفيفها وفتح الباء وهي قراءة معظم أهل الكوفة ، أي بسبب كذبهم في دعواهم الايمان بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين

والقراءتان تدلان على ان أولئك الخبيثاء جمعوا بين هاتين الصفتين الذميتين بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم وكذبهم في دعوى الايمان ، وهم انما كذبوا لانهم كذبوا النبي فالتكذيب سبب للكذب ، اذ أنهم لو صدقوا النبي صلى الله عليه وسلم ما نافقوا . وهم ما كانوا يكذبونه جهاراً وعلانية وإنما كان ذلك إذا خلوا الى شياطينهم اذ يقولون (انا معكم انما نحن

مستهزؤن) وتعذيب اللههم هو على الصفتين :
التكذيب والكذب

وقد رجح الامام ابن جرير رحمه الله
قراءة التخفيف فقال :

وذلك ان الله جل ثناؤه - أنبأ عن المنافقين
في أول النبأ عنهم في هذه السورة بأنهم يكذبون
بدعواهم الايمان وإظهار ذلك بالسنتهم خداعاً لله
عز وجل ولرسوله وللمؤمنين فقال (ومن الناس
من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين
يخادعون الله والذين آمنوا) وذلك من قيلهم مع
استسراهم الشك والريبة (وما يخدعون إلا
أنفسهم) بصنيعهم ذلك دون رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين (وما يشعرون) بموضع
خديعتهم أنفسهم واستدراج الله عز وجل إياهم
باملائتهم. (في قلوبهم مرض) نفاق وريبة والله
زائدكم شكاً وريبة (بما كانوا يكذبون) الله
ورسوله والمؤمنين بقولهم بالسنتهم (آمنا بالله
وباليوم الآخر) وهم في قيلهم ذلك كذبة
لاستسراهم الشك والمرض في اعتقاد قلوبهم

تفسير القرآن الحكيم

للاستاذ الفضال العلامة السيد محمد رشيد رضا

أنزل الله تعالى كتابه المبين وحث على
تدبره فقال تعالى (كتاب أنزلناه إليك مبارك
ليدبروا آياته) وقال عز من قائل (أفلا يتدبرون
القرآن ؟) وقال (أفلم يدبروا القول ؟) وأمر
تعالى باتباعه فقال (وهذا كتاب أنزلناه مبارك

فاتبعوه وانقوا لعلكم ترحمون) وقال (اتبعوا
ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء
قليلاً ما تذكرون)

ولا رب أن الاتباع لا يكون إلا بعد
التدبر والتفقه في المعاني ، ومعرفة ما يريد المتكلم
جل وعلا . وقد كان السلف الصالح رضي الله
عنهم يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ويتدبرونه
ويعملون به أفراداً وحكومات ، يحلون حلاله
ويحرمون حرامه ويستنبطون منه كل ما يحتاجون
اليه من أحكام في شؤونهم الخاصة والعامة في حالتي
اليسر والعسر والسلم والحرب . متقنين بما
وردت السنة مخصصة لعامة وميمنة لا أجل فيه .
وقما عدا ذلك كان بابه واسعاً لمن أراد أن يفهم
ويعمل . تخلف من بعدهم خلف جمدت قرائحهم
وسفهاوا أنفسهم فلم يتدبروه . وإن قرأوه قرأوه
ألفاظاً على سبيل التبرك . والبركة ليست إلا في
تدبره واتباعه . ولينهم وقفوا عند هذا الحد بل
تسفلوا حتى صاروا الى دركة يحرمون قراءته تدبراً .
بل يكفرون من يتدبره ويدعو الناس الى تدبره
والعمل به . والقرآن أنزل لهداية الناس جميعاً
الى قيام الساعة لانه أنزل على خاتم النبيين وقال
الله فيه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)
واذا كان القرآن كذلك ولا كتاب بعده

ولقد كان تفسير أستاذنا السيد محمد رشيد
رضا صاحب المنار - حفظه الله وأمد في أجله -
من أحسن التفاسير التي يحتاج اليها أهل هذا
العصر في بيان الاحكام المناسبة لذلك لانه
رأى في ذلك طريقة القرآن نفسه في الوعظ
والتذكير غير معرج على ما يلبي الناس من
الاصطلاحات ما ينفر طائر التفكير . وكما قد أهاب
بالأمم الاسلامية وحشهم على الرجوع الى كتابهم
وتدبره والعمل به وكشف لهم الغمائم عن مخدرات
معانيه وأراهم أنفسهم في مرآة وصفه . وكما بكى
عليهم وأبكى . وحذر وأذذر . ووعظ وذكّر

هذا بعض ما يقال في تفسير السيد وعلمه
والله اسأل ان يعفو عنا وعنه وان يبار لنا
ولجميع المسلمين فيه ويؤيده ويسدده ويكتب
اعداده للدين وحساده والسلام

ابو السمح

مقدمة التفسير

لشاه ولي الله الدهلوي

تابع ما قبله

الفصل الثاني

من المواضع الصعبة في فن التفسير التي ساحتها
واسعة جداً والاختلاف فيها كثير، معرفة الناسخ
والمنسوخ: وأقوى الوجوه الصعبة اختلاف اصطلاح
المتقدمين والمتأخرين، وما علم في هذا الباب من
استقراء كلام الصحابة والتابعين أنهم كانوا يستعملون
النسخ بازاء المعنى اللغوي الذي هو إزالة شيء بشيء
لا بازاء مصطلح الاصوليين. فمعنى النسخ عندهم
ازالة بعض الاوصاف من الآية بآية أخرى إما بانتهاء
مدة العمل، أو بصرف الكلام عن المعنى المتبادر
الى غير المتبادر، أو بيان كون قيد من القيود
اتفاقياً، أو تخصيص عام، أو بيان الفارق بين
النصوص وما قيس عليه ظاهراً، أو ازالة عادة
الجاهلية، أو الشريعة السابقة

فأتسع باب النسخ عندهم وكثر جولان العقل
هناك، واتسعت دائرة الاختلاف. ولهذا بلغ عدد
الآيات المنسوخة خمسمائة، وإن تأملت متعمقاً فهي
غير محصورة

والمنسوخ باصطلاح المتأخرين عدد قليل،
لأسباب بحسب ما اخترناه من التوجيه

وقد ذكر الشيخ جلال الدين السيوطي في كتاب
الاتقان بتقرير مبسوط كما ينبغي: بعض ما ذكره العلماء
ثم حرر المنسوخ الذي فيه رأي المتأخرين على وفق
الشيخ ابن العربي^(١) فقدم قريباً من عشرين آية.
وللفقير في أكثر تلك العشرين نظر
فلنورد كلامه مع التعقيب:

فن البقرة قوله تعالى (كتب عليكم إذا حضر
أحداكم الموت- الآية) منسوخة، قيل بآية الموارث
وقيل بمحديث «لا وصية لوارث» وقيل بالاجماع-
حكاه ابن العربي. قلت بل منسوخة بآية (يوصيكم
الله في أولادكم). وحديث «لا وصية لوارث»
مبين للنسخ

وقوله تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية) قيل
منسوخة بقوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)
وقيل محكمة، (وإلا) مقدرة. قلت: وعندي وجه

(١) هو الامام الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله
ابن العربي الماعزى الاندلسى. ولد سنة ٤٦٨ هـ
وتوفى سنة ٥٤٢ هـ وهو من العلماء المبرزين خصوصاً
في التفسير، وله تفسير كبير لم يطبع، وتفسير آيات
الاحكام مجلدان طبع في مصر

منشور

الامام سعود الكبير

(تابع ما قبله)

ومنها جواز صرف الأموال التي تصير الى هذه
المشاهد والطواغيت في الجهاد ومصلح المسلمين،
فيجوز للامام، بل يجب عليه، أن يأخذ أموال هذه
الطواغيت التي تساق اليها ويصرفها على الجند والمقاتلة
ومصلح الاسلام. كما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم
أموال اللات وأعطاها لأبي سفيان يتألفه بها.
وقضى منها دين عروة والاسود

وكذا يجب عليه هدم هذه المشاهد التي بنيت
على القبور التي اتخذت أوثاناً، وله أن يقطعها للمقاتلة
أو يبيعها ويستعين بأثمانها على مصلح المسلمين، وكذا
الحكم في أوقافها، فان وقفها والوقف عليها باطل،
وهو مال ضائع، فيصرف في مصلح المسلمين، فان
الوقف لا يصح إلا في قرينة وطاعة لله ورسوله. فلا
يصح الوقف على مشهد ولا قبر يسرج عليه ويعظم
وينذر له ويحج اليه ويعبد من دون الله ويتخذ من
دوره. وهذا لا يخالف فيه من أئمة الاسلام ومن
اتباع سبيلهم (أحد)

وقال الشيخ قاسم في شرح درر البحار: وهو
من أئمة الحنفية. الذر الذي يقع من أكثر العوام،
يأتي الى قبر أحد الصالحين قائلاً: يا سيدي فلان، أن

آخر، وهو أن المعنى: وعلى الذين يطيقون الطعام
فدية هي طعام مسكين، فأضمر قبل الذكر لأنه متقدم
رتبة، وذكر الضمير لأن المراد من الفدية هو الطعام،
والمراد منه صدقة الفطر. عقب الله تعالى الأمر
بالصيام في هذه الآية بصدقة الفطر كما عقب الآية
الثانية بتكبيرات العيد

قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث- الآية)
ناسخة لقوله (كما كتب على الذين من قبلكم) لأن
مقتضاه الموافقة فيما كان عليهم من تحريم الأكل
والوطء بعد النوم. ذكره ابن العربي. وحكى قولاً
آخر: أنه نسخ لما كان بالسنة. قلت: معنى (كما
كتب) التشبيه في نفس الوجوب، فلا نسخ إنما هو
تغيير لما كان عندهم قبل الشرع، ولم نجد دليلاً على
أن النبي صلى الله عليه وسلم شرع لهم ذلك، ولو سلم
فإنما كان ذلك بالسنة

قوله تعالى (يستولونك عن الشهر الحرام- الآية)
منسوخة بقوله (وقاتلوا المشركين كافة- الآية)
أخرجه ابن جرير عن عطاء بن يسار. قلت: هذه
الآية لا تبدل على تحريم القتال بل تبدل على تجويزه،
وهي من قبيل تسليم العلة وازالة المانع، فالعنى: أن
القتال في الشهر الحرام كبير شديد ولكن الفتنه أشد
منه، فجاز في مقابلتها. وهذا التوجيه ظاهر من سياقها
كما لا يخفى (يتبع)

رد غائب أو عوفي مريض أو قضيت حاجتي ، فلك من الذهب أو الطعام أو الشمع كذا - باطل اجماعاً ، لوجه : منها أن النذر للمخلوق لا يجوز ، ومنها أن ذلك كفر - ائني أن قال : وقد ابتلي الناس بذلك لاسيما في مولد احمد البدوي . انتهى كلامه

وقال الاذريعي - في قوت المحتاج شرح المنهاج - وهو من أئمة الشافعية : وأما النذر للمشاهد التي بنيت على قبر ولي أو شيخ ، أو على اسم من حلها من الأولياء ، أو تردد في تلك البقعة من الانبياء والصالحين ، فان قصد الناذر بذلك - وهو الغالب ، أو الواقع من مقصود العامة تعظيم البقعة أو المشهد أو الزاوية ، أو تعظيم من دفن بها من ذكرنا أو نسبت اليه ، أو بنيت على اسمه - فهذا النذر باطل غير منعقد فان معتقدهم أن لهذه الامكنة خصوصيات لانفسها ويرون أنها مما يدفع به البلاء ويستجلب به النعماء ، ويستشفى بالنذر لها من الأدواء ، حتى أنهم ينذرون لبعض الاحجار لما قيل إنه جلس عليها واستند اليها عبد صالح^(١) وينذرون لبعض القبور السرج

(١) ذلك شائع كثير كما في مصر القاهرة سارية في المسجد الذي بناه الفاطميون ونسبوه كذا الى الحسين بن علي رضي الله عنها ، تقول العامة ان هذه السارية كان يحيى البدوي ويقف عندها فيسمونها (بعمود السيد) ويتمسحون بها وكذلك باب من أبواب سور القاهرة يعرف باب (ذويلة) تسميه العامة بباب المتولى ، ويؤمنون ان القطب الذي يدعون كذا ان الله ولاه المؤمن في الناس يقيم

والشموع والزيوت ، ويقولون : القبر الفلاني أو المكان الفلاني يقبل النذر ، يعنون بذلك أنه يحصل بالنذر له الغرض المسأول : من شفاء مريض أو قدوم غائب ، أو سلامة مال ، وغير ذلك من أنواع نذر المجازاة ، فهذا النذر على هذا الوجه باطل لاشك فيه ، بل نذر الزيت والشمع ونحوهما للقبور باطل مطلقاً ، من ذلك نذر الشموع الكثيرة العظيمة لقبر الخليل صلى الله عليه وسلم ، ولقبر غيره من الانبياء والأولياء ، فان الناذر لا يقصد بذلك إلا الايقاد على القبر تبركا وتعظيماً ظاناً أن ذلك قرينة . وأكثر من ينذر ذلك يصرح بمقصوده فيقول : لله علي كذا من الشمع - مثلاً - يوقد عند رأس الخليل أو على القبر الفلاني أو قبر الشيخ فلان ، فهذا مما لا ريب في بطلانه ، والايقاد المذكور محرم سواء انتفع به منتفع هناك أم لا ، لان الناذر لم يقصد ذلك ولا مرئ به ، بل قصده وغرضه ما أشرنا اليه ، فهذا الفعل من البدع الفاحشة التي عمت بها البلوى . وفيها مضاهاة لليهود والنصارى الذين لعنوا في الحديث

عند هذا الباب في يعض أيام السنة ، ولذلك يتمسحون بهذا الباب وينذرون له ويعلمون عليه الخروق ويرام عداؤهم على ذلك فلا يمنعونهم من هذا الشرك كما أنهم يقرؤهم على غيره وباب المتولى إنما شهر بذلك ، لانه شق عنده أحد المتولين لبعض الاعمال لانه كان ظالماً ، وكان ذلك تشهيراً به ولكن العامة غيروا ذلك

الرسالة النبوية (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين وعليه تتوكل

قال الشيخ الامام العالم العلامة (محمد بن ابي بكر) المعروف بابن قيم الجوزية رضي الله عنه وأرضاه - في كتابه الذي سيره من تبوك ، ثامن الحزم سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة - بعد كلام له سبق : (وبعد) احمد الله بحمائه التي هو لها اهل . والصلاة والسلام على خاتم رسله وانبيائه محمد صلى الله عليه وسلم (وبعد) فان الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب)

وقد اشتملت هذه الآية على جميع مصالح العباد في معاشهم ، ومعادهم فيما بينهم بعضهم بعضاً ، وفيما بينهم وبين ربهم فان كل عبد لا ينفك من هاتين الجاليتين وهذين الواجبين : واجب بينه وبين الله وواجب بينه وبين الخلق ، فأما ما بينه وبين الخلق من المعاشرة والمعاونة والصحة فالواجب عليه فيها أن يكون اجتماعهم وصحبته لهم تعاوناً على مرضاة الله

(١) نسبة ان قرية (تبوك) على حدود الحجاز من جهة الشام والرسالة نشرت في مجموعة الرسائل السلفية ، بمدان نقاشها اخونا الشيخ محمد نور المدرس والمراقب بالمسجد الحرام عن نسخة خطية صححت بمعرفة الشيخ محمد حمزة امام وخطيب الجرم للنبوي

الصحيح^(١) على تعاطيهم ذلك على قبور انبيائهم عليهم السلام . انتهى

فانظر الى تصريح هؤلاء الأئمة بأن هذه الاعمال الشركية قد عمت بها البلوى وشاعت في كثير من بلاد الشام وغيرها ، وأن الاسلام قد اشتدت غربته حتى صار المعروف منكراً والمنكر معروفاً . وأن هذه المشاهد والأبنية التي على القبور قد كثرت وكثر الشرك عندها وبها ، حتى صار كثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى بل أعظم ككفرها عندها وبها ، وهذا مما يبطل قولكم : أنكم على الفطرة الاسلامية والاعتقادات الصحيحة وبين أن أكثركم قد فارق ذلك ونبذه وراء ظهره ، وصار دينه الشرك بالله ودعاء الاموات والاستغاثة بهم وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات والمسك بالبدع المحدثات (يتبع)

(١) يشير الى حديث الصحيحين المتفق على صحته عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يبق منه « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » يحذر ما صنعوا . قالت : ولولا ذلك لا يبرز قبره والى حديث عائشة ايضا أن ام سلمة رضي الله عنها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسته رأيتها بارض الحبشة يقال لها مارية فذكرت ما رأت فيها من الصور . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح ، أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله »

وطاعته ، التي هي غاية سعادة العبد وفلاحه ولا سعادة له إلا بها ، وهي البر والتقوى اللذان هما جامع الدين كله ، وإذا افرد كل واحد من الايمان دخول في معنى الآخر اما تضمننا واما لزوما ، ودخوله فيه تضمننا اظهر لأن البر جزء من التقوى ، وكذلك التقوى فانه جزء من البر ، ويكون احدهما لا يدخل في الآخر عند الاقتراح لا يدل على انه لا يدخل فيه عند افراد الآخر . ونظير هذا لفظ الايمان والاسلام ، والايمان والعمل الصالح ، والفقير والمسكين ، والفاسق والعصيان ، والمنكر والفاحشة ، ونظائره كثيرة وهذه قاعدة جلية من احاط بها زالت عنه اشكالات كثيرة اشكلت على طوائف كثيرة من الناس

ولندكر من هذا مثالا واحدا يستدل به على غيظه ، وهو البر والتقوى ، فان حقيقة البر هو الكمال المطلوب من الشيء والمنافع التي فيه والخير ، كما يدل عليه اشتقاق هذه اللفظة وتصاريفها في الكلام . ومنه البر بالضم لمنافعه وخيره بالإضافة إلى سائر الحبوب ومنه رجل بار وبر ، وكرام برة ، والابرار ، فالبر كلمة جامعة لجميع انواع الخير والكمال المطلوب من العبد وفي مقابلته الانم ، وفي حديث النواس بن سميان : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له « جئت تسأل عن البر والام » فلا ثم كلمة جامعة للشرور والعيوب التي يدمر العبد عليها . فيدخل في معنى البر الايمان واجزاؤه الظاهرة والباطنة ولا ريب ان التقوى جزء هذا المعنى واكثر ما يعبر عن بر القلب وهو وجود طم الايمان بربه وسلاوته . وما يلزم ذلك من طم نيتته وسلامته

الله وان تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله » وهذا من احسن ما قيل في حد التقوى ، فان كل عمل لا بد له من مبدأ وغاية فلا يكون العمل طاعة وقربة حتى يكون مصدره عن الايمان ، فيكون الباعث عليه هو الايمان المحض لا العادة ولا الهوى ولا طلب الحمة والجاه وغير ذلك ، بل لا بد ان يكون مبدؤه محض الايمان وغايته ثواب الله تعالى وابتغاء مرضاته وهو الاحتساب ، ولهذا كثيرا ما يقرن بين هذين الاصلين في مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم « من صام رمضان ايمانا واحتسابا ، ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا » ونظائره . قوله على نور من الله اشارة إلى الاصل الاول ، وهو الايمان الذي هو مصدر العمل والسبب الباعث عليه . وقوله ترجو ثواب الله اشارة الى الاصل الثاني ، وهو الاحتساب ، وهو الغاية التي لا يخلو بها وقع العمل ولها يقصد به ولا ريب أن هذا اسم لجميع اصول الايمان وفروعه ، وان البر داخل في هذا المسمى

واما عند اقتراح احدهما بالآخر كقوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) فالفرق بينهما فرق بين السبب المقصود لغيره والغاية المقصودة لنفسها ، فان البر مطالب لذاته اذ هو كمال العبد ومصلحه الذي لا صلاح له بدونه كما تقدم . واما التقوى فهي الطريق الموصل إلى البر والوسيلة اليه ، ولغظها يدل على هذا فانها فعل من وقى يقي . وكان اصلها وقوى فقلبوا الواو تاء كما قالوا تراث من الورثة ، ونجاة من الوجه ، ونجاة من الوجه ، ونظائرها : فلغظها يدل على انها من

نم قال تعالى (ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) والاثم والعدوان في جانب النهي نظير البر والتقوى في جانب الأمر . والفرق ما بين الإثم والعدوان فرق ما بين محرم الجنس ومحرم القدر ، فالإثم ما كان حراما لجنسه والعدوان ما حرم لزيادة في قدره وتعمدي ما أباح الله منه فالزنا والخمر والسرقة ونحوها إثم . وتكالح الخلمسة واستيفاء الجني عليه أكثر من حقه ونحوه عدوان

فالعدوان هو تعدي حدود الله التي قال فيها (تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) وقال في موضع آخر (تلك حدود الله فلا تقربوها) فهي عن تعديها في آية وعن قربانها في آية وهذا لأن حدوده سبحانه هي النهايات الفاصلة بين الحلال والحرام ، ونهاية الشيء تارة تدخل فيه فتكون منه وتارة لا تكون داخلة فيه فيكون لها حكم المقابلة . فبالاعتبار الأول نهي عن تعديها وبالاعتبار الثاني عن قربانها

فصل

فهذا حكم العبد فيما بينه وبين الناس وهو أن تكون مخالطته لهم تعاوناً على البر والتقوى علماً وعملاً وأما حاله فيما بينه وبين الله تعالى فهو إثارة طاعته وتجنب معصيته ، وهو قوله تعالى (فاتقوا الله) فأرشدت الآية إلى ذكر واجب العبد بينه وبين الخلق وواجبه بينه وبين الحق ولا يتم له أداء الواجب إلا بعزل نفسه من الوسط ، والقيام بذلك لحض النصيحة

الله أن لا يكتنوه شيئاً مما في نفوسهم ، خروجاً من العهد ، وتبرئة للذمة . ولقد تجلت لنا العزة الإسلامية والحرية الحقيقية ، والشورى البريئة والاستقلال النفسي في تلك الكلمات التي أجاب بها بعض المؤتمرين نيابة عن الباقين . فكل فرد منهم تكلم كملك من غير خوف ولا موارد ، ولا مدهانة ولا مبالاة وتكلم الملك فيهم كواحد منهم ، لم يعتز بسلطانه ، ولم يستند إلى جنده وأعدائه ، ولم يأخذ جلال المنصب وأبهة الملك ، فيجد أعماله ويتبرأ من التبعية والمسئولية كشأن غيره من المفتونين الذين لم يؤثروا بعض ما آتاه الله عبد العزيز من عز وسلطان ومكانة من قلوب المسلمين ، وذلك المفتون مع هذا يشمخ بانفه على العالمين ويستبد في قوله وفعله ، ويرى أن نصحه في الحق أكبر جريمة لأنه لا يعظم الحق كما يعظم نفسه ، ولا يعتبر الانصاف شيئاً بجانب شهوته وغرضه . وشتان بين هذا وبين عبد العزيز آل سعود الذي جعل الحق فوق كل الشخصيات كما كان شأن السلف الصالح من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم . ولذلك فهو يرى النصيح خير ما يقدم إليه من هدية ينتفع به في دينه وآخرته ، فهو عليم بما عليه من التبعية وخبير بما يتحمله من المسئولية فهو لا ينسى أن عليه رقابتين عليا ودنيا : رقابة الله من فوقه تلاحظ مقاصده وأعماله وتقيدها في سجله لتحاسبه عليها الحساب الأوفى (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً) . ورقابة رجال العلم

الانسان بمحو ولا إنبات ، وامة ثابتة على دينها قوية الايمان به خليق بها أن تحل بين العالمين منزلة عالية ودرجة سامية إن شاء الله تعالى

ذ كرجلالة الملك - حفظه الله للحق عوناً وللمسلمين ذخراً - نواب نجد في مستهل خطاب العرش ، كما يسميه مشرعوا الدساتير ، او مفتتح خطبته كما يسميه العلماء الفقهاء ، بمادتين اساسيتين في الدستور الآخى ، الذي هو موثلهن والحكم بينهما : « الاولى » (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم) « والثانية » (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) فيبين لهم ان العمل هو الاساس الذي يعتمد عليه في الحياة ، وهو السبيل الوحيد لسعادة الافراد والامم ، فأى فرد لا يعتمد على عمله ويبنى عليه مستقبله لا حظ له في الحياة الدنيا وخير له أن يكون من أصحاب القبور . وأي امة تتكلم على غيرها ، ولا تجد في الاعمال النافعة والمشروعات المفيدة ، والاصلاحات العامة لن تنال في الحياة مرتبة عالية بل لا تزال تتقاذفها قوى الامم الاخرى ، حتى ترمي بها في مكان سحيق . فالعمل اساس العزة والعظمة للافراد للامم . وهل وصل سلفنا الصالح الأولون إلى ما وصلوا اليه من السلطان القوي والعزة القعساء والمجد الباذخ إلا بالعمل ، كما إنه اليوم لم يصل الأوربيون إلى ما وصلوا اليه من سعة الملك واستخدام السكون وتسخير القوى الطبيعية في سبيل مصالحهم الا من جدهم وانكباهم على العمل ؟ وليس كل عمل منتج بل العمل الذي انبعث عن نفس طيبة ونية صادقة روعي فيها ان الله مطلع عليها

وناظر اليها

فبعد العزيز آل فيصل - كما يعبر النجديون الفطريون - يبين لقومه بتلك القاعدة الدستورية الربانية أن ما وصلوا اليه من اجتماع الكلمة ، والعزة والملك الواسع ليس إلا من طريق العمل والجهاد في سبيل الله وفي سبيل نشر دينه عملاً واعلاء كلمته حقاً ، فلا ينسونه في بناء المستقبل ولا في التغلب على الخصوم والقضاء على الاحن التي تنتابهم من بعض جيرانهم ، فان طريق النصر المبين والوسيلة الحققة لمرضاة رب العالمين هو العمل بدستور الحكيم الخبير

ويذكرهم عبد العزيز - ايده الله بنصره - بالمادة الثانية (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) أن لله سنة ثابتة في قيام الدولة وسقوطها وتقدمها وتأخرها ، فاذا تغيرت نفسيتهما من سيئ إلى حسن ، ومن حسن إلى احسن درجت في مدارج الكمال ، وبهذا الله بالضعف قوة ، وبالضعفة رفعة ، وبالاتزواء ظهوراً وعلواً (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً) واذا تغير حال الامة من حسن إلى سوء ، ومن جد إلى خول ، ومن جهاد إلى قعود ، ومن إخلاص إلى مهادنة ونفاق ، ومن نفاق في العمل إلى اغترار بالاماني ، سلها الله ملكها وعزها ومجدها وسلطانها ، ومكن خصومها منها فساموها الذل والهوان واوردوها موارد الهلكة والخسران (وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون)

فالملك عبد العزيز آل سعود - ايده الله بعزيز نصره - يحذر قومه أن تتغير حالهم من الايمان والعمل الصالح والجهاد في سبيل الحق فيغير الله ما بهم من العزة والاستقلال والملك وعلو الشأن

يجمع عبد العزيز بن السعود - أطال الله بقاءه - قومه من أطراف نجد ليحاذنهم في أمور ثلاثة : (١) ما يعملونه شكراً لله على ما من به عليهم من نعمة الدين والملك والفتح (٢) أن يشرحوا له بحرية كاملة ما قد يكونون أخذوه عليه أو على بعض نوابه وأمرائه من إساءة أو منع لحق (٣) أن يبينوا ما لديهم من ضروب الاصلاح في أمر الدين والدنيا . تلك كلمات ثلاث كانت محور خطاب العرش

الذي القاه ذلك الملك الدستوري بفطرتة في ذلك المجلس النيابي الفطري . وهي تتلخص في القيام بالواجب وفي نقد الاعمال الماضية للحكومة من ملكها الى أقل موظف فيها ، وفي وضع الخطط التي تترجمها الحكومة في المستقبل . فأى اصلاح للشعب لم يدخل تحت هذه الكلمات ؟ وأي رقابة وهيمنة على الحكومة وملكها لم تمكن منها الامة بعد ؟ تلك هي الديمقراطية الحققة ، وتلك هي الشورى النافعة ، وذلك هو النظام النيابي الذي يجعل كل فرد في الامة حاكماً ، بل يجعله ملكاً ، لأنه يؤخذ رأيه في شئون المملكة ، وتترك له الحرية في أن ينقد الموظفين في كل صغيرة أو كبيرة من أعمالهم ، بل يمكنه من محاسبتهم على واجبهن والحقوق التي قضاها في توصيلها لاربابها . فكل فرد منهم هو

والمرق الابدي للرسول صلى الله عليه وسلم . كفاه فخرا
فتح هذين الحرمين ورفع منار الاسلام والعدل فيهما
وما حولهما وتطهيرهما من انواع البدع والخرافات ،
والقضاء على المظالم والضرب على ايدي المفسدين في
ارضهما حتى تحقق قوله (منابة للناس وأمنا)

ولئن كانت له كل هذي الايدي على قومه
فانه في سبيل رضاهم واحترام آرائهم وتقديس الشورى
بينهم لا يرضن بالتنازل عن عرشه لمن يرويه احق بالملك
منه . وقد صرحهم في جلاء انه لم يرم بتلك الكلمة
الكبيرة الثقيلة على نفوس علمت في ملكها الاخلاص
والجد والحرص على شعبه - لم يرم بها مصانعة لهم .
ولا مازحة معهم ولا ابتلاء لاخلاصهم ولا خوفا منهم
ولكن خوفه من الله . وخشية ان يكونوا قد علموا عنه
ما لم يعلمه ، أو يتنبه هولاء ، خوفه من كل ذلك هو الذي
دعاه لان يعرض أمر الملك على قومه يقتلونه من
يتخيرون ، وأنهم إن تخيروا غيره كان له جنديا
أمينيا ، ومخلصا معينا

أدلى اليهم عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود
الملك الديمقراطي والامام العادل بكل ذلك . ولكن
ما كان قومه بالتحذوعين ولا المأفونين ليتخلوا عن ملك
مكن لهم في الارض واغرم بالدين وجعلهم أئمة العالمين
ما كانوا ليرضوا به بديلا ، وقد رأوا من جده وأعماله
وسياسته وآرائه ما حل به العضلات وقضى به في
المشكلات - ما مكنه من أن ينال ساسة اوربا
ودعاتها الذين هم مضرب المثل اليوم في الحنكة

حضور المناقشة فيها . أما المسائل الخاصة التي ليس
من المصلحة إعلانها : كاعداد الجيوش وتدابير أمور
الحرب فتبحتها لجان خاصة تقدر هذه الاشياء قدرها ،
وتحتفظ بسريتها ، فلا تتسرب أخبارها إلى الاعداء
فتفسد على القائمين بالامر رسم الخطط أو تدبير الشؤون
الخارجية

وقد شدد جلالة الملك - ايده الله بنصره -
في ابداء ما في النفوس واظهار الآراء ، وأن تلك
أمانة في أعناقهم ، يجب أن يؤدوها للأمة صريحة خالصة
وأنهم ان قصروا في محض النصيحة فان الله محاسبهم
على التقصير ، وحسابه عسير وعذابه اليم
ولقد قام بعض المؤتمرين من العلماء والرؤساء
فردوا على خطبة العرش وبينوا لجلالة الملك أنه ما خرج
عن الدين في أي عمل من أعماله ، ولو حاد عنه قيد شعرة
ما سكتوا عنه ، بل لأدلو اليه بالنصيحة في غير خروج

عليه - ما قبل نصيحتهم - ثم بينوا ما عن لهم من
الآراء في شؤون التعليم ونشره بين القبائل وفي مشكلة
الدفاع عن المملكة واعتداء الجيران عليهم . وفي
مسائل اخرى تتعلق بالتحركات الحديثة واستعمالها
في البلاد العربية

وانه ليعيننا كما يعني كل مسلم ما في هذا
المؤتمر من روح الاخلاص المتجلية في كل لفظ
وحركة من جلالة الملك وحضرات المؤتمرين ،
وتلك وديك ثمرة التمسك بالدين الاسلامي الحق
وانتهاج منهجه القويم

ويبحث مصالحهم ، فأقام الله لهم ملكاً ولما يعرفوا من
علوم الحياة إلا قليلاً ، ولما يعمدوا من القوة ما يضاعفون
به هذه الامم الغريبة التي سخرت القوى الطبيعية
في حروبها ، وهم وان كانوا لم يلحقوا بهم في أسباب
الملك والنظمة ولكنهم سبواهم إلى صدق ايمان ودين
وعظيم بذل للنفس في سبيل الله يورث القلوب
شجاعة وقوة وكفاحاً ومراساً (إن تنصروا الله
ينصركم ويثبت اقدامكم)

محمد عبد العزيز الخولي
المدرس بدار العلوم العليا

باب الادب

نشر في هذا الباب قطعاً أدبية مستظرفة من
لطائف أهل الأدب ومحاسن قولهم ، سواء في ذلك
أهل العصر الحاضر أو القديما منهم ، وتنمى من
الشبية العربية الناهضة أن تنهز هذه الفرصة فتتخذ
من هذه الصحيفة ميداناً للسباقات الأدبية ، ولا يراز
مكونات عقولهم الزكية ومجبات قرائهم المتوقدة .
والغرض من ذلك هو التعاون معهم على تنمية الحركة
الفكرية الادبية حتى تؤتي أكلها طيباً وتحل مكائنها
اللائق بها بين الأمم الناهضة وحتى يعلم الناس أن
البلاد العربية لا تزال محتفظة بذكائها وبالسليقة
الشعرية البديعة . والله يوفق الجميع لما يحب ويرضى

أسقى وما يجدى التأسف والاسى
ارخى سجوفاً سيجت لى مطلعى
فكر يحاوبه القوود مصفقا
تصفيق مرتاع بخطب مفعج

استمت من خلف القنار بلاغة
صرخت برأسى صرخة المستجمع
فرفعت بالصوت الرقيق عقيرتى
مستجداً رب الالباء الامنع
جرح تفاقم كلما ضمدته
سالت جروح فى القوود المهطع
من لى بمعركة أشب أوارها
وأقود فيها فتية لم تخنع
من لى بيوم الحادثات أثيره
وأدق فى الشعرى بنود المتزع
من لى بمعضلة يحل قيودها
بأس الشباب وهمة المتضلع
أنا يا (زمان الشوم) صعب فى السرى
لكن جدى آفل لم يرجع

لهفى على غيد البلاد يسومها
خسف الضلالة فى الزمان الشعث
انى لاشكى طيش قوى انهم
سلكوا سبيل الذل عند المصرع
صاحت بهم دنيا الحول فسارعوا
نحو التغابن فوق ذل المضجع
كم ذا أكابد فى الاسار مناحى
بين الظلام هواجسى لم تردع
غنيت فيهم بالقريض فجاهوا
دمعى السخين بضحكة المتمتع

وهي فانى رغم بيثة عصبتي
أزجى الغلائل من مطارف منجمي
حتى احتذيت الشوك فى الوطن الذى
صفقت بفيه خسارة المتزعزع
وبرزت من بين المخارم لاكتنا
عزى العنود الى الطريق الاسفع
من لى بمعجزة القوى تحتاطنى
فأرد كيد الذل فى ذا الهيطع
وأسل سيفاً قد يرن غراره
فى مهجة النذل الغشوم المدرع
حتى اذا اشتد الذراع تهشمت
صلد المصائب تحت وطأة مبضى

بالله ياليل الشدائد هل ترى
فى كهفك الديجور صبا لم يع

هلا لغمد يستبيح صفاله
ويريق سلسال الضياء : ووضي
رفقاً فان الجائحات تمخذني
هدفاً تمزقني الخطوب بميمى
تباً لعسكرك اللهم تجبرت
فيه الكبود فعات في ذى الاربع

هيا صروف الحادثات فاني
في وعرك المعوج لم اطلع
فلقد سبرتك قبل منبت عارضى
وعرفت أنى في السرى لم أرجع
وعلمت أنى في ربيع فتوى
لا أنثنى عن خطي في مصنعي
من ذا اذا حم البلاء مشمراً
ليقل عشرة حائر متفجع
من ذا بمضمار الحية سابقاً
ليقوم بالوطن العزيز الامنع
من ذا يرد عن البلاد عداتها
بالمال أو بالسهمى الاقطع
من ذا يشيد للمفاخر معهداً
ليكون قبلة ناشئ لم يرضع
من ذا تهز جناحه وطنية
فيقيم رأس الناشئين الهجع
من ذا يعاضد ناشئاً من يعرب
يذكو بعينه الذكا في المشرع
أين الرجال ؟ وأين من عزماها
عند النضال بهمة لم تردع ؟
وبلى على الصيد الغطارفة الأولى
ولوا وما في الحى من متسرع
وبلى على تلك المغاني دكها
غول الجفاء وانها لم ترجع

الأصل

عائديج

مكة المكرمة : يوم الاحد - ١٥ رمضان سنة ١٣٤٧ الموافق ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفسك القذرة انك كبرياء

قوله تعالى (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا إنما نحن مصلحون . ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون)
الضمير في (لهم) يعود على المنافقين السابقين
الذكر في قوله (ومن الناس من يقول - الحق) وفسادهم الذي ينهوا عنه وأحسروا عليه زاعمين أنه صلاح هو ما كانوا عليه في حقيقة أمرهم ودخائل نفوسهم من الكفر بالله ، وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم ، فإن هذا الكفر والتكذيب شر أنواع الفساد في الارض ، اذ الكافر الذي تجرد قلبه مرة من معرفة الله تعالى بصفات

جلاله وكماله وقهره وقوته وبطشه وعظيم غيظه ، لن يكون عنده مادام كذلك - رهبة من الله ولا رغبة اليه ، ومتى كان كذلك فقلبه في القسوة والغلظة بالغ النهاية ، فالاموال والاعراض والدماء عند هذا القاب القاسي الغليظ متتهكة الحرمات ، شائعة الملك ، بل انه لا يهدأ ولا يستريح إلا بأن بان يؤتي نعمة نفسه الخبيثة من ذلك مالا تقف فيه عند حد ولا تنتهي إلى غاية فلا شك كان مام عليه من شر ما يملأ الارض فساداً وظلماً ، فإن الوازع الديني الذي ينشأ من خشية الله تعالى والخوف من عقوبته بعد أن

عرف أنه لا تخفى عليه خافية، وأنه سريع الحساب وشديد العقاب، ذلك الوازع الذي يملأ قلب المؤمن ويسيطر على ارادته وحواسه ومشاعره، قوي السلطان نافذ الكلمة، اذا وسوس الشيطان للنفس وزين لها أن تقدم على جريمة في العرض أو المال أو الدم صرخ في وجهه ذلك الشيطان فردده وقع شره وصاح بالنفس: اين انت من عين الذي يعلم السر وأخفى؟ اين انت من غيرته على دينه وحرمانه؟ أين أنت من عظيم بطشه وشديد عذابه؟ اين انت من خزي يوم القيامة وقضيحته على رؤس الشهداء يوم يقوم الناس لرب العالمين؟ فإذا سمعت النفس تلك القوارع ثابت الى رشدتها وتنهت من غفلتها

(إين الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون. واخوانهم) أي اخوان الشياطين الذين حرموا من ذلك الوازع لانهم حرموا قلوبهم من معرفة الله بصفاته وزكوا الى الشياطين باغترارهم واقتنائهم وغفلتهم وجبلهم (يعدونهم) أي يعدم اولئك الشياطين بأنواع التزيينات والتحسينات (في النبي) أي في السفة والعلمى والفساد والعصيان والفسوق (وهم لا يقصرون) لان قلوبهم قد اصبحت في قبضة الشياطين يتصرفون فيها كيف يشاؤون بالاهلاك

والاشقاء، فأين لهؤلاء الفكاك؟ وأين لهم الانابة والرجوع عن ذلك النبي إلى الرشد والاصلاح، وقد أصبحوا أسرى في يد عدوهم بقودهم بسلاسل اغوائه واضلاله إلى حيث لا يفلحون وهل تظن أن الشيطان الخبيث يترك لهم - وهم في قبضته وأغلاله - فرصة يتمكنون بها ان يتميزوا ما هم فيه من الفساد، وان يروا وجهه الشنيع القبيح؟ انه ان مكنتهم من ذلك لم يكن قد صنع شيئاً، لانهم لا يلبثون ان يروا نور الحق وجماله، وانه لا يحصل لهم إلا بالفرار من ذلك الاسر، فيعملون جهدهم، بل فوق جهدهم للوصول اليه والخلاص مما هم فيه من اغلال الفساد والشقاء؟

لكن الشيطان يعمل دائماً على تزيين الباطل باللباسه أثواباً مزخرفة واستعارة الاسماء الحسنة، والصفات الخلاصة، حتى يخفي على اولئك الذين عميت أبصارهم ما وراء هذه الأسماء والصفات من خبث وشر وفساد

الكلمة، وإيقاد نار العداوة والبغضاء بين افرادهم، ويوهون كل فريق منهم أنهم يحبونه ويسعون في خير فلهذا ينصرفونه على الآخرين من بني جنسه، من اخوانه في الدين والوطن، فيبتئ اولئك المغفلون الضعفاء تحت نير اولئك المستعبدين للمستعمرين ماداموا مغرورين ومفتونين بما يزينون لهم وكذلك مثله في ذلك مثل الدجالين الذين يستعبدون قلوب الناس ويخضعونهم لسلطانهم الوهبي الذي به يتصرفون في أجسامهم واموالهم حسب اهوائهم ويحرصون على بقاء ذلك بواسطة طمس معالم الحقائق الدينية وحجب عقول الناس وابصارهم عن نور المعارف التي تكشف عن افساد اولئك الدجالين. فيلبسون لهم الباطل ثوب الحق، كأن يسموا لهم الشرك الذي لا يغفره الله توسلاً أو تبركاً أو كرامات للأولياء، أو احتراماً وتعظيماً، وحباً للأنبياء والصالحين. وكأن يسموا والرقص والخلاعة والتثني والالحاد في اسماء الله وصفاته ذكراً. ومجامع الهو والعب (حلقات ذكر) وبجانب هذا يسمون الداعي إلى توحيد الله - تنفيراً عنه - منكراً لكرامات الاولياء، غير محب للصالحين، إلى غير ذلك من نزهه باللقاب الشنيعة مما سلكه كل مفسد وكل ضال يسمى في الارض فساداً، ويزعم تقريراً للبسطاء والسفهاء - ترويحاً لخبثه ومكره - انه من المصالحين. (الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) أي لا يشعرون أن حقيقة حالهم وخبيثة أمرهم لا بد ظاهرة مفضوحة، أما بالنسبة الى من كان من اولئك في وقت النبي صلى الله عليه وسلم فباطلاع الله له على حقيقة حققتهم واظهاره على ما يبيتون من شر، وما يضمرون من كيد، كما كان ذلك بالنسبة الى عبدالله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين لما نفث في حزبه في غزوة تبوك روح التردد والعصيان على النبي صلى الله عليه وسلم فانهزموا من الطريق. وكان ذلك هو التهر والتأييد للنبي صلى الله عليه وسلم وحزبه، فان اولئك الجبناء المرتابين لو كانوا في جيش المؤمنين ما زادوهم إلا خبالاً، وبذلك أعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (يعتذرون اليكم اذا رجعت اليهم قل لا تعتذروا لن تؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم) وأما بالنسبة الى من سلك مسلكهم ممن جاءوا بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم. فان الله سبحانه وتعالى يجعل في كل عصر من أهل العلم والنصيحة من يفضح اولئك الظالمين ويخزي بالحق اولئك الدجالين ويحذر الناس من شرورهم وافسادهم. والمفسدون يظنون ان حيلهم في تلييس الباطل

قد راجت على الجميع . والله لا يهدي كيدا الخائنين يقول تعالى (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض) اختلف في المعنى في القائل لهم ، فقيل هو الله تعالى ، على معنى أن امره لهم باخلاص الطاعة لله ولرسوله هو نهي عن الفساد الذي هو معصية الله ورسوله التي يترتب عليها عدوان الناس على بعضهم في الاموال والاعراض والدماء ، وقيل هو الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقيل هم المؤمنون ، قال بعضهم : والا قرب هو أن القائل من شافهم بذلك . فاما أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم بلغه عنهم النفاق ولم يقطع بذلك فنصحهم ، فأجابوا بما يحقق إيمانهم وأنهم في الصلابة بمنزلة سائر المؤمنين . واما أن يقال : ان بعض من كانوا يلقون اليهم الفساد كان لا يقبله منهم وينقلب واعظاً لهم ، قائلهم : لا تفسدوا في الارض ، وجائز أن يكون أولئك من المؤمنين وكانوا اذا سمعوا هذا من المنافقين وردوا عليهم ينقلون ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فاذا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أولئك المنافقين ، وعاتبهم عادوا الى اظهار الاسلام وكذبوا التافلين عنهم ، وحلفوا بالله كما أخبر الله تعالى عنهم في قوله (ويحلفون بالله انهم انكم وما معكم ولكنهم قوم يفرقون) وقد جاءت هذه الآية عقب ما ذكر الله عنهم في سورة براءة من اعتذارهم بالاعتذار الواهية عن حضور القتال مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وتواصيهم بخذله رجاء أن يتصرف المشركون فيخلصوا منه صلى الله عليه وسلم ويرجعوا الى حياتهم الكفرية الظاهرة ويستريحوا من مرض المداينة الذي لا يرضاه إلا خيس سافل . وقال تعالى (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) وقال (سيحلفون بالله لكم اذا اقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) . (يحلفون لكم لترضوا عنهم فان رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) وجائز أن يكون بعضهم سأل بعضاً ما كانوا عليه من اختلاف الحال وتباين الآراء كما قال تعالى (تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى) وان ذلك البعض لم يكن يرضى عن فعل الآخرين من تأليب المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم كما فعل كعب بن الاشرف في غزوة الاحزاب نكثاً لما كان بين يهود المدينة وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، فان بعض المنافقين من اليهود حذروا الناكثين المؤلدين المفسدين عاقبة الحرب وأنه فساد عظيم لا يؤمن أن يتطايروا من شره ما يحترقون به . فأجابهم أولئك المفسدون : إن هذا

اصلاح لان انتصار قوم محمد عليه لانخشى معه منهم ما نخشاه من ظفر محمد وانتصاره ، فاننا قد مضت علينا أزمنة متطاولة ونحن مع أولئك المشركين ولم نجد أحداً منهم نازعنا في صحة ديننا بل كثير منهم رضي به له ديننا وانضم الى صف اليهودية ، وهم لا يدعون الى شركهم كما يدعو محمد الى دينه ، ولا شك أن مثابة محمد على الدعوة الى دينه ، ومعه من الحجج والبراهين ما بهر الناس تلاشي دين اليهودية الذي ليس له من الدعوة ولا من الحجج والبراهين ما لدين محمد . وهو مع هذا لا يفتأ يعيب علينا ويصمنا بأن أسلافنا وأخلافنا غيروا وحرّفوا في دين موسى ، واننا اتخذنا أحراراً ورهباناً أرباباً من دون الله حيث أطعناهم هذه الطاعة العمياء وقلدناهم هذا التقليد الذي ليس فيه راحة هدى ولا بصيرة ، ويصفنا بالقسوة والغلظة وأننا لذلك قتلنا الانبياء وحرّبنا الدعوة الى الحق . فلهذا كانت مصاحبتنا في انتصار قوم محمد عليه حتى نكون على ديننا من الآمنين . ونحن بتأليب قومه عليه ونكث العهد انما نبتغي الصلاح لنا ولديننا ودينانا وقال الامام ابن جرير رحمه الله : قول الله تبارك اسمه (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون)

نزلت في المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان معنياً بها كل من كان بمثل صفتهم من المنافقين بعدهم الى يوم القيامة

ثم قال : والافساد في الارض العمل فيها بما نهى الله جل ثناؤه عنه ، وتضييع ما أمر الله تعالى بحفظه ، فذلك جملة الافساد كما قال جل ثناؤه في كتابه - مخبراً عن قيل ملائكتك - (قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) ، يعنون بذلك : أن تجعل في الارض من يعصيك ويخالف أمرك ؟ فكذلك صفة أهل النفاق مفسدون في الارض بمعصيتهم فيها ربهم ، وركوبهم فيها مآثمهم عن ركوبه ، وتضييعهم فرائضه وشكهم في دين الله الذي لا يقبل من أحد عملاً إلا بالتصديق به والايقان بحقيقته ، وكنيهم على المؤمنين بدعواهم غير مأهم عليه مقيمون من الشك والريب ، وبمظاهرة أهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على أولياء الله اذا وجدوا الى ذلك سبيلاً فذلك افساد المنافقين في أرض الله وهم يحسبون أنهم بقايتهم ذلك مصاحون فيها ، فلم يسقط الله جل ثناؤه عنهم عقوبته ولا خفف عنهم أليم ما أعد من عقابه لاهل معصيته بحسبانهم أنهم فيما أتوا من معاصي الله مصلحون ، بل أوجب لهم الدرك

الاسفل من ناره، والاليم من عذابه، والعار العاجل بسبب الله اياهم وشتمه لهم فقال تعالى (الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) وذلك من حكم الله جل ثناؤه أدل دليل تكذيبه تعالى قول القائلين: ان عقوبات الله تعالى لا يستحقها إلا الماعند ربه فيما لزمه من حقوقه وفروضة بعد عمله وثبوت الحجة عليه بمعرفته بلزوم ذلك اياه. اهـ

وقال الشوكاني رحمه الله في تفسيره: والمراد في الآية؛ لا تفسدوا في الارض بالنفاق وموالات الكفرة؛ وتفريق الناس عن الايمان بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن؛ فانكم اذا فعلتم ذلك فسد ما في الارض بهلاك الابدان وخراب الديار وبطلان الزروع؛ كما هو مشاهد عند ثوران النتن والتنازع. والاصلاح ضد الفساد؛ والما نهم الله عن الفساد الذي هو دأبهم، اجابوه بهذه الدعوى العريضة وتقلوا انفسهم من الاتصاف بما هم عليه حقيقة وهو الفساد. الى الاتصاف بما هو ضد ذلك، وهو الصلاح. ولم يقفوا عند هذا الكذب البحت والزور المحض حتى جعلوا صفة الصلاح مختصة بهم خالصة لهم. فرد الله عليهم أبلغ رد. كما يفيد حرف التنبيه من تحقق ما بعده ولما في إن من التأكيد، وما في تعريف

ويطلعونهم على خبي امورهم. بل ويعاونوهم على ائصال الاذى والشر لعباد الله المؤمنين. في الآية هذه وفي غيرها من آي القرآن الحكيم ما يدل صراحة ان فعل ذلك ليس من الاسلام في شيء بل ان ذلك من اعمال اعداء الله ورسوله الذين كانوا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فمن كان يرجو لقاء ربه ويؤمن بالله واليوم الآخر فليجنب تلك الاعمال الفسدة وليكن عند قوله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالآية واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابنائهم أو اخوانهم أو عشيقتهم. اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه. اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون)

مقدمة التفسير

لشاه ولي الله الدهلوي

تابع ما قبله

قوله تعالى (والذين يترفون منكم - الى قوله - متاعا الى الحول - الآية) منسوخة بآية (اربعة اشهر وعشرا) والوصية منسوخة بالميراث عند جمهور المفسرين ويمكن ان يقال: يستحب او يجوز للميت الوصية، قوله تعالى (ولا يجب على المرأة ان تسكن في وصية وعليه ابن عباس. وهذا التوجيه ظاهر من الآية قوله تعالى (وأن تبدوا ما في انفسكم او تخفوه بحاسبكم به الله - الآية) منسوخة بقوله (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) (قلت) هو من باب تخصيص العام بينت الآية المتأخرة أن المراد ما في انفسكم من الاخلاص والنفاق لا من احاديث النفس التي لا اختيار فيها، فان التكليف لا يكون إلا فيما هو في وسع الانسان من آل عمران (اتقوا الله حق تقاته) قيل انها منسوخة بقوله (فاتقوا الله ما استطعتم) وقيل لا بل هي محكمة وليس فيها آية يصح فيها دعوى النسخ غير هذه الآية (قلت) حق تقاته في الشرك والكفر وما يرجع الى الاعتقاد، وما استطعتم في الاعمال، من لم يستطع الوضوء يقيم، ومن لم يستطع القيام يصلي قاعدا. وهذا الوجه ظاهر من سياق الآية وهو قوله (ولا تموتن الا وأنتم مسلمون)

ومن النساء قوله تعالى (والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم الآية) منسوخة بقوله (وأولوا الارحام بعضهم اولي ببعض) (قلت) ظاهر الآية ان الميراث للموالي، والبر والصلة للمولي الموالاة فلا نسخ

قوله تعالى (واذا حضر القسمة الآية) قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في العمل بها (قلت) قال ابن عباس هي محكمة والامر بالاستحباب وهذا اظهر قوله تعالى (واللاتي يأتين الفاحشة الآية) منسوخة

بآية النور (قلت) لا نسخ في ذلك، بل هو ممتد إلى الغاية فلما جاءت الغاية بين النبي صلى الله عليه وسلم أن السبيل الموعود كذا وكذا فلا نسخ من المائدة قوله تعالى (ولا الشهر الحرام الآية) منسوخة باباحة القتال فيه (قلت) لا نجد في القرآن ناسخه ولا في السنة الصحيحة. ولكن المعنى أن القتال المحرم يكون في الشهر الحرام اشد تغليظا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة «ألا إن دماءكم وأموالكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»

قوله تعالى (فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم الآية) منسوخة بقوله (وإن احكم بينهم بما أنزل الله) (قلت) معناه اخترت الحكم فاحكم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم فالخلاف أن لنا أن نترك أهل التهمة أن يرفعوا القضية إلى زعمائهم فيحكموا بما عندهم، ولنا أن نحكم بينهم بما أنزل الله علينا

قوله تعالى (أو آخرون من غيركم) منسوخ بقوله (وأشهدوا ذوي عدل منكم) (قلت) قال أحمد بإظهار الآية. ومعناها عند غيره: أو آخرون من غير أقاربكم فيكونون من سائر المسلمين من الأتفال (أن يكن منكم عشرون صابرون - الآية) منسوخة بالآية بعدها (قلت) هي كما قال منسوخة

من براءة (انفروا خفافا وثقالا) منسوخة بآيات العذر وهو قوله (ليس على الأعرج حرج) الآية وقوله (ليس على الضعفاء) الآيتين (قلت) خفافا أي مع أقل ما يتأق به الجهاد من مراكب وعبد للخدمة ونفقة يقنع بها (وثقالا) مع الخدم الكثير والمرائب الكثيرة فلا نسخ. أو تقول ليس النسخ متعينا

من سورة النور (الزاني لا ينكح إلا زانية) الآية منسوخة بقوله تعالى (وانكحوا الأيامي منكم) (قلت) قال أحمد بإظهار الآية ومعناها عند غير أن مرتكب الكبيرة ليس بكفء إلا الزانية ولا يستحب له اختيار الزانية وقوله (وحرم ذلك) إشارة إلى الزنا والشرك فلا نسخ وأما قوله (وانكحوا الأيامي) فعام لا ينسخ الخاص

قوله (ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) الآية قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في العمل بها (قلت) مذهب ابن عباس ليست بمنسوخة وهذا الوجه أولى بالاعتقاد

من الأحزاب قوله تعالى (لا يحل لك النساء من بعد - الآية) منسوخة بقوله (إنا أحللنا لك أزواجك اللائي - الآية) (قلت) يحتمل أن يكون النسخ مقاما في التلاوة وهو لا يظهر عندي

من المجادلة قوله تعالى (إذا ناجيتم الرسول فقدموا) الآية منسوخة بالآية بعدها (قلت) هذا كما قال من سورة الممتحنة (فأتوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما انفقوا) قيل منسوخة بآية السيف؛ وقيل بآية الغنيمة وقيل بحكمة ولكن الحكم في المهادنة وعند قوة الكفار

من سورة المزمل (قم الليل إلا قليلا) منسوخ بإخراجه من نسخ الآخر بالصلاوات الخمس (قلت) دعوى النسخ بالصلاة الخمس غير متجربة بل الحق أن أول السورة في تأكيد التنب إلى قيام الليل، وآخرها نسخ التأكيد إلى مجرد التنب قال السيوطي موافقا لابن العربي: فهذه إحدى وعشرون آية منسوخة على خلاف في بعضها ولا يصح النسخ في غيرها

والاصح في آية الاستئذان والقسم الأحكام وعدم النسخ، فصارت تسع عشرة. وعلى ما حررنا لا يتعين النسخ إلا في خمس آيات

مِنْ دَفَائِنِ الْكُمُوزِ

الرسالة التبوكية

لابن القيم

- ٢ -

فصل

لما فصل غير السفر واستوطن المسافر دار الغرب وحيل بينه وبين مألوفاة وعوائمه المتعلقة بالوطن ولوازمه أحدث له ذلك نظرا فأجال فكره في أم ما يقطع به منازل السفر إلى الله وينفق فيه بقية عمره فأرشدته من بيده الرشد إلى أن أم شيء يقصده إنما هو الهجرة إلى الله ورسوله فاتها فرض عين على كل أحد في كل وقت،

وأنه لا انفكك لأحد من وجوبها وهي مطلوب الله ومراده من العباد، إذ الهجرة هجرتان هجرة بالجسم من بلد إلى بلد وهذه أحكامها معلومة وليس المراد الكلام فيها. والهجرة الثانية الهجرة بالقلب إلى الله ورسوله، وهذه هي المقصودة هنا. وهذه الهجرة هي الهجرة الحقيقية، وهي الأصل وهجرة الجسد تابعة لها وهي هجرة تتضمن (من) و(إلى) فيها جرح قلبه من محبة غير الله إلى محبته، ومن عبودية غيره إلى عبوديته، ومن خوف غيره ورجائه والتوكل عليه إلى خوف الله ورجائه والتوكل عليه، ومن دعاء غيره وسؤاله والخضوع له والنذل والاستكانة له إلى دعائه وسؤاله والخضوع له والنذل له والاستكانة له. وهذا بعينه معنى الفرار إليه قال تعالى (ففرأوا إلى الله) والتوحيد المطلوب من العبد هو الفرار من الله إليه وتحت (من) و(إلى) في هذا سر عظيم من أسرار التوحيد فإن الفرار إليه سبحانه يتضمن إفراجه بالطلب والعبودية ولوازمها فهو متضمن لتوحيد الإلهية التي اتفقت عليها دعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

وقدره . فهو في الحقيقة فار من الله اليه

ومن تصور هذا حق تصوره فهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم « واعوذ بك منك » وقوله « لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك » فانه ليس في الوجود شيء يفر منه ويستعاذ منه و يلتجأ منه الا هو من الله خلقاً وابداً . فالفار والمستعذ فانما اوجد قسراً لله ومشيئته وخلقته الى ما تقتضيه رحمته وبره ولطفه واحسانه . ففي الحقيقة هو هارب من الله اليه ومستعذ بالله منه . وتصور هذين الامرين يوجب للعبد انقطاع تعلق قلبه عن غيره بالكليّة خوفاً ورجاءاً ومحبة . فانه اذا علم ان الذي يفر منه ويستعذ منه انما هو بمشيئة الله وقدرته وخلقته لم يبق في قلبه خوف من غير خالقه وموجده فتضمن ذلك افراد الله وحده بالظوف والحب والرجاء ولو كان فراره مما لم يكن بمشيئة الله ولا قدرته لكان ذلك موجبا لخوفه منه ، مثل ما يفر من مخلوق الى مخلوق آخر أقدر منه فانه في حال فراره من الاول خائف منه خذرا ان لا يكون الثاني يهيده منه . بخلاف ما اذا كان الذي يفر اليه هو الذي قضى وقدر وشاء ما يفر منه . فانه لا يبق في القلب التفات الى غيره

فتفتن الى هذا السر العجيب في قوله « أعوذ بك منك » « ولا ملجأ ولا منجى منك الا اليك » فان الناس قد ذكروا في هذا أقوالاً . وقل من تعرض منهم لهذه النكتة التي هي لب الكلام ومقصوده وبالله التوفيق

فتأمل كيف عاد الامر كله الى الفرار من الله

اليه . وهو معنى الهجرة الى الله تعالى . ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم « المهاجر من هجر ما نهى الله عنه » ولهذا يقرن سبحانه بين الايمان والهجرة في غير موضع لتلازمها واقتضاء احدهما للآخر

والمقصود ان الهجرة الى الله تتضمن هجران ما يكرهه واتيان ما يحبه ورضاه . وأصلها الحب والبغض فان المهاجر من شيء الى شيء لابد ان يكون ما بهاجر اليه احب مما هاجر منه . فيؤثر أحب الامرين اليه على الآخر ، واذا كان نفس العبد وهواه وشيطانه انما يدعوته الى خلاف ما يحبه ويرضاه ، وقد يلي بهؤلاء الثلاث فلا يزالون يدعونه الى غير مرضاة ربه وداعي الايمان يدعوه الى مرضاة ربه . فعليه في كل وقت ان يهاجر الى الله ولا ينفك في هجرته الى المات

فصل

وهذه الهجرة تقوى وتضعف بحسب داعي المحبة في قلب العبد ، فان كان الداعي اقوى كانت هذه الهجرة اقوى وأتم واكمل . وإذا ضعف الداعي ضعفت الهجرة حتى لا يكاد يشعر بها علماً ولا يتحرك لها ارادة ، والذي يقضي منه العجب أن المرء يوسع الكلام ويفرع المسائل في الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام وفي الهجرة التي انقطعت بالفتح ، وهذه هجرة عارضة ربما لا تتعلق به في العمر أصلاً ، وأما هذه الهجرة التي هي واجبة على مدى الانفاس لا يحصل فيها علماً ولا ارادة ، وما ذاك الا للأعراض عما خلق

له والاشتغال بما لا ينجيه وحده عما لا ينجيه غيره . وهذا حال من عشت بصيرته وضعت معرفته بمراتب العلوم والاعمال والله المستعان . وبالله التوفيق . لا اله غيري ، ولا رب سواه

فصل

وأما الهجرة الى الرسول صلى الله عليه وسلم فعلم لم يبق منه سوى اسمه ، ومنهج لم تترك بنيات الطريق سوى رسمه ، ومحجة سفت عليهما السوافي قطعت رسوماً ، وغارت عليهما الاعادي فغورت مناهلها وعيونها . فسالكها غريب بين العباد ، فريد بين كل حي وناد ، بعيد على قرب المكان ، وحيد على كثرة الجيران ، مستوحش مما به يستأنسون ، مستأنس مما به يستوحشون ، مقيم اذا ظنوا ، ظاعن اذا قطنوا ، منفرد في طريق طلبه . لا يقر قراره خني يفخر بار به فهو الكائن معهم بحسبه . البائن منهم بمقصده . نامت في طلب الهدى أعينهم وما ليل مطيته بنائم . وقعدوا عن الهجرة النبوية وهو في طلبها مشمر قائم يعميونه بمخالفة آرائهم . ويزرون عليه ازراء على جهالاتهم وأهوائهم . قد رجحوا فيه الظنون . وأحدقوا فيه العيون . وتربصوا به ريب المنون (فتربصوا انا معكم متربصون) (قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون)

نحن واياكم نموت فما

أفلح عند الحساب من ندما

والمقصود ان هذه الهجرة النبوية شأنها شديد .

وطريقها على غير المعتاد بعيد

بعيد على كسلان او دى ملالة

أما على المشتاق فهو قريب

ولعمر الله ما هي إلا نور يتلألاً ولكن انت ظلامه . وبدر أضاءت مشارق الارض ومغاربها . ولكن انت غيبه وقتامه . ومنهل عذب صاف . وأنت تكره ومبتدأ لخبر عظيم . ولكن ليس عندك خبره . فاسمع الآن شأن هذه الهجرة والدلالة عليها . وحاسب ما بينك وبين الله هل أنت من المهاجرين لها او المهاجرين اليها

منشور

الامام سعدون الكميز

تابع ما قبله

وأما قولكم فنحن مسلمون حقاً وأجمع على ذلك أئمتنا أئمة المذاهب الأربعة ومجتهدوا الدين والملة المحمدية فنقول :

قد بينا من كلام الله وكلام رسوله وكلام أتباع الائمة الاربعة ما يدحض حججتكم الواهية ، ويبطل دعواكم الباطلة . وليس كل من ادعى دعوى صدقها بفعله ، فما استغنى فقير بقوله ألف دينار ، ولا احترق لسان بقوله نار ، فان اليهود أعداء الرسول صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لما دعاهم الى الاسلام : نحن مسلمون ، إلا ان كنت تريد أنت

ان نعبدك كما عبت النصراني المسيح . وقالت النصراني مثل ذلك . وكذلك قال فرعون لقومه (وما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) وقد كذب وافتري في قوله ذلك . وحالكم وحال أئمتكم وسلاطينكم تشهد بكمذبتكم وافتراؤكم في ذلك . وقد رأينا لما فتحتا الحجرة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام عام اثنين وعشرين رسالة لسلطانكم سليم أرسلها . . . الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغث به ويسأله النصر على الاعداء من النصراني وغيرهم . وفيها من اللذ والخضوع والعبادة والخشوع ما يشهد بكمذبتكم وأولها « من عبيدك السلطان سليم وبعد يارسول الله قد نالتنا الضر ونزل بنا من المكروه مالا تقدر على دفعه ، واستولى عباد الصليبان على عباد الرحمن . نسألك النصر عليهم والعون عليهم وأن تكسرهم عنا » وذكر كلاما كثيرا هذا معناه وحاصله فانظر الى هذا الشرك العظيم ، والكفر بالله الواحد العليم . فما سأل المشركون من آلهتهم العزى واللات ، فانهم اذا نزلت بهم الشدائد أخلصوا خالق البريات . فاذا كان هذا حال خاصتكم فما الظن بفعل عامتكم ؟ وقد رأينا من جنس كلام سلطانكم كتباً كثيرة في الحجة العامة والخاصة ، فيها من سؤال الحاجات ، وتفريج الكربات مالا تقدر على ضبطه . وقد ورد في الحديث الذي رواه أبو داود وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر « أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة »

قيل : من هي يارسول الله ؟ قال « من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي » فأهل السنة والجماعة هم أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل زمان ومكان ، وهم الفرقة الناجية ، كالصحابية والتابعين والأئمة الاربعة ومن تبعهم باحسان الى يوم القيامة وقد بعث الله جميع رسله بتوحيده ورفع مناره . وطمس الشرك ومحو آثاره . ومن أعظم الشرك والضلال ما وقع في هذه الأمة من البناء على القبور ومخاطبة أصحابها بقضاء الامور ، وصرف كثير لهامن العبادات والتذوق ، فهذا النبي صلى الله عليه وسلم ، هل تجد في عصره بناء على قبر صالح أو ولي أو شهيد أو نبي ؟ بل نهى عن البناء على القبور كما ثبت في صحيح مسلم وغيره . . وكذلك أصحابه من بعده فتحوا الشام والعراق وغلب أقطار الارض ، فهل تجدون أحداً منهم بنى على قبر أو دعاه أو استغاث به أو نذر له ، أو ذبح له أو وقف عليه وفقاً أو أسرج عليه ؟ بل ثبت عنه صلى الله عليه وسلم النهي عن ذلك والتغليظ فيه ، ولعن من فعله ، كما ثبت عنه أنه بعث علي بن أبي طالب : أن لا يدع تمثالا إلا طمسه ولا قبراً مشرفاً إلا سواه . رواه مسلم . وكذلك لم يكن أحد من الصحابة والتابعين لهم باحسان يقول اذا نزلت به ترة ، أو عرضت له حاجة لميت : ياسيدي فلان ، أنا في حسبك ، أو اقضي حاجتي كما يقوله بعض هؤلاء المشركين لمن يدعوهم من الموتى والغائبين . ولا احد من الصحابة استغاث بالنبي

صلى الله عليه وسلم بعد موته ولا بغيره من الانبياء لا عند قبورهم ولا اذا بعدوا عنها ، ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الانبياء ولا الصلاة عندها بل لما قحط الناس في زمان عمر بن الخطاب استسقى بالعباس وتوسل بدعائه وقال « اللهم انا كنا نتوسل اليك اذا أجدبنا بنينا فتسقينا ، وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا » فيستقون . فهذا توسل بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعته في حياته ولهذا توسلوا بعد وفاته بدعاء العباس وهذا كله تحقيقاً لما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم من إخلاص العبادة بجميع أنواعها لله وحده الذي هو حقيقة معنى لا إله إلا الله . فان الله أعما ارسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده ، ولا يدعى معه إله آخر ، لا دعاء عبادة ولا دعاء مسئلة . وقد قال تعالى (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) وقال تعالى (اتخذوا أجباهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) فاتخاذ الاجبار والرهبان أرباباً هو من فعل اليهود والنصارى . وقال غير واحد من العلماء : ان من اسباب الكفر والشرك الغلو في الصالحين كعبد القادر وامثاله بل الغلو في علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ، بل الغلو في الانبياء كالمسيح وغيره . فمن غلاني نبي أو ولي أو جعل فيه نوعاً من الآلهية ، مثل ان يقول : ياسيدي فلان اغثنني أو انصرني ، أو أنا في حسبك . فكل هذا

شرك وضلال يستتاب صاحبه ، فان تاب وإلا قتل قال ابن القيم رحمه الله في شرح المنازل : ومن انواع الشرك طلب الخواص من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه اليهم ، وهذا اصل شرك العالم — الى أن قال : وما نجما من شرك هذا الشريك الا كبر إلا من جرد التوحيد لله وعادى المشركين في الله وتقرب بعتهم إلى الله . قال : وما أعز من تخلص من هذا ، بل ما أعز من لا يعادي من انكره

نظرات

في كتاب كشف الارتياب

— ٢ —

وقد أبى علي جماعة من أصدقائي واخواني أن أبرح دمشق قبل أن أطلع على هذا الكتاب وأقول كبتني فيه ، فأجبتهم الى ذلك وصبرت الى أن نجح طبع الكتاب فأخذت أقلب صفحاته ، وأنظر في عناوينه وأبجائه فأقف منها على كل ما يؤسف أولي الدين والبصيرة ورجال العلم والاصلاح ، ودعاة التوحيد والتجديد ، ويورث غيرهم ضعفاً وذلاً ، ويملاً صدورهم ضعفاً وحقدًا

خلاصة مائضته الكتاب

وخلاصة مائضته هذا الكتاب وما ينتم المؤلف من الوهاية هو هدهم لما علما من المراتات ونهيمهم عن شد الرحال قصداً اليها ، ورفع البناء عليها ، وعقد

القباب فوقها، وتقبيل أعتابها، والتمسح بترابها، وطلب قضاء مصالح الدين والدنيا من أهلها (والمؤلف يسمي هذا الطلب منهم توسلاً واستشفاعاً) ونهيمهم أيضاً عن تزيين المشاهد بالذهب والفضة والمعلقات والسكوة ونحو ذلك، ودعوى تكفير الوهابيين للمسلمين التي أصبحت تعد من أساطير الاولين، وعقيدتهم في الله تعالى وصفاته وأفعاله التي هي على وفق مجاه في الكتاب والسنة وشهد به العقل الصحيح والقطرة السليمة، وكان عليه سلف هذه الأمة وخيارها، وعدم جواز الخلف بغير الله تعالى، والنحر والنذر لغيره أيضاً وأشباه ذلك من المباحث التي فضجت واحترقت منذ قرون كثيرة وقد كان المنتظر أن يأتي المؤلف بمالم يسبق اليه من خطط التفاهم وقواعد الاتفاق وحث اخوانه الشيعة على تأييد الجامعة الاسلامية، وتوجيه همهم وأنظارهم الى ما يحمي حوزة الاسلام، ويجمع كلمة المسلمين في هذا اليوم الأيوم لا أن يعيد نيش الدنن، ونشر الضغائن، وينسج غيره في تشويه الوهابية الموحدين المجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم بالخارج، وهم الآن حاة الحرمين الشريفين ورجاء المسلمين بل سائر العرب وقد كنا نلجج المؤلف من دعاة التجديد والوثام، إذ كان يتبادل الزيارة مع عالمي الشام (البيطار والقاسمي رحمهما الله تعالى) ولكن كشفه هذا قد كشف لنا عن خبيثاته، وخيب رجاءنا فيه واني مرسل بعض ملحوظاتي على كتابه بعد أن أجلت (نظرات) عجلي فيه مكتفياً الآن بما يساعدي عليه وقتي القصير، تاركا للتبع والتوسع في الموضوع الى فرصة أخرى، أو الى من يجد في وقته سعة وليس غرضي من هذا الرد إلا بيان الحق ودفع الباطل، باحثاً من الوجهة الدينية الإصلاحية، متوخياً المحافظة على بناء الوحدة العربية الاسلامية التي نحن أحوج ما كنا اليها، وقد جعل المؤلف قلبه معولاً في هدمها ووصف الوهابية وسائر السلفيين لاسياً أكبر حاة الاسلام ودعاة الحق والاصلاح في عصورهم كنا بعني الشام، بل الاسلام شينخي الاسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية، وكصلح نجد بل مجدد العصر الامام محمد ابن عبد الوهاب، بما يتفق له الشعر، وتتشعر منه الجود، وما توفيق إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب محمد بهجة البيطار

الدعوة الى الله

هكذا يكون العمى

يدعو الكثير من المسلمين غير الله من الاموات حق في أشد الكروب التي كان المشركون يخلصون فيها دعاهم الله ويرجعون اليه ويستغيثون به، كما حكى الله ذلك عنهم قال تعالى (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون)

ومسلمو هذا الزمان يدعون غير الله اذا ركبوا في الفلك حتى وهم متوجهون الى الحج فاذا عبثت الريح بالفلك وماجت بها امواج البحر سمعت من يقول منهم: ياسيده زينب، ومن يقول: ياسيد يابودي، ومن يقول: يا جيلاني، ومن يقول: يارفاغي، ومن يقول: ياسمان، ويرفعون اصواتهم بدعاء غير الله. ويندك كل اهل قطر اسماء من تألهون من الموتى ولا يقولون: يارب، إلا وهم مشركون به غيره وسبحان الله وتعالى عما يشركون، فاذا قبض الله مؤمناً غيراً على توحيد ربه، وقال لهم: ادعوا ربكم وحده ولا تدعوا معه سوا غضبوا غضباً شديداً وسبوه وشتموه ورجعوا ضروباً وعدوه كافرين وقالوا له: انتك تنكر كرامات الاولياء، فاذا اراد أن يفهمهم أن كرامات الاولياء لا تقتضي دعاءهم من دون الله، وان الكرامات شيء وانشر شيء آخر (جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً) وقام بجادل عنهم ذوو العمام الكبيرة والاكلام الواسعة الاجسام الخشبية والعتول الحجرية: بأنهم ما دعوا في الحقيقة إلا الله وأنهم يعلمون أن هؤلاء الاولياء لا يملكون نفعا ولا ضرا، ولكنهم دعاهم يتقربون بهم الى الله ويتوسلون بهم لانهم مقربون عند الرب جل وعلا وهكذا يكون العمى!! وربما شبهوا الله بالملك الظلمة، والاولياء بالحجاب، بل كثيراً ما يفعلون ذلك، وتعالى الله عما يقول الجاهلون علواً كبيراً

اما دعاؤهم غير الله وقولهم: ائماندعوم ليقربونا الى الله وليشفعوا لنا عنده فقد قال الله تعالى في أمثالهم (وليعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون)

فهذا الدعاء عبادة بل هو مخ العبادة كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وكما فسر القرآن حيث قال الله تعالى (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) ثم قال بعدها (إن الذين يستكبرون عن عبادتي) وكما قال تعالى عن ابراهيم (واعترلكم وما تدعون من دون الله وادعوربي عسى أن لا اكون بدعاء ربي شقياً) ثم قال (فما عاتزكم وما يعبدون من دون الله وعبادته اسحاق ويزهوب وكلا جعلنا نبياً) ففسر الدعاء بالعبادة في الآيتين وقولهم ائمان ندعوا الله وهو قصدنا في قولنا: يابودي، او يادسوقي مثلاً ائمان هو في الحقيقة كقول النصارى: الثلاثة واحد والواحد ثلاثة، وعيسى هو الله والله هو عيسى. وكقول الوجودية الملاحدة: العبد رب والرب عبد. من كل قول يناقض نفسه ويرد اوله على آخره، وينقض لاحقه تاليه. والا فما معنى قول احدهم في الشائد والكروب: يابودي. ويكون نفس هذا الاسم العلم على عبد معروف يكون معنيا به الرب جل جلاله. هذا لا يقوله عاقل وأما قولهم ائمان تتوسل بهم، فيقال لهم: يا عجباً

كل العجب !! أبعد ان أنزل الله الكتب وارسل الرسل ، وبين لنا سبحانه ما يحب وما يكره ، وشرع لنا ما نتقرب به اليه وما يحبه منا من انواع العبادات تتجاهل ذلك ، ونبتدع من عندنا توسلات اخرى لم يأذن الله بها . بل نهى عنها اشد النهي وكفر متخذها اشنع تكفير؟؟

يا قوم - بصركم الله هل انزل الله الكتب وارسل الرسل إلا ليعلموا الناس الوسائل التي تقربهم الى الله والتي يحبها ؟ فما لكم تتركونها وتتخذون غيرها ؟ هل امركم الله باتخاذ الاولياء والتقرب بهم ؟ ام قال لكم (اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) ؟ وهل قال لكم ربكم ورسوله : تقربوا الي باوليائي ، أم قال (أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) ؟ ونحو ذلك من الاوامر - الحق ان اوامره قللت عليكم فنكصتم على اعقابكم تتقربون بمن عملوا ومن ترعومون انهم اولياؤه . وربما كانوا في الواقع حقيقة الامر غير اولياء . يقول الله تعالى في بيان ما يقرب اليه من كتابه (وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى) وهنا كان سائلا سأل: فما يقربنا اليك يا رب اذن دللنا عليه وأرشدنا اليه فقال تعالى (إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون) فبين سبحانه ما يقرب اليه وبين جزاءه وذلك هو الايمان والعمل الصالح . فلا وسيلة الى القرب من الله ورضاه دخول جنته سوى الايمان والعمل الصالح . وعلى هذا تدل وآيات القرآن قال تعالى (والعصر ان الانسان لني خسر

الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) وقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم) وقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يغيرون عنها حولا) (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار) (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته) الآيات . ويقول (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون)

فما لكم قتل عليكم الايمان والعمل فلم تتوسلوا الى الله بها ؟ وجئتم تتوسلون بما نهاكم عنه من وسائل الكفار المؤدية الى النار وبئس القرار

وفي الحديث القدسي الذي ذكره البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال « من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب - او بارزني بالحاربة » ثم بين ما تنال به الولاية فقال « وما تقرب الي عبدي بأفضل مما افترضت عليه . ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتي أحبه - الحديث » فبين لنا ان أفضل ما يتوسل به المتوسلون اليه ، ويتقرب به المتقربون انما هو الفرائض والنوافل . وليس منه ادعاء الاولياء كما لا يخفى ولا الانبياء ، ولا الملائكة حتي قال في كتابه المبين لمن يدعو غيره من القرين (قل ادعوا الذين ذعنتم من دون الله فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) ثم بين لهم حال أولئك القرين أنفسهم فقال (أولئك الذين يدعون يبتغون

الى ربهم الوسيلة ايمهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا) أي ان الذين تدعونهم من دوني وترعومون انكم تتقربون بهم الي هم أنفسهم يدعونني ويتقربون الي بما شرعت له ويرجون رحمتي ويخافون عذابي . فكيف تتقربون بهم الي وحالهم كما وصفت لكم بين رجا وخوف ؟

فلو ان الله تعالى أحب ان تتوسل اليه بذوات أوليائه وانبيائه وجاههم دون الايمان والعمل لامر بذلك ولساهم لنا ، ولبين الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك قولاً وعملاً ، كما بين كل شيء ، بل كان هذا الحق بالبيان لان التوسل الي الله هو اصل الدين واساسه ، والمقصود من خلق الجن والانس فقد قال تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) فعبادة الله تعالى والتوجه اليه وحده هي الوسيلة لا غيرها . ولكن ابليس اللعين العدو المبين للانسان اراد صرف الناس عن عبادة ربهم ، وابطال التكليف والعمل بالشرائع فأمرهم بتوسل من عنده لم يشرعه الله ولا رسوله ذلك هو التوسل بالاشخاص دون الاعمال وقد وجده الناس خفيفا على نفوسهم اذ لا يكلفهم شيئا مما في العبادات من جوع وظأ في الصوم ، وقيام وركوع وسجود في الصلاة ، وبذل نفس ومال في الجهاد في سبيل الله قال ابليس اللعين لهم : يكفيكم أن تتوسلوا الى ربكم بالاولياء المقربين فتدعومهم وهم يتوسلون لكم عند ربكم . فاطاعوه فكانوا من (الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم

يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا وأخذوا آياتي ورسلي هزوا) ثم ذكر ضدهم وهم الذين آمنوا وعملوا فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) الآية

فالوسيلة الشوعية المرضية عند الله ورسوله هي ما شرعه الله وامر به وذلك الايمان والعمل الصالح . فان آمنت وعملت صالحا نجوت والا فما اخالك ناجيا ومن الآيات التي يلبس بها الشيطان وأوليأؤه قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) الآية فيقول شيطان الانس : أمر الله بالوسيلة فلما ذا تمنعونها ؟

والجواب اننا لم تمنع الوسيلة الشرعية التي أمر الله بها في هذه الآية وغيرها . وقد اجمع المفسرون على أن معناها الايمان والعمل الصالح

أمر الله تعالى المؤمنين بتقواه وعطف عليها بابتغاء الوسيلة اليه من عطف الخاص على العام مثل قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله) والايمان بالعمل بالرسول صلى الله عليه وسلم داخل في الامر بتقوى الله فكذا ابتغاء الوسيلة . وهذا واضح لمن اراد اتباع الحق وانصف من نفسه فان قيل : أما للأولياء كرامات ؟ قلنا : نعم ، وان لم يكرم الله اوليائه فمن يكرم ؟ ولكن الكرامات لا تستلزم دعاءهم من دون الله

والناس قسمان: أولياء الله وعداء الله، فأما الأولياء فقد وصفهم الله بقوله (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون) وهذا من باب: الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فلا تنفل وأما أعداؤه فهم الذين لا يؤمنون ولا يعملون. وقد قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلحقون بهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق) الآية فإذا آمن العبد وعمل صالحا كان وليا لله بقدر إيمانه وعمله وإخلاصه وأتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكرمه الله بما لا يحصى من الكرامات، لكن لا تنظن أن الله يكرم وليه بقبول وساطته وشفاعته في مجرم يدعو غير الله، هذا محال

على أن أولياء الله لا يشفعون لمشرك ولا يتوسطون له عند الله بشفاعة ولا يرضون ذلك، ولو رضوا لكانوا أعداء الله لا أولياءه. وكيف يشفعون في مشرك، أو يكرمهم الله بقبول شفاعتهم في مشرك يدعو غير الله من الأموات، صالحين أو طالحين؟ وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وعبيد بن زيد فيمن شفع في أقل من ذلك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد حاد الله عز وجل» الحديث «رواه أبو داود وغيره. وفي الباب أحاديث بهذا المعنى، فكيف يرضى ولي الله حقاً أن يدعو أحد من دون الله ثم بعد ذلك يشفع له، ويرجو أن يكرمه الله بقضاء

ضرره الى غيره وضرر الغير يتعدى الى الغير وهكذا تصاب الحياة الاجتماعية بضرر قلما يرجى برؤه أو ينفع اصلاحه. ان فساد الخلق أس كل جريمة ومنبع كل رذيلة ومتجر السوء وعنوان الشر وماوى الآثام ان الانثة دعت الانسان الى قتل أبيه وأخيه ليتفرد بماله ودعته الى خيانة الأمة ليظفر بأمانى فاسدة وبغى باطلة وجعلته يقدم مصلحته الشخصية على المصلحة العامة فكان في ذلك يواره ويوار المجتمع الانساني وان الحرص وحب المال جعل المرء ييخل بماله على نفسه وولده وقومه ويبحث عن المال من أي وجه فلا تحرز ولا تفكر فأصاب الحرام وحلل الربا وأكل أموال الناس بالباطل واستحل الرشا. وأقفر أهله. وان الاسراف جعله لا يميز بين الضر والنافع والخبث والطيب فوضع ماله فيما هو له وغير ماهوله ففرق المال وضعيع العيال. وكل هذا قليل اذا قسناه بثلاث صفات أظنها منبع كل شر وأصل كل فساد وهي: الحسد والغية والنميمة. فالحسد دعا الانسان الى العمل على زوال الخير من المحسود بكل الطرق ممكنة وغير ممكنة بله ما يعمل في نفس صاحبه وما يجره عليها من الامراض المزمنة وضعف القلب. والغية علمت الانسان وأجبرته على الكذب والاختلاق فتجد الانسان في مجتمع لا يحلوه مقامه ولا يهنا باله حتى يتدح في عرض فلان ويندم آخر وينتقد ثالثاً فاذا انتهى ماعنده وأفرغ مافي جعبته حول سكان سفينته الى ناحية الافتراء والمين. فتجد الانسان

ثم ترك النفس وشأنها من غير تهذيب لها ولا مقوم لما أعوج منها بدعوى حرية الضمير والنفس خطأ أيما خطأ كما أن التضييق عليها واعانتها يجلب اشتزازها وعدم الرضوخ للحكام والقوانين ثم انه من الخطأ ان ينظر الى تأديب النفس من بعض جهاتها دون بعض او الى تخصيص التأديب بزمان او مكان كالحائلك بحيثك الثوب من بعض جهاته ويترك الباقي هملًا بلا حياكة فلا هو تركه على اصله فيمكن الانتفاع به ولا هو أكله بحيث يصلح للاستعمال . ثم اذا القيت بالكلام عبي وجبت ان التأديب الظاهري ونعني به كل ادب يكون غير منبث عن عقيدة راسخه وضمير حي لا يساوى شروى تغير في تهذيب النفس والوصول الى ما يمكن من الكمال . ومعلوم أن اعداد النفس للدينا قطلا يلتفت اليه اولو النهي فاعداها للآخرة وتزويدها لها هو ما ينظر اليه العقلاء وما يجري وراءه المتقون . واذا كانت الدنيا مزرعة للآخرة او مطية لها وانها ليست الدار التي يتم لها المصلحون الا لما بعدها كان الالتفات الى العقيدة والاهتمام بشأنها أهم . والنفس لا تعمل عملا الا عن باعث سواء كان هذا الباعث رغبة أو رهبة فصاحب الخلق الحميد تخلق به اما رغبة في اكتساب رضا الله سبحانه وتعالى ثم رضا الاخوان واما خوفا من غضب الله تعالى ثم سخط الناس . ولو أراضى بفعله وأدبه الناس سوي المولي عز وجل كان في ذلك مالا تحب له وربما حصل له ذلك من غير شعور منه

ان يوجه الطفل الى الجهة الخيرية التي يطلبها الدين من كل مكلف . وتضافر المنزل والمدرسة على تربية الولد وتكوين أخلاقه لا تفيد فائدتها اذا كانت الحياة الاجتماعية حياة فاسدة إذا كانت البيئة العامة بيئة مخالفة لها لأن الطفل معما جلس في المدرسة فانه حتما سيخرج الى هذه البيئة فاذا لم يجد نفسه صالحا للسير فيها وهو يريد العيش بالضرورة كيف نفسه بالكيفية التي يراها صالحة ليعيش في هذا الجو الموبوء وهنا يذهب تعب العالمين الأولين ادراج الرياح واذا كان ضربة لازب أن تصلح الحياة العامة وهنا يتعسر على المعلمين اصلاحها معما أتعبوا أنفسهم وواصلوا السهر وكدوا واجتهدوا يتعسر الاصلاح اللهم الا من طريق واحد هو طريق الدين هو الاتجاه الى الغريزة النفسية التي أودعها الله في الانسان وهي أنه لا بد للمرء من دين فاذا أمكن إيصال الدين بصورته التي جاء بها عن الله والذي مبناه على اخلاص الدين كله لله الى النفوس استطعنا أن نوجد بيئة عامة صالحة وهنا نعلم قد بأن التربية المنزلية والمدرسية تثمر الثمرة المطلوبة بل وتستفيدان من الحياة الاجتماعية مالا تستطيعان تقديمه الى الانسان في الدور الاول . وان إيصال الدين الى الحياة الاجتماعية كما ينبغي لا بد له من مرشدين وأولئك هم التدوة وبسببهم يتمسك الناس بالدين أو يتركونه . ان التدوة الحسنة أهم مؤثر في التربية ونعني بها القدوة الحسنة في القول والعمل (ان كان لك في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر)

ابراهيم الشورى
مدير المعهد العلمي السعودي

الاصلاح

« إن أريد الا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقي الا بالله ، عليه توكلت واليه أنيب »

وفى الله تعالى صديقنا
الشيخ حمد الفتي الأزهرى الى اصدار صحيفة (الاصلاح) الغراء في البلد الأمين عاصمة الاسلام ومهوى أئمة أهله ، في عهد إمام الموحدين وعماة المسلمين ، جلالة الملك عبدالعزيز آل السعود أعزه الله تعالى بطاعته ، وأمدته بتوفيقه ومعونته ، وأيده بروح من عنده ، فكان انشاء هذه المجلة الدينية في هذه الديار المباركة في وقت اشتدت فيه غربة الاسلام وبلاء المسلمين في الامصار الاسلامية كلها متأثرة من اجل ما ترجلته الامام وافضل حسناته ، وما هي بأول بركاته .
طلعت أعداداً من هذه الصحيفة الطيبة ، فألفت فيها مباحث قيمة ، ومقالات دينية وعلمية وأدبية شيقة ، ولا عجب فديرها . . . سلفي المعتد

اصلاحي المتزع ، صافي المشرب ، ثابت العزيمة ، ذووب على العمل ، سليم الذوق ، حسن الاختيار ، فنسأل الله تعالى له مزيد التوفيق وملتته داوم الترفي وسعة الانتشار .

اقتراح

لي اقتراح أوجه اليه نظر صديقنا . . . الشيخ حامد راجيا أن يحل لديه محل العناية والقبول ، إذ هو من أهم ما يجب القيام به في بلاد يارز الإيمان اليها ، وتطلع شمس الهداية الاسلامية من أفتها :

لا ينبغي أن منهج هذه الصحيفة الاصلاحية ديني ساني ، ورأس أمر السلفية وذروة سنامها هو توحيد الله تعالى باسمائه وصفاته وأفعاله ، على الوجه الذي أثبتته الله لنفسه في كتابه ، أو ورد عن المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى في بيانه ، وإذا نظرنا الى كتب التوحيد الدراسية التي تداولتها أيدي الخواص والعوام في معظم الامصار الاسلامية ، وصارت عمدة المدرسين والدارسين في المدارس الرسمية الحكومية والاهلية نجدها نوعين :

(أحدهما) كتب العقائد التي وضعت على طريقة الخلف ، وأولت فيها نصوص الكتاب والسنة تأويلا صرفها عن مدلولاتها اللغوية والشرعية ، ونفي معانيها الوجودية الثابتة بتأويلات جاءت على خلاف الوضع والشرع

(الثاني) كتب الدفاع عن الاسلام وتوحيده ،

واثبت أنه دين العقل والفضة ، وحاجة البشر في كل زمان ومكان ، فهذه الكتب التي تضمنت فلسفة التوحيد وحكمة التشريع هي سلاح علمي يحمله المسلمون في صدورهم لحراسة عقائدهم والدعوة اليها ، والنضال عنها ، لا لتلقي علم التوحيد وعقائده منها ، فهي على نفاستها وضرورة مدارسها وكونها لا بد منها ولا يستغنى عنها في مثل هذا الزمن ليست كتاباً موضوعة في فن التوحيد ، ولا هي قواعد لعقائده المستمدة من نصوصه المبينة هي عليها ، بل هي فلسفة تحوم حول علم التوحيد ، وايضاح لحسن الدين ومزاياه .

وهناك نوع ثالث وهي الكتب التوحيدية السلفية التي أثبتت معاني النصوص وحقائقها الشرعية من طريق المقول ، وردت كلام المؤولة ردا لم يبق حاجة في النفوس ، وهي الطريقة التي جري عليها شيخنا الاسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية في كتبهما ومن هذا خذوها من أئمة الاسلام وانصار العتيدة السلفية ، ولكن كتب هؤلاء الأعلام الواسعة اما كتب مناظرة وحجاج ، وتأيد لمدلولات النصوص ، ورد لشبهات الخصوم ، واما كتب علمية غير تعليمية فاقترح أن يفتح في المجلة باب للتوحيد الساني تنشر فيه فصول ملخصة مما كتبه الأئمة الثقات فيه ، وتكون تمهيداً لوضع سلسلة توحيدية تعليمية ، مفرغة حلقاتها بأسلوب مدرسي عصري ، يشرب القلوب حب السلف الصالح وآثارهم ، ويطبع النفوس بطابع عقائدهم وأخلاقهم ، ويفنئ عقول النشء الاسلامي

بليان التوحيد الخالص ، المطهر من كل ما يخالطه من أدران الشوائب ، فتصح العقائد وتزكو الأخلاق ، وتوحد المبادي والغايات ، فلعل مقترح هذا يجد لدى الصديق الاستحسان والتنفيذ ، والله تعالى هو الموفق والمعين . محمد بهجة البيطار (الإصلاح) ترحب باقتراح الاخ الشيخ بهجة ، الذين نعتقد فيهم الكفاءة لهذا والله الموفق

بَابُ الْأَدَبِ

فهل يقتدي الاخلاف ؟

لنابغة الحجاز وشاعره ، الاديب الكبير ، الاستاذ الشيخ احمد ابراهيم الغزاوي

لام ، - تلوم « الحظ » - توسعه عتبا
اولئك عاشوا في نعيم مرفه
وما هو في الدنيا بمقترف ذنبا
وبهتتنا ما قد نرى ، من تراحم
نفس به شرقا ، ويسمو بهم غربا
نصد ، فلا نغنى بغير سفاسف
ونرضى ولو كانت ضمائرنا غضبي
ونقنع بالاطراء يسدو مموها
ونقنع مستملين من جهلنا سبا
إذا جال بالمرء العيان أصابه
ذهول يس الحس والنفس والابا
يرى كيف ان الناس ابناء آدم
تساووا ، فكل يحتوى الجسم والقلبا
فنههم « سعيد » بالحياتين فائر
وأخر لا يرجو نجاة ، ولا عقبي
تفاوتت الغايات فارتاب خاسر
وأجدادنا كانوا قساورة غلبا

اولئك عاشوا في نعيم مرفه
وأبوا ، وقد سادوا الاعاجم والعربا
ثم في بقاع الارض صيت نخلد
وفي ساحة الرضوان دار هي الرغبي
تولوا رشاد الخلق بالحق اعصرا
وكانوا كماء المزن يستنبتوا الجديا
وشادوا قصور الملك في كل دولة
تسامت بهم حيناً ، وما حاولوا الغصبا
وقامت لهم في « البر » « والبحر » صولة
ثوت بين أضلاع الذين عثوا رعبا
وما بلغوا هذا السمو لغاية
سوى ان ينالوا الغز والجاء والتقربى
اطاعوا بذاك الله وهو وليهم
فاستعظموا هولاً ، ولا اكبر واحربا
فهل يقتدي « الاخلاف » بالسلف الأولى
زهونا بهم نفرا ، وكنالهم كربا ؟

انا لا اعرف غير العرب

انا لا أعرف غير العرب
امة تقدي باي وأبي
هي عيني وسروى والهناء
هي روجي وحياتي والبقاء
هي «عين» ثم «راء» ثم «باء»
في فؤادي احرف من ذهب

نعمات العود لا تطربني
وانين الناي لا يجذبني
اي وربي مثلاً تعجبني
نعم اصوات رعاة العرب

وجنان الكون لا تسحرني
وقصور الارض لا تؤنسني
أي وربي مثلاً تعجبني
خيمة وسط بلاد العرب

لست اهتم لضر او اذى
ان رأيت العز العرب بدا
ما أحبلى النوم في قبرى إذا
مت يا قوم بحب العرب

أفتدى العرب بروحي والبدن
وبما أملك من غالى الثمن
لست أدعو مستط الرأس وطن
وطنى كل بلاد العرب

بنهارى لى الى العرب حنين
وبلى حشرات وأنين
أنا لو لم ينزل الرحمن دين
لتدبنت بحب العرب

عربي صميم

قال عبد الله بن المقفع:

إذا تراكمت عليك الاعمال ، فلا تلتبس الروح
في مداقتها يوماً بيوم والروغن منها . فانه لا راحه لك إلا
في اصداها . وان الصبر عليها هو الذي يخففها عنك .
والضجر هو الذي يراكمها عليك . فتعهد ذلك من
نفسك خصلة قد رأيتها تعترى بعض اصحاب الاعمال
وذلك ان الرجل يكون في امر من امره فيرد عليه شغل
آخر او يأتيه شاغل من الناس يكره اتيانه ، فيكدر
ذلك بنفسه تكديراً يفسد ما كان فيه وما ورد عليه ،
حتى لا يحكم واحدا منها . فاذا ورد عليك مثل ذلك
فليكن . مك رأيتك وعقلك اللذان بهما تختار الامور ،
ثم اختر اولى الامرين بشغلك فاشتغل به حتى تفرغ
منه ، ولا يعظم عليك قوت ما فات وتأخير ما تأخر

خفا حنين

كان حنين اسكافاً ، من أهل الحيرة ، ساومه
اعرابي بخفين ، فاختلعا حتى اغضبه ، فاراد ان ينيظ
الاعرابي ، فلما ارتحل أخذ احد الخفين ، فالتصه في
طريق لاعرابي . ثم التى الآخر بموضع آخر على طريقه
فلما مر الاعرابي بالثقل الاول ، قال : « ما اشبه هذا
بخفي حنين ، لو كان معه صاحبه لآخذته » فلما مر
بالآخر ندس على ترك الاول ، فأنانج راحلته ، وانصرف
إلى الاول ، وقد كن له حنين ، فوثب على راحلته
وذهب بها . واقبل الاعرابي ليس معه غير خفي
حنين ، فذهب مثلاً

الأصل

عن السراج

مكة المكرمة : يوم الثلاثاء — غرة شوال سنة ١٣٤٧ — الموافق ١٢ مارس سنة ١٩٢٩

نفسى القى انك بكى

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى (واذ قيل لهم آمنوا كما آمن
الناس قلوا أنؤمن كما آمن السفهاء ؟ ألا انهم هم
السفهاء ولكن لا يعلمون)
يقول تعالى ذكره : واذا قيل لأولئك
الذين يقولون بالسنتهم : آمنا بالله وباليوم الآخر
وما هم بمؤمنين بقولهم : آمنوا إيماناً يقيناً
وصدقوا تصديقاً قلبياً ، وذلك هو الايمان الحق
الذي يصفي النفس من كدورات الاغيار ،
ويطهرها من اقذار الاوضار ، ويبوؤها
عرش السكال ، ويرفعها إلى عز درجات القرب
من ذي الجلال ، ولا يتيسر ذلك الايمان إلا
باطراح ما علق بالقلوب من عادات تقليد
الاسلاف ، بدون نظر ولا تفكير ، والتخلي
عن غوايات الاهواء ، والالتجاء إلى حصن الحق
الذي تؤيده البراهين والمعجزات ، وينطق بصدقه
أهل الارض والسموات ، كما آمن المهاجرون
والانصار إيماناً رفعهم من حضيض الشرك
والجهل والشر إلى اوج التوحيد والعلم والصلاح
وعرفهم كيف يشكرون لله نعمته في أنفسهم
بيدها في سبيله وفي أموالهم في مواساة إخوانهم
وانفاقها فيما يحب الله ويرضى ، وشدة موالاتهم
وحنوم على بعضهم ولو كانوا قبل ألد الاعداء ،

وشدة معاداتهم وحرهم لمن خالفهم ولو كان قبل اقرب الاقرباء واصدق الاصدقاء . ولكن ابنت على أولئك المنافقين نفوسهم المريضة ان ترضى بهذا الهدى . وأن تقبل تلك السعادة بعد ان طمس الشيطان على ابصارهم وبصائرهم وأوههم أنهم من العقل والحكمة بحيث يميزون بين الطيب والخبيث وأن حكمهم هو الفصل في ذلك واراهم الحق باطلا والباطل حقا ، والطيش والسفه حكمة وعقلا . فقال لسان قالم وحالم (أنؤمن) ذلك الايمان ونخلص ذلك الاخلاص الذي يجعلنا نجب غيرنا ممن شاركنا في هذا الايمان حبا يجعلنا على مشاركته لنا في أموالنا ، وعلى بذل أنفسنا رخيصة في سبيل الدفاع عنه ، وأموالنا ما حصلنا عليها إلا بعظيم ما نالنا من مشقة وعناء وبلاء ، وانفسنا ليست من الرخص ولا الهون بهذه الدرجة (كما آمن) أولئك الذين صدقوا في حبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وفي طاعته . فغير من عوائدهم وأخلاقهم وانزعهم من طباعهم انتزاعا بداهم من حال إلى حال فهؤلاء هم (السفهاء) الذين يتقادون هذا الاتقياد ويطيعون هذه الطاعة . وفي الحقيقة والواقع الذي يحكم به العقل السليم والفطرة المستقيمة ان الحكمة والرشاد فيما

فعله أولئك الذين صدقوا في إيمانهم واخلصوا في أقوالهم وأفعالهم ، لانهم ما صاروا إلى ذلك إلا بعد ما قامت لهم الحجة القاطعة والبرهان الساطع على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ، وان ما جاء به هو الهدى ، وان الخير والسعادة والرشاد في اتباعه وطاعته وحبه وموالاة من والاه ومعاداة من عاداه وان ضد ذلك هو المعاندة بدون حجة والمناقضة بلا برهان ، بل بمحض الحسد والعدوان ، أما الطيش والسفه فحقيق بهما من أصم أذنه وأعمى بصره عن نور الحق وهدايته وخنس في رجس المعاندة والكرهية والبغضاء لمن جاء به . فخرم بذلك من الخير والرشاد والسعادة في الدنيا والآخرة . ولذلك قال الله (الا أنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون)

واللام في قوله (الناس) اما ان تكون للعهد والمعبود ، اما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه ، أو عبد الله بن سلام وأشباعه لانهم من أبناء جنسهم ، واما ان تكون للجنس ، ولما كان الاوس والخزرج أكثرهم كانوا مسلمين صح اطلاق الناس عليهم من اطلاق لفظ العموم على الأكثر ، أو لان المؤمنين هم الناس حقيقة لانهم هم الذين اعطوا الانسانية حقها بإيمانهم وتصديقهم واهتدائهم

(والسفهاء) جمع سفیه ، كعلماء وعلماء وحكماء ، وحكيم . والسفيه الجاهل الضعيف الرأي القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار . ولذلك سمي الله عز وجل النساء والصبيان سفهاء فقال (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما) قال الامام ابن جرير رحمه الله : وهذا خبر من الله تعالى عن المنافقين الذين تقدم نعمته لهم ووصفه أيام بما وصفهم به من الشك والتكذيب انهم هم الجاهلون في أديانهم الضعفاء الاراء في اعتقاداتهم واختياراتهم التي اختاروها لانفسهم ، من الشك والريب في أمر الله وأمر رسوله وأمر نبوته ، وفيما جاء به من عند الله ، وأمر البعث ، لاساءتهم إلى انفسهم بما اتوا من ذلك وهم يحسبون انهم اليها يحسنون . وذلك هو عين السفه ، لان السفیه انما يفسد من حيث يرى انه يصلح ، ويضيع من حيث يرى انه يحفظ فكذلك المنافق يعصي ربه من حيث يرى انه يطيعه ، ويكفر به من حيث يرى انه يؤمن به ، ويسيء الى نفسه من حيث يرى انه يحسن اليها ، كما وصفهم ربنا جل ذكره فقال (الا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) اه وقال الشوكاني رحمه الله :

اي واذا قيل للمنافقين آمنوا كما آمن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار أجابوا باحق جواب ، وابعده عن الحق والصواب ، فانسبوا إلى إثمين السفه استهزاء واستخفافا ، فتسببوا بذلك إلى تسجيل الله عليهم السفه بابلغ عبارة وأكد قول ، وحصر السفاهة وهي رقة الخلوام وفساد البصائر وسخافة العقول - فيهم مع كونهم لا يعلمون أنهم كذلك . إما حقيقة أو مجازا . تنزيلا لاصرارهم على السفه منزلة عدم العلم بكونهم عليه وانهم متصفون به ولما ذكر الله هنا السفه تلبس في العلم عنهم ، لانه لا يتسافه إلا جاهل والكاف في موضع نصب لانها نعت اصدر محذوف ؛ أي ايماننا كإيمان الناس اه . وفي قوله (ولكن لا يعلمون) إشارة إلى حالهم وما هم عليه من التقليد الذي يحسبونه علما وهو في الحقيقة جهل وعمي ، لانهم ليسوا على بصيرة ولا هدى مما كان عليه سالفهم المتقدمون ؛ اذ لو كانوا على شيء من البصيرة والهدى لاتبعوا ما كان عليه صالحوا سالفهم من الايمان الصادق والعمل الصالح وسارعوا إلى طاعة النبي صلى الله عليه وسلم ؛ الذي وصى صالحوا

سالفهم بالايمان به وطاعته ونصره وتمزيره ، كما فعل عبد الله بن سلام وشيعته رضي الله عنهم فالتفقون على جمل عظيم بما كان عليه من يزعمون تقليدهم واقفاء أثرهم . وكذلك مناققوا هذا الزمان الذين سلكوا طريق اولئك ويزعمون أنهم مسامون مقلدون للسالفين . وهم مع ذلك يشركون بالله اعظم الشرك ويحاربونه اعظم المحاربة ويخالفون صريح كتابه وصحيح سنة نبيه مقدمين لقول الرجال على ذلك النص الصريح ، ولا وربك ما كان صالحوا السلف على ذلك ، بل كانوا يخلصون دينهم كله لله ، دعاء وتوسلا والتجاء ، وتوكلا وعملا ، ويسمعون ويطيعون لما جاء عن الله ورسوله ويستركون قولهم وقول غيرهم كائنا من كان عند مجيء النص الصريح ، ولا ينتحلون لانفسهم اوهى الماذير في معارضة النصوص ، بقولهم : هذا قاله فلان ، او فهمه فلان ، او اجمع عليه فلان وعلان . ولقد كان الصالح رضي الله عنهم يعامون حق العلم ويعرفون حق المعرفة أن الشرك والضلال وكل فساد ما جاء شيء منها إلا بسبب التقليد بلا علم ولا بصيرة . بل بمجرد شيوخ ذلك عن فلان او فلان ممن يعظمهم الناس ويحلونهم من قلوبهم بالحق او بالباطل المحل

عما قرروه . هذا هو الحق وما عداه دعوى بلا دليل . وقد قال العلماء جميعا وقرروا : ان كل أحد يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإن صح الحديث فهو مذهبه وإذا وافق قولهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعملوا به وإلا فاضربوا به عرض الحائط . والواجب أن يأخذ من يريد العلم من مشكاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأن لا يعتمد على قول أحد من البشر غيره فالله يخطئ ويصيب ويقول القول اليوم ويرجع عنه غدا . إلى غير ذلك من الاقوال التي يجب على كل مسلم ينصح لنفسه ويرجو لقاء ربه أن يجعلها نصب عينيه وان لا يغفل عنها طرفة عين

قال ابن القيم رحمه الله في الرسالة التبوكية : وقد حكي الشافعي رضي الله عنه اجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم على ان من استبان له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له ان يدعها لقول أحد . ولم يسترب أحد من أئمة الاسلام في صحة ما قاله الشافعي رضي الله عنه . فان الحجة الواجب اتباعها على الخلق كافة انما هو قول العصوم الذي لا ينطق عن الهوى . وأما اقوال غيره فغايتها ان تكون سائغة الاتباع فضلا عن ان يعارض بها النصوص وتقدم عليها

مقدمة التفسير

— تابع ما قبله —

فصل

وايضا من المواضع الصعبة معرفة أسباب النزول ، ووجه الصعوبة فيها أيضا اختلاف المتقدمين والمتأخرين . والذي يظهر من استقراء كلام الصحابة والتابعين أنهم لا يستعملون « نزلت في كذا » لحض قصة . كانت في زمنه صلى الله عليه وسلم ، وهي سبب نزول الآية ، بل ربما يذكرون بعض ما صدقت عليه الآية مما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم او بعده . ويقولون « نزلت في كذا » ولا يلزم هناك انطباق جميع القيود ، بل يكفي انطباق أصل الحكم فقط . وقد يقررون حادثة تحققت في تلك الايام المباركة واستنبط صلى الله عليه وسلم حكمها من آية وتلاها في ذلك الباب ويقولون « نزلت في كذا » وربما يقولون في هذه الصورة « فانزل

الله قوله كذا « فكانه اشارة الى انه استنباطه صلى الله عليه وسلم والقاؤها في تلك الساعة بخاطره المبارك ايضا نوع من الوحي والنفث في الروح . فلذلك يمكن أن يقال « فأنزلت » ويمكن أيضا ان يعبر في هذه الصورة بتكرار النزول ويذكر المحدثون في ذيل آيات القرآن كثيرا من الأشياء ليست من قسم سبب النزول في الحقيقة ، مثل استشهد الصحابة في مناظراتهم بآية . أو تمثيلهم بآية ، أو تلاوته صلى الله عليه وسلم آية للاستشهاد في كلامه الشريف ، أو رواية حديث وافق الآية في أصل الغرض ، أو تعيين موضع النزول ، أو تعيين اسماء المذكورين بطريق الإبهام ، أو بطريق التلفظ بكلمة قرآنية أو فضل سور وآيات من القرآن ، أو صورة امتثاله صلى الله عليه وسلم بأمر من أوامر القرآن ونحو ذلك

وليس شئ من هذا الحقيقة من أسباب النزول ولا يشترط احاطة المفسر بهذه الاشياء ، انما شرط المفسر امران : (الاول) ما تعرض له الآية من القصص . فلا يتيسر فهم الائمة بتلك الآية إلا بمعرفة تلك القصص و (الثاني) ما يخص العام من القصة أو مثل ذلك من وجوه صرف الكلام عن الظاهر فلا يتيسر فهم المقصود من

الآيات بدونها

ومما ينبغي أن يعلم أن قصص الانبياء السابقين لا تذكر في الحديث الاعلى سبيل القلة فالقصص الطويلة العريضة التي تكلف المفسرون روايتها ، كلها منقولة عن علماء أهل الكتاب إلا ما شاء الله تعالى . وقد جاء في صحيح البخاري مرفوعا « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم »

وليعلم ان الصحابة ربما كانوا يذكرون قصصا جزئية لمذاهب المشركين واليهود وعاداتهم من الجهالات لتتضح تلك العقائد والعادات . ويقولون « نزلت الآية في كذا » ويريدون بذلك أنها نزلت في هذا القليل سواء كان هذا أو ما اشبهه أو ما قاربه ، ويقصدون اظهار تلك الصورة لا بخصوصها ، بل لاجل أن التصوير صالح لتلك الامور الكلية ، ولهذا تختلف أقوالهم في كثير من المواضع ، وكل يجر الكلام الى جانب وفي الحقيقة المطالب متحدة . والى هذه النكسة أشار أبو الدرداء حيث قال « لا يكون أحد فقيها حتى يحمل الآية الواحدة على محامل متعددة »

وعلى هذا الاسلوب كثيرا ما يذكر في القرآن العظيم صورتان صورة سعيد ، يذكر

فيها بعض أوصاف السعادة . وصورة شقي يذكر فيها بعض أوصاف الشقاوة . ويكون الغرض من ذلك بيان أحكام تلك الاوصاف والاعمال ؛ لا التعريض بشخص معين كما قال سبحانه (ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها) ثم ذكر صورتين : صورة سعيد ، وصورة شقي ، ومثل ذلك (واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا اساطير الاولين) (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا) وعلى مثل هذا تحمل آية (ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة) وآية (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما انفشاها - الآية) وآية (قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) (ولا تطع كل حلاف مهين)

ولا يلزم في هذه الصورة ان توجد تلك الخصوصيات بعينها في شخص ، كما لا يلزم في قوله تعالى (كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) ان توجد حبة بهذه الصفة . انما المقصود تصوير زيادة الاجر لا غير . فان وجدت صورة توافق المذكور في اكثر الخصوصيات وكلها كان من قبيل لزوم ما يلزم وربما تدفع شبهة ظاهرة الورد او يحجب عن سؤال قريب الفهم بقصد ايضاح الكلام

السابق ، لا لأجل سؤال سائل وقع في ذلك العصر ، وشبهة حدثت بالفعل وكثيرا ما يفرض الصحابة في تقرير ذلك المقام سؤالا ، فيقررون المطلب في صورة السؤال والجواب

وان نظرنا بالتحقيق والتفحص فالكل كلام واحد متسع لا يسع نزول بعض عقيب بعض جملة واحدة منتظمة . ولا يتأتى فك القيود على قاعدة

وقد ذكر الصحابة تقدما وتأخرا ، والمراد بذلك التقدم والتأخر الرتبي كما قال ابن عمر في آية (والذين يكنزون الذهب والفضة) « هذا قبل ان تنزل الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهرة للاموال » ومن المعلوم ان سورة براءة متأخرة في السور . وهذه الآية في تضاعيف القصص المتأخرة . وكانت فريضة الزكاة متقدمة بسنين ، ولكن مراد ابن عمر تقدم الاجال رتبة على التفصيل

مما يتوقف على معرفة حال النزول وهذا البحث الأخير في الحقيقة فن من فنون التوجيه . ومعنى التوجيه بيان وجه الكلام . وحاصل هذه الكلمة انه قد يكون في آية من الآيات شبهة ظاهرة من استبعاد صورة هي مدلول الآية ، او تناقض بين الآيتين ، او اشكال تصور مصداق الآية على ذهن المبتدي او خفاء فائدة قيد من القيود عليه . فاذا حل المفسر هذا الاشكال سمي ذلك الحل توجيهها ، كما في آية (يا اخت هارون) ، فانهم سألوا عما استشكلوه من انه كان بين موسى وعيسى عليهما السلام مدة كبيرة ، فكيف يكون هارون اخا لمريم ؟ كأن السائل اضمر في خاطره ان هارون هو هارون اخو موسى فاجاب عنه صلى الله عليه وسلم « بأن بني اسرائيل كانوا يسمون باسماء الصالحين من السلف » وكما سألوا : كيف يمشي الانسان في الحشر على وجهه ؟ فقال « ان الذي اشاءه في الدنيا على رجليه لقادر ان يمشيه على وجهه » وكما سألوا ابن عباس عن وجه التطبيق بين قوله تعالى (فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) وبين الآية الاخرى (واقبل بعضهم على بعض يتسائلون) فقال رضي الله عنه « عدم التساؤل يوم الحشر ، والتساؤل

بعد دخول الجنة » وسألوا عائشة رضي الله عنها فقالوا : ان كان السعي بين الصفا والمروة واجبا ، فما وجه الاجتناع ؟ فاجابت رضي الله عنها « بان قوما كانوا يتجنبونه » وبهذا السبب قال عز وجل (لا جناح) . وعمر رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن قيد (ان خفتم) (١) ما معناه ؟ فقال صلى الله عليه وسلم « صدقة تصدق الله بها » يعني لا يكون عند الكرماء في الصدقة مضايقة فلم يذكر الله سبحانه وتعالى هذا الحكم للمضايقة ، بل القيد اتفاقا .

وامثلة التوجيه كثيرة ، والمقصود التنبيه على المعنى ومما يناسب عندي ان اذكره ، ما نقله البخاري والترمذي والحاكم في تفاسيرهم من اسباب النزول وتوجيه المشكل بسند جيد الى الصحابة ، او الى النبي صلى الله عليه وسلم ، بطريق التنقيح والاختصار لفائدتين : الاولى ان حفظ هذا القدر من الآثار لا بد منه للمفسر كما لا بد مما ذكرناه من شرح غريب القرآن . والاخرى ان يعلم ان اكثر اسباب النزول لا مدخل لها في فهم معاني الآيات ، اللهم الا شيء (١) في قوله تعالى (واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا)

قليل من انقص يدكر في هذه التفاسير الثلاثة التي هي اصح التفاسير عند المحدثين . راما افراط محمد بن اسحاق ، والواقدي والكلبي ، وما ذكروا تحت كل آية من قصة ، فاكثره غير صحيح عند المحدثين ، وفي اسناده نظر . ومن الخطأ البين ان يعد ذلك من شروط التفسير والذي يرى ان تدبر كتاب الله متوقف على حفظه فمن فاته فقد فلت حفظه من كتاب الله . وما توفيتي الا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

منشور

الامام سعود الكبير

(تابع ما قبله)

وأما قولكم : وأما ما اعترانا وما ابتلينا به من الذنوب فليست أول قارورة كسرت في الاسلام ولا يخرجنا من دائرة الاسلام ، كما زعمت الخوارج من الفرق الضالة الذين عقيدتهم على خلاف عقيدة أهل السنة والجماعة . فنتول : نحن بحمد الله لانكفر أحبا من أهل القبلة بذنوب ، واتما نكفرهم بما نص الله ورسوله وأجمع عليه علماء الأمة الحميدة الذين لهم لسان صدق في الأمة أنه كفر ، كالشرك في عبادة الله غيره . من دعاء ونذر وذبح ، وكبغض الدين وأهله والاستهزاء به

وأما الذنوب كالزنا والسرقة وقتل النفس وشرب الخمر والظلم ونحو ذلك فلا تكفر من فعله اذا كان مؤمنا بالله ورسوله ، الا ان فعله مستحلا له . فما كان من ذلك فيه حد شرعي اقنائه على من فعله ، والا عزنا الفاعل بما يردعه وأمثاله عن ارتكاب الجرمات وقد جرت المعاصي والكبائر في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولم يكفروا بها . وهذا مما رد به أهل السنة والجماعة على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب ، وعلى المعتزلة الذين يحكون بتخليده في النار ، وان لم يسموه كفرا ، ويقولون : ننزله منزلة بين المتزلزين . فلا نسميه كفرا ولا مؤمنا بل فاسقا . وينكرون شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، ويقولون : لا يخرج من النار أحد دخلها بشفاعة ولا غيرها

ونحن بحمد الله برآء من هذين المذهبين : مذهب الخوارج ومذهب المعتزلة . فنثبت شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء والصالحين ولكنها لا تكون الا لاهل التوحيد خاصة . ولا تكون الا باذن الله ، كما قال تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وقال تعالى (من ذا الذي يشفع عند الاياذنه) فذكر في الشفاعة شرطين : احدها أنها لا تكون الا بعد الاذن من الله للشافع ، لا كما يظنه المشركون الذين يسألونها من غير الله في الدنيا . وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيها من شرك

وماله منهم من ظهير. ولا تنفع الشفاعة عنده إلا إن أذن له)

قال ابن التيم رحمه الله تعالى ، في الكلام على هذه الآية :

وقد قطع الله سبحانه الأسباب التي تتعلق بها المشركون جميعها قطعاً يعلم من تأمله وعرفه أن من اتخذ من دون الله ولياً أو شفعياً (فثله كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت) . فالمشرك إنما يتخذ معبوده لما يحصل له به من النفع ، والنفع لا يكون إلا لمن له خصلة من هذه الأربع : أما مالك لما يريد عابده منه ، فإن لم يكن مالكا كان شريكاً للمالك ، فإن لم يكن شريكاً كان معيناً أو ظهيراً . فإن لم يكن معيناً ولا

ظهيراً كان شفعياً عنده . ففي سبحانه المراتب الأربع نفعياً مرتباً منتقلاً من الأعلى إلى ما دونه . ففي الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة التي يطلبها المشرك .

وإثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك ، وهي الشفاعة بإذنه . فكفي بهذه الآية تورا وبرهاناً ونجاة وتجريداً للتوحيد ، وقطعاً لأصول الشرك ومواده لمن عقلها والقرآن مملوء من أمثالها ولفظاتها . ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحتها وتضمنه له ، ويظنونه في نوع وقوم قد خلوا من قبل ولم

يعقبوا وارثاً . وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن . ولعمري الله انت كان أولئك قد خلوا قند ورثهم من هو مثلهم وشر منهم ودونهم ،

وسلم انه قال « لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات نساء دوس حول ذي الخلصة »

هذا الذي تقدم ذكره من أهل العلم من حدوث الشرك وغيره من البدع في هذه الأمة وكثرته هو مصداق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاحاديث وغيرها

الدعوة الى الله

- ١ -

الوسيلة الشرعية (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نستعينه ونستعديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه ولا ولي له من الدن وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم أما بعد فهذه رسالة في بيان الوسيلة الشرعية دعائي لكتابتها ما رأيت من خلط العوام وغالب المنتسبين للعلم الوسيلة الشرعية بالوسيلة الشرعية وعدم معرفتهم الوسائل المشروعة والوسائل المنوعة وتحريفهم آيات الله عن مواضعها بالتأويل الذي لم يقل به أحد من يعتد بقوله ولا ينطبق على اللغة التي (١) رسالة كتبها الشيخ أبو السمع أيام كان يجارب الشرك والبدع برمل الاسكندرية بالقطر المصري

نزل بها الكتاب المبين اتباعاً لأهوائهم وموافقة لآبائهم فأقول وبالله التوفيق :

﴿ معنى الوسيلة في اللغة ﴾

اعلم رحمك الله ان معنى الوسيلة في اللغة ما يتقرب به إلى الغير يقال : وسيل وسيلة رغب وتقرّب فهو واسل قال لبيد (بل كل ذي دين إلى الله واسل) ووسل بالتشديد إلى الله بوسيلة وتوسل عمل عملاً تقرب به إلى الله . وقال الراغب : وسل الوسيلة التوصل إلى الشيء برغبة وهي أخص من الوصلة لتضمنها معنى الرغبة قال تعالى (وابتغوا إليه الوسيلة) وحيثما الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري مكالم الشريعة وهي كالقرب ، والواصل الراغب . وقال الزنجشيري : الوسيلة كل ما يتوسل به أي يتقرب من قرابة أو ضيعة أو غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به إلى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصي اه من تفسيره

فاذا عرفت ان الوسيلة هي كل ما يتقرب به إلى الغير وان هذا التعريف عام يدخل فيه كل ما يتوسل به الناس إلى ملوكهم وقضاء أوطارهم من الدنيا كالدرهم والدنانير ، فانها وسيلة إلى قضاء الحاجات ، قلت لك : ان الشارع قد خصص هذا العام بما شرعه على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم من أنواع القرب التي فصلها بالتقول والعمل ، كإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ونحو ذلك من الفروض والسنن التي تقرب المرء من الله تعالى بأدائها على الوجه الأكمل

﴿فالوسيلة﴾ إذن وسيلة شرعية تقرب الى الله

وهي لا تكون بالهوى وقياسات العقول ولا بالرأي ، بل لابد ان تكون بنصوص من الكتاب والسنة وإجماع من يعتد باجماعهم كالصحابه والتابعين وأئمة العلماء المجتهدين رضي الله عنهم أجمعين (ووسيلة) دنيوية كالتجارة والزراعة والصناعة وما شاكل ذلك ، وهذه كل انسان حر فيا يختاره منها لمعاشه ما لم يضر دينه ولكل أمر من أمور الدنيا وسيلة اذا اتخذت اليه وسيلته حصل وإلا لم يحصل

مثال ذلك الكسوة والسكنى فان الوسيلة اليها اللتقود وهذه التقود ان لم تكن مخنومة بخاتم الحكومة ومطبوعة بطابعها لم تعتبر ولم تكن وسيلة يقضى بها شيء ما . فليت شعري كيف يعتد به وسيلة شرعية ما ليس له نص من الكتاب أو السنة

﴿فالوسائل الشرعية﴾ التي تقرب الى الله لابد ان تكون بتوقيف وتعليم من المعصوم صلى الله عليه وسلم ، وإلا كانت وسائل الى النار . قال الله تعالى (ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) وقال تعالى (فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين) قسم الامر الى قسمين لا ثالث لهما : اما ان يكون مما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم فيجب التسليم له ، واما لا فهو ضلال . ومتبعه ضال ومتبع هواه . وليس أضل منه . هذه الجملة ينبغي ان تفهمها لتتفك في مواضع كثيرة وتعمل بها كل

مشكل وكل خلاف

فعل العبد الذي يجب النجاة من النار والفوز بالجنة أن يتبع المشروع من الوسائل ويعمل بها ولا يتعدها وإلا فقد ضل ضلالا بعيدا
(يتبع)
ابو السمع

الصواعق المرسله

على الجهمية والمعتلة

الامام محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية أغنى من أن نعرفه بترجمة ، فانه رحمة الله عليه قد طبق ذكره لخافقين . وتغلغل صيته في أعماق المشرقين . حتى لم يبق أحد من أطراف الهند الشرقية (جاوه) الى أقصى المغرب ، إلا ويعرف غن ابن القيم رحمه الله أنه نسيج وحده في رد شبه الزائغين ، وقع بدع المبتدعين ، وهدم عروش المشركين ، ذلك بما ألف رحمه الله في الذب عن عقيدة السلف الصالح من كتب ، ورسائل هي أشد وقفا بقواطع حججها وقوى برهانها على الجاحدين ، والمخرفين ، والمبتدعين ، من مواضى الصوارم البتارة ، ورأى السهام المسمومة

نشأ رحمه الله في أحضان شيخ الاسلام وقرة الانام ، وغرة الايام احمد بن تيمية . وكل الناس يعرف من هو ابن تيمية ، علما وفضلا وتقوى ، وحسن بلاء في الدفاع عن الاسلام امام جميع أعدائه فتعهد ابن تيمية غرس ابن القيم الطيب يغذيه بالعلوم والمعارف ، ويورده منادى الاسلام العذبة صافية غير مشوبة بأى كدر ، وفي ابن القيم من سلامة الفطرة وحسن التقابلية ، والاستعداد التام

للتبوع والتبريز . حتى استوى على ساقه واشتد وصلب عوده ، وقويت شكيمة على خصوم الاسلام ومناوئيه ، فكان بذلك قرة عين الامام ابن تيمية وفرحته وبهجته التي كانت تتخفف عنه آلام ما كان يلاقى من أذى الاعداء ومضايقة خصوم الحق المعاندين الذين أوتوا — لقد الله وقضائه ولتكون المثوبة لشيخ الاسلام أوفر والاجر أجزل — من القوة وسلطان الدنيا وتماذ الكلمة فيها ما كانوا يوجهونه كله في حرب أنصار الاسلام وأعلامه والكيد له (يريدون أن يطعنوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون)

ووالله ان لم يأت آيات ربنا الكبرى ومن أجل نعمه العظمى أن حفظ لنا الدين الحنيف بأولئك الفر الميامين من شمس هذه الأمة وأعلام هدايتها وأنه والله الذي لا إله إلا هو — حلفه غير حاث ولا آثم — لولا شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه الامام ابن القيم في هذا العصر لكانت شوثن الاسلام يزدحمه الشوثن ولكن ظمير أعدائه الذين جمعوا جموعهم ووزوه من كل صوب وناحية بالغاً من الاسلام أمراً تكرد السماوات ينظرون منه وتنشق الارض وتخز الجبال هدا . ولكن هي عناية الله تعالى الاطيف الخبير وحسن كلاءته وحفظه لهذا الدين الذي هو خاتم الأديان ، والذي تولاه المولى الكريم جل شأنه القيام على حفظه وصيائه إذ قال (إنا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون) وهو وعد الصادق الامين الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى حيث يقول « ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجد لها دينها » فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والحمد لله حمداً كثيراً يوافي نعمه ويكافئ مزيد فضله

لا يقاس بجرمه ، وكفرهم لا يذكر بجانب كفره ، ولذلك لا تجب من قام بهذا الجهاد حق القيام وصبر عليه حق الصبر الا من اوتي من قوة الايمان وعظيم الحجة ونور البصيرة والتضلع من الكتاب والسنة بحظ عظيم . فرأس هؤلاء وسيدهم محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم مز يدد الصحابة رضى الله عنهم ثم مز بعدهم أهل العلم والتمييز والفضل والورع كالامام احمد بن حنبل ، ثم من كان على منهجه ومنواله رضى الله عنه ثم شيخ الاسلام ابن تيمية ، ثم تلميذه شيخ الاسلام ابن القيم ، ثم شيخ الاسلام مجدد العصر الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمة الله عليهم ورضوانه وجزاهم الله عن الاسلام أحسن ما جوزى به ناصح عن نصحه ومجاهد عس جهاده ، وصابر على صبره

ولما كانت أعظم جيوش الخاسرين في زم نشيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فتنة وأشدّها شكيمة هي جيوش فروخ اليونان وتلاميذ الزنادقة الذين يعارضون صحيح المنقول من الكتاب والسنة بمخيف المعقول من خالات أفكار شيوخيهم وزبالات آراء ساداتهم وكبرائهم ، ويزعمون بهذه العقول السخيفة والآراء السقيمة في صفات الله تعالى التي نطق بها القرآن العربي المبين ، والقول الصادق الصريح من لسان اشرف الامناء الصادقين ، يزعمون فيها زعماً خرج بها عن حقائقها وصار الى تعطيل الله تعالى عن صفاته وأسمائه ، حتى آل الامر الى أنه ليس هناك إله فوق عرشه ولا رب مدبر قائم بنفسه حتى يقوم لا تأخذه سنة ولا نوم ، وصار الامر الى أن الناس يعبدون وهما وخيالاً . بنست مقالة صدرت عن أفرقاب وافسقة ، نطق بها كذب لسانه وأخبيته وقبحا لهم من مارقين ، ولقد باءوا بتمثل ما باء به شيخهم الشيطان الرجيم وأستاذهم الذمير في معارضة النقل الصحيح بالعتل السقيم

أقول : لما كانت هذه الفتنة في عنوان شرها وشامخ فسادها نهض لها الامامان المبرزان والحجتان القاطعتان سيما الله السلولان على رقاب اعدائه شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، فنفضا عليها من حجج القرآن ما اذهب رمادها ، وأرسلها عليها من شبه السنة وصواعق الفرقان ما أسكت جمعتهما وأذهب شفتتهما ، ورفع الله بهما رأس الاسلام وأعلى مناره . وعادت كلمة الله هي العليا وكلمة الزنادقة الخاسرين هي السفلى والواقبة للفتن وخير كتاب لابن القيم في هذا الباب وأشدّه وقعا ، وأنكاه فعلا في هذه البدع الزائفة كتاب (الصواعق المرسلة) فهو والله كاسمه صواعق ارساها الله من قلم ابن القيم على رؤس أهل الزيغ والضلال ، والتعطيل والالحاد ، لم يبق والله لقائل قولاً ولا لشیطان كيداً . وحق على كل مسلم غيور على دينه أن يقرأ هذا الكتاب قراءة تدبر وامعان ، وأن يتقلد بغالى دررد التي يعزم عليها ويتلوه وجودها الا في هذا البحر العباب ، ولكن أين هذا وكيف ؟ والكتاب نادر الوجود ، ليس منه الا نسخ قليلة في ايدي بعض الافاضل من علماء نجد وشيوخها . ولكن مهلا اخواني من الموحدين المتعطين الى هذه المناهل العذبة . فلكم البشرى . وقرراً جداً نكرن نسخ الكتاب كثيرة بين ايديكم سهلة التناول عليكم . وذلك بفضل اماننا الموفق . ومليكننا الذي جمع الله بين ملك الدنيا وملك العلم . أمير المؤمنين (عبد العزيز آل سعود) فانه - اجمال عمره وأيده بنصره وقوته وبارك لنا وللإسلام فيه - قد صدرت ارادته السنية وامره الكريم بإلج هذا الكتاب على نفقته . (وقد بدأ في طبعه بالمطبعة السلطنة بمكة المكرمة) وتلك يد بيضاء تضاف الى حسنات الامام . ومنة ليست باخرى منه . يطوق بها اعناق المسلمين في مشارق الارض ومغاربها . جزاه الله عن

الاسلام المسلمين والعلم والامناء أحسن ما جوزى ساع في الخير على سعيه . وادام توفيقه وانصره واما كانت النسخة الخطية من الكتاب رديئة الخط ولا يؤمن أن يكون بها غلط او سقط كان واجب الامانة والنصيحة أن تقرأ على عالم خبير وليس لذلك الامر الا شيخنا الشيخ عبدالله بن حسن ابن حسين بن علي بن حسين بن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب فتفضل حفظه الله بأفراغ جزء من اوقاته ليقراه الفقير كتاب الاسطر عليه قراءة امعان وتدقيق حتى تدبر النسخة صحيحة قدر الامكان . وقد أبان الشيخ أحسن الله اليه عن كثير من مضمراتها وحل كثير من مشكلاتها وكان يأخذنا الطرب البالغ عند قراءة الكتاب من متانة اسلوبه ودوى حجة وانه يكب المعطلين على وجودهم كبراً . وينفضهم بهامه نفضاً . لا يبقى لهم في الميدان أثر وحرصاً مني على تعجيل المنفعة لخواص المؤمنين قد تحيرت بعض مواضع من الكتاب بأمر شيخنا الشيخ عبدالله بن حسن أحسن الله اليه وسنوالى ان شاء الله نشرها في الاصلاح وفي العدد القادم يجد القراء منه نبذة از شاء الله حامد

باب الثاني

نشرحت هذا العنوان ما يرد اليينا من اسئلة دينية من مختلف الجهات . ونجيب عنها بقدر طاقتنا وقد نحيل الاجابة عليها على بعض الافاضل من أهل العلم

فترحب بكل سائل وكل مجيب

بسم الله الرحمن الرحيم

ورد سؤال من الهند مضمونه : هل تصح صلاة الجمعة ، أم هل تجب على المسلمين الذين استولت على بلادهم الافرنج وأباحوا فيها الزنا والخمر والربا وغير ذلك من المحرمات ، أم لا تجب ؟

الجواب

الحمد لله وحده

انها تجب عليهم وتصح منهم اذا كانوا غير راضين بحكم الافرنج ولو باطناً ولا سبيل لهم الى اجلاء

وحل كثير من مشكلاتها وكان يأخذنا الطرب البالغ عند قراءة الكتاب من متانة اسلوبه ودوى حجة وانه يكب المعطلين على وجودهم كبراً . وينفضهم بهامه نفضاً . لا يبقى لهم في الميدان أثر وحرصاً مني على تعجيل المنفعة لخواص المؤمنين قد تحيرت بعض مواضع من الكتاب بأمر شيخنا الشيخ عبدالله بن حسن أحسن الله اليه وسنوالى ان شاء الله نشرها في الاصلاح وفي العدد القادم يجد القراء منه نبذة از شاء الله حامد

الكفار عنهم ولا الى التحول الى بلد اسلامي . فاما ان رضوا بحكم الكفار فلا لانهم صاروا مثلهم ولا تصح منهم لو فعلوها . ولا تسقط الجمعة عن المسلمين إلا اذا أكرهوا على تركها فاذا أكرهوا فالواجب الهجرة الى حيث يمكن المسلم أن يقيم دينه منفرداً أو مع جماعة والله أعلم

فن قل بسقوط الجمعة عن مسلمين يعيشون تحت أحكام الافرنج ولو لم يلتوا منهم اكرهاها على ترك شيء من الدين فهو مطالب بدليل يفي ما ثبت من أدلة الوجوب وليس بواجب . وقد ثبت أن أهل المدينة جمعوا قبل أن يتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل أن تنزل الجمعة إذ اجتمعوا الى سعد بن زوارة فصلى بهم يومئذ وأنزل الله تعالى بعد ذلك (اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة الخ) انتهى من فتح الباري

ص ٢٩٤ ج ٢ في باب فرض الجمعة

وفي ص ٣١٧ منه في شرح (باب الجمعة في القرى والمدن) أن زريقاً - وكان عاملاً على أيلة - قرية بين المدينة ومصر على بحر الزم - (البحر الاحمر) سأل بن شهاب فكتب اليه يأمره أن يجمع واحتج له بمحدث «كلكم راع» الحديث

قال صاحب الفتوح: ووجه ما احتج به على التجميع من قوله صلى الله عليه «كلكم راع» انه على من كان أميراً إقامة الاحكام الشرعية والجمعة منها وكان زريق عاملاً على الطائفة التي ذكرها وكان عليه أن يراعي حقوقها ومن جملتها إقامة الجمعة. قال الزين ابن المنير في هذه القصة - يعني قصة زريق - اجماء الى أن الجمعة تعتد بغير اذن من السلطان اذا كان في القوم من يقوم بمصلحهم. وفيه إقامة الجمعة في القرى خلافاً لمن شرط لها المدن

ومع كون العلامة العيني الحنفي قد رد على ذلك كله في شرحه على البخاري فقد اعترف اخيراً في ص ١٩١ من الجزء ٦ من الطبعة المنيرية بالجواز حيث قال: ونحن ايضاً نقول اذا لم يتوصل الى اذن الامام فلنأس أن يجتمعوا ويتصموا من يصلى بهم اه

قلت: وبهذا يحصل الاتفاق على صلاة الجمعة فان أمكن أن يأذن امام المسلمين لهم بإقامتها في البلاد التي استعمرها الافرنج كان بها وان لم يمكن لاجل السياسة تقدم عالم منهم وصلى بهم

والمسلمين اليوم والله الحمد امام في مهبط الوحي

مِنْ دَفَائِنِ الْكُفْرِ

الرسالة التبوكية

لابن القيم

- ٣ -

فقد هذه الهجرة سفر الكفر في كل مسألة من مسائل الايمان، ونازل^(١) من منازل القلوب، وحادثة من حوائث الاحكام الى معدن الهدى ومنبع النور المتلقى من فم الصادق المصدق الذي (لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى) فكل مسألة طلعت عليها شمس رسالته وإلا فاقذف بها في بحر الظلمات، وكل شاهد عدله هذا المزكي وإلا فعُدّه من أهل الربيب والتهمة. فهذا حده هذه الهجرة. فإلى القيم في مدينة طبعه وعوائده، القاطن في دار مرياه ومولده، القائل: إنا على طريقة آبائنا السكون، وإنا بحبلهم مستسكنون، وإنا على آثارهم مقتدون، وهذه الهجرة التي قلت^(٢) عليهم، واستند في طريقة نجاحه وفلاحه اليهم، معتدراً بأن رأيهم خير من رأيه لنفسه، وأن ظنونهم وآراءهم أوثق من ظنه وحده. ولو فتشت عن مصدر مقصود هذه السكامة لوجدتها صادرة عن الاخلاص الى أرض البطالة، متولدة بين السكسل وزوجه الملالة والمقصود ان هذه الهجرة فرض على كل مسلم، وهي مقتضى شهادة ان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم،

(١)، (٢) كذا بالاصح

كما ان الهجرة الاولى مقتضى شهادة ان لا إله إلا الله. وعن هاتين الهجرتين يستل كل عبد يوم القيامة وفي البرزخ، ويطلب بها في الدنيا ودار البرزخ ودار القرار قال قتادة: كتمان يستل عنهما الاولون والآخرون: ماذا كنتم تعبدون وماذا اجبتم المرسلين؟ وهاتان الكلمتان هما مضمون الشهادتين وقد قال تعالى (فلا

ورك لا يؤمنون حتى يحكوك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسلياً) فأقسم سبحانه بأجل مقسم به وهو نفسه عز وجل على انه لا يثبت لهم الايمان ولا يكونون من أهله حتى يحكوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع موارد النزاع في جميع أبواب الدين فان لفظة (ما) من صيغ العموم فانها موصولة تقتضي نفي الايمان أو يوجد تحكيمه في جميع ما شجر بينهم ولم يقتصر على هذا حتى ضم اليه التشرع صدورهم بحكمه حيث لا يجدون في أنفسهم حرجاً وهو الضيق والحصر من حكمه، بل يتقبلوا حكمه بالانشراف ويتقبلوه بالتسليم لأنهم يأخذونه على اغماض ويشربونه على قذى. فان هذا مناف للايمان بل لا بد أن يكون أخذه بقبول ورضا وانشراف صدر

ومتى اراد العبد ان يعلم هذا فلينظر في حاله ويطالع في قلبه عند ورود حكمه على خلاف هواه وغرضه أو على خلاف مآقده فيه أسلافه من المسائل الكبار وما دونها (بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى

معاذيره) فسبحان الله كم من حزازة في نفوس كثير من الناس من كثير من النصوص وبودهم أن لو لم ترد، وكم من حرارة في إكبادهم منها وكم من شجى في خلوقهم منها ومن موردها، متبدولهم تلك السرائر بالذي يسوء ويخزي يوم تبلى السرائر

ثم لم يقتصر سبحانه على ذلك حتى ضم إليه قوله تعالى (ويسلموا تسليما) فذكر الفعل مؤكدا بمصدره القائم مقام ذكره مرتين وهو الخضوع له والالتقاد لما حكم به طوعا ورضا وتسليما لا قهرا ومصابة كما يعلم المقهور لمن قهره كرها، بل تسليم عبد مطيع لمولاه وسيده الذي هو أحب شيء إليه، يعلم أن سعادته وفلاحه في تسليمه إليه، ويعلم بأنه أولى به من نفسه وأبر به منها وأرحم به منها وأنصح له منها وأعلم بمصالحه منها وأقدر على تخليصها. فحق علم العبد هذا من الرسول صلى الله عليه وسلم استسلم له وسلم إليه واثقت له كل حلة في قلبه ورأى أن لاسعاده له إلا بهذا التسليم والالتقاد وليس هذا مما يحصل معناه بالعبرة بل هو امر انشق القلب واستقر في سويدائه لا تقي العبارة بمعناه، ولا مطمع في حصوله بالدعوى والأمانى

وكل يدعى لوصول ليل ولكن إيلي لا تقر لهم بذلك (١) وفرق بين علم الحب وحال الحب فكثيرا ما يشبه

(١) كذا (بالاصل) والمشهور وكل يدعى وصلا ليلي وإيلي لا تقر لهم بذلك

النجوم، وأنه لنسم لو تعلمون عظيم. انه لقرآن كريم) فانه لما كان المقصود بهذا القسم نفي ما قاله الكفار في القرآن من أنه شعر أو كهانة أو أساطير الاولين، صدر القول باداة النفي ثم اثبت له خلاف ما قلوه فتضمنت الآية أن ليس الأمر كما يزعمون لكنه قرآن كريم. ولهذا صرح بالامرئين: النفي والاثبات في مثل قوله تعالى (فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر) وكذلك قوله (لا أقسم بيوم القيامة - الي قوله - بنانه) والمقصود ان افتتاح هذا

خواطر نفس

ذكرى الخلافة في الاندلس

اسبانيا اليوم محتفى بهذه الذكرى

موقف من مواقف العبرة والاعجاب

لتد نوهت جرائد الشرق والغرب - منذ أيام قلائل - بخبر عظيم؛ ما كان هو - بالنسبة اليها - مشر العرب - من الاخبار العادية؛ بل كان خبراً له مغزاه اخاص؛ وكان خبراً من تلك التي تقابلها حينما تلتها بشيء كثير من اعجابنا؛ ويمتد غير يسير من سرورنا القومي

نوهت جرائد العالم، من أقصاه الى أقصاه؛ بخبر يتعلق بنا؛ بل يتعلق

الاندلس ، يحيي الاسبانيون اليوم ذكره ؛ ويحتفون به ، و يقيمون من أجله المهرجانات ، بل تقوم الجامعات والمدارس هناك الآن فتنشيء وتلقي طوال المحاضرات والخطب ؛ وكلها تمجيد لذيالك التاريخ ؛ وكلها وصف لما كانت عليه الحياة الاندلسية في ذلك الزمان الزاهر : من حضارة شاذخة النرى ، وطيدة الدعائم ، ومن علوم وآداب وفنون ، يانة الأثمار ؛ مفتحة الأزهار ؛ ومن حكم ديمقراطي عادل ؛ لم يعرف الناس له مثيلاً ولا نظيراً في تلك القرون ، التي يسمونها القرون الوسطى ، أيام كانت أوربا - ومن ضمنها اسبانيا المسيحية - في حيص ييص ؛ تعيش في ظلام دامس من الجهل والاضطراب والفوضى ؛ وتنبوء شعوبها تحت أفدح المظالم والفظائع التي كانت تنوخ بها عليهم محاكم التفتيش وغيرها ، مما هو مشهور أمره ، مدونة تفاصيله

إن اسبانيا اليوم قد وقفت تجمد تاريخها ؛ وقفت تشيد بذكر العهد الاسلامي في بلادها لانها شعرت الآن ان ذلك العهد هو ازهر عهود بلادها ، على الاطلاق . فهي الآن تقول ان العهد الاسلامي في الاندلس انما هو جزء من تاريخها القومي !! انما هو دور من ادوار موافقها ؛ وتاريخها كيان قائم بذاته ؛ وليس ذلك العهد إلا قطعة من ذلك الكيان فياله من غر باذخ ! وياله من مجد مؤثر ذلك المجد ! ويكفي القول هنا : ان الفضل ماشهدت به الاعضاء نعم ان عهد الاندلس الاسلامي لم يقض عليه ؛ ولم يقلص من ظله ؛ ولم يسع لمحاربتة وافنائه حتي انتقل ما بين عشية وضحاها من عالم الوجود إلى عالم الفناء إلا هؤلاء الاسبانيون أنفسهم ؛ فهم الذين لن ينسى التاريخ تلك الوصمة الشنيعة الذي ارتكبتها الغابرون منهم . ولن ينسى التاريخ ابداً ذيك الاسمين المقوتين « فرديناند » و « ايزبلا » اللذين على أيديهما قضي ذلك الامر الجلل وبمساعيها الشريرة أفلت تلك الشمس وتلاشى نورها ؛ وتوقف عن الحركة ذلك العرق الذي كان ينبض بحرارة ويسير بتحمس واعتزاز نحو الوصول بالانسانية إلى اوج الحياة السامية ؛ والبلوغ بها إلى ماتصو اليه من كمال ؛ وما تميل اليه من مثل عليا !

ولعمري ان اسبانيي اليوم ، كأنهم يريدون ان ينسوا ، أو يتناسوا ماجره سلفاؤهم الماضون وما أجرموه على المدينة والحضارة - بل على العرب والاسلام - أو كأنهم يريدون تعزيزا للحاضرهم ، وأكباراً من شأن أنفسهم بين الشعوب الحديثة - أن يثبتوا أن لهم ماضياً مجيداً ؛ وان لهم حضارة من الحضارات الشهيرة ، لو تصح نسبها اليهم « حقيقة » إذا لحق لهم ان يفخروا ؛ وحق لهم بان يتغنوا بانهم (كأمة وكدولة) عريقون سابقون في ميادين الحضارات الشهيرة !!

والآن فانه نعني من هذه الاحتفالات ناحيتين اما الناحية الاولى ؛ فهي تلك النشوة التي تحسها عند صماع ذلك النبأ العظيم ؛ تلك النشوة التي نحس بها عند ما نرى أن أمة من امم الغرب

تحتفي بعهد من عهودنا العربية بل تراها تشعر بضرورة اعتبار هذا العهد جزءاً من حياتها التاريخية . ان هذا الشعور ليكفيننا - وایم الله - برهاناً على ان العالم كله شاهد و معترف بفخامة ماضينا ؛ وبجبال تذكاراته أما الناحية الثانية ؛ فهي هذه العبرة التي تواجهنا ونواجهها ؛ هذه العبرة القاسية المؤلمة التي تترأى لنا في شكل مجسم كله جلاء ووضوح ؛ هذه العبرة التي تحدثنا بنطقها البليغ ؛ وتنادينا أن هيا يا بني العرب ! هيا يا أحفاد أولئك الاجباد ؛ هيا أعيدوها حياة كتلك الحياة ؛ أعيدوها حياة عربية مجيدة ؛ أعيدوها

مدنية حقيقية ؛ وحضارة شرقية لاغربية ؛ أعيدوها حضارة اسلامية أساسها الروح لا المادة ؛ وقوامها الايمان لا التجرد ؛ ودعامتها الاعمال لا الاقوال ؛ وشعارها على الدوام الى الامام !

كل هذه المعاني توحيا اليها الناحية العبرة . لأنه اذا كان ماضي العرب له شأن يذكر واذا كان ماضي العرب ترف املمه الاجيال خاشعة ، واذا كان ماضي العرب مجيداً ؛ فلأن أولئك العرب السالفين ، كانوا من الوجهة النفسية والاخلاقية اناساً ممتازين وكان كل ما يدور حول معنى الايمان ؛ وحول معنى الاحساس بواجب العمل ؛ وحول معنى السمو الروحي والفكري ؛ كل ذلك قد كان من الصفات الملازمة لهم ؛ وكان لهم شعاراً وجدانياً لا يحدون عنه ولا ينحرفون !

« وبعد » فان ناحية العبرة من هذه الاحتفالات

التذكارية في اسبانيا ، يفوق شأنها كل شأن من شؤون الناحية الأولى ؛ ما معنى أن نفرح لتكريم الأمم الأجنبية لماضيها ؟ وما معنى أن نفتخر حيناً نري هذا العالم يقف خاشعاً ؛ معترفاً بجلال المجد العربي القديم ؛ والتقدم العربي القديم ؛ والتقدم العربي القديم ؛ اذا لم نجعل لنا من هذا الموقف درساً بليغاً تكون نتيجته نهوضاً في سبيل اعادة ذلك الماضي ؛ وفي سبيل ايجاد ذلك التقدم ؛ وفي سبيل احياء ذلك التمدن من جديد !

مالمعنى ان نتغنى بالماضي اذا لم يكن شعارنا دوماً هذا الذي قاله الشاعر القديم : انا ، وان احبابنا كرمتم لسنا على الأحساب تتكلم نبني كما كانت اوائلسنا

تبني ، ونفعل مثل ما فعلوا انما هي عبرة قاسية ؛ وانما هو درس مؤلم ؛ هذا اذا اردنا ان ننظر للأمر نظراً جدياً لا سطحياً ؛ هذا اذا اردنا ان نقابل الحقائق وجهاً لوجه ؛ هذا اذا اردنا ان نهتم باللباب ونضرب صفحاً عن القشور ! حيال موقف الأمة الاسبانية اليوم تجاه ذكرى اخلافة الاندلسية ؛ نستشعر في نفوسنا ان معنى العبرة وحده ليكاد يشغل ام جوانب النفس انه (بيت التصيد) فهل نستطيع ان نفهم جيداً ؟ ! هل نستطيع ان نخصص له القسط الذي يجب له من التأمل

والتفكير...؟

ان الأمل عظم في هذه النهضة العربية الاسلامية
والعظيمة التي يقود جيوشها اليوم سيد العرب ومقدم
عبد العزيز آل سعود فيجب أن ينتهز العرب
والمسلمون هذه الفوصة ويحرصوا على هذه الحركة المباركة
ام القري بدوي الصحراء

بَابُ الْإِكْبَارِ

قصيدة عم

للشيخ عبد العزيز جاويز تفضل بها الشيخ عبد الله المزروع وقال : انها

لم تنشر بعد في الصحف العربية

لهف قلبي أين آثار الأول ؟

أين ما للشرق من ضخم الدول ؟

ذهب القوم فلم يبق سوى

دارس الاطلال يبكي من عقل

لو دريتم كيف ولى مجدم

لاحتجبت تحت استار الخجل

انصفوا الاقدار في تصريفها

وذروا العذل لأرباب الخطل

ما جنت في الناس ايديها اذا

كنتم اجنادها منذ الأزل

منكم من سعد السبع العلا

وعليه الوحى بالصحف نزل

ليس مجد الشعب في طالع

فسواء مشتره وزحل

انما المجد ثبات واباء

وجهاد واتحاد وعمل

قف أذا العرب فك من أمة

عقدت بالشرق تحقيق الأمل

صف لمن لم يدركوا كيد العدى

مارأت عينك في الحقب الطول

قل لهم : لا سلم أو ينجو لنا

شرف المشرق من عار الزل

لا تمسوا بيد السلم يدا

نهبت ما قل في الشرق وجل

قف لتقتاد شعوبا فقدت

سبل الرشد وأعيها الحيل

مثل أهل الكهف إلا انه

نامت الهمة منهم لا المتل

سائلوا الأقوام : ماذا ناهم

أنيام بعد ام ذاك شال ؟

ركب الغرب لهم اقنية

ابلقته السهل فيهم والجبل

قد أبى الانعام منهم بدلا

فله منهم حمار وجل

أيها الغرب، رويدا ان من

سفته في الدرب دهرا قد وصل

قد أفاق الشرق من رقدته

ملقيا عنه جلايب الكسل

خذار لا تفاضبه فقد

بلغ الرشد فما شاء فعل

ارتحل عن ربه من قبل ان

يسبق السيف كما قيل العذل

دارت الاقدار بالخلق ، وهل

تزلت الاقدار يوما من ختل ؟

ايه سائل الاولى شادوا العلى

وسرى تاريخهم ضرب المثل

جردوا العزم شحيذا واسبقوا

ودعوا النوح لربات الكل

وردوا الاحواض احواض القذى

انما الانسان في الدنيا البطل

دافعوا الغربى عن كل حى

وارقبوا الفرصة فالدنيا دول

وابتغوا بالعزم اسباب الرجا

انما العزم سلاح لا يقل

كم ارانا القرب من قادته

لبقا يز يانا وجل

فلنريه ليوم من قياتنا

قامع الاقران طلاع القفل

تيمته في الورى حرية

لم ينلها غير مشدود العضل

ولنريه اليوم من آثارنا

رافع الذكر وقناع القفل

انشدت في حفلة افتتاح النادي الشرقي بيرلين

سنة ١٩٢٣ م

ضاعت التوراة فيهم واسحت

سور القرآن إلا في الحيل

دمر الجهل لهم ما ورثوا

فاكتفوا بالقول يرثى من رحل

ألف الذلة منهم انفس

لم تميز بين من عز وذل

هالها الاقدام في كسب العلا

ورماها الغرب دهرا بالوهل

تس النوكى فهلا فهموا

ان تكن غرقى فما خوف البائل ؟

سائل التاريخ ينبئك متى

كانت الأحرار بهما تستغل

قل لمن يروى أحاديث الأولى

زعموا الانسان روحا لم يزل

ماتت الارواح في أجسادها

فعدا الناس قبوراً في حال

يفتن الرأى مرآها ذان

قتت اجوافها لا تحتمل

إنما الانسان سيف مصلت

اوكرات النار أو زج الاسل

أو سفين بالزايان طيرت

أو جرت في اللج بالهول الجلال

هكذا العيش جدال دائم

سجل الفوز لأصحاب الحول

من يرى الراعى ذئبا ضاريا

فن السبة ان يافى الحيل

فلتكن ما شاءك الوقت وذو

ما ادعاه فيلسوف واتحل

القول المذموم

مناظرة جرت بين شيخ الاسلام ابن القيم
واحد النصاري

قال ابن القيم رحمه الله تعالى للنصاري :
انتم بانكاركم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قد
سببتم الرب اعظام سبة
قال : وكيف ذلك ؟

قلت : لانكم تزعمون ان محمدا صلى الله عليه وسلم
ملك ظالم ليس برسول صادق ، وأنه خرج يستعرض
الناس بسيفه ، فيستبيح اموالهم ونساءهم وذراتهم
ولا يتقصر على ذلك حتى يكذب على الله ويقول :
الله امرني بهذا واباحه لي ، ولم يأمره الله ولا اباح له
ذلك ، ويقول : أوحى اليّ ولم يوح الله شيء .
وينسخ شرائع الانبياء من عنده ، ويبتل منها
ما شاء ، ويبقي منها ما شاء ، وينسب ذلك كله الى
الله تعالى . ويتتل أوليائه وأتباع رسله ويستترق
نساءهم وذرياتهم .

فاما ان يكون الله تعالى رائيا ذلك كله علما
به أولا ؟ فان قلتم : ان ذلك بغير علمه واطلاعه
نسبتموه الى الجهل والغبوة ، وذلك من اقبح
السب . وان كان علما به فاما ان يقدر على
الاخذ على يديه ومنعه من ذلك ، أولا ؟ فان قلتم : انه
غير قادر على منعه نسبتموه الى العجز . وان قلتم : بل
هو قادر على منعه ولم يفعل ، نسبتموه الى السفه والظلم .
هذا وهو من حين ظهر الى ان توفاه ربه يجب

دعاه ، ويقضي حوائجه ، ولا يقوم له عدو إلا أنظره
به ، وأمره من حين ظهر الى ان توفاه الله تعالى يزداد
على الليالي والايام ظهورا وعلوا ورفعة ، وأمر
مخالفه لا يزداد إلا سفولا واضمحلالا ، ومحبه في
قلوب الخلق تزيد على ممر الاوقات ، وربّه تعالى
يؤيده بانواع التأييدات . هذا وهو عندكم من أعظم
اعدائه ، وأشدّهم ضررا على الناس ، فأبي قدح في
رب العالمين ، وأي سبة أعظم من ذلك ؟

فأخذ الكلام منه مأخذا ، وقال : حاشا الله ان
يقول فيه هذا المقالة ، بل هو نبي صادق كل من اتبعه
فهو سعيد ، وكل منصف منا يقر بذلك ، ويقول :
اتباعه سعداء في الدارين

قلت : فما يمنعك من الظفر بهذه السعادة ؟
فقال : وأتباع كل نبي من الانبياء ، فاتباع موسى
أيضا سعداء

قلت : فاذا اقررت انه نبي صادق ، وقد كفر
من لم يتبعه ، فان صدقته في هذا وجب عليك اتباعه
وان كذبت فيه لم يكن نبيا ، فكيف يكون اتباعه
سعداء ؟

فلم يجز جوابا ، وقال : حدثنا في غير هذا اه
عن كتاب . (مختصر الصواعق المرسلة
على الجهمية والمعتلة)

الأصل

عن الشيخ

مكة المكرمة : يوم السبت - غرة المحرم ١٣٤٨ - الموافق ٨ يونيو سنة ١٩٢٩

نفسية القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا . واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم . انما نحن مستهزون)
يدون مدهانة ولا مداجنة . فان المداجنة ما تصدر
الا عن خوف من تداجيه وتدهانه ، وينضاف
الى هذه الصفة الخبيثة والحصلة الذميمة ما صاحبها

من الانطواء على الكفر والفساد والشرك والعتاد
فالمدهن الذي يدهن الناس في أمور الدنيا مذموم
وممقوت أشد الذم . شنع المقت ، قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم « تجدون شر الناس ذا
الوجهين : الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء
بوجه » رواد مالك والبخاري ومسلم ، وقال
« من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة
لسانان من نار » رواه ابو داود وابن حبان في
قوله تعالى (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا . واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم . انما نحن مستهزون)
آمتا . واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم .
انما نحن مستهزون)
يذكر الله تعالى في هذه الآية صفة من
صفات المنافق الدالة على خبث نفسه ولؤم طبعه
وتسفل أخلاقه ، وهي صفة المدهانة والمداجنة
يكون صاحبها ذا ألوان عدة ووجوه مختلفة ، يقابل
هذا بلون وهذا بلون ، وتلك الصفة من علامات
الجن وذلة النفس وصغارها ، لانه لو كان عند
صاحبها شيء من الشجاعة والشهامة لكان صريحا
في التعبير عما يكنه الضمير ويحتويه الصدر

صحيحه فكيف بمن يدهن في الدين ويدنحني
في الحق واليقين . بعد ما تبين له وقامت عليه
الحجة التي تقطع كل عذر وتغرس كل نسيان ؟
ان شر النفوس وارذلها وأخسها نفس تسفلت
الى هذه الدركة من الاخلاق . وتكون هذه
النفسية في كل زمن لاشخاص أشباه الحيات
تحسبها لتظاهر لينها وملاستها بعيدة عن الشر
وهي لاتنفث الا سماً قاتلاً وموتاً سريعاً . بل هي
أشباه الشيطان الذي يخنس للانسان ويتصاعل
حتى اذا وهم الانسان أنه تلاشى وفي فامن جانبه
اذا به قد دب من الكيد ونسج من شرك الشر
للانسان ما فيه حتفه وعنازكه

فكما ان الانسان يبذل كل جهده ومنتهى طاقته
من الفطنة والحذر في توقي الحيات والشیاطين
فكذلك على الجماعات الاسلامية والافراد أن
يبدلوا هذا الجهد في توقي تلك الحيات والشیاطين
البشرية فانها اصل كل فساد وجرثومة كل بلاء
وما من صيبة حلت بالاسلام الا وسببها وجالبها
هذه الحيات وتلك الشیاطين

يقول الله تعالى ذكره للنبي والمؤمنين :
لا تغفروا بما يظهره اولئك الذين يقولون
آمنّا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين :
من حلاوة اللسان واظهار الموافقة في الاعمال ،

قال ابن جرير رحمه الله :

أخبر عنهم في هذه الآية أنهم يقولون للمؤمنين
المصدقين بالله وكتابه ورسوله بالسنتهم آمنا
وصدقنا بمحمد وما جاء به من عند الله خداعا عن
دمائهم وأموالهم وذرائعهم ودرء لهم عنها . واذا

خلوا الى مردتهم وأهل العتو والشر والخبث
منهم ومن سائر اهل الشرك الذين هم على مثل
الذي هم عليه من الكفر بالله وبكتابه ورسوله
وهم شیاطينهم ، وشیاطين كل شیء مردته . قالوا
لهم انا معكم ، اي على دينكم ، وظهراؤكم على من
خالفكم فيه وأوليائكم ، دون اصحاب محمد ، انما
نحن مستهزون بالله وبكتابه ورسوله واصحابه .
ثم روى عن ابن عباس قال : كان رجال من اليهود
اذا لقوا أحرا رايا النبي صلى الله عليه وسلم أو
بعضهم قالوا : انا على دينكم . واذا خلوا الى
اصحابهم ، وهم شیاطينهم ، قالوا انا معكم ، انما
نحن مستهزون

وقال الشوكاني رحمه الله في تفسيره :

معنى لقيته ولاقيته ، استقبلته قريبا ،
وقرأ محمد بن السميع اليماني وابو حنيفة (لاقوا)
وخلوت بفلان واليه ، اذا انفردت به ، وانما عدي
بالي وهو يتعدي بالباء لتضمنه معنى ذهبوا
وانصرفوا . والشیاطين جمع شيطان على التكسير .

وقد اختلف كلام سيويوه في نون شيطان ،
فجعلها في موضع من كتابه أصلية ، وفي آخر
زائدة . فعلى الاول شر من طين ، اي بعد عن
الحق . وعلى الثاني هو من شطأ اي بعد ، او شطأ ،
اي بطل ، وشطأ اي احترق ، أو شطأ . اذا

هك قال الشاعر :

وقد يشيط على ارماحنا البطل
اي يهلك . وقال الآخر :

وأبيض ذي تاج أشاطت رماحننا

بمعترك بين الفوارس اقما
اي أهلك . وحكى سيويوه أن العرب
تقول : تشيطان فلان . اذا فعل افعال الشیاطين .

ولو كان من شاط قالوا : تشيط .

وقوله (انا معكم) معناه مصاحبكم اي في
دينكم . وموافقكم عليه .

والهزة : السخرية واللعب . قال الرازي :
قد هزئت مني ام طيلة

قالت اراه معدما لامال له
قال في الكشف : وأصل الباب الخفصة ،
من الهزة . وهو القتل السريع وهزأ يهزأ مات
على المكان . عن بعض العرب : مشيت فاغيت .
فطننت لاهزان على مكان . وناقته تهزأ به اي
تسرع وتحف . اه

وقيل اصله الانتقام . قال :

قد استهزأ منهم بالني مدحج

سراتهم وسط الصحاصح جثم
فأفاد قوله (انا معكم) أنهم ثابتون على
الكفر . وأفاد قوله (انما نحن مستهزونون

دراهم للاسلام . ودفعهم للحق . وكأنه جواب سؤال مقدر ، ناشئ من قولهم (انا معكم) اي اذا كنتم معنا : فما بالكم اذا لقيتم المسلمين وافقتموهم ؟ فقالوا : انما نحن مستهزون بهم في تلك الموافقة . ولم تكن بواطننا موافقة لهم ولا مائلة اليهم . فرد الله ذلك عليهم بقوله (الله يستهزي بهم) أي ينزل عليهم الهوان والحقارة . وينقم منهم ويستخف بهم انتصافا منهم لعباده المؤمنين . وانما جعل سبحانه ما وقع منه استهزاء مع كونه عقوبة ومكافاة : مشاكلة . وقد كانت العرب اذا وضعت لفظا بازاء لفظ جوابا له وجزاء ذكرته بمثل ذلك التاليف . وان كان مخالفا له في معناه . وورد ذلك في القرآن كثيرا . ومنه (وجزاء سيئة سيئة مثاها) (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) والجزاء لا يكون سيئة . والقصاص لا يكون اعتداء لانه حق . ومنه (ومكروا ومكر الله) و (انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا) (يخادعون الله وهو خادعهم) (تعلم ما في نفسي ولاعلم ما في نفسك) . وهو في السنة كثير . كقوله صلى الله عليه وسلم « ان الله لا يمل حتى تملوا » ^(١) وانما قال (الله

(١) انظر قول الامام ابن القيم في هذا الموضوع فانه قيم ومفيد جدا ، وتجدده في الصحيفة ٣٦٤

مصدقون حتي ظنوا في الآخرة اذ حشروا في عداد من كانوا في عدادهم في الدنيا ، انهم واردون موردهم ، وداخلون مدحهم والله جل جلاله مع اظهار ما قد اظهره لهم من الاحكام في عاجل الدنيا وآجل الآخرة الى حال تمييزه بينهم وبين اوليائه ، وتفرقه بينهم وبينهم معد لهم من اليم عقابه ونكال عذابه ما أعد منه لاعدى اعدائه وأشر عباده حتي ميز بينهم وبين اوليائه فالحقهم من طبقات جحيمه بالدرك الاسفل ، كان معلوما أنه جل ثناؤه بذلك من فعله بهم وان كان جزاء لهم على افعالهم وعدلا ما فعل من ذلك لهم لاستحقاقهم اياه منه بعضياتهم له كان بما اظهر لهم من الأمور التي اظهرها لهم مستهزئا وساخرا ولهم خادعا وبهم ما كرا ، اذ كان معنى الاستهزاء والسخرية والمكر والخديعة ما وصفنا قبل دون ان يكون ذلك معناه في حال فيها المستهزئ بصاحبه ظالم أو عليه فيها غير عادل اه ببعض تصرف قوله تعالى (ويمدحهم في طغيانهم يعمهون) اي يزيدهم على وجه الاملاء والترك لهم في عقولهم وتمردهم كما وصف ربنا جل ثناؤه أنه فعله بنظرائهم في قوله (وتقلب افئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) يعني

حقيقة

معنى استهزاء الله بالنافقين.

قال الامام ابن القيم رحمه الله تعالى ، في كلامه على هدم طاغوت المجاز الذي ركبه المحرفون مطية إلى تعطيل صفات الله تعالى عن حقائقها :

(الوجه الخامس والعشرون) قولكم نفرة بين الحقيقة والمجاز بتوقف المجاز على المسمى الآخر بخلاف الحقيقة . ومعنى ذلك : ان اللفظ اذا كان اطلاقه على أحد مدلوله متوقفا على استعماله في المدلول الآخر كان بالنسبة إلى مدلوله الذي يتوقف على المدلول الآخر مجازا . وهذا مثل قوله (ومكروا ومكر الله) فان اطلاق المكر على المعنى المتصور من الرب سبحانه وتعالى يتوقف على استعماله في المعنى المتصور من الخلق . فهو حينئذ مجاز بالنسبة اليه حقيقة بالنسبة اليهم وهذا أيضا من النمط الأول في الفساد ، أما أولا : فان دعواكم أن اطلاقه على أحد مدلوله متوقف على استعماله في الآخر دعوى باطلة مخالفة لصريح الاستعمال ، ومنشأ الغلط فيها : انكم نظرتم إلى قوله تعالى (ومكروا مكرنا مكرنا مكرنا) وذهلتم عن قوله تعالى (أفأمنوا

مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) فأين المسمى الآخر ؟ وكذلك قوله تعالى (وهو شديد المحال) فسر بالكيد والمكر وكذلك قوله (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأمل لهم ان كيدي متين)

فان قلتم يتعين تقدير المسمى الآخر ليكون اطلاق المكر عليه من باب المقابلة ، كقوله تعالى (انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا) وقوله (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) وقوله (نسوا الله فانساهم) فهذا كله انما يحسن على وجه المقابلة ، ولا يحسن ان يضاف إلى الله تعالى ابتداء ، فيقال : انه يمكر ، ويكيد ويخادع ، وينسى ، ولو كان حقيقة اصاح اطلاقه مفردا عن مقابله ، كما يصح ان يقال : يسمع ويرى ويعلم ويقدر

فلجواب ان هذا الذي ذكرتموه مبني على أمرين : أحدهما معنوي ، والآخر لفظي . فأما المعنوي ، فهو ان مسمى هذه الالفاظ ومعانيها مذمومة . فلا يجوز اتصاف الرب بها . وأما اللفظي فانها لا تطلق عليه إلا على سبيل المقابلة فتكون مجازا . ونحن نتكلم معكم في الامرين جميعا :

فأما الامر المعنوي ، فيقال : لا ريب ان

هذه المعاني يذم بها كثيرا ، فيقال : فلان صاحب مكر وخداع وكيد واستهزاء ، ولا تكاد تطلق على سبيل المدح ، بخلاف اضدادها . وهذا هو الذي غر من جعلها مجاز في حق من يتسالى ويتقدس عن كل ذم وعيب

والصواب : ان معانيها تنقسم إلى محمود ومذموم ، فالمدوم منها يرجع إلى الظلم والكذب فايدم منها انما يذم بكونه متضمنا للكذب او الظلم او لهما جميعا ، وهذا هو الذي ذم الله تعالى أهله ، كما في قوله تعالى (يخادعون الله والذين آمنوا ، وما يخدعون إلا أنفسهم) فانه ذكر هذا عقيب قوله (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) فكان هذا القول منهم كذبا وظلما في حق التوحيد والايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه . وكذلك قوله (أفأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض — الآية) وقوله (ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله) وقوله (ومكروا مكرنا مكرنا مكرنا) فاعلموا انهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انما دمرناهم فلما كان استعمال غالب هذه الالفاظ في المعاني المذمومة ظن العاطلون أن ذلك هو حقيقتها ، فاذا أطلقت لغير الذم كانت مجازا والحق خلاف هذا الظن وانها منقسمة إلى محمود ومذموم . فما كان منها متضمنا للكذب والظلم فهو مذموم . وما كان منها بحق وعدل ومجازاة على القبيح فهو حسن محمود . فان المخادع اذا خادع بباطل وظلم حسن من المجازي له ان يخدعه بحق وعدل وكذلك اذا مكر واستهزأ ظلما متعديا كان المكربه والاستهزاء عدلا حسنا كما فعله الصحابة بكعب بن الاشرف وابن ابي الحقيق وأبو رافع وغيرهم ممن كان يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنادعهم حتى كفوا شرهم وأذاهم بالقتل . وكان الخداع نصرة لله ولرسوله . وكذلك ما خدع به نعيم بن مسعود المشركين عام الخندق حتى انصرفوا ، وكذلك خداع الحجاج بن علاط لامرأته وأهل مكة حتى اخذ ماله . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « الحرب خدعة » وجزاء المحسن بمثل اسائه جائز في جميع الملل مستحسن في جميع العقول . ولهذا كاد سبحانه يوسف حين اظهر لآخرته ما ابطن خلفه جزاء لهم على كيدهم له مع ابيه حيث اظهروا له امرا ابطنوا خلفه فكان هذا من اعدل الكيد ، فان اخوته فعلوا به مثل ذلك حتى فرقوا بينه وبين ابيه وادعوا ان الذئب اكله ففرق بينهم وبين اخيهم باظهار انه سرق الصواع . ولم يكن ظلما لهم بذلك الكيد

حيث كان مقابلة ومجازاة . ولم يكن ايضا ظالما لآخيه الذي لم يكده بل كان احسانا اليه واكراما له في الباطن . وان كانت طريق ذلك مستهجنة لكن لما ظهر بالآخرة براءته ونزاهته مما قذف به وكان ذلك سببا إلى اتصاله بيوسف واختصاصه به لم يكن في ذلك ضرر عليه

يبقى ان يقال : قد تضمن هذا الكيد ابداء آييه وتعريضه لآلم الحزن على حزنه السابق فاي مصاحبة كانت ليعقوب في ذلك ؟

فيقال : هذا من امتحان الله تعالى . ويوسف انما فعل ذلك بالوحي . والله تعالى لما اراد كرامته كل له مرتبة المحنة والبلوى ليصبر .

فيسأل الدرجة التي لا يصل اليها الا على حسب الابتلاء ولو لم يكن في ذلك الا تكميل فرحه وسروره باجماع شمله بمحبته بعد الفراق

لا بد قبل الوصل من جفوة

تذكي غليل الشوق والوجد

من لم يذق طعم الجفا لم يكد

يفرق بين الوصل والصد

وهذا من كمال احسان الرب تعالى : أن يذيق عبده مرارة الكسر قبل حلاوة الجبر ، ويعرفه قدر نعمته عليه بأن يتليه بضدها كما أنه سبحانه وتعالى لما اراد أن يكمل لآدم نعيم الجنة اذاقه مرارة

خروجه منها ومقاساة هذه الدار المزوج رخاؤها بشدتها ، فأكسر عبده المؤمن الاليجبره ولا منعه الاليعطيه ، ولا ابتلاه الاليعافيه ، ولا أماته الاليعصيه ، ولا تنص عليه الدنيا الا ليرغبه في الآخرة ، ولا ابتلاه بحفاء الناس الا ليرده اليه . فعلم أنه لا يجوز ذم هذه الافعال على الاطلاق كما لا تمدح على الاطلاق . والمكر والكيد والخداع لا يذم من جهة العلم ولا من جهة القدرة ، فان العلم والقدرة من صفة الكمال ، وانما يذم ذلك من جهة القصد وفساد الارادة وهو ان الماكر الخداع يحجور ويظلم بفعل ما ليس له فعله ، او ترك ما يجب عليه فعله

اذا عرف ذلك فنقول : ان الله تعالى يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع والاشتهاء مطلقا ، وليس ذلك بداخل في اسمائه الحسني . ومن ظن من الجهال المصنفين في شرح الاسماء الحسني ان من اسمائه الماكر الخداع المستهزي الكائد فقد فاه بامر عظيم تقشعر منه الجلود وتكاد الاسماع تصم عند سماعه ، وغر هذا الجاهل أنه سبحانه أطلق على نفسه هذه الافعال فاشتق له منها أسماء . واسأؤه كلها حسنى ، فادخلها في الاسماء الحسني وقرنها بالرحيم الودود الخليم الكريم . وهذا جهل عظيم ، فان هذه الافعال ليست ممدوحة مطلقا ، بل تمدح

في موضع وتذم في موضع ، فلا يجوز اطلاق افعالها على الله مطلقا فلا يقال انه تعالى يكر ويخدع ويستهزي ويكيد فكذلك بطريق الاولى لا يشتق له اسماء يسمي بها بل اذا كان لم يأت في اسمائه الحسنى المرید ولا التكميم ولا الفاعل ولا الصانع ، لان مسمياتها تنقسم الى ممدوح ومذموم وانما يوصف بالانواع المحموده منها كالخليم والحكيم والعزیز والفعال لما يريد ، فكيف يكون منها الماكر الخداع المستهزي ؟ ثم يلزم هذا الغلط أن يجعل من اسمائه الحسنى والداعي ، والآتي والجلاني والذاهب والقادم والزائد والناسي والقاسم والساخط والمغضب واللاعن ، الى أضعاف أضعاف ذلك من الاسماء التي أطلق على نفسه افعالها في القرآن . وهذا لا يقوله مسلم ولا حافل

والمقصود أن الله سبحانه لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع الاعلى وجهه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق . وقد علم أن المجازاة على ذلك حسنة من المخلوق ، فكيف من الخالق سبحانه ؟ وهذا اذا نزلناه على قاعدة التحسين والتقييح العقليين ، وأنه سبحانه منزه عما يقدر عليه مما لا يليق بكاله ، ولكن لا يفعله لقبه وغناه عنه . وان نزلنا ذلك على نقي التحسين والتقييح

عقلا . وأنه يجوز عليه كل ممكن ولا يكون قبيحا فلا يكون الاستهزاء والمكر منه قبيحا البتة فلا يمتنع وصفه به ابتداء لاعلى سبيل المقابلة على هذا التقدير . وعلى التقديرين فاطلاق ذاك عليه سبحانه على حقيقته دون مجازة ، اذ الموجب للمجاز منتف على التقديرين . فتأمل فانه قاطع فهذا ما يتعلق بالامر المعنوي . وأما الامر اللفظي فاطلاق هذه الالفاظ عليه سبحانه لا يتوقف اطلاقها على المخلوق ليعلم أنها مجاز لتوقفها على المسمى الآخر كما قدمنا من قوله (وهو شديد الحال) وقوله (أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) فظهر أن هذا الفرق الذي اعتبروه فاسد لفظا ومعنى

مقدمة التفسير

لشاه ولي الله الدهلوي

— تابع ما قبله —

فصل في بقية مباحث الباب

حذف بعض الاجزاء أو أدوات الكلام مما يجب الحفاء ، وكذلك ابدال شيء بشي ، وتقديم ما حقه التأخير ، وتأخير ما حقه التقديم ، واستعمال المتشابهات والتعريضات والكنائيات خصوصا تصوير المعنى المراد بصورة محسوسة لذلك المعنى في العادة والاستعارة المسكنة والمجاز العقلي فلندكر شيئا من هذه الامثلة بطريق الاختصار لتكون على بصيرة :

أما الحذف فعلى أقسام: حذف المضاف والموصوف والمتعلق وغيرها، كقوله تعالى (ولكن البر من آمن) أى البر من آمن (وأتينا نوحاً الناقة مبصرة) أى آية مبصرة، لا أنها مبصرة غير عمياء (واشربوا فى قلوبهم العجل) أى حب العجل (اقتلت نفساً ذكية بغير نفس) أى بغير قتل نفس (أوفساد) أى بغير فساد (من فى السموات والارض) أى من فى السموات ومن فى الارض، لا أن شيئاً واحداً هو فى السموات والارض (ضعف الحياة وضعف الممات) أى ضعف عذاب الحياة، وضعف عذاب الممات (واسأل القرية) أى اهل القرية (بدلوا نعمة الله كفراً) أى فعلوا مكان شكر نعمة الله كفراً (يهدى للتي هى اقوم) أى بالخصلة التى هى اقوم (بالتى هى أحسن) أى بالخصلة التى هى أحسن (سبقت لهم منا الحسنى) أى الكلمة الحسنى والعدة الحسنى (على ملك سليمان) أى على عهد ملك سليمان (وعدتنا على رسلك) أى على السنة رسلك (أنا انزلناه فى ليلة القدر) أى أنزلنا القرآن وان لم يسبق ذكره (حتى توارت بالحجاب) أى الشمس (وعبد الطاغوت) فيمن قرأ بالنصب، أى جعل منهم من عبد الطاغوت (وجعله نسباً وصهرًا) أى جعل له نسباً وصهرًا (واختار موسى قومه) أى من قومه (الا ان عاداً كفروا ربهم) أى كفروا نعمة ربهم أو كفروا بربهم بنزع الخافض (تفتأ) أى لا تفتأ، ومعناه لا تزال (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) أى يقولون ما نعبدهم (ان الذين اتخذوا العجل) أى اتخذوا العجل إلهًا (تأتوننا عن اليمين) أى وعن الشمال (فظلمت تصفكونا انما لغرمون) أى تقولون اننا لغرمون (لو نشاء لجعلنا منكم ملائكة) أى بدلا منكم (كما أخرجك ربك) أى امض

وليعلم أن حذف خبر ان أو جزاء الشرط أو مفعول الفعل أو مبتدأ الجملة، وما أشبه ذلك مطرد فى القرآن اذا كان فيما بعد دلالة على حذفه. (فلو شاء لهداكم أجمعين) أى لو شاء هدايتكم لهداكم (الحق من ربك) أى هذا الحق من ربك (لا يستوى منكم من اتقى من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين اتفقوا من بعد وقالوا) أى لا يستوى من اتقى من قبل الفتح ومن اتفق من بعد الفتح خذف الثانى للدلالة قوله (أولئك أعظم درجة من الذين اتفقوا من بعد) (واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون) وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين. أى اذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم أعرضوا

وليعلم أيضا ان الاصل فى مثل (واذا قال ربك للملائكة) (واذا قال موسى) أن يكون اذ ظرفا لفعل من الافعال ولكنه نقل ههنا لمعنى التهويل والتخويف، فمثل ذلك مثل من يذكر المواضع الهائلة أو الوقائع الهائلة على سبيل التعداد من غير تركيب جملة، ومن غير وقوعها فى حيز الاعراب، بل المقصود من ذكرها أن ترسم صورتها فى ذهن المخاطب ويستوى من تلك الحادثة خوف على ضميره. فالتحقيق انه لا يلزم فى مثل هذه المواضع تقتيش العامل والله اعلم وليعلم ايضا أن حذف الجار من أن المصدرية مطرد فى كلام العرب. والمعنى لأن اوابان أو وقت أن وليعلم ايضا أن الاصل فى مثل (ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت) (ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب) أن يحذف جواب الشرط. وليس هذا التركيب منقولاً لمعنى التعجب، فلا حاجة الى تقتيش المحذوف. والله اعلم (تتبع)

منشور

الامام سعدون الكبير

— تابع ما قبله —

وأما قولكم: فكيف التجري بالغفلة على ايقاظ الفتنة بتكفير المسلمين وأهل القبلة، ومقاتلة قوم يؤمنون بالله واليوم الآخر، واستباحة أموالهم واعراضهم وعقر مواشيهم وحرق اقواتهم من نواحي الشام الخ

فنقول: قد علمنا أننا نفكر بالذنوب وانما نقاتل ونكفر من أشرك بالله وجعل الله ندا يدعوهم كما يدعو الله، ويدعهم له كما يدعهم الله، وينذرهم له كما ينذر الله، ويخافهم كما يخاف الله، ويستغيث به عند الشدائد وجلب الفوائد، ويقاتل دون الاوثان والقباب المبنية على القبور التى اتخذت أوثاناً تعبد من دون الله. فان كنتم صادقين فى دعواكم أنكم على ملة الاسلام. ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فاهدوا تلك الاوثان كلها وسوها بالارض، وتوبوا الى الله من جميع الشرك والبدع وحققوا قول لا اله الا الله محمد رسوله. ومن صرف من أنواع العبادة شيئاً لغير الله من الاحياء والاموات فلهوه عن ذلك وعرفوه ان هذا مناقض لدين الاسلام، ومشابهة لدين عباد الاصنام، فان لم ينته عن ذلك الا بالمقاتلة وجب قتاله حتى يجعل الدين كله لله. وقوموا على رعاياكم بالتزام

شعائر الاسلام وأركانها من اقامة الصلوات جماعة فى المساجد، فان تخلف احد فادبوه. وكذلك الزكاة التى فرض الله تؤخذ من الاغنياء وترد على اهلها الذين أمر الله بصرفها اليهم. فاذا فعلتم ذلك فانتم اخواننا لكم مالنا وعليكم ما علينا يحرم علينا دماؤكم وأموالكم. وأما ان دمنتم على حاكم هذه ولم تتوبوا من الشرك الذى انتم عليه وتلتزموا دين الله الذى بعث به رسوله وتتركوا الشرك والبدع والمحدثات لم نزل نقاتلكم حتى تراجعوا دين الله القويم وتسلكوا صراطه المستقيم كما أمرنا الله بذلك حيث يقول (وقاتلوا من حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) وقال تعالى (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلوا واحضروهم واقعدوا لهم كل مرصد، فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)

ونسأل الله العظيم أن يهدينا وسائر أمة محمد صلى الله عليه وسلم الى دينه القويم ويجنبنا طريق المضروب عليهم والضالين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

حرر فى اليوم الرابع عشر من شهر ذي القعدة سنة خمس وعشرين (ومائتين وألف)

صورة ما كتبه الشريف غالب بن مساعد والى مكة من قبل الدولة العثمانية عند ما فتحها الامام سعدون:

الحمد لله رب العالمين. أشهد بأن هذا الدين الذى قام به اتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعائهم اليه

إمام المسلمين سعود بن عبد العزيز من توحيد الله عز وجل ونفي الشريك له هو الدين الحق (الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم) . وأن ما وقع في مكة والمدينة سابقاً والشام ومصر وغيرها من البلدان من أنواع الشرك المذكورة في هذا الكتاب انه الكفر المبيح للدم والمال . وكل من لم يدخل في هذا الدين ويعمل بمقتضاه كما ذكر في هذا الكتاب فهو كافر بالله واليوم الآخر . وكتبه الشريف غالب ابن مساعد غفر الله له آمين (ختم)

صورة ما كتبه مفتي مكة وعلماء المذاهب الاربعة فيها

الحمد لله رب العالمين . نشهد ونحن علماء مكة الواضعون خطوطنا وشهادتنا وأختامنا في هذا الرقيم أن هذا الذي قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ، ودعا إليه إمام المسلمين سعود ابن عبد العزيز من توحيد الله ونفي الشرك الذي ذكره في هذا الكتاب انه هو الدين الحق الذي لا شك فيه ولا ريب . وأن ما وقع في مكة والمدينة سابقاً ومصر والشام وغيرها من البلاد إلى الآن من أنواع الشرك المذكور في هذا الكتاب انه الكفر المبيح للدم والمال والموجب للخلود في النار . ومن لم يدخل في هذا الدين ويعمل به ويوالي أهله ويعادي أعداءه فهو عندنا كافر بالله وباليوم الآخر واجب على امام المسلمين والمسلمين جهاده وقتاله حتى يتوب إلى الله عما هو عليه ويعمل بهذا الدين

أشهد بذلك . وكتبه الفقير إلى الله تعالى عبد الملك بن

عبد المنعم القلعي الخنفي مفتي مكة المكرمة عفي عنه وغفر له آمين (ختم) . أشهد بذلك وأنا الفقير اليه سبحانه محمد صالح بن ابراهيم مفتي الشافعية بمكة تاب الله عليه (ختم) . أشهد بذلك وأنا الفقير إلى الله تعالى محمد بن محمد عربي البناني مفتي المالكية بمكة عفا الله عنه وأصلح شأنه (ختم) . شهد بذلك الفقير إلى الله محمد بن أحمد المالكي عفا الله عنه (ختم) . أشهد بذلك وأنا الفقير إلى الله تعالى محمد بن يحيى مفتي الحنابلة بمكة المكرمة عفا الله عنه آمين (ختم) أشهد بذلك وأنا الفقير إليه تعالى عبد الحفيظ بن درويش العجيمي عفا الله عنه (ختم) . شهد بذلك زين العابدين جل الليل (ختم) . شهد بذلك علي بن محمد البيهقي (ختم) . أشهد بذلك وأنا الفقير إلى الله تعالى عبد الرحمن جمال عفا الله عنه (ختم) . شهد بذلك الفقير إلى الله سبحانه وتعالى بشر بن هاشم الشافعي عفا الله عنه (ختم)

صورة ما كتبه علماء المدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم . ماحرر في هذا الجواب من بديع النطق وفصل الخطاب وما فيه من الأدلة الصحيحة . الصريحة المستنبطة من الكتاب المبين خمسة سيد المرسلين شهد بذلك ونعتقه ، ونحن علماء المدينة المنورة وتدين الله به ، ونسأله تعالى الموت عليه . ونقول : الحمد لله رب العالمين . شهد بان هذا الذي قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ودعانا إليه امام المسلمين سعود بن عبد العزيز

من توحيد الله عز وجل ونفي الشرك هو الدين الحق الذي لا شك فيه ولا ريب وأن ما وقع في مكة والمدينة سابقاً ومصر والشام وغيرها من البلاد إلى الآن من أنواع الشرك المذكورة في هذا الكتاب أنها الكفر المبيح للدم والمال وكل من لم يدخل في هذا الدين ويعمل به ويعتقده كما ذكر في هذا امام الكتاب فهو كافر بالله واليوم الآخر والواجب على المسلمين وكافة المسلمين القيام بفرض الجهاد وقتال أهل الشرك والعناد^(١)

الدعوة الى الله

- ٢ -

بيان الوسيلة الشرعية والشركية في القرآن

قال تعالى (يا أيها الذين اتقوا الله واتقوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) هذه آية قرآنية من سورة المائدة أمر الله فيها باتخاذ الوسيلة إليه فهل يظن عاقل ان يترك النبي صلى الله عليه وسلم يباين هذه الوسيلة كيفية وكيفية قولاً وعملاً وهو المنزل عليه (وأنزلنا إليك الذكريتين للناس ما نزل إليهم) من هنا إلى آخر الكلام لم تظهر الحروف والكلمات في الصورة الفطوغرافية . وكذلك أسماء أهل المدينة واختامهم وهم خمسة لم يمكن قراءتها . والحمد لله أولاً وآخراً

الاهم لا . ولا جواب على هذا إلا أن نقول . قد بين النبي صلى الله عليه وسلم أنواع الوسائل المشروعة كلها بدليل قوله صلى الله عليه وسلم « ما تركت شيئاً يقرّبكم من الله إلا أمرتكم به ولا شيئاً يبعدكم عن الله إلا نهيتكم عنه » أو كما قال

وقال الله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) إذن فما هي الوسيلة المشروعة التي بينها الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يقبل الله سواها ؟؟

الوسيلة المشروعة التي أمر الله بها في الآية السكرية وبين النبي صلى الله عليه وسلم إجمالاً هي الايمان والتقوى والعمل الصالح . فإن قلت : هذا مجمل ايضاً . قلت لك نعم . وتفصيله ان العمل الصالح لا يكون صالحاً إلا اذا كان موزوناً بميزان الكتاب والسنة وأول الاعمال الصالحة بعد الايمان أداء الفرائض كالصلاة والزكاة والصيام والحج والايمان مبين في حديث جبريل المشهور في الصحيحين اذ سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً : ما الايمان ؟ قال « الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره » وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل من حديث أبي هريرة عند البخاري « من عادى لي ولياً فقد اذى نفسي بالحاربتاً أو فقد آذنته بالحرب - وما تقرب إلي عبدي بأفضل مما اقترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببتك كنت سمعاً للنبي

يسمع به الخ » ففهمنا من هذا الحديث ان انواع القرب فرض ونفل . وأن العبد لا يتقرب إلى الله بشيء أفضل مما افترضه الله سبحانه على عباده وبينته سنة رسوله المعصوم صلى الله عليه وسلم

وبين لك ان الوسيلة المشروعة هي الايمان والتقوى والعمل الصالح قول الله تعالى في آية أخرى في سورة سبأ (وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلني الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزء الضعف بما عملوا وهم في الغرّات آمنون) فتأمل قوله جل ذكره (الا من آمن وعمل صالحا) بعد قوله (وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلني) فلو كان شيء يقرب اليه تعالى غير الايمان والعمل الصالح لبينه، حيث الحاجة اليه ماسة والضرورة به قاضية

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم بهديه انواع الاعمال الصالحة ولم يترك شيئا منها ولذلك قال « من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد » رواه مسلم والبخاري . اي فهو مردود عليه . وقال في حديث آخر « كل بدعة ضلالة »

وبين لك أن الوسيلة المشروعة هي الايمان والعمل الصالح آيات القرآن الكثيرة المتضاربة والسنة كقوله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) وقوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنّات الفردوس نزلا خالدون فيها لا يبغون عنها حولا) وقوله جل ذكره (والمصران الانسان لني خسر الا

من دونه اولياء أولئك في ضلال مبين) وقد أمره الله تعالى أن يتبرأ ممن عصاه ولو كانت من ذوى قريبه قال تعالى (وانذر عشيرتاك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك قتل اني بريء مما تعملون) فتدبر هذا وكرره مرارا حتى يسطع نور اليقين في قلبك وحتى تتذوق حلاوة ذكره على لسانك ويهتز منها سائر جسدك ثم اقرأ قوله تعالى (قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) فقد اعلن ابراهيم خليل الله عداوته لقومه وبراءته منهم ومما يعبدون من دون الله حتى يؤمنوا بالله وحده فجعل الايمان هو الغاية التي عندها تنتهي العداوة والبراءة وقد امرنا الله بالتأسي به عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام

فلو كان ينفع غير الايمان والعمل الصالح الذي هو نتيجة لازمة له لنفع نوح ابنه و ابراهيم قومه واباه ولنفع كل نبي أقاربه وحينئذ يبطل التكليف ويعود ارسال الرسل وانزال الشرائع عبثا . تعالى الله عما يشركون وعما يقولون ويعتقدون علوا كبيرا . ونسأله السلامة والعفو والعافية

ولو قرأ التاركون للايمان والاعمال الصالحة اتكالا على شفاعته الأولياء والانبياء قول الله تعالى حكاية عن نوح (ونادى نوح ربه فسال رب ان ابني من اهلي

والعمل الصالح ولم يكن رضاه الا على المؤمنين المحسنين ولم يكرم الا المؤمنين المتقين . وقد نص الله تعالى علينا ما سيكون من المفرطين في الايمان والاعمال الصالحة من الحسرة والندامة يوم القيامة وتمنيهم الرجوع الى الدنيا ثانية ليعملوا ويتبعوا المرسلين قال تعالى (ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا)

(يتبع) أبو السمع

الاحتجاج بالسنة

(وجوب انشاء مدرسة للتخصص في الحديث)
يلفت النظر هذه الايام ، وخاصة في الامصار والمتمدنين من أهلها ، فكرة خطيرة ورأي يورد الانسان موارد الهلكة والدمار ، وذلك : انهم يدعون أن الحجة في القرآن خاصة ، وأنه لا يحتاج بالأحاديث المروية من السنة النبوية لما دخل فيها من الاحاديث الموضوعة . وتلك دعوى عتيقة نشأت من الزنادقة غلاة الرافضة الذين كفروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وردوا جميع أحاديثهم بهذا الاعتبار . فحقت بذلك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

ولقد تصدى لهم أولو العلم والراسخون فيه وردوا عليهم ردوداً ممتعة بحجج واضحة وبراهين قاطعة ، تخمد نفس المعاندين وتهدى من شاء الله

هدايته الى صراط المستقيم

وإني أوجه نظر أولئك الجدد الذين ضلوا الجادة ، وتكلموا بما لا يتفق مع الدين والعقل والواقع ، الى ان احديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على كثرتها قد عرف الصحيح منها والضعيف والموضوع وهذه الكتب الستة المعتمدة بين أيدينا متداولة بين الخالصة والعامة . فاعليهم اذا شكل حديث

إلا أن يبحثوا فيها وهي مرتبة ومبوبة على خير ما يكون فاذا لم يستطيعوا النظر ردوه الى العلماء الخالصين ليحكموا عليه بالصحة أو غيرها . أما إنهم يرفضون الحديث لاول وهلة مستندين الى فكرة الزنادقة الخبيثين ، منكرين الحديث ، فمعلوم ان من انكر كون حجة الحديث قولا كان أو فعلا بشرطه المعروف في الأصول كفر وخرج عن دائرة الاسلام ، وحشر مع البهية والنصارى أومع من شاء الله من فرق الكفرة : إلا من تاب

روي عن الشافعي رضى الله عنه أنه روى يوما حديثا وقال : إنه صحيح ، فقال له قائل : أقول به يا أبا عبد الله ؟ فاضطرب الشافعي ، وقال : يا هذا أرأيتني نصرانيا ؟ أرأيتني خارجا من كنيسة ؟ أرأيتني وسطي زناراً ؟ أروى حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقول به ؟؟

وقد جعل كمال ابتداء الايمان الذي ما سواه تبع له : الايمان بالله وبرسوله ، مع قال تعالى (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله) . وقد فرض

العلي الكبير على الناس اتباع وحيه وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم فقال (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) وقال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وغير ذلك من الآيات التي توجب لزوم طاعته ﷺ واتباع أوامره

نعم ، انالا نريد بالقرآن بدلا . ولكننا نريد فهمه ولا يكون ذلك الا بمن هو أعلم منا بالقرآن لانه عليه نزل . ومن الضلال أن يترك الانسان السنة وراء ظهره يزعم أنه لا يريد التحدث الا بما في القرآن ، وما السنة الا بيان للقرآن قال الله تعالى (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) فطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة لله قال الله تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وقال عز وجل (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه فسيؤتيه اجرا عظيما) وقال الرسول اللهم صلى وسلم عليه « من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله »

وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أوجه

(١) سنة وافقت نص الكتاب العزيز

(٢) سنة بينت وفسرت مجلا من الكتاب

(٣) سنة ليس فيها نص كتاب

وقد اختلف العلماء في القسم الثالث فمنهم من قل : بأن النبي ﷺ ألقي في روعه ككل ما سن ، وسفته الحكمة التي ألقيت في روعه . ومنهم من قال : جعل الله له ذلك بما افترض من طاعته وسبق في علمه ، لموضعه من ربه ورضاه أن يبين فيما ليس فيه كتاب . ومنهم من قال : لم يسن سنة قط الا ولها أصل في الكتاب . . الخ

اتضح من هذا أن السنة مفسرة للقرآن . قال الشافعي رحمه الله « كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن » وقال يحيى بن أبي كثير « السنة قاضية على الكتاب ، وليس الكتاب قاضيا على السنة ، إذ السنة مبينة لما في القرآن ، وهي بينة في نفسها . لأنها لم تصل الى الحد الذي وصل اليه القرآن في الاعجاز ، فلها شرح له ، والشرح أبسط وابين من المشرح » . ثم ان في القرآن ناسخا ومنسوخا ، وأكثر الناسخ فيه إنما عرف بدلالة سنة رسول الله ﷺ . فكيف التوصل إلى معرفته بدونها ؟ فان توصلنا بها لزممتنا الحجة بما صح منها . وإن تركناها هلكنا أنفسنا وأهلكنا غيرنا . والعياذ بالله تعالى

روي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، أنه مر على قاص يتقص فقال : أتعرف الناسخ من المنسوخ ؟ قال : لا . فقال : هلك وأهلك .

وعن احمد بن عمران بن حصين قال « نزل القرآن وسن رسول الله ﷺ السنن » ثم قال « اتبعونا فوالله ان لم تفعلوا تضلوا » وأخرج الطبراني في الكبير عن عمرو بن شعوان الياضي قال : قال رسول الله ﷺ « سبعة لعنتهم وكل نبي مجاب : الزائد في كتاب الله .

والمكذب بقدر الله . والمستحل حرمة الله . والمستحل
من عترتي ما حرم الله . والتارك لسنتي . والمستأثر
بالنبي . والتجبر بسلطانه ليعز ما أذل الله ويذل
ما أعز الله »

ولاشك أن الاحتجاج بالقرآن اذا وجد فهو
الدليل فاذا لم يوجد احتج بسنة الرسول اللهم صل
وسلم عليه فاذا لم يوجد فيها دليل استدلتنا بقول
أصحاب الرسول ﷺ . أما اننا نترك السنة بحجة ما

« دخل فيها من مكذوب فذلك ما لم يقه عاقل ولا يصح
أن يصدر من انسان صاحب تمييز ودين

ومعلوم ان من ترك السنة وهي مفسرة للقرآن
فقد أول القرآن على هواه وفي الأثر « من قال في
القرآن برأيه فقد كفر »

ومن لم يتبع السنة فقد اتبع غيرها . وغيرها
هو البدعة . عن النبي عليه الصلاة والسلام « وما
أحدث قوم بدعة الا رفع مثلها من السنة » وكان
ابو بكر رضي الله عنه إذا ورد عليه الخضم نظر في كتاب
الله فان وجد فيه ما يقضي به بينهم قضى به . وان لم يكن
في الكتاب وعلم من رسول الله ﷺ في ذلك الامر سنة

قضى بها . فان اعياد خرج فسأل المسلمين ، وقال : أتاني
كذا وكذا فهل علمت أن رسول الله ﷺ قضى في ذلك
بقضاء ؟ فرمى اجتمع عليه التفرك لهم يذكر عن رسول
الله ﷺ فيه قضاء . فيقول أبو بكر « الحمد لله الذي
جعل فينا من يحفظ علينا ديننا »

ومن البديهي أن القرآن لم يفضل الكثير من امور

التعب في البحث عن صحتها ، وخرجا من اتباعها ،
وركوبا لمستن الهوى ، فقد بعد عن الدين ، وحاد
عن طريق المؤمنين (ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى
ونضله جهنم وساءت مصيرا)

وأما إيراد حديث « ما جاءكم عنى من حديث
فأعرضوه على القرآن فان وجدتم له أصلا فخذوا به
والا فردوه » فقد روي هذا الحديث من وجوه

متعددة وكلها ضعيفة لا تقوم بها حجة . وقد ذكر ذلك
في المطولات فليرجع اليها من شاء

بقي علينا أن توجه الفكر إلى أن الرسول عليه
الصلاة لا يرد من قوله شيء لأنه لم يكن ينطق عن الهوى
روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال على المنبر « يا أيها

الناس ، إن الرأي انما كان من رسول الله ﷺ مصيبا
لأن الله تعالى كان بريه ، وانما هو من الظن والتكلف »
والسنة الثابتة ليست منافرة للقرآن بل معاضدة
له ، وان لم يكن فيه نص صريح بلغظها . فان النبي

ﷺ يفهم من القرآن ما لا يفهمه غيره . قال ابن
مسعود رضي الله عنه « ما من شيء الا بين لنا في
القرآن ، ولكن فهمنا يقصر عن إدراكه فلذلك قال
تعالى (لتبين للناس ما نزل إليهم) » ذلك قول ابن
مسعود أحد الفقهاء السبعة من الصحابة واقدمهم إسلاما
ومن أخذ عن رسول الله ﷺ فيكتب الله أخذ
قال الله تعالى (فان طيعوه تهتدوا وما على الرسول
الا البلاغ المبين)

مشهد عظيم في المسجد الحرام

أتيج لي أن أؤدي صلاة الجمعة في غرفة النداء
بالمقام الشافعي فوق سطح زمزم تجاه باب الكعبة
وكنت صعدت اليه خصبيا لاستمتلي من فوق
تلك البناية المشرفة ما تجيش به نفسي من تأثير ذلك
المشهد المحفوف بالجلال والوقار وكانت الساعة الخامسة
حين استويت على دكة جعلت لير قهار رئيس المؤذنين
فيبدو من ارتفاعها بوجهه وصمته ويرتل الاذان
فيستبعم المؤذنون في المنائر السبع الشاهقة العلو ، التي

ابراهيم الشورى

مدير المعهد السعودي

(الإصلاح) ان هذا الموضوع مهم ونشكر الشيخ
ابراهيم على تذكيرنا به ، ولنا فيه كلمة في القريب ان
شاء الله تعالى

يتجاوب صداها في شباب مكة وشعافها ويرجع تاريخ
ابنتها إلى قرون طويلة تنتهي في القرن الثاني ، اذ
تجد بعضها من آثار أمراء المؤمنين في الدولة العباسية
كالنصور والمهدي والرشيد

كانت العرفة غاصة بالمصلين ، والناس فيها ما بين
مطرق يتفكر ويتذكر ، وتال للقرآن ، متدبر
بالإيمان ، تلوح على محياهم سماء الخشوع والاستكانة
يرنون بإبصارهم إلى « البيت العتيق » ويستعرضون
من آيات الله وحكمته في وضعه وجعله مثابة للناس
وأمانا ما يحيط بخيالهم فلا يمدون يشعرون بشيء
من مشاغل هذه الحياة وأعابها . وقد توجهوا إلى
الله وتمسكوا بحبال مرضاته ، ولم يكن يملك عليهم
مشاعرهم وقلوبهم في تلك الساعة الرهيبة — وهم

بين يدي فاطر السموات والارض — إلا استدرار
المغفرة واكتساب المثوبة وتنمية الرجاء في عفوه
واحسانه وترجيح الثناء والشكر على انعامه وامتنانه
هنالك تخطيت الصفوف إلى نافذة تشرف على
أروقة المسجد وساحاته الكبرى ومنبره الرخامي
البديع الصنع . فاعتمت ان أبصرت مشهدا ملأ
جوانب نفسي روعة وجالا وأخذت أجيل البصر
بمنه ويسرة ، وامام وخلف ، فما ان تقع العين إلا على

زمر من انطلق أجسامهم متلاصقة تلاصقا لم يترك
من فرجة ولا خلل ، وكل قد تألق في لباسه ،
واختار أبهى الازدية واشتمل بأزهى ما يدخر من
مظاهر التجمل . وقد تراصت الصفوف واستوت

من الخنوع والجهل والثور ، فوجدت علة العلل ، ومصدر
المصائب — اعراض الخلف عما كان معتصما به سلفنا
من إخلاص القلوب في طاعة الله وعبادته ، واتباع السنن
القوية والنسك بالاخلاق الطاهرة والشجاعة الصادقة ،

والجهر بالحق ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ،
والتسابق في حلبات التقدم ، والنزول والازدهار ، قد
ركن الخلف إلى الشرك ، والخرافات ، والبدع واتباع
الموى وطاعة الشيطان ، والسكون في ظل عيش خير
منه التواري تحت أطباق الدرى ، واستسلامهم
لاعتاب اعدائهم من سلاطات الفرس والروم الذين
كادوا للمسلمين فوسعوا شقة الخلاف وأوقدوا نار
الشقاق وجاؤا ببدع لا يحجل واضعوها انها سفسطة
وهراء ولكنهم يريدون النعمة ممن ذك عروش
اكسرتهم ، وأقضى مضاجع قياصرتهم ، فبلغوا
ما سولت لهم شياطينهم من شق العصا واشتجار
الفتنة في مختلف النواحي والاقطار . وذلك على حين
خفلة من المسلمين ، وعدم اكتراث بالخارجين
وليس هذا موضع التفصيل في ذلك وإنما جاء
استطرادا لمكان العبرة فيه .

ولو ان ذلك الحفل الخاشع والجمع العظيم كان
على مثال ما كان عليه الصحابة الذين توفي
رسول الله وهم أقل عدداً من هذا الجمع ، من
إيمان صادق وتوحيد لله خالص ، وقلوب مرتبطة
بمجتمعة كاجتماع هذه الاجسام ، وصدق في القول
والعمل ، وحرص وغيره على دين الله لما وقفت

دولة معها كانت صولتها وقوتها وعددها وعديدها ،
امام اولئك المؤمنين ، ولكن آه ، اننا نضطر ان
نقول والاسف يقطع القلوب ، انهم كما قال النبي ﷺ
« غناء كغناء السيل »

ها أنا ذا أرى الخطيب الامام على منبره ، وقد أخذ
بيده عصاه ، وانتصب في مكانه ، ثم بدأ بحمد الله
وصلى على نبيه ورسوله محمد ﷺ ، ثم هدر بما تفيض
به جوانحه من تذكير بالله وأيامه في العصاة ، وتحطيمه
للجبابرة والطلعة ، وترغيب في طاعة الله وشكر نعمته
وحث على العمل لبلوغ جنته ، وتلا من آيات كتاب
الله الكريم ، ما استولى على القلوب بانسجامه وعظيم
بلاغته . وما ملك الشاعر ببرهانه الناصع وقوي
حجته ، وللمسجد بعد روعة الخاشعين وعلى الناس
سكون القانتين المحبتين . وما أتم الخطيب خطبته
حتى دوى المسجد باستغفار المستغفرين ، وتبديع
المسبحين . وتهليل المهللين . وقد تعالى النداء بأقامة
الصلاة من قبة رئيس المؤذنين فرددته أصوات
المكبرين من مقام الخاني الذي خلف حجر اسمعيل :
قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ، الله أكبر الله أكبر

إلا له إلا الله

قام الامام الشيخ أبو السمع على سجاده التي
بسط له على بين باب الكعبة المشرفة فارفع صوته
بتكبيره الاحرام ثم صوت المكبرين يلبون الجمع العظيم
ثم تلا الفاتحة وسبح اسم ربك الأعلى ، في الركعة
الأولى ، وفي الثانية بأم الكتاب وهل أتاك

حديث الغاشية بصوت يمثل بنبراته الطبيعية ، ومقاطعه الفطرية أذكر في النفوس سلامة قلب ، وطهارة وجدان ، وحلاوة إيمان ، فلا تصنع ولا تكلف ، ولا تقهر ولا تعسف ، بل انسجام وسلاسة ، وانطلاق مع السجية ، وقصد في الجهر ، يجمع إلى ذلك مظهر هو الذي كان يتجلى به أئمة المسلمين في إبان نشأة الاسلام وسطوع ضيائه

ولن يبلغ القلم في الوصف مها أوتي من الجراءة والمقدرة والانبساط تصوير ما كان يسطر على نفوس المقتدين حين تغلغل في نفوسهم معاني الذكر الحكيم بطلانها في أعناق أئمتهم ، فلا يكاد المؤمن يرتاب في انه في حظيرة من القدس ، وكذلك كان ، فالمكان بيت الله ، والزمان توقيته ، والكلام وحيه والصلاة أمره ، والخشوع له ، والتوجه اليه — ألا إنها لنعمة جللت عن التقدير ، وحالة امتنع تصويرها على الكاتب القدير ، وأهون عليه ان يدعي انه استطاع أن يساجل جريراً ، من أن يزعم انه وفي للقارئ بالتعبير

ومما يسترعي السمع بوجه خاص ذلك التأمين الذي يعتب الفاتحة ، أقسم برب الفلق انه اصدق دليل يصدر عن النفس المسلمة المخلصة بكليتها على الرغبة في الهداية ، والرهبة من الغواية ، يشترك مائتا ألف لسان او يزيدون في لحظة واحدة برفع عقيرتهم بكلمة « آمين » غلام ؟؟ على هذا الدعاء الذي علمهم اياه واختاره رب العالمين « اهدنا الصراط المستقيم ،

صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين »

على هذا الدعاء وتحقيقه ، وسلوك طريقه ، يناجي المصلون ربهم وخالقهم في بحبوحة من الأمل وارجوحة من الوجل ، وما كان الله ليضيع إيمانهم وقد أنعم عليهم بالاسلام ، وهداهم إلى سبيله القويم تأمل ممي في هذه البركات المتباينة وانظر كم هو الجنس مختلف الاصول واللسان متباين المقول ، والمنبت متغاير الشروق والافول ، وكيف جمعت الكلمة الاسلامية بين هذه الالوان المختلفة وجعلت منها كتلة واحدة هي الجماعة الاسلامية ؟ فمن شرقي إلى غربي ، ومن عربي إلى عجمي كلهم يحب ان يكون مؤمناً بالله ورسوله ويتف ضارعا ، ويركع خاشعاً ، ويسجد خاضعاً ، لمن بسط الارض ورفع السماء ، ذلك هو المقصود بالذات من كل ما أشرقت عليه الشمس ، وأضاء فوقه القمر

انتشر الناس في ساحات المسجد فهم بين طائف حول البيت وتمسك باعتابه ، ولائذ باتوا به ومقبل للحجر الاسود ، وسائر الى داره ، مهنئ لاخوانه وأهل وأقاربه ، وعلى الوجود رونق وصفاء وفي الثغور افتتار ، وفي القلوب عزيمه على الاحسان ، وندم على التفريط ، ورجاء في الغفران ، وما ان يلاقي الرجل أخاه حتى يبدؤه بالسلام اتباعاً لهدي خير الانام ، وقد جاء في الحديث الصحيح « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، ألا

أدلكم على شيء ، إذا فعلتموه تحاببتم ؟ افشوا السلام بينكم » رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه

هذه كلمة لم أورد من ارسالها مجرد الوصف وإنما قصدت إلى معنى أسمى ، ذلك ان الاستسكان بأصول الشريعة ، والانكار على البدعة ، والتحلي بمكارم الاخلاق ، وبث روح المودة والاخاء بين الطبقات المتباينة ، والاندماج في سلك الوحدة الاسلامية ، والتحلي بأدابها الجميلة — كل ذلك قد أخذ يبدو

للعيان في هذا البلاد المقدس بما تبدد من سحب الوم والنجلى من غيوم التفريق ، فقد ظهر الحق وزهق الباطل ، ها هو الشعب العربي يجتاز كل عقبة تعترض مسيره إلى غايته في الحياة كما يحبه الله ويرضاه ، إله واحد ودين واحد ووطن واحد ومصلح مشتركة ولا شك انه إذا بلغ مراده وانتهى إلى شوطه سيقوم بقسطه من الحضارة والتدين اللذين بدأت طلائعها تظهر في آفاق الجزيرة . وناهيك بالحركة العلمية المتواصلة التي نيط بها تخرج أوفر عدد في أقرب وقت بأشد ما تمس اليه حاجة البلاد من العلوم والفنون

وحق علي وعلى كل عربي مخلص لدينه وبلاده وأمه أن يدعو الله تعالى بطول بقاء صاحب الجلالة السعودية ، الذي يعمل على إنعاش شعبه بصورة عملية ، وفي هدوء واستبصار ، ساهر الجفن متوقد الذهن ، وما هو في صمته وكلامه ، وكده

واستجمامه ، إلا أحد الافئدة الذين لا تجود بهم الاصلاب ، إلا في إبان الحاجة القصوى إلى أمثالهم وأسأله جل شأنه أن يمد في حياته حتى يشهد من آثار سعيه في إسماع رعيته ما يثلج صدره ويقر عينه ويستبين معه كل مشقة تكبدها في هذا السبيل ، وما ذلك على الله بعزيز

غرة الحجة سنة ١٣٤٧ الغزوي

الجزء التاسع

من تفسير المنار

القرآن الحكيم

صدر الجزء التاسع من هذا التفسير الجليل الجامع بين صحيح المعقول والمنقول ، وحقائق العلوم والفنون ، وفوائد الصناعات والمخترعات ، التي اهتدى اليها علماء الكون ، واخذت بها أمم الغرب والشرق وارتقى بها الاجتماع والعمران ، وظهرت بها معجزات جديدة للقرآن .

ان من اجل ما جاء به قلم عالم الاسلام الاستاذ السيد محمد رشيد رضا منشئ المنار الاغر في تفسيره هذا هو استدلاله بنفنه تعالى التي بينها في وحيه ، على سنته وأفعاله التي يجريها في خلقه ، فهو يشرح لك هذه الدنن الآكبيه — القرآنية والكونية ، أو القولية والعملية — شرحاً بديعاً ، ويؤلف بينهما بأسلوب حكيم ، يتمتع النفس ، ويشبع العقل ، ويغذي الايمان ، ويشهد المطالع الحكمة الربانية ماثلة للعيان في كل شيء .

انه يفتح أمام المسلمين أبواب العلم والعمل التي

هدى إليها القرآن . فارتقى بها المسامون في افضل عصورهم ، الى اقصى ما قدر للبشر في عهدهم ، فسادوا غيرهم بتلك الهداية ، وساسوا بمدلهم انما كثيرة ، ويشرح لشعوب الاسلام المستضعفة في مشارق الارض ومغاربها انباء الرسل عليهم السلام ومن آمن بهم ، وما نالهم من صنوف الاذى والظلم من اعدائهم ، اولئك الذين كانوا اقوى منهم عدداً وعدداً ، واشد من قاتمي عصرنا غيلاً وظلماً ، فكان من عاقبة كفرهم وبغيهم ، أن ذاقوا وبال امرهم ونصر الله رسله والمؤمنين عليهم تحقيقاً لوعده الذي وعده اياه بقوله (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهداء)

وانظر الكلام على قوله تعالى (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ، ان الارض لله ، يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين) في الخلاصة البديعة التي أودعها معاني سورة الاعراف وختمها بها — فانك تجد من ضروب العظة والهداية ما يجدد روح الامل والعدل في الامة ، ويقوى جانب الرجاء في ذي العزة سبحانه أن يهبها قوة تذلل بها الصعاب ، وتستعين بها مجدداً بالغر في عهد حضارتها الزاهرة

ومن ابداع ما جاء فيه اثباته لمعتقد السلف الصالح في اسمائه تعالى وصفاته وغيرها بطرق جديدة ، وقوى حديثه ، مستمدة من حقائق علوم العصر ومكتشفاته وقد كنت أنشأت فصلاً في بيان أهم مباحث هذا التفسير الوحيد في باب ، نشر في (ج ٤ م ٢٩) من المنار فليرجع اليه من شاء .

ولكن في هذا الجزء من الفصول النفيسة ، والتحقيقات العجيبة ، ما ليس في غيره كسالة « رؤية الرب في الآخرة ، ومن متعلقاتها مسألة الحجب

بين العبد والرب ، وبحث إدراك الروح والرؤى والاحلام ، والتنويم المغناطيسي والعمل النومي ، ومناجاة الارواح وتشكها في الصور ، والكشف ومسألة النوم الحسي والمعنوي والكهرياء . (ومنها) إشارات الانبياء بنبينا صلى الله عليه وسلم ونصوص كتبهم الموجودة في ذلك . (ومنها) مسألة توحيد الاسلام للبشر في الدين والحكم والاعمال لزالة العداوات بين شعوبهم وقبائلهم » اه

اقول وهذا غيض من فيضه . ووشل من بحر . ولا يغنى الوصف وان عظم عن امعان النظر فيه والتقاط درره .

وليت رجال العرب الكرام الذين يعملون الآن على توحيد الثقافة العربية في الاقطار الاسلامية . يهتمون بتأسيس عقائد العرب الدينية على هذه القواعد السلفية العصرية الراسخة . التي يتأخى فيها العتل والتقل والحس والتاريخ . وتصلح بها النفوس والعقول . وتتوحد بها المبادئ والغايات . مد الله في حياة هذا السيد المفسر الطيبة . وأعان على اتمام تفسيره . بفضل تعالى وتوفيقه .

محمد بهجة البيطار

الوطن المقدس

جزيرة العرب محي بآركه الله على سائر اصقاع الدنيا بما افاض عليه من آلائه ، واسين عليه من نعمائه ، وان يكن محملاً في معظم بقائه ، عفى النبات والثمر ، شحيح المذايب الا في ما نزر من انماه ، غير ان عرين الغصن لا يهاب الابوعورته ، ولا يخشى وجه اليت الا بمرامته ، فهذه المجادب المتراجمة بدعوص الرمال ، والمناوز المتراصة

الله صلى الله عليه وسلم على مسمع من الملا ، اول عبارة تفجرت من ذلك الثغر الاريجي الفيض ، ومن هذا العرين الهائل وثب اسد الحق الجري المهيب ، وكان لوثوبه دوى ولاكدوى البركان ، وهدير ولا كهدير المحيط التيهور ، وثب اسد الحقيقة وفي عينه تذهب نار البسالة والاقدام ، نهض سلطان القفر ، فاقنمى ياسد الله المعافل والثغور ، نهض العرب وانضموا تحت راية الرسول الاعظم ، وكانت معركة هائلة تذيب لها النواصي ، ويهرم من فزعها الرضيع ، معركة مخيفة انجمت عن فوز الحق وخذلان الباطل ، وانتصر الاسلام مؤيد ، بجند الله الأبي الباسل ، وتحطمت لقائهم الظلم والفساد وانكثت عروش الشرك ، وذهبت ريح الطواغيت ، وجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً ، وتلاشت الاحقاد من الصدور ، وتحمر الخلق من قيود العبودية المرهقة ، وحل النور الخلاب محل الظلام الدامس ، وانبتقت يتابع العلم المتشعبة بروح الاسلام تتسرب الى رؤس البشر ، وقد اراد الله جل شأنه أن تسود دولة الاسلام زمناً كان فيه كتاب الله الكريم هادياً وسنة رسوله مثلاً أعلى يستقون من منهلها العذب الفضائل ويستمدون من كنوزها درر المجد

وقد تأيدت دولة الاسلام اجيالاً ، حيث كان الحكم اصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدى محمد بن عبد الله ، فلما ساحت العقول في قعور الضلال تكصت دولة الاسلام القهقري ، وتكب الاسلام في آخر جماعة من جماعته وفي كل عشرين وقبيل ، تكب الاسلام وقضى عليه قضاء كاد أن يززع اركانه من القلوب ، واصبح الناس في تحبط وضلال يسودهم جميع ادواره دين ظاهره الاسلام

الاطراف تتخللها الحزون والمغاور ، والكهوف والمخارم ، والاوجار والاجارع ، تكنتها الاخشاب الشوس ، والمنحدرات المجهضة ذات المنظر العيوس ، ومن حولها الابحر والمضايق ، والخلجان والجزائر هذه الصخرة الهائلة الخيفة الجامعة على تخوم العالم القديم ، هذه وطن العرب العناية الرؤوس ، الشم الانوف ، هذه الجزيرة هي مهبط الوحي ، ومهد الفضائل ، هي المدرسة المقدسة التي التي الله سبحانه فيها بذرة الحياة الاولى حتى اينعت وانثرت توتى اكلمها كل حين ، وقد ختم الله بها آخر بذرة من بذور الحياة حيث غرسها يده الرحيمة العادلة ما بين صخور مكة المكرمة وتلاعها حتى امتدت افنانها مورقة فينانة تدر بيانع ثمرها على العالم ، ولا تزال اغصانها الميثاء تتهدل وتمتد في اجواء الدنيا .

منذ ١٣٦٠ عام هبط الوحي على أعظم رجل كوته يد القدرة الالهية ، معلم الدنيا الأكبر ، وحارس كنساس الحق ، وحامي محي الله ، موقظ البصائر من غفلتها ، ومؤجج جرات الايمان ، ومنقذ الانسانية من لجج الزيف المطلخمة ، وهوى الجهل المدلومة ، هو محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام .

يا صابحاه ، يا صباحاه ؟ صوت سمعه العالم يتغلغل من تلك الصخرة المقدسة ، صوت انحدر من (الصفا) وطرق اسماع قطان مكة المكرمة ، فهرعوا من مخادعهم ليستطلعوا طلع الخبر ، وأموا زرافات ووحدانا ، والكل متسائل ما الخبر ؟ ومن هو المنادي ؟ حتى وقفوا متهيئين ، فاذا بأشرف من وثق به ابناء نزار لصدق لهجته وعفته وشرفه ، وكان الهااتف يقول وقوله الحق :

يامعشر العرب : اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . هذه اول عبارة هتف بها محمد بن عبد الله

وباطنه الشرك والزندقة والالحاد، والويل كل الويل واقع على أولئك الرؤساء الذي لا يهتمهم من الدين الا أن يأتوا بأشياء من انفسهم ما ازل الله بها من سلطان، وفقاً لاهوائهم وميولهم، ولا يعينهم الا السيادة الشوهاء ولو تهدم الاسلام حجراً حجراً، واسكن ابي الله الا أن يظهر الحق ويذهب الباطل والله لا يهدي كيد الخائنين

وفي القرن الثاني عشر لهجرة الرسول الاعظم نهض شيخ الصحراء الكبير، ذلك المصلح الفذ الذي هتف هنافه الصريح وكأني به وقد التف بعباءته الخشنة تجلج لهيبة، وتكتنف سماءه الرهبة شيخ (العينية) الجري، ذلك المسلم الغيور الذي شخص داء الاسلام فقام بيت تعاليمه، ولا تعاليم لديه الا تعاليم كتاب الله الكريم، ولا سنة له الا سنة الرسول الاعظم، ولا مذهب له الا مذهب السلف الاررار، نهض (الشيخ محمد بن عبد الوهاب) رحمة الله عليه فقام في وجوه الذين ساموا الدين خسفاً بما أتودمن أعمال يبرأ منها الاسلام، فوعظ وندد وخطب وارشد، وقد تحمل من ضروب الاضطهاد والاعانت اشكالا والواناً، ولكن عوده صلب، ومراسه شديد، وإيمانه متوهج قوى ثابت الاركان، وافكاره غضة غير شاسبة حمل الهون، وكابد الهول، وكافح الكوارث، وصرع اشباح الجبل والاستبداد في عدة مواطن. في سبيل الله ايها المسلمون في سبيل الله؟ هلموا الى اعلمكم دينكم، لتكونوا كما قال الله جل شأنه (كنتم خير أمة أخرجت للناس) تعالوا لننتحرر من قيود التقاليد العقيمة، والخرافات السخيفة، التي اوهنت قوى الاسلام، سنين عدة، وحقبا متطاولة، هلموا وثوبوا الى رشدكم وتوبوا الى بارئكم

فقد بلغ السيل الزوى، ولم يبق في قوس الصبر مترع، هلموا فأمامكم الفرقان ودونكم السنة؟ يامعشر المسلمين، انكم والله ان ظلالتم على ما اتم عليه من التكسل والتهاون في دين الله ورسوله لتذوقن زعاف الجبل ضروباً، وحتوف الذل انواعاً، دعوا هذه الترهات والباطيل السوداء وامامكم شريعة الله السمحاء (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها. كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) (واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) فانكم والله ان لم تستيقظوا لتفصم عنى جامعكم عروة عروة، فتذلو وترهقوا، وتكونوا من الخاسرين؟

اجل وربك يا صاح؟ هذا ما جاش في صدر ذلك البطل المحمدي العربي النجدي التيممي، اضطهد في (حريملة) وطرد من (العينية) في جرة الصخذان والسيف على عنقه، واحتمى (بالدرعية) فلبى دعوته الامير المرحوم (محمد بن سعود) ونصره رهطه وحزبه فكان من الفائزين وكانت الواقعة الفاصلة بين انصار الحق وانصار الجبل. جعل الله كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم

ومنذ ٢٨ سنة وثب لبث الصحراء ليعيد ملك آبائه واجداده المغتصب، وثب وفي عينيه إشعاع نور الايمان الحار، وثب المجاهد في نصرة الدين والوطن وثب بالبطل (عبد العزيز) وكان منه النصر ضرة لازب:

قرو سميدع لم جمع محمد
مستمسكا بالحق موفور النسب

عبد العزيز وحزبه من وائل

أباؤه الصيد الغطارفة العرب

قد عزز الدين القويم بعزمة

دكت صروح الجبل في دجن الكرب

على تلك الهضاب، وبين تلك البحور الرملية،

وفي ذلك المراءوين أولئك الضراغم احفاد (عدنان)

وقف الليث الأليث (عبد العزيز) ليثل لنا دوراً

جدياً من اعرق ادوار العروبة، فلم يتسكاً ولم يتنذب

فانه كان على بصيرة من امره وعلى هدى ونور،

مقوله ذرب، ورأيه شديد، وامره مطاع، وقد

لبته تلك الأحزاب العربية، التي لا تلين قناتها

الا للحق، ولا تنقاد الا لحكم العدل، لباه ابناء

(معد) فوفدوا عليه افواجاً افواجاً وانضوت

تحت بنوده الخضر اشرا كما اشراكاً، وفوق هذا

الخمس الهياج تخفق راية الايمان، وفي كل الأفتدة

أتون الجهاد لاغب مزدخر، وفي الرؤوس حرارة

وشيم، وهاهو الآن يمثل لنا دور الخلفاء الراشدين

في عصر امين فيه الدين الا في جماعات جماعات،

وذل فيه الشرع الا في احزاب احزاب، وفي هذا

العصر عصر المروق والالحاد قام همهم العروبة واسدها

الفردو اتصب على عرش آبائه واجداده بابى واسمى

مظهر من مظاهر الشجاعة الحارة المتأججة باجيج

الايمان الديني الذي به تصان الميخ وتحمى الاوطان

هذا معد بن عدنان وحوله بحر زخار من اقبال

ربيعه ومضر

والكل مستمسك بالله متخذ

يوم الجهاد من السمحاء معتصما

بجود باروح في نصر الشريعة لا

يبقى حطام ما سوى ارجاع ما نهدهما

حما العروبة من نجد ومن يمن

وفي الحجاز شعاع فرقد نجما

جزيرة العرب عين الله تكاؤها

فلست ارضى سواها موطناً وحي

ياها واور العرب الالية وحماة الدمار، يا حلة

السيوف والبنادق، يا اسود الحرب الضواري،

يا اصحاب الاقلام وارباب الصحف، يا ايها الشعراء

والخطباء والكتاب، ويا طلاب المجد وعشاق العظمة،

يا ايها العرب في مشارق الارض ومغاربها

تعالوا لنلبي صوت الحق المنبعث من قلب الصحراء

المحبوبة المونسة، تعالوا لتزاحم سراعاً سراعاً في

جزيرتنا العربية المقدسة، تعالوا لتتكاتف يشد

بعضنا بعضاً وتأخذ على نفوسنا العهد والمواثيق،

فنقف في حرمانا العظيم وتتعاهد امام الله وعلى

مشهد من امم الارض اتنا سنهرك اخر نقطة من

دمائنا ونبدل آخر ذماء من نفوسنا، في سبيل

نصرة الدين الحق الذي به عزنا وسلامة اوطاننا،

لنقف امام امم الارض وقفة الجبايرة المصلحين،

ونعبد مجدنا الذي هدمته التفرقة فجعلته جذاذاً،

وقفي علينا الخول والجود فنهنا في مهامة الجبل

افراداً افراداً

يا ابناء يعرب انكم وان تكونوا في الاقطار

المتناية مشردا عن وطن آبائه واجداده فاتجهوا نحو

القبلة وعاهدوا الله على توطيد دعائم مجد وطنكم

القديم، وطن العروبة المجيد ومهد الشريعة السمحاء

ومنهل الشرف، وحوطوا جزيرتكم المحبوبة

بأموالكم، بأرواحكم، بدمائكم، بقلوبكم

فوالله لئن لم تقوموا لنصرة حامي جزيرتكم

المحبوبة فلا وطن لكم ولا ملجأ تلجأون اليه،

وها اني ارى سيل الاستعمار الملعون يجر فكركم او كاد

هلموا لنحقق الآمال ونرفع رؤوسنا ونقف

امام امم الارض اسيداً وملوكاً، وتفضل كما كان
اجدادنا (ولينصرون الله من ينصره ان الله لقوى
عزيز) (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم)
او كما قال حامي الذمار الاكبر «وتفعل فوق ما فعلوا»
وعندئذ يحق للتاريخ ان يسجلنا بين دفتيه باحرف

مشرقة خالدة، وتكون مثلاً علياً لابنائنا واحفادنا
جيلاً بعد جيل؟
فيا اسد الله اغضبى * ويا قروم العرب انهضى
الكويت محمود شوقي الايوبى

وصية الامام احمد لابنه

﴿ من كتاب الادب لابن مفلح ﴾

قال عبد الله بن الامام احمد لا يديهوما : أوصنى
يا أبت . فقال : يا بني ، انا خير ، فانك لاتزال بخير
ما نويت الخير . وهذه وصية عظيمة سهلة على المستول
سهلة الفهم والامتثال على السائل ، وفاعلها ثوابه دائم
مستمر لدوامها واستمرارها . وهي صادقة على جميع
اعمال القلوب المطلوبة شرعاً ، سواء تعلقت بالخالق
أو بالخلق وانها يثاب عليها . ولم أجد في الثواب
عليها خلافاً . قال الشيخ تقي الدين في كتاب الايمان :
ما هم به من القول الحسن والعمل الحسن فاما يكتب له
به حسنة واحدة . واذا صار له قولاً وعملًا كتب له
عشر حسنات الى سبعمائة . وذكر ذلك للحديث
المشهور في العلم .
ويلزم من العمل بهذه الوصية ترك اعمال
القلوب المذمومة شرعاً ، وأن من عملها لم يبق

في حرم من الله وعصية . وقد وقع فيما يخاف عليه
فيه من الشر والعذاب . ودل هذا النص على المعاقبة
على اعمال القلوب المذمومة ، وهكذا قول الامام احمد
رحمه الله التي قبل فصول « تعلم القرآن والحديث ان
أحببت أن يدوم الله لك على حب » فدل على ما يجب
وأما ان لم ينو خيراً ولا شراً فهذا يبعد خلوه عاقل عنه
ثم نية الخير منها ما يجب بلا شك من تركها فقد فعل
محرمًا ، فيلها من وصية ما أشد وقعها ، وما أعظم
نفعها . فנסأل الله تعالى لنا ولاخواننا المسلمين العمل
بها والتوفيق لها ولما يحبه ويرضاه آمين .
فمثل هذا تكون وصايا أئمة المسلمين رضى الله عنهم
والله سبحانه وتعالى اعلم وقد قيل نية المرء خير من عمله
واشرف من عمله لاعتبارها فيه بخلاف العكس . وقيل
ايضا : النية سبقت العمل ، وهذا واضح صحيح

من دَفَائِنِ الْكُمُزِ

الرسالة التبوكية

لابن القيم

(٤)

وقال تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم)
وهو دليل على ان من لم يكن الرسول أولى به من نفسه
فليس من المؤمنين وهذه الأولوية تتضمن أموراً
(منها) أن يكون أحب الى العبد من نفسه لان
الأولوية اصلها الحب ؛ ونفس العبد احب له من
غيره ، ومع هذا يجب ان يكون الرسول أولى به منها
وأحب اليه منها فبذلك يحصل له اسم الايمان
ويلزم من هذه الأولوية والمحبة كمال الاتقياء
والطاعة والرضا والتسليم وسائر لوازم المحبة ، من
الرضا بحكمه والتسليم لامره وإيثاره على ما سواه
(ومنها) أن لا يكون للعبد حكم على نفسه أصلاً بل الحكم
على نفسه للرسول ﷺ بحكم عليها أعظم من حكم السيد
على عبده أو الوالد على ولده ؛ فليس له في نفسه تصرف
قط إلا ما تصرف فيه الرسول الذي هو أولى به منها
فيما عجباً كيف تحصل هذه الأولوية لعبد قد
عزل ما جاء به الرسول ﷺ عن منصب التحكيم
ورضى بحكم غيره واطمأن اليه أعظم من اطمئنانه
الى الرسول ﷺ ، وزعم أن الهدى لا يتلقى من

مشكاته وانما يتلقى من دلالة العقول ، وأن الذي جاء
به لا يفيد اليقين ، الى غير ذلك من الاقوال التي
تتضمن الاعراض عنه وعما جاء به والحولة في العلم
النافع الى غيره . ذلك هو الضلال البعيد . ولا سبيل
الى ثبوت هذه الأولوية إلا بعزل كل ما سواه وتوليته
في كل شيء وعرض ما قاله كل أحد سواه على ما جاء
به ، فان شهد له بالصحة قبله وان شهد له بالبطلان رده .
وان لم يتبين شهادته له لا بصحة ولا ببطلان جعله
بمنزلة أحاديث أهل الكتاب ووقفه حتي يتبين أي
الامرين أولى به
فمن سلك هذه الطريقة استقام له سفر الهجرة
واستقام له علمه وعمله ، وأقبلت وجوه الحق اليه
من كل جهة
ومن العجب أن يدعي حصول هذه الأولوية
والحبة التامة كل من سعيه واجتهاده ونصبه في الاشتغال
باقوال غيره وتقريرها والغضب والمحبة لها والرضا
بها والتحاكم اليها ، وعرض ما قاله الرسول عليها فان
واقفها قبله وان خالفها التمس وجوه الخيل وبالغ في
رده لئلا واعراضا . كما قال تعالى (وان تلوا
أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً)
وقد اشتملت هذه الآية على اسرار عظيمة يجب
التنبية على بعضها لشدة الحاجة اليها
قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين
بالقسط شهداء لله - الى قوله - فان الله كان بما تعملون
خبيراً) فأمر سبحانه بالقيام بالقسط وهو العدل في

هذه الآية ، وهذا أمر بالقيام به في حق كل أحد عدوًّا كان أو وليًّا . وأحق ما قام له العبد بقصد الأقوال والآراء والمذاهب ، إذ هي متعلقة بأمر الله وخبره ، فالقيام فيها بالهوى والمعصية مضاد لأمر الله . مناف لما بعث به رسوله ، والقيام فيها بالقسط وظيفه خلفاء الرسول في أمته وأمنائه بين أتباعه . ولا يستحق اسم الأمانة إلا من قام فيها بالعدل المحض نصيحة لله ولكتابه ورسوله ولعباده . وأولئك هم الوارثون حقًا ، لأن يجعل أمجادهم ونفحاتهم ومذهبهم معياراً على الحق وميزاناً له ، يعادي من خلفه ويوالي من وافته بمجرد موافقته ومخالفته . فأين هذا من القيام بالقسط الذي فرضه الله على كل أحد ؟ وهو في هذا الباب أعظم فرضاً وأكبر وجوباً ؟

ثم قال (شهداء لله) الشاهد هو الخبر فإن أخبر بحق فهو شاهد عدل مقبول . وإن أخبر بباطل فهو شاهد زور . وأمر تعالى أن يكون شهيداً له مع القيام بالقسط ، وهذا يتضمن أن تكون الشهادة بالقسط وإن تكون لله لا لغيره . وقال في الآية الأخرى (كونوا قوامين لله شهداء بالقسط) فضمنت الآيتان أموراً أربعة (أحدها) القيام بالقسط (الثاني) أن يكون لله (الثالث) الشهادة بالقسط (الرابع) أن تكون لله . واختصت آية النساء بالقسط والشهادة لله وآية المائدة بالقيام لله والشهادة بالقسط لسر عجيبي من أسرار القرآن ليس هذا موضع ذكره

ثم قال تعالى (ولو على أنفسكم أو الوالدين

والأقربين) فأمر سبحانه أن يقام بالقسط ويشهد على كل أحد ولو كان أحب الناس إلى العبد ، فيقوم بالقسط على نفسه ووالديه للذين هم أصله ، وأقربه الذين هم أخص به والصديق من سائر الناس . فإن كان مافي العبد من محبة لنفسه ولو والديه وأقربيه بمنعه من القيام عليهم بالحق ولا سيما إذا كان الحق أن يفضيه ويعاديه قبلهم فإنه لا يقوم به في هذا الحال إلا من كان الله ورسوله أحب إليه من كل ما سواها وهذا يتحقق به العبد إيمانه فيعرف منزلة الإيمان من قلبه ومحلته منه ، وعكس هذا عدل العبد في أعدائه ومن يجفوه ، فإنه لا ينبغي أن يجعله بغضه لم أن يحيف عليهم ، كما لا ينبغي أن يجعله حبه لنفسه ووالديه وأقربيه علي أن يترك القيام عليهم بالقسط . فلا يدخله ذلك البغض في باطل ولا يقصر به هذا الحب عن الحق . كما قال بعض السلف : العادل هو الذي إذا غضب لم يدخله غضبه في باطل ، وإذا رضي لم يخرج به رضاه عن الحق

فاشتملت الآيتان على هذين الحكمين : وهما القيام بالقسط والشهادة به على الأولياء والأعداء

ثم قال تعالى (وإن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما) منكم ، هو ربها ومولاهما وهما عبده كما أنكم عنده فلا تحابوا غنياً لغناه ، ولا فقيراً لفقره فإن الله أولى بهما منكم ، وقد يقال فيه معنى آخر أحسن من هذا ، وهو أنهم ربما خافوا من القيام بالقسط وأداء الشهادة على الغني والفقير . أما الغني فخوفاً على

ماله وأما الفقير فلاعدامه ، وأنه لاشي له ، فتساهل النفوس في القيام عليه بالحق . فتقيل لهم : والله أولى بالغني والفقير منكم ، أعلم بهذا ، وأرحم بهذا ، فلا تتركوا أداء الحق والشهادة على غني ولا فقير

ثم قال (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا) منصوب الموضع لأنه مفعول لاجله ، وتقديره عند البصريين كراهية أن تعدلوا ، أو حذر أن تعدلوا ، فيكون اتباعكم للهوى كراهية العدل أو فراراً منه . وعلى قول الكوفيين التقدير أن لا تعدلوا ، وقول البصريين أحسن وأظهر

ثم قال تعالى (وإن تلوا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً) ذكر سبحانه السببين الموجبين لكتمان الحق بحذرهما منها ومتوعدا عليهما (أحدهما) اللي والآخرا لعراض ، فإن الحق إذا ظهرت حجته ولم يجد من يروم دفعها طريقاً إلى دفعها اعرض عنها وأمسك عن ذكرها فكان شيطاناً آخرس ، ونارة يلويها ويحرفها . اللي مثال القتل وهو التحريف . وهو نوعان : لي في اللفظ ولي في المعنى . فاللي في اللفظ أن يلفظ بها على وجه لا يستلزم الحق أما بزيادة لفظة أو نقصانها أو إبدالها بغيرها . ولي في كيفية ادائها وإيها السامع لفظاً وإرادة غيره . كما كان اليهود يلوون آياتهم بالسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وغيره . فهذا أحد نوعي اللي ، والنوع الثاني منه لي المعنى وهو تحريفه وتأويل اللفظ على خلاف مراد المتكلم ، وبمجهالة ما لم يردد أو يستط منه لبعض المراد

به ، ونحو هذا من لي المعاني . قتال تعالى (وإن تلوا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً) ولما كان الشاهد مطالباً بأداء الشهادة على وجهها فلا يكتسبها ولا يغيرها كان الاعراض نظير السكتان واللي نظير تغييرها وتبديلها فتأمل ما تحت هذه الآية من كنوز العلم والمقصود أن الواجب الذي لا يتم الإيمان ، بل لا يحصل سسى الإيمان إلا به ، بمقابلة النصوص بالتلقي والقبول والاطهار لها ودعوة الخلق إليها ، ولا تقابل بالاعتراض تارة وبالي أخرى

وقال تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) فدل هذا على أنه إذا ثبت لله ورسوله في كل مسألة من المسائل حكم طلي أو خبري فإنه ليس لاحد أن يتخير لنفسه غير ذلك الحكم فيذهب إليه وأن ذلك ليس لمؤمن ولا مؤمنة أصلاً ، فدل على أن ذلك مناف للإيمان . وقد حكى الشافعي رضي الله تعالى عنه إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد . ولم يسترب أحد من أئمة الاسلام في صحة ما قاله الشافعي رضي الله تعالى عنه ، فإن الحجة الواجب اتباعها على الخلق كافة إنما هو قول المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى . وأما أقوال غيره فغايتها أن تكون سائغة الاتباع فضلاً عن أن يعارض بها النصوص وتقدم عليها ، عياذا بالله من الخذلان

وقال تعالى (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر - إلى قوله - وأحسن تأويلاً) فأمر سبحانه بطاعته وطاعة رسوله ، وافتتح الآية الهداية في طاعة الرسول لا في غيرها فانه معلق بالشرط فينتفي بانتفاءه ، وليس هذا من باب دلالة المفهوم كما يغلط فيه كثير من الناس ويظن انه محتاج في تقريره للدلالة منه لا تقرير كون المفهوم حجة بل هذا من الاحكام التي ترتبت على شروط وعلة فلا وجود لها بدون شروطها ، اذ ما علق على الشرط فهو عدم عند عدمه ، وإلا لم يكن شرطاً له . إذا ثبت هذا فالآية نص على انتفاء الهداية عند عدم طاعته وفي إعادة الفعل في قوله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) دون الاكتفاء بالفعل الاول سر لطيف وفائدة جلية سند كرها عن قريب ان شاء الله تعالى

وقوله تعالى (فان تولوا فاعلموا ان الله لا يهدي القوم الظالمين) وأصله فان تولوا ، فحذفت إحدى التائين تخفيفاً . والمعنى انه قد حمل أداء الرسالة وتبليغها وحمل طاعته والالتزام له والتسليم كما ذكر البخاري في صحيحه عن الزهري قال « من الله البيان وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم » فان تركتم انتم ما حملتموه من الايمان والطاعة فعليكم لا عليه ، فانه لم يحمل إيمانكم وإنما حمل تبليغكم ، وإنما حمل أداء الرسالة إليكم (فان طاعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) ليس عليه هدايتهم وتوفيقهم وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأطيعوا أئمة الدين)

الرسول وأولي الأمر - إلى قوله - وأحسن تأويلاً) فأمر سبحانه بطاعته وطاعة رسوله ، وافتتح الآية بالنداء باسم الايمان المشعر بان المطلوب منهم من موجبات الاسم الذي نودوا به وخوطبوا به ، كما يقال : يا من أنعم الله عليه وأغناك من فضله ، أحسن كما أحسن الله إليك . ويا أيها العالم علم الناس ما ينفعهم ، ويا أيها الحاكم احكم بالحق ونظائره . ولهذا كثير ما يقع الخطاب في القرآن بالشرائع كقوله (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) (يا أيها الذين آمنوا آتوا اذا نودي للصلاة) (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) ففي هذا إشارة إلى انكم ان كنتم مؤمنين فالإيمان يقتضي منكم كذا وكذا ، فانه موجبات الايمان وتامه

ثم قال تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) فقرن بين طاعة الله والرسول وطاعة أولي الأمر ، وسلط عليهما عاملاً واحداً . وقد كان ربما يسبق إلى الوهم ان الأمر يقتضي عكس هذا فانه من يطع الرسول فقد أطاع الله . ولكن الواقع هنا في الآية المناسب ، وتحتسر لطيف وهو دلالة على ان ما أمر به رسوله يجب طاعته فيه وإن لم يكن مأموراً به بعينه في القرآن طاعة مفردة ومقرنة . فلا يتوهم متوهم ان ما أمر به الرسول ان لم يكن في القرآن وإلا فلا يجب طاعته فيه كما قال النبي ﷺ « يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته يأتيه الأمر من أمري فيقول بيننا وبينكم كتاب الله تعالى ، ما وجدنا فيه من شيء اتبعناه . الا واني اوتيت الكتاب ومثله معي »

أما أول الأمر فلا تجب طاعة أحدكم إلا إذا اندرجت تحت طاعة الرسول قال لاطاعة مفردة مستقلة كاصح عن النبي ﷺ أنه قال « على المرء السمع والطاعة فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية الله تعالى . فاذا أمر بمعصية الله تعالى فلا سمع ولا طاعة »

فنامل كيف اقتضت إعادة هذا المعنى قوله تعالى (فردوه إلى الله والرسول) ولم يقل إلى الرسول فان الرد إلى القرآن رد إلى الله والرسول فاحكم به الله تعالى هو بعينه حكم رسوله وما يحكم به الرسول صلى الله عليه وسلم هو بعينه حكم الله . فاذا رددتم إلى الله ما تنازعتم فيه يعني كتابه فقد رددتموه إلى رسوله . وكذلك إذا رددتموه إلى رسوله وهذا من أسرار القرآن

مثل أعلى

لشجاعة العلماء وإخلاص الأمراء

قال القطني في تاريخ مكة :

حكى أنه لما حج المنصور كان يخرج من دار الندوة (وكانت خلف المسجد الذي أعد لصلاة الامام الخنفي وكان ينزل فيها الخلفاء والملوك) إلى الطواف آخر الليل فيطوف ويصلي ولا يعلم به أحد ، فاذا طلع الفجر رجع إلى دار الندوة ، فيجىء المؤذنون ويسلمون عليه ويؤذنون للفجر ويقيمون الصلاة ، فيخرج يصلي بالناس . فخرج ذات ليلة في السحر ، وشرع يطوف إذ سمع رجلاً عند الملتزم يقول : اللهم اني

بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الحجر والطين ، وأبوابا من الخشب والحديد ، وحجابا بهم السلاح ، واتخذت وزراء فجرة وأعوانا ظلمة ، اذا نسيت لا يذكرؤنك ، واذا أحسنت لا يعينونك ، وقويتهم على ظلم الناس بالسلاح والاموال والرجال ، وأمرت ان لا يدخل عليك غيرهم من الناس . ولم تأمر بإيصال المظلوم اليك ، ومنعت من ادخال الملهوف عليك ، وحجبت الفقير والجائع والحيتاج عنك ، وما أحد منهم الا وله حق في هذا المال . فإزال هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وأترتهم على رعيتك ، وأمرتهم أن لا يحجبوا عنك يقولون في انفسهم : هذا قدخن الله ، فلنا الانحونه ؟ فافتقوا أن لا يصل اليك من اخبار الناس شيء الا ما ارادوه . ولا يخالف امرهم عامل الا أقصوه عنك وابعدوه . فلما انتشر ذلك عنك وعظم عظمهم الناس وهابوهم وأكرمهم وهادوم . وكان اول من داراهم عمالك بالاموال والهدايا والرشاء ففقوا بها على ظلم رعيتك ، وتبعهم من كان ذا قدرة وثروة من رعيتك ليظلموا من دونهم فامتلات بلاد الله تعالى بالظلم والقسم ، وزاد بغيهم وطعمهم ، وكثر فسادهم وفسادهم . وصار هؤلاء شركاءك في سلطانك وأنت غافل . فان جاءك متظلم حيل بينه وبين الوصول اليك ، وان اراد رفع قصته اليك وصرح بين يديك ضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره وأنت تنظر بعينك ولا ترحم قلبك فان سألتهم عنه قالوا : اساءه الادب فادبناه ، أو جهل

التذهيب في ترجمة محمد بن عبد الرحمن - ابن ابي ذئب - قال :

لما حج المهدي ، دخل مسجد النبي ﷺ ، قال المسيب بن زهير لابن ابي ذئب : قم ، هذا أمير المؤمنين فقال ابن ابي ذئب . انما يقوم الناس لرب العالمين فقال المهدي . دعه ، فلقد قامت كل شعرة في رأسي

باب الفبيا

الى حضرة ... الاستاذ الشيخ محمد حامد الفقي مدير صحيفة (الاصلاح) الغراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فالرجاء الافادة عن جواب السؤال الآتي . ما حكم ما يصنعه الناس في يوم عاشوراء ووليئها من الاطعمة والاشربة والاحتفالات الخصوصية التي لا يعملونها الا فيها وفي مثلها من المواسم والاعیاد . ويستدلون على ذلك باحاديث يسمعونها من خطباء المساجد ، هل ذلك صحيح شرعا ؟ وهل ورد في ذلك حديث يصلح للاحتجاج به ؟ أفيدونا مأجورين والله يحفظكم محمد حسين هاشم - بالناصرة .

﴿الجواب﴾

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه وبعد فان أغلب المسلمين أصبحوا في هذا الزمان

لطلب غاية هي اعلا مما انت فيه ، فوالله ما فوق ما انت فيه منزلة تترك الا بالعمل الصالح . واعلم أنك لا تعاقب احدا من رعيتك اذا عصاك باعظم من القتل . وان الله يعاقب بالخلود في العذاب الاليم ، (والله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور) فكيف يكون وقوفك غدا بين يدي الله وقد نزع ملك الدنيا من يدك ، ودعك الى الحساب ؟ هل يغني عنك ما كنت فيه شيئا ؟

قال : فبكى المنصور بكاء شديدا ، حتى ارتفع صوته . ثم قال : كيف احساني فيما خولت ولم ار من الناس الا خائنا ؟

قال : يا أمير المؤمنين ، عليك بالأئمة الاعلام الراشدين ،

قال : ومن هم ؟

قال : العلماء العاملون

قال : فاتهم فروا مني

قال : نعم ، فروا منك مخافة أن تحملهم على ما ظهر لهم من طريقك . فاذا فتحت الابواب وسهلت الحجاب ونصرت المظلوم ، ومنعت الظالم ، وظهرت بالعدل ، ونشرت الفضل فاننا ضامن لمن هرب منك أن يعود اليك ،

وجاء حينئذ المؤذنون وسلموا عليه وأذنوا للفجر وأقاموا . فقام المنصور للصلاة وصلى بالناس واذا بالرجل غلب من بين أيديهم . ومن هذا الباب ما رواه الخوارزمي في خلاصة

لا يعتمدون في أعمالهم على كتاب أو سنة أو قول صاحب وإنما يعتمدون على ما ورثوه فقط عن آبائهم واجدادهم فما كان كذلك فهو صحيح وإن جاءت النصوص بالنهاي عنه والتحذير منه ، وما كان على خلاف ذلك لم يعبثوا به ولم يلتفتوا اليه وإن كان هذا هو العمل الذي كان عليه أشرف المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين

وقد نشأ ذلك من جهل الناس بدين الله واعراضهم عما كان عليه السلف الصالح من خيار هذه الامة وساداتها ، وانكبابهم على اشيء ليست من العلم ولا من الدين في قبيل ولادير

ومن الجمل الشنيع أن يعتمدوا على ما يبيدي العامة من دواوين خطب محشوة بالبدع والاحاديث الموضوععة . وقد اغنانا الله تعالى بكتب الحديث المعتمدة كالبخاري ومسلم وما اليهما من الكتب التي هي ثمرة مجهودات عظيمة صرف فيها الأئمة من أهل العلم وخيار هذه الامة نفيس أوقاتهم وزهرة حياتهم دفاعا عن سنة خير المخلوق وشقة بالناس أن يضلوا اذا هم خلطوا الخبيث بالطيب من الاحاديث . فيا الله ما اشد مصيبة المسلمين بتركهم لهذه الكتب القيمة او اعتمادهم على أمثال ديوان الشرنوبى والسقا وما اليها

وإن أعظم ما يفرح به الشيطان هو الجهل بدين الله وعدم معرفة سنن الهدى ، فان ذلك هو السبيل الأعظم الذي تسخل منه البدع الشيطانية والخرافات

كذب ، ولكنه معروف من رواية سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن محمد المنتشر عن أبيه قال : بلغنا ان من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة . و ابراهيم بن المنتشر من أهل الكوفة . وأهل الكوفة كان فيهم طائفتان : طائفة رافضة يظهرون موالاته أهل البيت وهم في الباطن اما ملاحدة زنادقة ، واما جهال واصحاب هوى . وطائفة ناصبة تبغض عليا واصحابه لما جرى من القتال في الفتنة ما جرى وقد ثبت في صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال . « سيكون في تهيف كذاب ومبير » فكان الكذاب هو المختار بن أبي عبيد التقي ، وكان يظهر موالاته أهل البيت والانتصار لهم ، وقتل عبد الله بن زياد الذي جهر السرية التي قتلت الحسين بن علي رضي الله عنهما ، ثم أنه أظهر الكذب وادعى النبوة ، وأما المبير فهو ابن يوسف التقي ، وكان منحرفا عن علي واصحابه الحجاج فكان هذا من النواصب والاول من الروافض وهذا الرافضي كان أعظم كذبا وافتراء والحادا في الدين فانه ادعى النبوة ، وذلك كان أعظم عقوبة لمن خرج على سلطانه وانتقاما لمن اتهم بمعضية أمير عبد الملك ابن مروان ، وكان في الكوفة بين هؤلاء قتل وقتال . فلما قتل الحسين بن علي يوم عاشوراء وقتلته الفئة الباغية الظالمة واكرم الله الحسين بالشهادة كما اكرم من أهل بيته فأكرمه الله بهذه الشهادة التي لحق بها باهل بيته الطيبين الطاهرين وأهان بها من ظلمه واعتدى عليه ، وأوجب ذلك

النواصب المتعصبين على الحسين وأهل بيته ، وامان
الجهال الذين قابلوا الفاسد بالفاسد والكذب بالكذب
والشر بالشر والبدعة بالبدعة . فوضوا الآثار في
شعائر الفرح والسرور يوم عاشوراء كالاتحاف
والاختضاب وتوسيع النفقات على العيال . وطبخ
الاطعمة الخارجة عن العادة ونحو ذلك مما يفعل
في الاعياد والمواسم . فصار هؤلاء يتخذون يوم
عشوراء موسما كواسم الاعياد والافراح ، واولئك

نظرات في كشف الارتياب

أعمال الوهابية في جزيرة العرب

(٣)

بنى المؤلف كتابه ومطاعنه في الوهابية على
هدمهم قباب القبور والاحجار ، لاعلى منع فريضة
الحج ولا الزيارة ولا الزوار ، ولا على انهم نبشوا
قبرا ثم آذوا ميتا ، أو طعنوا في احد من آل النبي
صلى الله عليه وسلم أو صحبه رضى الله عنهم كما وقع
ويقع من غيرهم قديما وحديثا ، بل هم من اشد
الناس اجلالا لهم وترضيا عنهم ، واتباعا لهم باحسان
وقد جاء في أول كشفه (وبعد فلما ضعفت
شوكة ملوك الاسلام ، وكان من نتائج ذلك استيلاء
الوهابيين من اعراب نجد على الحجاز والحرمين
وهدم مزارات المسلمين ومنها أئمة أهل البيت عليهم
السلام وضرعهم بالبقيع (إلى ان قال) جثت بهذه
الرسالة الخ
فتقول اذا كانت ضعفت شوكة ملوك الاسلام

متمثلين في ذلك أمر الله ورسوله ومأقره فقهاء الاسلام
في كتبهم في كل عصر وكل زمان وقد قال المؤلف
في كشفه : ص ٣٧٩ نقلا عن الامام النووي في شرح
صحيح مسلم : « واما البناء فان كان في ملك الباني
فسكره ، وإن كان في مقبرة مسجلة بخرام ، قال
الشافعي في الام : رأيت الأئمة بمكة يأمرؤن بهدم
مابني ويؤيد الهدم قوله « ولا قبرا مشرفا إلا
سويته » اهـ

قال المؤلف : والحق الكراهة في الكل ، كما هو
مذهب أئمة أهل البيت وفقهائهم لعدم ظهور النهي
— في مثل هذه المقامات — في التحريم مع كثرة
استعماله في الكراهة كثرة مفردة اهـ

وهذا تصريح واعتراح صريح منه بأن مذهب
أئمة أهل البيت وفقهائهم هو كراهة البناء على القبور
وقد عرفت ان غيرهم من فقهاء السنة مصرح
بتحريم البناء في المقبرة المسجلة وبالكراهة في غير
الموقوفة .

وفي الزواجر لابن حجر الهيتمي : ان اتخاذ
القبور مساجد ، وايقاد السرج عليها واتخاذها
او ثانا ، والطواف بها واستلامها ، والصلاة اليها ،
كأها من كبائر المعاصي (١) وبعد ان أورد بعض
الاحاديث الصحيحة في ذلك ذكر كلام الفقهاء
الشافعية والحنابلة ، ومنه أنها من أسباب الشرك
وأخره قوله : ويجب المبادرة لهدمها وهدم القباب
التي على القبور اذ هي أضمر من مسجد الضرار لأنها
استست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم لانه
نهى عن ذلك وأمر صلى الله عليه وسلم بهدم القبور
المشرفة وتجب إزالة كل قنديل او سراج
على قبر ولا يصح وقفه اهـ من تعليق المنار على

والاموال والاعراض ، وحفظوا البلاد والعباد
من الغوائل والمخاسد وقطعوا دابر الشقاوة
واللصوصية والاحتيايل ، واخرجوا اعراب البادية
من ظلمات الجهالة والضلالة إلى نور العلم والتوحيد
وارسلوا اليهم الوعاظ والمرشدين ليعلموهم احكام
الدين ويفقهوهم فيه . ونشروا بين ايديهم كتب
التوحيد والتفسير والحديث والفقه والعلوم العربية
وتقر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
في حواضر الحجاز ونجد ، ولينذروا قومهم إذا
رجعوا اليهم . فانقلب اولئك الاعراب الأميون
يتقرون ويكتبون ويصاون وينصرون ويحجون
ومحفظون القرآن والاحاديث الصحيحة ويدنون
دين الحق ، ويحرمون ما حرم الله ورسوله من
اخافة السبل واعمال الساب والنهب ، وصينت دماء
تلك القبائل العربية التي كانت متنافرة متناحرة
أفليس هذا الاعمال مما يرضى الله ورسوله وآل
بيته الطاهرين وسائر المسلمين ؟ وهل تغضب هذه
النهضة المباركة من كان فيه مثقال ذرة من غيرة أو علم
أو دين

ألم تكن لشكر للحكومة العربية في دمشق
عملها إذ أرسلت مرشدين لتعليم البدو
وتحضيرهم في اطراف الشام وعدنا ذلك ممن طلائع
الفوز والنجاح ، ورجونا ان تنضم البادية إلى
صفوفنا وتشاركنا في آلامنا وآمالنا ؟ ألم يشكر
المؤلف لواعظي الشيعة عملهم في بادية العراق
وقبائلها ؟ فلماذا بدل الشكران بالكرفران لهذه
الحكومة العربية الاسلامية السعودية التي أدخلت
البادية في طور جديد ودور سعيد ؟

سبب إزالة القباب والاحجار

نعم إنهم ازالوا القباب والاحجار عن القبور ،

(١) راجع الكبيرة ٩٣ - ٩٨

الهدية السنية

فتحصل معنا اذ البناء على القبور من المنكرات عند أهل السنة والشيعه ، لامن العبادات والطاعات والنبي صلى الله عليه وسلم يقول « من رأى منكماً منكراً فليغيره بيده - الحديث » ولقد علم الناس جميعاً ان أهل نجد تمكنوا من إزالة المنكرات بأيديهم . في الاعتقادات والعبادات والمعاملات . فاذنبهم اذا امتثلوا امر نبيهم ، واقتدى الامام عبد العزيز السعودى بالائمة السابقين بمكة الذين رآهم الامام الشافعى يأمرهم بهدم ما بنى ، وأزالوا أبنية أسست على معصية الرسول ، وقتلت جماهير المسلمين ، وصرفتهم عن السعى والعمل لدينهم ودنياهم ، وقصرت بهم عن الاتحاق بأسلافهم الاجداد ، الذين اسسوا حضارة في أنحاء المعمور لم تزل آثارها بادية إلى اليوم

ومما يقضى بالعجب استدراك المؤلف على أئمة آل البيت وفقهائهم وفقهاء السنة في حكمهم السابق بتحريم البناء على القبور او كراهته . بقوله : هذا إذا لم يترتب على بناء القبر منفعة ، ولم يكن تعظيمه من تعظيم شعائر الدين لكونه قبر نبي او ولي ، أو نحو ذلك وعدد مما زعمه مصالح للبناء على القبور تعليمها وحفظها واستغلال الزائرين والمجاورين بها والجواب ان هذه المصالح المزعومة لن يصل الخلف فيها الى خير مما كان عليه السلف الصالح فهم كانوا أرفعى لحقوق الموتى واحفظ لحرماتهم فخرجوا عن هديهم وسبيلهم مشافة لله وبرسوله واتباع لغير سبيل المؤمنين

وأما قوله « ومنها ان في بنائها وتشيدها تعظيماً لشعائر الاسلام وإرغاماً لمذكره » فالجواب ان هذه المؤسسات القبورية ليست

من شرائعه بل هي من شعائر الشرك والوثنية التي جاء الاسلام بهدمها وإبطالها كما يعلم كل من عنده أدنى إلمام بالنصوص الشرعية الصحيحة وقد كانت موجودة عند الامم السالفة في العصور الخالية ولا تزال إلى اليوم وأكثر ما كانت على قبور الانبياء والصالحاء لجلاء الاحاديث الصحيحة مجردة منها وجاء الوعيد الشديد على تشييدها ، والمؤلف يعلم ما ورد فيها من النصوص وعلى الخصوص قبور الانبياء والصالحين وقد أوردنا ولكنه تأولها وتكلف ردها

محمد بهجة البيطار

مفتش التحليم الدينى بالمملكة الحجازية

الامام عبد الرحمن بن رجب الحنبلى

المتوفى سنة ٧٩٥ هجرية

قد كان القرن الثامن الهجري غنياً بنوابغه من اكبر علماء هذه الامة والمبرزين في كثير من الفنون خصوصاً من ذلك فن الحديث (رواية ودراية) فقد كان له الحظ العظيم من العناية وكان له من مجهود أولئك النوائغ قسطاً كبيراً . وكمن كتب قيمة وثمرات طيبة يقتطفها الناس اليوم من غراس هذا القرن الثامن الهجري

ومن خيار نوابغ هذا القرن وجهابذته الامام ابن رجب الحنبلى عبد الرحمن . فانه رحمه الله تعالى كان ذا عناية كبيرة بفن الحديث واشتغال بفنونه واستنباط فوائده الغزيرة من بين ثنايا كلام أشرف

الخلق محمد صلى الله عليه وسلم . وقد كان رحمه الله ذا قسط كبير من تقى وعبادة فلا جرم كان لكلامه وتأليفه اثر حسن جداً في نفوس المؤمنين ، وانك لتجد كثيراً من روح الاخلاص متجسمة في ثنايا كلامه تكاد تكون ملموسة لمن يلقي السمع وهو شهيد فلا غرو ان كان لمؤلفات الامام ابن رجب المنزلة اللاتمة بها من التكرمة والا كبر في النفوس الطيبة التي تحرص دائماً على آثار السلف الصالح رضى الله عنهم وترى أن الهدى والخير والسعادة والفلاح انما هي في الاقتداء بهذه الآثار .

وقد حرص الناس كثيراً على مؤلفات ابن رجب رحمه الله واجتهدوا في وضعها بأيدي من يريد الاستفادة والانتفاع منها خدمة للعلم وابتغاء لما عند الله من الثوبة فجزاهم الله خيراً . ومن أولئك الفاضل الكريم ذو المآثر الحسنة الشيخ ماجد كردي حفظه الله وبارك فيه ووقفنا وياه لكل خير

هذا الشيخ احسن الله الينا واليه شغوف كثيراً باقتناء الكتب واقتناص شواردها مهما كلفه ذلك من جهد ، وانه لكثير البذل عظيم السخاء في سبيل الحصول على مبتغاه من الكتب فلماذا كان في منزله العامر بمكة المكرمة مكتبة قيمة جوت من نفائس الكتب وغريب نوادرها مالا تكاد تحصل عليه عند كثير من الناس ، وقد جعلت له هذه المكتبة القيمة منزلة لا تفتقه به عند طلبة العلم وعشاق الكتب ، فتجد اسمه مذكوراً في كثير من أقطار العالم الاسلامي الهندي

والشام ، ومصر ، والاستانة وغيرها من البلاد التي لها عناية بالكتب الاسلامية ، ولگرام الشيخ ماجد بالكتب وشدة تعلقه بها ، جلب له مطبعة في عصر كان أهل مكة يرون أنها أمر مدهش وخارق للعادة وقد طبع فيها كثيراً من الكتب الفقهية وغيرها من عدة سنين مضت ومن خير ما اثمرت المطبعة المأجدية في هذه الايام الرسائل الآتية للشيخ عبد الرحمن بن رجب الحنبلى رضى الله عنه وارضاه (تحقيق كلة الاخلاص)

(نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس)
(غاية النفع في شرح حديث تمثيل المؤمن بحجارة الزرع)
(المحجة في سير الدجلة)
وكل هذه الرسائل من قيم ما ألف الامام ابن رجب ، ومن خير ما تجل في نبوغه وعلمه واخلاصه وانه في الحق الذي لا مرية ولا شك ان كل من قرأ كتب الشيخ ابن رجب يجد لها طلاوة وحلاوة وقوة على ازالة كثير مما يعلق بالنفس من درن حب الدنيا والغرور بها والحرص عليها وبراعته في حل القارىء على سلوك طريق الآخرة وبذل الجهد في السعي لها وتحصيل سعادتها ، وليس هذا الا في تأليف النواذر الذين منهم الامام ابن رجب . وسأزين صفحات (الاصلاح) ببعض هذه الدرر القيمة كدليل على ما أقول حتى يعلم النفع بها . والنصيحة الخاصة في احب

إلا الله وكان فيه من الشرك الخفى بحسب ما كرهه مما أحبه الله وما أحبه مما يكرهه الله . قال تعالى (ذلك بأنهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط أعمالهم) قال اللّيت عن مجاهد في قوله تعالى (لا يشركون بي شيئا) قال لا يحبون غيرى

وفي صحيح الحاكم عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «الشرك في هذه الامة أخنى من ديب الذرة على الصفا في اليلة الظلماء» وأذناه أن يحب على شيء من العدل ، وهل الدين إلا الحب والبغض ؟ قال الله عز وجل (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وهذا نص في أن محبة ما يكرهه الله وبغض ما يحبه الله متابعة للهوى والمواالات على ذلك والمعادات عليه من الشرك الخفى وقال الحسن : اعلم انك لن تحب الله حتى تحب طاعته سئل ذو النون المصرى ، متى احب ربى ؟ قال : إذا كان ما يبغضه عندك امر من الصبر . وقال بشر : ليس من اعلام المحبة ان تحب ما يبغض حبيبك . وقال ابو يعقوب النهر جورى : كل من ادعى محبة الله ولم يوافق الله فى امره فدعواه باطلة . ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)

وقال الحسن : قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا نحب ربنا حبا شديدا . فاحب الله ان يجعل لحبه علما فانزل هذه الآية . ومن هنا يعلم أنه لا تتم شهادة أن لا إله إلا الله إلا بشهادة أن محمداً رسول الله

فاذا علم انه لا تتم محبة الله إلا بمحبة ما يحبه وكرهه ما يكرهه فلا طريق إلى معرفة ما يحبه ويكرهه إلا بالاتباع ما امر به واجتناب ما نهى عنه فصارت محبته مستلزمة لمحبة رسول الله صلى الله عليه

وسلم وتصديقه ومتابته ولهذا قرن الله محبته محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم - إلى قوله - احب اليكم من الله ورسوله) كما قرن طاعته وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواضع كثيرة وقال صلى الله عليه وسلم « ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواها ، وأن يحب الرجل لا يحبه إلا الله ، وأن يكره ان يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار » وهذه حال السحرة لما سكنت المحبة في قلوبهم سمحوا ببذل نفوسهم ، وقالو لفرعون (اقض ما انت قاض) ومتى تمكنت المحبة من القلب لم تتبع الجوارح إلا إلى طاعة الرب وهذا هو معنى الحديث الاكهي الذى خرج البخارى في صحيحه ، وفيه « لا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى احبه ، فاذا احبته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها » وفي بعض الروايات « فبى يسمع وبى يبصر » والمعنى ان محبة الله إذا استغرق بها القلب واستولت عليه لم تتبع الجوارح إلا إلى رضى الرب وصارت النفس حينئذ مطمئنة بارادة مولاها عن مرادها وهواها .

يا هذا اعبد الله لمراذه منك لا لمراذك منه ، فمن عبده لمراذه منه فهو ممن يعبد على حرف ، فان أصابه خيرا اظان به ، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه ، خسر الدنيا والآخرة . ومتى قويت المحبة والمعرفة لم يرد صاحبها إلا ما يريد مولاها . وفي بعض الكتب السابقة « من احب الله لم يكن شيء عنده أكثر من رضاه ومن احب الدنيا لم يكن

شيء عنده أكثر من هوى نفسه » وروى ابن ابى الدنيا بسنده عن الحسن قال : الدنيا بلسان بصرى ولا تلتفت بلسانى ولا بطشت يدي ولا نهضت على قدمي حتى انظر على طاعة الله أو على معصيته ؟ فان كان على طاعة تقدمت وان كانت على معصية تأخرت

هذا حال خواص المحبين الصادقين ، فافهموا رحمكم الله هذا فانه من أسرار التوحيد الغامضة وإلى هذا المقام اشار النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته حين قدم المدينة حيث قال « احبوا الله من كل قلوبكم » وقد ذكرها ابن اسحاق وغيره فن امتلأ قلبه من محبة الله لم يكن فيه فراغ لشيء من إرادات النفس والهوى

فتى كان القلب فيه غير الله أغنى الاغنياء عن الشرك وهو لا يرضى بمزاحمة اصنام الهوى . الحق يور يغار على عبده المؤمن أن يسكن في قلبه سواه او يكون فيه شيء لا يرضاه

لا ينجو غدا إلا من أتى الله بقلب سليم ليس فيه سواه قال الله تعالى (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) وهو الطاهر من أدناس المخالقات . فاما المتلطف بشيء من المكروهات فلا يصلح لمجاورة حضرة القدوس إلا بعد أن يطهر بكبر العذاب فاذا زال عنه الحب صلح حينئذ للمجاورة « إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا » فاما القلوب الطبية فتصلح للمجاورة من أول الامر (سلام عليكم بما صيرتم فنعيم عبدي) (الدار) سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) (الذين توفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) من لم يحرق قلبه بنار الاسف على ما سلف أو بنار الشوق إلى لقاء الحبيب فنار جهنم اشيدحرا . ما يحتاج الى تطهر بنار جهنم الا من لم يكمل تحقيق

التوحيد والقيام بحقوقه . أول من تسعوا به النار من الموحدين المراءون باعمالهم ، وأولهم العالم والمتصدق والمجاهد للرياء ، لان الرياء شرك

ما تظاهر المرائى الى الخلق بعمله الا بمجمله بعظمة الخالق ، المرائى يزور التواضع على اسم الملك ليأخذ البراطيل لنفسه ويوهمهم انه من خاصة الملوك وهو ما يعرف الملك بالكلية . نقش المرائى على الدرهم الزايف اسم الملك ليروج والهريج لا يجوز إلا على غير الناقد بمذاهل الرياء يدخل النار أهل الشهوات فقد وعبيد الهوى الذين اطاعوا هواهم وعصوا مولاهم فاما عبيد الله حقاً فيقال لهم (يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادى وادخلي جنتى) . جهنم تنطفئ بنور ايمان الموحد وفي الحديث « تقول النار جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى »

وفي المسند عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردم » هذاميراث ورثة المحبون من حال التحليل عليه السلام . نار المحبة في قلوب المحبين تخاف منها نار جهنم

وكان داود الطائى يقول : همك عطل على الهموم وحالف بينى وبين السهاد . وشوقى الى النظر اليك اوبق منى اللذات وحال بينى وبين الشهوات . فانا فى سجنك أيها الكريم مطلوب

اخواتى اذا فهمتم هذا المعنى فهمتم معنى قوله صلى الله عليه وسلم « من شهد أن لا إله إلا الله صادقا من قلبه خرمه الله على النار » ان من دخل النار من أهل هذه الكلمة فقلقة صدقه بها فان هذه الكلمة اذا صدقت طهرت القلب من كل

ما سوى الله ومتى بقي في القلب أثر سوى الله فمن فلة الصدق في قولها . من صدق في قول لا إله إلا الله لم يجب سواء ولم يرج سواء ولم يخش أحداً إلا الله ولم يتوكل إلا على الله ولم يبق له بقية من آثار نفسه وهواه ، ومع هذا فلا تظنوا أن المحب مطالب بالعصمة وإنما هو مطالب كلما زل أن يتلافى تلك الزلة . قال زيد بن اسلم : أن الله ليحب العبد حتى يبلغ من حبه أن يقول : أحمل ما شئت فقد غفرت لك . وقال الشعبي : إذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب . وتفسير هذا الكلام : أن الله عز وجل له عناية بمن يحبه ، فكلما زل العبد في هوة الهوى أخذ بيده إلى النجاة ، ييسره التوبة وينبئه على قبج الزلة فيفزع إلى الاعتذار . وبيئته بمصائب مكفرة لما جنى وفي بعض الآثار يقول الله تعالى : أهل ذكرى أهل مجالستي . وأهل طاعتي أهل كرامتي . وأهل معصيتي لا أكسبهم من رحمتي . أن تابوا فانا جبيهم ، وأن لم يتوبوا فانا طيبهم . ابتليهم بالمصائب لأظهرهم من المعاصي . وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « الحى تذهب الخطايا كما يذهب الكبر خبت الحديد » وفي المسند وصحيح ابن حبان عن عبد الله ابن مغفل أن رجلاً لقي امرأة فبعثاً في الجاهلية ، فجعل يلعبها حتى بسط يده إليها فقالت : مه فإن الله قد أذهب الشرك وجاء بالاسلام . فتركها وولى فجعل يلتفت إليها حتى أصيب وجهه ، فأتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بالامر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « أنت عبد أراد الله بك خيراً » ثم قال « أن الله إذا أراد بعبد شراً أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة »

يا قوم قلوبكم على أصل الطهارة وإنما أصابها رشاش من نجاسة الذنوب فرشوا عليها قليلاً من دموع العيون وقد طهرت . اعزموا على فطام النفوس من رضاع الهوى فالجنية رأس الدواء حتى أن طالبكم مألوفتها فقولوا كما قالت تلك المرأة لذلك الرجل الذي دى وجهه : قد أذهب الله الشرك وجاء بالاسلام . والاسلام يقتضى الاستسلام والانقياد والطاعة ذكروها مدحه (أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) لعلمنا نحن إلى الاستقامة . عرفوها اطلاع من هو أقرب إليها من جبل الوريد لعلمنا تستحي من قربها ونظره (ألم يعلم بأن الله يرى) (أن ربك بالمرصاد . راود رجل امرأة في فلاة ليلاً فأبته فقال لها ما يرانا إلا الكواكب . قالت : أين مكوكها ؟ . أكره رجل امرأة على نفسها وأمرها بعلق الأبواب فقال لها : هل بقي باب لم تغلقه ؟ قالت : نعم ، الذى بيننا وبين الله ، فتركها ولم يتعرض لها رأى بعض الصالحين رجلاً يكلم امرأة فقال : أن الله يراكم سترنا الله وإياكم . سئل الجنيد رحمه الله تعالى : بم يستعان على غض البصر ؟ قال بعلمك أن نظر الله إليك أسبق من نظرك إلى من تنظره وقال المحاسبى : المراقبة علم القلب بقرب الرب كلما قويت المعرفة بالله قوى الحياة أوصى النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً أن يستحي من الله كما يستحي من رجلين صالحين من عشيرته لا يفارقانه . قال بعضهم : استح من الله على قدر قربك منك وخف من الله على قدر قدرته عليك كان بعضهم يقول : منذ أربعين سنة لم أخط خطوة لغير الله ولا نظرت إلى شئ استحسنه حياء من الله

أخبار العالم الإسلامي

جمعيات الدعوة إلى الإسلام في أوروبا ﴿انشاء قيادة عامة لها﴾

التي توجد فيها جمعياتهم بخطابين ويوزع نشرات . وإن أكثر عدد من هذه الجمعيات موجودة في انكلترا وقد انشئت أخيراً فروع بعضها في اسكتلاند وفي رومة وبودابست وبرلين وصوفيا وبخارست جمعيات قليلة نشرها الآن ولكن المستقبل الطيب ينتظر

التي توجد فيها جمعياتهم بخطابين ويوزع نشرات . وإن أكثر عدد من هذه الجمعيات موجودة في انكلترا وقد انشئت أخيراً فروع بعضها في اسكتلاند وفي رومة وبودابست وبرلين وصوفيا وبخارست جمعيات قليلة نشرها الآن ولكن المستقبل الطيب ينتظر

وسيكون من أول أعمال القيادة العامة إيفاد مبشرين إلى كافة أنحاء العالم لاشهار فضل الاسلام والدعوة إليه أن عدد الموجودين الآن من هؤلاء المبشرين لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة على رأسهم مولاي السيد عبد العليم الصادق

وقتم محمد بن الكريم حديثه بقوله : في النية انشاء فرع لنا في القاهرة ليكون الاتصال بينكم وبيننا قوياً خصوصاً ومصر في طريق نشر دعوتنا إلى أوروبا

وقال « أن الاسلام بخير والحمد لله »
(الإصلاح) لنا كلمة في هذا أن شاء الله

ذكر (البلاغ الاسبوعي المصري) في احداً عداة انه جاء مصر السيد عبد الهادي الصادق أحد المهتود القائمين بنشر الدعوة إلى الإسلام في أوروبا قادمًا من الهند إلى انكلترا لحضور مؤتمر الجمعيات الإسلامية في (لندن) المزمع عقده في هذا الشهر فاحتفل به احتفالاً يليق بمقامه وقد قابله مندوبه فادلى له بالحديث الآتي :

كانت جمعيات الدعوة إلى الإسلام في أوروبا متفرقة الشمل فعز عليها بعدان توحدت كلمة (جمعيات جيش الخلاص) أن يبقى هذا التفرق سائداً عليها فانفق الرأي فيما بينها على جعل أول بحوث المؤتمر القادم انشاء قيادة عامة تدبر الشأن برمته وتتولى الحركة بتمامها ، وقد تنقسم هذه القيادة العامة إلى قسمين أولهما خاص بالرجال والثاني خاص بالنساء اللواتي كن عدد المنتهقات منهن بهذه الجمعيات وداعيات إلى الإسلام وما يشرف هذه الحركة التسوية الإسلامية أنها أوفر نشاطاً وأكثر عملاً فإن الكثيرات منهن يطفن بالأنحاء

الأمم الإسلامية في روسيا

احوالها السياسية والاجتماعية

وحقائق نفيسة تاريخية وجغرافية

في سنة ١٩٢٤ وضعت حكومة موسكو نظاماً جغرافياً جديداً لاتحاد جمهوريات السوفيت فجعلت من الجمهورية الروسية وحدة سياسية مستقلة تشمل سيبيريا وتسعة مناطق مستقلة أخرى وأنشأت حكومات محلية مستقلة في كل من اليوكرين وروسيا البيضاء والقرم. وقازان وبشكيريا والقوقاز الشمالية بما فيها داغستان وقازا كستان وازبكستان وناشكستان وقره كالبكستان وبلاد التركمان وبلاد القرغيز ومنغوليا الشمالية. واتحاد جمهوريات القوقاز السوفيتي المكون من ارمينيا والكرج واذربيجان.

ومبلغ المسلمون في روسيا السوفيتية (١٩٢١، ١٨٠، ٠٠٠) نسمة طبقاً لآخر احصاء وسواهم من العنصر التركي ومواطنهم على الاغلب في الجنوب الشرقي، والمسلمون قلائل في روسيا الكبرى وسيبيريا واليوكرين وروسيا البيضاء. ويوجد نحو خمسة عشر ألف مسلم في دياران من اعمال ولاية كسيموف الواقعة على نهر اوكا (١)

(١) كسيموف هي (جوروديز) القديمة. اعطيت الى الامير قسيم ولد الامير اولوغ محمد قيصر قازان في سنة ١٤٤٦ وهو الذي اسس مملكة كسيموف التي عاشت الى سنة ١٦٧٨ حتى حطمها قياصرة موسكو.

ونورالي وأنشك وهم البقية الباقية من دولة الخانات المسلمة في سيبيريا وليس للمسلمين أثر في قاصية الشرق ويوجد في ولاية ماري مائة الف مسلم وهم ثلث السكان ويوجد في اقليم فوتياك خمسون الف مسلم وفي اقليم تشوفاخار بعون الفأ. وذلك طبقاً لاحصاء سنة ١٩٢٠

القرم:

منذ اكتوبر سنة ١٩٢١ انشئت في القرم حكومة محلية وتبلغ مساحتها ٥٧٧ و ٢٥ كيلو مترا مربعا وسكانها طبقاً لاحصاء سنة ١٩٢٥ نحو ٨٧٧ و ٥٧٧ نسمة منهم ١٨٧ الف مسلم اغلبهم من الفلاحين الذين يعيشون خارج المدن. وقد غلبت اليهودية على القرم منذ القرن السابع الى القرن العاشر الميلادي. ولم يصلها الاسلام الا في القرن الرابع عشر. ذلك ان القبائل التركية والتتارية نفذت اليها منذ الفتح المغولي في منتصف القرن الثالث عشر ولم يمض قرن آخر حتى كان الاسلام قد انتشر فيها. وقد صارت جمهورية انتخب لرئاستها رئيس مسلم هو الرفيق سيد عليف (ابن علي)

وسواد المسلمين في شمال القرم تتار او مغول. تغلب عليهم حياة البداوة. وأما في الجنوب فانهم يرجعون الى اصل يهودي او يوناني او جنسوي او الى القبائل العنصرية ولغتهم الرسمية الروسية او التركية الممزوجة بالعثمانية. وقد قاموا بحركة محدودة لحياء الآداب الاسلامية. ولهم صحف قوية في طليعتها (ترجمان) التي كان يحررها الزعيم الاسلامي اسماعيل

بك جسير نسكي. وكان لها اثر عظيم في قيادة الرأي الاسلامي العام

قازان:

يبلغ سكان ولاية قازان زهاء ثلاثة ملايين منهم مليون وثلاثة ارباع مليون من المسلمين طبقاً لاحصاء سنة ١٩٢٥ وهم سنيون يعتنقون مذهب الأمام أبي حنيفة النعمان.

وقد ظهر الاسلام لاول مرة في اواخر القرن التاسع حيث اعتنقه الأمير حيدر صاحب بلغاري. ووجدت قنود ترجع الى عهد خلفائه مثل الامير طالب سنة ٩٥٠ م والأمير محمد مؤمن (سنة ٩٧٦ م) وفي سنة ١٢٣٧ افتتح المغول بلغاري الكبرى

المكونة من اقليم القوقاز. وأعطى الامبراطورة التتار ولاية قازان في سنة ١٢٦٦ الى الامبراطور كاتيمور وهو سليل قياصرة قازان الذين كانوا يحكمون كسيموف والقرم

وفي سنة ١٤٣٧ اسس أولوغ محمد مملكة قازان فلبثت قائمة حتى اقتحمها القيصر ايفان الرابع في سنة ١٥٥٢ وحاول التيسر ان يفرض النصرانية على كبار الملاك والزعماء ولكنه لم يفلح في ذلك لشدة تمسك أهلها بالاسلام. وفي سنة ١٧٧٧ اعترفت الامبراطورة كاترين الثانية رسمياً بتغوق العنصر الاسلامي في قازان وأنشأت معهد (اوكا) الذي يتخرج فيه علماء المسلمين

ومنذ سنة ١٨٦٤ قام النسكي وتلاميذه بحركة قوية لتنصير التتار في قازان وذلك بواسطة المدارس

بشكيريا:

يبلغ سكان اقليم بشكيريا مليونان وربع مليون منهم ثلاثة ارباع مليون مسلمون وهم من اصل فيني

وتتاري ويشكيري ، ولغتهم هي التركية القازانية

وفي اواخر القرن السادس عشر للميلاد أسست مدينة (اوبا) وغدت في سنة ١٧٧٧ م مركزاً للمعهد الذي أنشئ لتخريج العلماء والمسلمين وفيها توفي العالم المسلم الكبير (ليمان بارودي) في سنة ١٩٢٠ وهو يعتبر اعظم فقيه مسلم في روسيا . وبلغ عدد المساجد في اقليم (اوبا) سنة ١٨٩٧ ميلادية نحو ١٥٥٥ مسجداً . والمدارس ٦٢٢٠ وبلغ عدد العلماء ٤٦٥٦ وفي سنة ١٩٢٣ عقد المؤتمر الاسلامي في (اوبا) وشهد ٢٨٠ مندوباً وضعوا دستوراً للمسلمين اقرته حكومة موسكو

القوقاز وداعستانه :

مساحتها ٩١٨ و ٥٨ كيلو متراً مربعاً ، وبلغ سكان اقليم داغستان وحده ٩٩٦ و ٨٣٣ نسمة بينما يبلغ سكان القوقاز ١٣٣ و ٠٩٠ نسمة ؛ اما عدد المسلمين في الأقليمين فهو زهاء مليون ونصف مليون وداغستان جمهورية ذات استقلال ذاتي . ومركز الحكومة مدينة (يوفيه) التي كانت في الماضي تعرف برسم (تمرخان شورا) ومن أشهر مدنها دربند وما خشتاك

وقد بدأ الاسلام ينتشر في القوقاز من الجنوب الشرقى اي من جانب دربند وداغستان ؛ حوالي عام ١٠٠٠ من الميلاد حيث اسلمت قبائل البرواس على يد الفقيه الشافعي (أبي سلمة) الذي يوجد قبره الى اليوم في خوزناتق . ثم اسلمت قبائل القومق في القرن

الرابع عشر ؛ وزالت آثار اليهودية والنصرانية تدريجاً . ولم تعتن قبائل ليفيل الاسلام الا في القرن التاسع عشر : وكان امراء القوقاز يحاربون منذ القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر ملوك فارس وروسيا وتركيا . وظهرت منذ سنة ١٨٣٠ هنالك حركات تجدد اسلامي استحال غير بعيد الى ثورات قومية ضد روسيا

وتولى خانات القرم والباشوات الترك في أنليس منذ القرن الثامن عشر حمل الشراكسة على اعتناق الاسلام ولكن الدعوة لم تسفر عن كبير نجاح ، وما زال الشراكسة يعبدون الطبيعة وقواتها كالمطر والعد وغيرها . وحاربت جيوش الدولة العثمانية قبائلهم ونظمهم في القرن التاسع عشر ؛ ولكن ما زالت قائمة على الاقطاع والطوائف . ويقول الشراكسة انهم مسلمون سنيون أحناف . وانتشر الاسلام في الشمال الشرقي على يد خانات استراخان

واصل المسلمين هنالك اترك وتتار ويرجع بعضهم الى قبائل القسست والانجوش ثم الشراكسة وكل جماعة تتكلم لغتها الخاصة ما عدا البلكار والترك والتتارقاتهم يتكلمون التركية

والمسلمون القوقازيون سنيون على مذهب أبي حنيفة ما عدا التتار في جنوب (دربند) فهم شيعيون ؛ والارواس في داغستان شوافع . وكان معهد العلماء في (اوربورج) هو الذي يتولى اختيار ائمتهم وقضاةهم منذ سنة ١٨٠٠ الى ١٩١٧

أهالي طرابلس الغرب وريقة

يستنجدون بالعالم الاسلامي

اذاع مجاهدوا طرابلس الغرب وريقة نداء عالم الى العالم الاسلامي ذكروا فيه ادوار الاحتلال الايطالي وجهاد الطرابلسيين الكرام ضده ومساعي ايطاليا لتوطيد نفوذها وتأييد استعمارها في هذه البقاع المنعزلة عن العالم بشتى الوسائل غير المشروعة وقد وطأوا لندائهم بمقدمة يستنير بها المجاهدون حمية العالم الاسلامي ويواجهونه بالحقائق الواقعة في بلادهم العزيزة يذكرون كيف أن نفوسهم التي تأبى الضيم والذل ابت عليهم الان ينهضوا مراراً وتكراراً للقتال لاسترداد الحرية المنقصة والاستقلال الضائع لنخصه للقراء فيما يلي :

في عام ١٣٢٩ هجرية هجم اسطول الدولة الايطالية على حين غرة ، وكانت البلاد خلوا من السلاح والجنود العثمانية المرباطة لا يتجاوز عددها الثلاثة الاف جندي وما كادت تلقي مراسيمها حتى صوت مدافعها نحو مدينة طرابلس فدمرتها تدميراً ثم هجمت على المدينة تحاول احتلالها . الا ان الطرابلسيين الابطال نفروا خفاً وبقالا وظهروا من ضروب الشجاعة ما ادهش الاعداء وكاثوا يهاجمون الجنود الايطالية بما فطروا عليه من الشجاعة حتى ردهم على اعقابهم منهزمين وحينما نشبت الحرب البلغارية اضطرت تركيا الى اخلاء البلاد للطلين لما صادف منهم الطرابلسيون ضروب العسف نهضوا لقتالهم مرة اخرى حتى كاد

الايطاليون ينهزمون واخيرا وضع الايطاليون « القانون الاساسي » وادعوا انه ضامن لحقوق الامة ولكن ابطال طرابلس لم يسمعوا لهذه الاقوال بل عقدوا مؤتمراً قرروا فيه اقامة حكومة وطنية تحت زعامة رجل مسلم واحتجوا بشدة على عسف ايطاليا وظلمها وشكلوا وفداً سافروا الى رومية حيث بسط هذه المقررات امام الحكومة المسئولة

ولما وصل الوفد الى رومية وذلك في عام ١٣٤٠ واذا بجيش الحكومة الايطالية يقاغيء البلاد وتوقد فيها نار حرب حامية ما زالت مستعرة حتى اليوم وحدثت كل هذه الوقائع وما يتبعها من الفجائع والعالم الاسلامي بمعزل عن كل ذلك ولا يعرف شيئاً عما تلاقيه الامة الطرابلسية من الشقاء

والنداء ختمت بعبارات مؤثرة ثبتت منها ما يلي :

« فاليك ايها العالم الاسلامي في مشارق الارض ومغاربها نرفع هذا النداء قائلين ان في القطر الطرابلسي أمة اسلامية عربية يربو عددها على المليون ونصف لا تزال منذ ثمانى عشرة سنة هدفاً للقنابل والقذائف النارية والصواعق الجهنمية من جيوش المستعمرين الذين احتلوا بلادها واستباحوا حياها ليسترقوا رقابها خلعت حرة ، ولغتصروا حقاً ليس لهم فيه مثقال ذرة فياحموا الدين وياأمة خير المرسلين : هاهي الامة الطرابلسية البرقارية تستغيث وتصرخ وقد تقطعت بها الاسباب وأعوزتها الوسائل وسدت في وجوها

السبل وعدوها يتربص بها الدوائر
ألا نفوس أليات لها همم

اما على الخير أنصار وأعوان؟

ياحمة الاسلام ومن يطوف بالكعبة والبيت
الحرام ان اخوانكم المسلمين في القطر الطرابلسي
البرقاوي شاخصون بإبصارهم مادون اليكم أيديهم
يستنجدون بكم ويستنبهون عاطفتكم الدينية وغيركم
الاسلامية فبادروا أيها المسلمون الي نصرة اخوانكم
المظلومين بالاحتجاج على تلك الاعمال وبجميع
الوسائل التي تدخل في حيز امكانكم والله في عون
العبد مادام العبد في عون أخيه

(القبس) اخوانكم المجاهدون

في طرابلس وبرقه

في المغرب الاقصى

روت (الدلي مابل) ان رجال القبائل في المغرب
الاقصى كنوا لقوة عسكرية فرنسية فشطروها ،
وبلغ مجموع القتلى والمفقودين من افرادها ٧٥ منهم
سبعة ضباط فرنسيين وجرح ١٥ وتقهقروا بقية القوة
والمغاربة يطاردونها . والظاهر أن فرنسا ستواجه
حرب مستعمرات ذات بال لان القبائل دخلت الآن
في طاعة زعيم ديني عظيم

* في برقية الى شركة روتر من رباط الفتح أن قوة
فرنسية تتألف من بلوكين من رماة المغاربة
والجزائريين أصيبت بنكبة ذات بال من كين نصبه
رجال من نائري القبائل في البرج باقليم ميدلت فقتل

منهم ١٣ وجرح ١٠ وأكثر القتلى والجرحى من
الوطنيين وبينهم ضابطان وفقد ١٥ جنديا فرنسيا
و ٦٦ من الوطنيين . وقد اتخذت التدابير لارسال
المدد الى قوات متفرقة يظن انها لجأت الى الآكام
ولا تزال معتصمة هناك تدافع عن نفسها

* جاء في برقية من رباط الفتح أن عدد النائرين
الذين اعتدوا على الفرنسيين يبلغ الفين ، وكانوا
مسلحين بمدافع سريعة الطلقات وقد ارسلت الى
مكان الحادثة نجدات قوية ، ومن جهلتهما ثمان أودط
من الكتيبة الاجنبية . وتقول جريدة «الجورنال»
ان الكين الذي نصب يدل دلالة جديدة على ضرورة
تطهير ذلك المكان بلا ابطاء ، فهو خطر دائم يهدد
بلاد المغرب الاقصى الفرنسية ، والطرق الفرنسية
المؤدية الى الصحراء

* عادت قوة كبيرة من النائرين الى الاعتداء يوم ٥
المحرم على مواقع ايت يعقوب ، فاسرعت الطيارات
الفرنسية الى محل الحادثة وألقت ست مائة قنبلة
على النائرين فتمزق شملهم ، وقد تحسنت الحال الآن
تحسنا عظيما وعاد النائرون الى قراهم ، وساعدت
القبائل الموالية على تشتيت شمل النائرين فنهضت
عليهم هجوما صادقا حين كان معظمهم محتشدا في
آيت يعقوب واستولت على حصن النائرين في تونفيت
وقتل منهم ٣٥ وأسرت ٦٠ وغنمت منهم ثلاثين
مدفعا

* تقول شركة الصحافة الشرقية : يخشى أن يكون
الانكسار الذي أصاب الجنود الفرنسية من الثوار
في مراكش أعظم مما كان يظن ، فقد جاء في الجرائد
الباريسية أن الحامية العسكرية وظلائع يعقوب
خسرت ٨١ قتيلًا ومفقودًا و ٣٧ جريحًا ، ووردت
النجدات إلى القبائل وهاجمت الحامية المحصورة .

همة تذكر فتشكر

جاءنا هذا النداء من جماعة الوعظ الاسلامي
بالقاهرة وقد طبعوا منه عدة آلاف ليوزع على حجج
البيت الحرام ، عملا بقوله تعالى (وتعاونوا على البر
والتقوى) فنشره لما نرى فيه من النيرة والحمية الدالة
على اخلاص ناشريه

فداء عام

من جماعة الوعظ الاسلامي بالقاهرة

أيها المسلمون : اعلموا أن الله أمركم ان تكونوا
أعزة بالحق آمريين بالمعروف ناهين عن المنكر قوامين
لله بأوامره عالمين على أن تكون كلمة الله هي العليا
فكونوا عند أمر ربكم

أيها المسلمون : لا تظنوا أن ما خول الله غيركم
من أسباب القوة الحربية والاعتناية مما يحول بينكم
وبين ما أرواه الله لكم من التمكين والعون على أهل
الارض أجمعين فتد جعل الله في استطاعتكم الاخذ
بأعظم سبب للوصول الى هذه الغايات بأذن الله
ذلكم هو (التقوى)

أيها المسلمون : عليكم بإيثار طاعة الله والعمل
بأوامره تنالوا نصره ولا تبغوا الفساد في الارض
وكونوا ممن قال الله فيهم (الذين ان مكناهم في الارض
أقاربوا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر والله عاقبة الامور

وقد عقدت ثلاثة أسراب من الطيارات الفرنسية
اجتماعا خاصا تباحث فيه في الموقف

* لما دارت المناقشة على تعيين موعد لطرح الاسئلة
عن حوادث المغرب الاقصى في مجلس النواب
الفرنسي قال المسيو بانليفه وزير الحربية في جوابه
للخطباء : ان الحكومة لا تتوخى أبدا سياسة الفتح
بل سياسة التخلل في البلاد بالطرق والسكك الحديدية

بقايا جيش امان الله

اجتازت بقايا جيش امان الله الحدود الروسية
فجردتها سلطات السوفييت من سلاحها

الذهب الافغاني

قال مكاتب المتظم من الهند في رسالة : لوحظ
عند اندحاب امان الله من بلاد الافغان الى الهند
ان احد السيارات الآتية معه كانت مشحونة
بأكياس ضخمة ثقيلة يبلغ عددها عشرين كيسا ،
وعلم أن فيها الذهب الذي استطاع جمعه معه .
وكذلك رأوا مع الاكياس سيديا مرسعا غمده من
الذهب

واجب كل مسلم

البلاد المحازية هي منبع نور الاسلام ومهبط
الوحي ، وكعبة آمال المسلمين ومحط رحال أنصارهم
فحق على كل مسلم أن يعطيها من قلبه وعنايته ما يليق
بهذه المكانة العظيمة

أيها المسلمون : نوصيكم بالاتحاد والتعاون والتوادد ونحذركم الاندفاع في تيار الشهوات والمدنية الكاذبة البعيدة عن تعاليم الكتاب الكريم وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام ونستحلفكم أن تخلصوا قلوبكم من الرياء والتفاق والحقد ونوصيكم بالانتباه لما فيه صلاح دينكم ودنياكم . وبالله الهداية والتوفيق والسلام عليكم ورحمة الله

جماعة الوعظ الاسلامي بمصر ترى فرضا عليها وعلى كل مسلم القيام بالنصيحة والدعوة الى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي تدعو اكل مسلم للتمسك بهذا المبدأ وتحقيقاً لذلك قامت بشعر هذا النداء وانتهزت لذلك فرصة اجتماع المؤمنين ببيت الله الحرام وهي ترجوا ان لا يحرموا تبادل المنفعة والتعارف والاجتماع على الحق . كما تقوم باصدار جريدة شهرية باسم (التقوى) توزع مجاناً بواسطة المنتسبين للجماعة ولن يطلبها بالبريد والعنوان : —

جماعة الوعظ الاسلامي وجريدة التقوى

مكتب بريه السبتية بمصر

(الإصلاح) تشكر اولئك الجماعة وتدعوهم بالتوفيق دائماً وتود لو قام كثير من المسلمين بمثل ما تقوم به هذه الجماعة ، فانها تصدر صحيفة في مصر وتوزعها مجاناً لنشر دعوة الاسلام الخالصة وانه لو كثر امثال هذه الجماعة في المسلمين لتوى صوت الحق وضعف صوت الباطل وبذلك يجني المسلمون ثمرة طيبة والله الموفق

التدخين ومضاره

اقوال طيب مشهور

عناصر دخان التبغ :

ما هي العناصر التي توجد في دخان التبغ وتعمل في الجسم ؟ يسهل قسمة هذه العوامل الى ثلاثة اقسام (الأول) غاز الأمونيا ومعه مادة آلية طيارة تدعى بيريدين ومواد اخرى تماثلها . هذه المواد تهيج الأغشية المخاطية وهي سبب الالتهاب المزمن في الحلق والتم واللسان الذي يصاب به مدمنوا التدخين وما يتبع ذلك من سعال شديد في الصباح . وبانغم ينغشونه حين السعال . على أن الامونيا والبيريدين لا تزيد ان التدخين لذة ما ولا تعرف سببا يمنع استنباط وسيلة علمية صناعية لاستخراج هذه المواد من التبغ من غير ان تغير طعمه ورائحة دخانه واثره في المدخنين

استنشاق الدخان وفعله :

والعنصر الثاني في دخان التبغ هو أكسيد الكربون الاول وهو غاز سام وتجده في غاز الفحم كما يجده في الدخان الذي يخرج من انابيب السيارات الخلفية . وفعل هذا الغاز السام سببه انه يتحد بمادة الهيموغلوبين التي في كريات الدم الحمراء والتي وظيفتها الاولى الاتحاد بالاكسجين في خلايا الرئتين ونقله الى كل اعضاء الجسم . ولما كان اتحاد غاز الكربون الاول بمادة الهيموغلوبين اسرع وانقوى من اتحاد

بلاكسجين فالنتيجة الاولى التي تنجم عن استنشاق غاز الكربون الاول مع دخان التبغ هي منع الهيموغلوبين الدم عن الاتحاد بالاكسجين ونقله الى الاعضاء فتظهر على الجسم الطبيعي اثار التسمم . على ان هناك اناس اشيدوا الانفعال بقلة الاكسجين حتى اذا امتنع ١٠ في المائة من هيموغلوبين دمهم او اقل من ذلك عن الاتحاد بالاكسجين ظهرت عليهم آثار التسمم

اما مقدار هذا الغاز في دخان السيجار فيبلغ نحو ٨ في المائة وفي دخان البية نحو ١ في المائة وفي دخان السجائر يتراوح من نصف الى واحد في المائة النيكوتين :

وهو العنصر الثالث الذي يتكون منه دخان التبغ هو مادة النيكوتين التي سميت كذلك نسبة الى (جان نيكوت) Nicot سفير فرنسا في اسبانيا (١٥٣٠ — ١٦٠٠) لانه كان يزرع التبغ في حديقة داره وكان شديد الاعتقاد بفائدة اوراقه في العلاج الطبي ومادة النيكوتين هذه هي مصدر الفعل الذي يطلب التدخين من اجله

لا ريب في ان مادة النيكوتين سم مميت سريع الفعل . ففي سيجار واحد من النيكوتين ما يكفي لتتل رجلين على ان جانباً من نيكوتين التبغ يتبخر بفعل النار حين اشعال السيجار او السيجارة او البية وعليه فتقدير النيكوتين الذي يستنشقه المدخن اقل من المقدار الذي يوجد في التبغ حقيقة

اثر النيكوتين في المعدة :
وللنيكوتين اثر كبير في الجهاز الهضمي والغدد المتعلقة بها ومن افعاله الظاهرة التأثير في غدد الفم اللعاب فاذا وقف المدخن عن التدخين توقفت هذه الغدد عن افراز مفرزاتها وبذلك يعمل جفاف فم المدمن عند الصباح

ومن افعاله ايضاً التأثير في غدد المعدة فتفرز العصارة المعدية ولذلك يصاب الذين يتأثرون كثيراً بفعل التدخين بزيادة حموضة المعدة لان تدخينهم يزيد افرازها للعصارة التي تحتوي على الحامض الهيدروكلوريك ويقول بعض الثقات انه اذا اتصلت بعض محتويات المعدة الحامضة بالامعاء الدقيقة كان ذلك مدعاة لتقرح الامعاء ولذلك يحذر المصابون بأي تقرح في المعدة من التدخين

وللنيكوتين فعل في المعدة هو منع عضلات المعدة من التقلص فيقل الشعور بالجوع لان تقلص عضلات المعدة يحدث السيور بالجوع . لذلك تضعف قابليات المدمنين في اثناء ادمانهم ثم تزيد اذا تركوا التدخين (عن المتطلف)

﴿العام الهجري الجديد لسنة ١٣٤٨﴾

تصيدة الشاعر الكبير احمد انندي محرم

اتي أقيت في حفلة جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

علم أغلب به الزمان فأقبلا
بزُجي الموابك بالأهله حُفلا
ملك الحوادث فعي من أجناده
تأتي وتذهب في الممالك جولا
أنا يهد بها الشعوب وتارة
يضي لها الملك الأشم الاطولا
با أيها العام الوليد ، أما ترى
أم الكتاب حبال مهدك مُتلا
فزعت اليك تقص من أنبائها
ماراع راوية الدهور فأجفلا
وتسوق بين يديك من آمالها
ما أخلت الزمن العسوف وعظلا
عبثت بها الاعوام قبلك فأنجلت
عن لاعتج صدع القلوب وما أنجل
صنها عن اليأس المميت وكن لها
علم الحياة تنل مراتبها العلى
رفعت على أي الكتاب بناءها
زمتا فهد الهادين وزلزلا
أرنا كتابك أو فدعه محجبا
إنا نراه على المغيب مؤملا

هي مكان النبرين لأمة
أخذت أوائلها المكان الأول
لسنا بني الخلفاء إن لم نبه
جهداً على هام التنجوم ومُتلا
الله علمنا الحياة رشيدة
وأبى علينا ان نضل ونجهلا
قل للأولى جهلوا اذهبوا بكتابكم
إنا لتتبع الكتاب المنزل
أحق عصمتنا نصون سياجه
بالعلم يمنع أن نضام ونخذلا
أعد المناصل في العمود بريئة
الحق إن حاربت أقطع منصلا
ودع المعازل والحصون فلن ترى
كالعلم حصناً للشعوب ومعتلا

الاصلاح

عن الشيخ

مكة المكرمة : ١٥ المحرم وغرة صفر - ١٣٤٨ - الموافق ٢٢ يونيو و٨ يوليو سنة ١٩٢٩

نفس القدر انك كبريا
بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)
اشارة الى المناققين المتصفين بالصفات
الذميمة الآتفة . ولبعد منزلتهم في الشر
وسوء الحال أشار اليهم بأولئك الدالة على البعد.
واشتروا الضلالة بالهدى ، أى اختاروا الضلالة
على الهدى لما يعتقدون من الفائدة الحاصلة لهم على
زعمهم . وذلك لان الله تعالى قد كان أنزل من
الكتب ما فيه الهدى والنور ونص فيها على بعثة
محمد خاتم الانبياء ، وأمرهم باتباعه وأخذ عليهم
اليثاق بذلك اذا جاءهم . فكان عندهم بذلك حظ
من هداية الكتاب والدين . ولكنهم حرفوا
وغيروا وبدلوا ، وأحدثوا في دين الله وبدعوا وغلبيت
عليهم التقاليد الجاهلية والعوائد ، واستحكم سلطان
ذلك عليهم . فترك الرؤساء الدين اقيم انلك العقائد
الحديثة والامور المبتدعة ، وأعرض للرؤسوس تقليداً
لرؤساء وحرصاً على طاعتهم في أهوائهم من غير
دليل ولا برهان . فكان الجميع على ضلالة في
السييل الذي سلكوه ، وعلى عمى في المنهج الذي
أحدثوه بعد أن كانوا على هداية الكتاب والحق
التي تفضل الله عليهم بها لا تارة بصائرهم وقلوبهم
بمشكاتها ، وكان العوض الذي اغرامهم على ذلك

الاستبدال بالنسبة الى الرؤساء ما فتئوا به من حب الجاه والعلو في الارض والحرص على الثمن اقليل من متاع الدنيا الذي كانوا يبيعون به آيات الله العامة والدهاء من التابعين، أما بالنسبة الى الرؤسسين فاعزهم به أولئك الرؤساء من وضع التكليف وتخفيف اللؤن عنهم بما أوهوهم من الكذب والافتراء على الله وعلى رسله، وما اخترعوا لهم من حيل شيطانية ابطالوا بها أحكام الله وركبوا معاصيه، وهكذا هدام الله الى ما فيه سعدم فاستحبوا العمى على الهدى فخل عليهم غضب الله وهمين عذابه بما كانوا يكسبون. فانظمت البصائر وأظلمت القلوب وانعكست الافهام فرأوا الشر خيراً واعتقدوا الفساد صلاحاً، وزعموا الايمان كفراً، وأوههم الشيطان أنهم بعد كل هذا من الفائزين بالفلاحين. ولكن قد ضل سعيهم وخسرت صفقتهم وماربحت تجارتهم اذ ما أثمرت لهم ما كانوا يرجون من الثمرة، بل عادت عليهم بعكس ما كانوا ينتظرون من الفائدة في الدنيا بما كانوا فيه من غاية الذلة والخوف على انفسهم واموالهم، وما هذا شأن السعداء بأتباع الحق وطاعة الأنبياء (وما كانوا مهتدين) في علمهم وتجارهم الى وجه النفع الصحيح، لانهم باعوا فيها ما وهبهم الله من الهدى والنور بظلمات

التقليد وضلالات الالهواء والبديع التي زجوا انفسهم في حمايتها، ورضوا بها من الحق بدليلاً، او انهم ما اهتموا ولا في دور من ادوار حياتهم لانهم نشأوا على هذه التقليد الباطلة ورضعوا لبان الكفر والضلال من نشأهم الاولى. فهم مع انهم لم يربحوا فقد افسدوا راس ما لهم، العقل السليم الذي يعرف العقائد الحقة ويهتدى اليها. ولا يظن ظان من ظاهر الاشتراء ان من خوطبوا بهذه الآيات كانوا مهتدين ثم تركوا الهدى للضلالة فيتناقض اول الآية مع آخرها، فان المعنى ان الله تعالى مكنهم من الهداية بتيسير اسبابها وازالة الموانع من طريقها، وليس بلازم ان كل احد ينتفع بذلك فيكون من المهتدين فعلاً، فهو لا عكفو بالهدى ومكنوا منه وطولوا به فباعوه ولم يقبلوه وارتضوا الضلالة مكانه لما عميت بصائرهم فأراهم الشيطان شرها خيراً وفسادها صلاحاً

وقال ابو جعفر بن جرير رحمه الله: والذي هو اولى عندي بتأويل الآية ما روينا عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما من تأويلهما قوله (اشتروا الضلالة بالهدى) اخذوا الضلالة وتركوا الهدى. وذلك ان كل كافر بالاله فهو مستبدل بالايمان كفراً باكتسابه الكفر الذي وجد منه بدلاً من الايمان الذي امر به. ازمنا سمع

الله جل ثناؤه يقول: فيمن اكتسب كفراً مكان الايمان به وبرسوله (ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل)؟ وذلك معنى الشراء لان كل مشتر شيئاً فتما يستبدل مكان الذي يؤخذ منه من البديل بدلاً منه، فكذلك المنافق والكافر استبدلا الهدى بالضلال والتفاف فضلهما الله وسلبهما نور الهدى فترك جميعهم في ظلمات لا يبصرون

وقال الشوكاني رحمه الله قوله (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى الخ):

قال سيبويه: ضمت الواو في اشتروا فرقاً بينها وبين الواو الاصلية في نحو (وان لو استقاموا) وقال الزجاج: حركت بالضمة كما يفعل في نحن. وقرأ يحيى بن يعمر بكسر الواو على اصل التقاء الساكنين. وقرأ ابو السماك المدوي بفتحها خلفه الفتحه. واجاز الكسائي هـ ز الواو. والشراء هنا مستعار للاستبدال. اي استبدلوا الضلالة بالهدى كقوله (فاستحبوا العمى على الهدى) فانه ان يكون معنى الشراء المعاوضة كما هو اصله حقيقة فلا، لان المنافقين لم يكونوا مؤمنين فيديعون ايمانهم، والعرب قد تستعمل ذلك فيمن استبدل شيئاً بشئ.

قال ابو ذئب:

فان ترعني كنت اجهل فيكم
فاني شريت الحلم بعدك بالجهل
وأصل الضلالة الحيرة والحرور عن قصد
وقد الاهتداء، ويطلق على النسيان. ومنه قوله (قال فعاتها اذاً وأنا من الضالين) وعلى الهلاك كقوله (وقالوا أئذا ضللنا في الارض) وأصل الربح الفضل. والتجارة صناعة التاجر. وأسند الربح اليها على عادة العرب في قولهم: ربح يبيعك. وخسرت صفقتك. وهو من الاسناد المجازي: هو اسناد الفعل الى ملابس الفاعل كما هو مقرر في علم المعاني. والمراد ربحو وخسروا، والاهتداء قد سبق تحقيقه، اي وما كانوا مهتدين في شرائهم الضلالة بالهدى اي الكفر بالايمان. ثم قال: وعن قتادة قال: استحبوا الضلالة على الهدى، قد واثه رأيتموهم خرجوا من الهدى الى الضلالة، ومن الجماعة الى الفرقة. ومن الامن الى الخوف، ومن السنة الى البدعة قوله تعالى (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون. صم بكم عمي فهم لا يرجعون) لما ذكر الله حقيقة وصف المنافقين وما هم عليه من الفساد والكفر والضلال عقبه بفقر المثل زيادة في الكشف والبيان المثل لأن يؤثر في

القلوب ما لا يؤثره وصف الشئ في نفسه، ولأن المثل تشبيه الشئ الخفي بالجلي فيتأكد الوقوف على ماهيته، وذلك هو النهاية في الايضاح. ويشترط المثل أن يكون فيه غرابة من بعض الوجوه لالفت السامع أكثر. وقد تقرر عند علماء البلاغة أن لضرب الامثال شأنًا عظيمًا في إبراز خفيات المعاني ورفع استار عجبات الدقائق ولهذا استكثر الله تعالى منه في كتابه الكريم. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يكثر منه في مخاطباته ومواعظه.

وقال ابن عباس في الآية: نزلت في المنافقين، يقول: مثلهم في نفاقهم كمثل رجل أوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة، فلستدأ ورأى ما حوله فاتق ما يخاف، فبينما هو كذلك إذ طفئت ناره فبقى في ظلمته حائرًا متخوفًا، فكذلك حال المنافقين اظهروا كلمة الايمان وآمنوا بها على انفسهم وامولهم واولادهم وناكحوا المسلمين وقاسموهم في الغنائم، فذاك نورهم، فلما ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف اهـ

وقال ابن جرير رحمه الله: مثل استضاءة المنافقين بما اظهروا بالنسبة لرسول الله ﷺ من الاقرار به وقولهم له وللمؤمنين: آمنا بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر حتى حكم لهم بذلك في

واستهزاء بانفسهم وخداع، اذا اطفأ الله نورهم يوم القيامة فلستنظروا المؤمنين ليقتبسوا من نورهم فقيل لهم: ارجعوا وراءكم فلتمسوا نورا واصلوا سعيًا. فذلك حين (ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون) كما انطفأت نار المستوقد النار بعد اضاءتها له فبقى في ظلمته حيران نائمًا لقول الله جل ثناؤه (يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فلتمسوا نورا فغضب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم لم تكن معكم؟ قالوا: بلى، ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم واربتتم وغرتكم الأمانى حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور. فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبأس المصير)

وقال ابن كثير رحمه الله: وتقدير هذا ان مثل أن الله سبحانه وتعالى شبههم في اشتراطهم الضلالة بالهدى. وصيرورتهم بعد البصيرة الى العمى بمن استوقد نارا، فلما اضاءت ما حوله وانتفع بها وأبصر ما عن يمينه وشماله وتأنس بها. فبينما هو كذلك إذ طفئت ناره وصار في ظلام شديد لا يبصر ولا يهتدي، وهو مع هذا اصم لا يسمع، ابكم لا

ينطق، أعشى لو كان ضياء لا أبصر. فلهذا لا يرجع الى ما كان عليه قبل ذلك. فكذلك هؤلاء المنافقون في استبدالهم الضلالة عوضا عن الهدى، واستجبابهم النفي على الرشد. وفي هذا المثل دلالة على أنهم آمنوا ثم كفروا كما أخبر تعالى عنهم في غير هذا الموضع والله اعلم وقال الشوكاني: (مثلهم كمثل الذي استوقد الاية) مثلهم مرتفع بالابتداء، وخبره اما الكاف في قوله (كمثل) لانها اسم، أي مثل مثل، كما في قول الأعشى:

اتتهم ولن ينهي ذو شطط

كالطعن يذهب فيه الزيت والقتل
وقول امرئ القيس:

ورحنا بكا بن الماء يحث وسطنا

تصوب فيه العين طورا وترتقى

اراد مثل الطعن، وكمثل ابن الماء. ويجوز

ان يكون الخبر محذوفا، أي مثلهم مستنير كمثل فكاف على هذا حرف، وانثل الشبه وانثلان التشابهان. والذي موضوع موضع الذين؛ أي كمثل الذين استوقدوا وذلك موجود في كلام العرب، كقول الشاعر:

وان الذي خانت بفتح دماؤهم

هم القوم كل القوم يا ام خالد

ومنه (وخضتم كلذي خاضوا) ومنه (والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون) ورقود النار سطوعها وارتفاع لهبها. واستوقد بمعنى اوقد مثل استجاب بمعنى اجاب. فالسين والتاء زائدان قاله الاخفش ومنه قول الشاعر:

وداع دعايا من يجيب الى النداء

فلم يستجبه عند ذاك يجيب

اي يجبه، والاضاءة فرط الانارة وفعالها يكون لازما ومتبعيا. وما حوله قيل ما زائدة، وقيل هي موصولة. في محل نصب على انها مفعول اضاءت وحوله منصوب على الظرفية. وذهب من اذ هاب وهو زوال الشيء. وتركهم اي ابقاهم في ظلمات جمع ظلمة؟ وقرأ الاعشى: باسكان اللام على الاصل. وقرأ اشهب العقيلي بفتح اللام. وهي عدم النور. وصم وما بعده خبره مبتدا مذكوف، اي هم. وقرأ ابن مسعود:

صمًا بكما عيما بالنصب على الذم. ويجوز ان ينصب بقوله (تركهم) والصمم الانسداد، ويقال: قناة صماء اذا لم تكن مجوفة وصممت القارورة اذا سدتها. وفلان اصم اذا انسدت خروقه مسامعه والابكم الذي لا ينطق ولا يفهم، فاذا فهم فهو الاخرس. وقيل الابكم والاخرس واحد. والمعنى ذهاب الصبر. والمراد بقوله (فهم لا يرجعون)

اي الى الحق. وجواب (نا) في قوله (فاهـا اضاءت) قيل هو (ذهب الله بنورهم) وقيل مذكوف تقديره طفت فبقوا حائرين. وعلى الثاني فيكون قوله (ذهب الله بنورهم) كلاما مستأنفا او بدلا من انقدر.

ضرب الله هذا المثل المنافقين لبيان ان ما يظهرونه من الايمان مع ما يبطنونه من النفاق ليثبت لهم به احكام الاسلام كمثل المستوقد الذي اضاءت نارده ثم طفت فانه يعود الى الظلمة، ولا تنفعه تلك الاضاءة اليسيرة، وكان بقاء المستوقد في ظلمات لا يبصر كبقاء المنافق في حيرته وتردده. واتما وصفت هذه النار بالاضاءة مع كونها نار باطل لان الباطل كذلك تسطع ذوائب لهب ناره لحظة ثم تخفت. ومنه قولهم: الباطل صولة ثم يضيع.

وقال في تفسير المنار: ضرب الله تعالى لهذا الصنف (المنافقين) في مجموعته مثلين يذنبان بانقسامه الى فريقين خلافا لما في اكثر التفاسير من أن المثلين لفريق واحد وان معناهما وموضوعهما واحد (الاول) من آباء الله ديننا وهداية عمل بها سلفهم فجنوا ثمرها وصلح حالهم بها ايام كانوا مستقيمين على الطريقة، اخذين بارشاد الوحي، واقفين عند حدود الشريعة،

ولكنهم انحرفوا عن سنن سلفهم في الاخذ بها ظاهرا وباطنا، ولم ينظروا في حقائق ما جاءهم، بل ظنوا ان ما كان عند سلفهم من نعمة وسعادة انما كان امرا خصوا به او خيرا سيق اليهم لظاهر قول او عمل امتازوا به عن غيرهم ممن لم يأخذوا بدنيهم. وان كان ذلك العمل لم يخاطب سرائرهم، ولم تصاح به ضمائرهم، فآخذوا بتقاليد وعادات لم تدع في نفوسهم مبالا لغيرها ولذلك لم يتفكروا قط في كونهم احرى بالتمتع بتلك السعادة والسيادة من سلفهم لأن حفظ الموجود ايسر من ايجاد المفقود، بل لم يبيحوا لانفسهم فهم الكتاب الذي اهتدى من قبلهم بما فيه من شمس العرفان ونجوم الفرقان، لمعهم ان فهمه لا يرتقي اليه الافراد من رساء الدين، يؤخذ باقوالهم ما وجدوا، وبكتبهم اذا فقدوا، فمثل هذا الفريق من الصنف المخذول في فقدته لما كان عنده من نور الهداية الدينية وحرمانه من الاهتداء بها بالارة، وانطماس الآثار دونها عنده، مثل من استوقد نارا الخ. والوجه في التمثيل ان من يدعي الايمان بكتاب نزل من عند الله قد طلب بذلك الايمان ان توقد له نار يهتدى بها في الشبهات، ويستضيء بها في ظلمات الريب والمشكلات. ويبصر على ضوءها ما قد يهجم عليه

من مفرسة الاهواء والشبهات فلما اضاءت ماحوله بما اودعته من الهدى والرشاد، وكاد بالنظر فيها يمشى على هداية وسداد، هجمت عليه من نفسه ظلمة التقليد الخبيث، وعصب عيذه شيطان الغرور، فذهب عنه ذلك النور واطبق عليه حو الضلالة، بل طي فيه نور الفطرة، وتعلت قوى الشعور بما بين يديه. فهو بمنزلة الاعشى الاصم لا يبصر ولا يسمع

واما الفريق الثاني فقد ضرب له الله المثل في قوله (او كصيب من السماء الخ) وهو الذي بقي له بصيص من النور. فله نظرات ترى الي ما يميز يديه من الهداية أحيانا، ولعاني التنزيل امان يسطع على نفسه الفينة بعد الفينة. ويأتلو في نظره الحين بعد الحين عندما تحرك الفطرة، او تدفعه الحوادث لتنظر فيما بين يديه، ولكنه من التقاليد والبدع في ظلمات حوائك، ومن الخبط فيها على حال لا تخلو من انهالك، وهو في تحبطه يسمع قوارع الانذار الالهي ويرق في عيذه نور الهداية، فاذا اضاء له ذاك البرق السماوي سار، واذا انصرف عنه بشبه الضلالات الغرارة قام وتحير لا يدري اين يذهب. ثم انه ليعرض عن سماع نذر الكتاب ودعاة الحق، كمن يضع اصبعه في اذنيه حتى لا يسمع ارشاد المرشد ولا

نصح الناصح، يخاف من تلك القوارع أن تقتله، ومن صواعق النذر أن تهلكه. هذا هو شأن فريق هذا الصنف بما يشير إليه التلاذذ اجالا اه وقوله (صم بكم عي فهم لا يرجعون) اي ان المنافقين باشترايهم الضلالة بالهدى لم يكونوا الحق والهدى مهتدين ولا عن الضلال مقامين

مهما وعظوا وذكروا ورأوا من الآيات الينانات فهم لغاية ظلمات التقايد للشيخ والاباء لا يسمعون الا لقولهم ولا يرون الا بنظرهم ولا يتكلمون الا بأهوائهم فكانهم لما صارت حواسهم الى هذه الحالة من الفناء والتلاشي والانصياع الى أولئك الشيوخ فقط قد فقدوا تلك الحواس لانها ما جعلت الالتئق كل محسوس فتؤديه الى المدركة التي تميز الطيب من الخبيث والنافع من الضار، ولكن أين للمقلد ذلك الادراك الذي هو هبة من الله ان استنارت بصائرهم بنور الحق وحده غير متأثرين بأي اعتبار آخر لا من اشخاص ولا من ازمته ولا امكنة، فما اضعج البرهان عند المقلد. ولو جاءتهم كل آية لا يؤمنون ما داموا لا يسمعون ولا يرون هذه الآيات الا بتلك الحواس المعكوسة الملوثة بظلمة التقايد فهم لا يرجعون عن ضلالهم ولا يشوبون من غيهم ولا يقامون عن نفاقهم وكفرهم. وكذلك الشأن في

البيان المفيد

فما اتفق عليه علماء مكة ونجد من عقائد التوحيد عند ما دخل الامام ابن سعود الى مكة المكرمة حصلت اجتماعات متعددة تباحث فيها علماء بلد الله الحرام مع علماء نجد في المسائل المختلف بينهم فيها وكان رائد الجميع في هذه المناقشات والمباحثات الوصول الى الحق ايا كان وفي جانب من كان معتمدا على كتب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم من القول والعمل وهم التزم بهتدي بهديهم ويتقدي بقولهم وعلمهم، وكانت نتيجة المناقشات والمباحثات قيدت في كراسة وطبعت في مطبعة أم القرى وصميت الاسم المذكور اعلاه وقد جعله علماء مكة وقتنا الله وإياهم في صيغة نداء لآخوانهم ونصيحة. وهو هذا على سبيل الذكرى ان الذكرى تنفع المؤمنين

نداء عام

من علماء مكة بلد الله الحرام
الى امتنا الكريمة وشعبنا النبيل
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد آن لنا ان نرفع صوتنا عاليا في هذا الجواهدي الذي يسمع فيه صدى الحق بسائق قوله تعالى (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقوله تعالى (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) وقوله ﷺ «الدين النصيحة» قالوا لمن يا رسول الله؟ قال «لله ولرسوله وللأئمة المسلمين وعامتهم» وقوله «من علم علما فكتمه الجحيم يوم القيامة بلجام من نار» ونحن على يقين من ان وظيفتنا هذه عظيمة، وموقفنا امام الله اعظم، وان هذه الحياة لا تزن عند الله جناح بعوضة ولا تغني عن الآخرة فتيلة وأنتم عندنا كنفسنا التي بين جنبينا، نحب لكم من الخير ما نحبها، ونبغض لكم من الشر ما نبغض لها. لذا لا نأتي عليكم الا ما ندين الله به ونعتقد حقا صراحا، لا مراة فيه. لنبرأ الى الله بأداء ما علمنا غير مكرهين ولا مدفوعين بفرض شخصي، وانما الحق أحق أن يتبع. وفي بلاغنا هذا ذكرى للذاكرين وهدى للمستبصرين. والله يتولى هدايتنا أجمعين

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا

أن هدانا الله. لقد جاءت رسل ربنا بالحق، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الخاتمة رتبة لا يمكن ان تلحق. وعلى آله وصحبه والداعين الى طريق الحق، صلاة وسلاما دائما متلازمين، ما الليل غسق، والقمر اتسق

(أما بعد) فانتنا نعتقد ان الله واحد في ربوبيته واحد في الوهيته، وواحد في اسمائه وصفاته، فلا خالق ولا رازق ولا محي ولا مميت ولا مدبر للامور سواء، ولا معبود بحق في الوجود إلا هو. وهذا معنى لا إله إلا الله، له الاسماء الحسنى والصفات العليا كما اثبتنها لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله، بلا تكليف ولا تحريف، ولا تمثيل ولا تعطيل، وان الله سبحانه وتعالى استوى بذاته على عرشه، علا على خلقه. وهو سبحانه وتعالى معهم يعلمه اينما كانوا يعلم ما هم عاملون قال تعالى (والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) وقال تعالى (أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي طور. أم أمنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير) وقال تعالى (الرحمن على العرش استوى) قال فيها الامام مالك «الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة» وقال صلى الله عليه وسلم للجارية «أين الله؟» فقالت: في السماء، قال «من انا؟» قالت: انت

رسول الله قال « اعتقها فانها مؤمنة » ونعوذ بالله من أن نظن أن السماء ثقله أو ثقله ، فهو الذي يمسك السموات والارض ان تزولا ، وقد وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم

ونعتقد ان عبادة غير الله شرك أكبر ، وان دعاء غير الله من الاموات والغائبين وجه كحب الله وخوفه ورجائه ، ونحو ذلك شرك أكبر . وسواء دعاه دعاء عبادة أو دعاء استعانة في شدة أو رخاء ، فان الدعاء مخ العبادة ، وسواء دعاه لطلب النفع أو لدفع الضرر ، أو دعاه لطلب الشفاعة أو ليقربه الى الله أو دعاه تقليداً لأبائه أو أسلافه أو لنبيهم . والادلة على ذلك في كتاب الله كثيرة جداً منها قوله تعالى (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به — الآية) وان اعتقاد ان لشيء من الاشياء سلطاناً على ما يخرج عن قدرة المخلوقين شرك أكبر ^(١) وأن من عظم غير الله مستعيناً به فيما لا يقدر عليه الا الله ، كالاستنصار في الحرب بنير قوة الجيوش ، والاستثناء من الامراض بغير الادوية التي هدانا الله لها ، والاستعانة على السعادة الآخروية أو الدنيوية بغير الطرق والسنن التي شرعها الله لنا ، يكون مشركاً

(١) وذلك كسؤال الاموات من الصالحين وغيرهم ما لا يقدرون عليه بعد موتهم كأن يقول القائل : يا فلان انا في حسبك وفي حماك ونحو ذلك فان هذا لا يقدر عليه إلا الله

شركاً أكبر . وان الشفاعة ملك الله وحده ولا تكون إلا لمن اذن الله له (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) ولا يرضى الله إلا عمن اتبع رسله . فنطلبها من الله مالئها . فنقول : اللهم شفّع فينا نبيك مثلاً . ولا نقول : يا رسول الله اشفع لنا ، فذلك لم يرد به كتاب ولا سنة . ولا عمل سلف ، ولا صدر ممن يوثق به من المسلمين ^(١) ونبرأ الى الله ان نتخذ واسطة تقربنا الى الله او تشفع لنا عنده فنكون من قال الله فيهم ، وقد اقروا بربوبيته واشركوا لعبادته (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وحكى الله عنهم قولهم (ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى) أو نكون ممن قلدوا آباءهم في أصل الدين ، فكانوا اضل من الانعام وهم الذين قال الله فيهم (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وإنا على آثارهم مهتدون) فوصفهم بقوله (انهم إلا كلالعام بل هم اضل سبيلاً) إذ عطلوا تلك المواهب التي اوعت فيهم ولو خلوا بانفسهم برهة أطلقوا فيها تلك المواهب سراحها لادركت من آيات الله ما يرشدكم إلى سواء السبيل

وتتوسل إلى الله ، أي تتقرب اليه بطاعته ، وهو معنى الوسيلة في القرآن . وطلب الوسيلة (١) لانه صلى الله عليه وسلم لا يملكها الآن .

وانما الله يملكها اياه يوم القيامة بعد ان يسجد تحت العرش ويطلبه الله في ذلك الوقت ثناء لا يحسنه في الدنيا فعتد ذلك بأذن الله له فيها فسؤاله الآن الشفاعة كما يفعله الجهلة المبتدعون طاب لما لا يملكه

لرسول الله ﷺ كما ورد في الحديث الصحيح « من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه انتقام الحمود الذي وعده حلت له شفاعتي » وورد في تفسير هذه الوسيلة في حديث « سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو ان اكون ذلك العبد »

وأما التوسل بالنبي ﷺ ، الذي ورد في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه « اللهم انا كنا إذا

أجذبنا توسلنا إليك بنبينا فستقبلنا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاستقبلنا » فتوسل بدعائه ﷺ ، وهو خاص بحال حياته . ولهذا عدل عمر رضي الله عنه بعد مماته ﷺ الى التوسل بدعاء عمه العباس ، والتوسل بالنبي ﷺ يوم القيامة يكون بشفاعته . وأما التوسل بمعنى غير ذلك فليس بشري

وزيارتنا القبور انما هي لأجل الدعاء للموتى

وادكار الآخرة وحسبنا أن نلقي عليكم ما كان النبي ﷺ يعلمه أصحابه ليقولوه إذا زاروا القبور وهو « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين . وإنا ان شاء الله بكم لاحقون . ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين . نسأل الله لنا ولكم العافية . اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتننا بعدهم »

واعلموا أن زيارة القبور على ثلاثة أنواع : شرعية ، وبدعية ، وشركية . فالشرعية هي التي يقصد بها تذكر الآخرة والدعاء للميت واتباع السنة والبدعية

هي التي يقصد بها عبادة الله عند القبور كما يفعله جهلة الناس لظنهم أن للعبادة عندها منزلة على العبادة في المساجد التي هي أحب البقاع الى الله ^(١) وقد صح عن النبي ﷺ في عدة أحاديث النهي عن الصلاة عند القبور واتخاذها مساجد . والشركية هي التي يقصد منها تعظيم القبور ودعائها والذبح لها أو النذر لها أو غير ذلك من العبادات التي لا تصلح إلا لله .

فهذه حقيقة الشرك . والادلة عليه كثيرة جداً . وتقدم بعضها

والبناء على القبور بدعة وقد أرسل النبي ﷺ على بن أبي طالب رضي الله عنه فأمره ان لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه بالارض . وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الأسدي أنه قال : قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه « إني لأبغضك على ما بعثني به رسول الله ﷺ : أن لاتدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته »

(١) وهي بدعة عظيمة قد تؤدي إلى الشرك الأكبر ، بل هي التي أدت عليه . فانه لولا ذلك الاعتقاد لما وجد التمسح والطواف والنذر لها وغيره من الامور الشركية . ولذلك صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت بخمس « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » رواه البخاري ومسلم . فلا شك ان هذا الحديث صريح في ان اتخاذ المعابد والمساجد على القبور هو الطريق إلى الشرك حتى قال كثير من العلماء ببطلان الصلاة عندها

والخلف بغير الله منهني عنه ويكفي أن نسرد عليكم شيئاً مما ورد فيه قال ﷺ « من حلف بغير الله فقد أشرك » وفي لفظ « قد كفر » وقال ﷺ « من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت » وقال عليه السلام « لا تحلفوا بآبائكم فإن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم » (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب يوم اليم)

ونعتقد أن أفضل الخلقين وأكلمهم نبينا محمد ﷺ وقد وصفه الله بالعبودية في أشرف المقامات . وورد عنه ﷺ أنه قال « ما أحب أن ترفعوني فوق منزلي التي أنزلني الله » وورد في الصحيحين « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله »

والإيمان قول وعمل : قول القلب واللسان ، وعمل القلب واللسان والجوارح . يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، ولا تكفر أحداً من أهل القبلة بمجرد المعصية ، ولا نسلب الفاسق الملى اسم الإيمان بالكلية . ولا نخلده في النار كما تقول المعتزلة . ولا نكفركم بالكبائر كما تقول الجوارح . إنما قول : هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبريته والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما جاءت به الشريعة واجب

ونعتقد إقامة الحج والجهاد والجمع والاعياد مع الأمراء إبراراً كانوا أو فجاراً ؛ وندين الله بالسمع والطاعة لهم في غير معصية ، عدلوا أو جوروا ، ما أقاموا الصلاة ، ونحافظ على الجماعة ، وندين الله بالنصح

للائمة خاصة وللأمة عامة . ونبرأ إلى الله من طريق الخوارج والمعتزلة الذين يرون الخروج على الأمة بمجرد الجور والمعصية

فهذا الذي ندين الله به ونعتقد وندعوك إليه وحسبنا فيه كتاب الله وسنة رسوله وسلف الأمة الذين شهد لهم رسول الله بالخير . قال ﷺ « تركت فيكم ما إن تمسكتم بهم لن تضلوا : كتاب الله وسنتي » وقال « خير الترون قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » فتمسكوا بدينكم . فهذا زمان القابض فيه على دينه كالقابض على الحجر ، زهيت فيه الحياة بزخرفها ، وغل الناس بنشوتها ، وكثر الدخيل في الاسلام ووقع في التلويح الضعيفة ما وقع من الاوهام ، وتحقق فيه قول ابن مسعود رضي الله عنه « كيف أنتم إذا البستكم فتنة يروفيها الصغير ويهرم عليها الكبير وتتخذ سنة يجري الناس عليها فاذا غير منها شيء قيل غيرت السنة » قيل متى ذلك يا أبا عبد الرحمن ؟ قال « إذا كثرت قراؤكم ، وقل قهاؤكم وكثرت أموالكم ، وقل امنائكم ، وتعلم لغير الدين » ومعلوم انه كلما تقدم عهد أمة بنبيها التي الشيطان في أفرادها تعاليم تظن فيما بعد انها من الدين والدين منها براء يريد بذلك اماتة السنة وطمس معالمها

عن ابن مسعود رضي الله عنه قل : خط رسول الله ﷺ خطأ بيده ثم قال « هذا سبيل الله مستقيماً » ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك الخط وعن

الدعوة الى الله

- ٣ -

فصل

وقد نفى نفع الاولياء في القرآن في مواضع لا تحصى ، قطعاً لاطاع الذين يتكلمون عليهم ويتخذونهم من دون الله شفعاء وزلفى اليه تعالى ، من ذلك قول الله تعالى (ولا تركنوا الى الذين ظلوا فتمسكم النار) ومالك من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون (وقال (ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض ، ومالك من دون الله من ولي ولا نصير) وقال (وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى زبهم ليس لهم

من دونه ولي ولا شفيع لعلمهم يتقون) وقال لرسوله (قل اغير الله اتخذوا ليا فاطر السموات والارض) وقال (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وان أوهن البيوت لبيت

العنكبوت لو كانوا يعلمون) وهذا المبلغ مثل ضربه الله للذين يتخذون أولياء من دون الله . وقال (أم اتخذوا الموتى وهو على كل شيء قدير) وقال (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا

يعلمون ؟ قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون) وقال تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون) وقال

شماله ثم قال « هذه السبل ليس فيها سبيل إلا عليه شيطان يدعوا اليه » ثم قرأ (وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وقال ﷺ « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة » وورد عنه ﷺ « إن أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وفي حديث عنه ﷺ انه قال « هم من كان على مثل ما انا عليه واصحابي » وقال « لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتي تقوم الساعة »

نسأل الله تعالى ان يجعلنا منهم وان لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هداها ويهب لنا من لدنه رحمة انه على ما يشاء قدير . وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه اجمعين

محمد المرزوقي محمد سعيد عباس
قاضي مكة المكرمة ابو الخير المالكي
عبد الله بن ابراهيم حموده ابو بكر بن محمد خوقير
محمد امين فوده سعد وقاص حسين عبد الغني
محمد جمال المالكي حسين مكي الكتبي
محمد نور محمد الفطاني محمد عبد الهادي كتبي
عيسى دهان عبد القادر ابو الخير مرداد
محمد عرابي سجينى درويش عجمي

(ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون ، قلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة ؟ بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون) وقال (من لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين) وقال تعالى (ويل لكل افاك انهم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم ، واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزا اولئك لهم عذاب مهين . من وراءهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم) . وقال (وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله) وقال (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون) . (والذين اتخذوا من دونه اولياء الله خفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل)

فصل

ولما كان اتخاذ الأولياء من دون الله كفرا وضلالا قال تعالى (انحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء ؟ إنا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا) وقال ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) فمن دعا أحدا من الصالحين سواء كان المدعو

صالحا في الواقع أوفى اعتقاد الداعي فحسب ، او تقرب اليه بذبيحة أو نذر أو خافه أو رجاه فقد اتخذها إلها ووليا من دون الله وكان دعاؤه اياه وذبحه ونذره وسائر ما يفعله عند القبر من الذل والاشوع عبادة ، ولا يغني عنه تسمية ذلك توسلا أو استشفاعا او تقربا فان الحقائق لا تتغير بتغير الاسماء ، فاذا سميت الحجر زيبيا أو مستكة كما يسميها فسة اليوم لم يكن ذلك يرفع عنها حقيقة الحجر وحكمها من التحريم والحد

كذلك الشرك لا يزيل حقيقة وضع اسماء جميلة الظاهر له . ولذا لما سمي اكثر المسلمين الشرك بغير اسمه وغايطوا انفسهم واتبعوا اهواءهم سلط الله عليهم من يسومهم سوء العذاب من الامم التورية الاباحية التي تسمي الاستعباد استقلالا ، والاباحية تمدينه والخلاعة وتمتلك النساء رقيقا وتندما . وكذلك يجزي الله المغترين (فهل نصرهم الذين اتخذوهم من دون الله قربانا آلهة ؟)

كابي العباس والبدوي والسوفي والرافعي ، وغيرهم من المعبودين في الهند والشام وجاوه ومصر القاهرة وسائر البلاد والقرى والكفور (بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون) وقال تعالى في اخوانهم من المشركين السالفين الذين كانوا يختاتون انفسهم بتسمية الشرك بغير اسمه الحقيقي (افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ؟ ألكم الذكر وله الأنثى ؟ تلك اذا قسمة ضيزى . ان هي الا اسماء سميت بها انتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى)

فصل

وقد سمي الله المتخذين من دونه أولياء آلهة في غير موضع من القرآن فقال (واتخذوا من دونه آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون) وقال عن المشركين (أجعل الآلهة إلهاً واحداً ؟ إن هذا لشيء عجيب) وقال (أألهتنا خير أم هو ؟) يعنون عيسى بن مريم . وقال (وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين . إنما هو إله واحد)

ولنذكر ما ظهر لنا هنا من نكت البلاغة في وصف إلهين باثنين . وبيان ذكر اثنين من وجوه : أولها التنصيص على المنهى عنه من تعدد الآلهة . الثاني التشيع على المشركين في اتخاذ إلهين اثنين ، فكيف بثلاثة وأربعة وأكثر من ذلك ؟ الثالث إظهار غباوتهم وجهلهم بذكر اثنين بعد ما يفيد التثنية في إلهين كما تخاطب خادماً غيباً عندك لا يفهم إلا بالتكرير والتأكيد ، لاسيما اذا كان ما تنهيه عنه مما ألفه . الرابع انه من باب التفتن في نفي الآلهة ، فان قوله (لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد) كقوله (فاعلم أنه لا إله إلا الله) . الخامس أنه مشعر بوجود إله واحد ، وان ضم إله آخر معه حتى يكونا اثنين جرم كبير وظلم عظيم . فكون الشيء واحداً غير متعدد والناس يتخذون معه ثانياً جهل شنيع

والإله معناه المعبود . فمعنى (لا إله) نفي المعبودات كلها . ومعنى (إلا الله) اثبات المعبود الحق وحده

وهو الله تعالى . وعلى العبد ان يعرف اصناف العبادات وانواعها وحقيقتها . حتى لا يجعلها لغير الله تعالى . ولا تقع منه لسواه . أما معناها : فهي غاية الذل والانخسوع مع غاية المحبة للمعبود . وأما انواعها فاللءاء بل هو رأسها ، بل هو خها ، بل هو هي كما قال النبي ﷺ « اللءاء هو العباداة » رواه الترمذي وغيره ، والصلاة والصوم والزكاة والحج وسائر المفروضات والنوافل . وهي مقسمة على الجوارح كلها : فعبادة القلب الايمان والاخلاص والمحبة والخوف والرجاء والتوكل والانابة والرهبة . وعبادة اللسان الصدق في القول والذكر والشكر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر الخ وعبادة البصر النظر في خلق السماوات والارض وآيات القرآن ونحو ذلك . والسمع ان تسمع العلم والذكر والحق من القول وتعرض عن الغفرو عما لا يعني الخ ...

وعبادة اليد التصديق واعانة الغير ودفع الشر والاذى والجهاد في سبيل الله وتناول ما فيه ثواب ودفع ما فيه عقاب . وعبادة الرجل السعي في طلب العلم والى المساجد ، وصلة الارحام ، والسعي في طلب الرزق الحلال الخ . وكل ما علمته الجوارح الظاهرة باشتراك أو انفرد . فان كان مشروعا فهو عبادة وان لم يكن مشروعا فهو اما مباح أو مكروه كراهة تحریم أو تنزيه فاذا جعلت المشروع كالندور والذبح لاحد من اخلق حياً أو ميتاً أو عملت اقدامك الى زيارة ضريح من الاضرحة المعظمة بقصد التبرك والتضرع

البرامج يجب أن تكون

السلفيين واحدة لان الدين واحد

الاستاذ المفضل « السيد الطيب بن عيسى » صاحب صحيفة (الوزير) التي تصدر بمحاضرة تونس رجل من افذاذ الامة التونسية الذين لهم مواقف مجيدة في الجهاد القوي ومحاربة المخافات والانحطاط الاخلاقي الذي نشأ عنه تراخي الاواصر الاسلامية من قلوب ابنائه حتى آلوا الى حالة يرثى لها من الانحلال والضعف الذي اتمزه الاجنبي فثب اغفاره في اعناق أولئك المساكين . وصحيفة الوزير تقوم بالقسط الاعظم في البلاد التونسية وفي البلاد المغربية من الاصلاح الذي اساسه الدين الاسلامي الصحيح والانضواء تحت لوائه لتجتمع الكلمة ويقضى على الفرقة والشتات . ولقد نال الاخ الصيف السيد الطيب بن عيسى صاحب (الوزير) في جهاده من العقبات والمضايقات ما كتب على كل مصلح ناصح أن يلاقيه سواء من القريب او الاجنبي ، وقد تكون المصيبة من القريب الجاهل أشد وانكى ، ولكن لا يزال بحسن اخلاصه وثقته بالله جاداً في سبيله غير وان في جهاده ، بارك الله فيه وأنالنا جميعاً ما نبتغيه من صلاح الامة الاسلامية وعودها الى مجدها الاول وخلاصها مما تعانیه من عذاب وهوان . ولقد تفضل الاخ الكريم بكلمة في الاصلاح نسوقها ونشكره عليها

قال في مقال قيم عن الحجاز :

أما الآن فعلياً ان تعرض للحركة الفكرية أولا وحركة الاصلاح الديني ثانياً ، حتى يقين للتأري ما أصبحت عليه الحالة اليوم في البلد الامين

لصاحبه فقد جعلت حق الله لغيره من الخلق وهذا معنى (إن الشرك لظلم عظيم) وأي ظلم أعظم من أن تعطى حق الله لغيره ؟ وأن تجعل نفسك عبداً مخلوق مثلك ؟ وانه خلقت لتكون عبده وحده

فمن ترك الايمان والعمل الصالح وتوسل بالاولياء ليقر به الى الله قد ضل ضلالاً بعيداً وتبرأ منه الاولياء وكان متوسلاً بما لم يجعله الله وسيلة لا شرعاً ولا عقلاً . اما شرعاً فانه لم يأت في القرآن ولا في السنة (توسلوا بأوليائه الله الى الله) وما ينسبونه كذباً على الرسول ﷺ من قوله « توسلوا بجاهلي الخ » باطل باتفاق اهل العلم بالحديث . وأما عقلاً فلا ن الميث لا ينفع ولا يضر . ولاننا نرى من توسل بندي جاءه في الدنيا لنيل منصب من مناصب أهلها مثلاً وهو لا يحسن العمل الذي يستلزمه ذلك المنصب كان مجرماً في الحقيقة وشاعراً بنقصه ودنائه ، وكان من قبل الشفاعة فيه ضعيف الارادة ظالماً لا تقبل في المنصب غير كفته ، وهذا مما يترتب عليه فساد النظام وهلاك الحرث والنسل . ولنا ترى المتوسلين بالرشاوي والقرابات وذوي الجاه الى مقاصد يستخفون ويسرون ذلك ولا يعلنونونه لانه معلوم قبحه وعاره عند الناس خاصهم وعامهم . فكيف يقبل مثل ذلك عند الله تعالى الحكم العدل ؟

الاحتجاج بالسنة

نرجى المقال في هذا الموضوع في العدد القادم لكثرة المواد وضيق المقام

ولهجة مستقيمة وإخلاص تام وصدق حجة وقوة برهان وعليهم أن يتأملوا في كل قول قبل العمل فإكان موافقاً للدين فحبذا وما كان بعيداً قليلاً او كثيراً فلا حاجة لنا به (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً)

في بلاد الافغان

كلمة الدين تعالو على كلمة التفرنج

لقد انتهت بحمد الله أوكدت فتنة بلاد الافغان التي وصل لها الى عنان السماء ، والتي أكلت كثيراً من الاخضر واليابس ، وذهبت بكثير من الاموال والانس والتمرات ، والتي ما أشعل نيرانها وأثار غبارها إلا التطرف الخارج عن الحد في محاربة الدين بذلك التفرنج الذي يسميه أعداء الاسلام اصلاً وتثقيفاً وتحضيراً

قامت هذه الثورة بين فريتين كلاهما نشأ في جو بلاد الافغان بل كلاهما أخ للآخر ، وبالأمر القريب كان له مولى ونصير ، وهما اليوم حرب وأعداء عداوة لا هودة فيها ولا اناة ، يتناضل أحد هذين الفريقين عن تقاليد نشأ عليها ورضع لبنانها من طفولته حتى امتزجت بلحمه ودمه ، وصارت عنده أهلى من نفسه التي بين جنبيه ، تلك هي التقاليد الدينية التي قد عرف القاصي والداني أثرها من نفوس الافغانيين

برزت لعالم الظهور مجلة نصف شهرية تحت اسم (الاصلاح) أصدرها الكاتب الساني الاستاذ محمد حامد النقي أحد علماء الازهر بمصر ورئيس شعبة الطبع والنشر بمكة - أصدرها لل غاية السامية التي يعمل بها المصلحون اليوم ألا وهي الدعوة الى الاصلاح الديني وتطهير العقائد كما سيأتي بعد ظهرت هذه الصحيفة وراجت رواجاً لا حد له ناهيك انه قد ما طبع منها في مكة وحدها (من العدد الاول) في ظرف ساعة واحدة الامر الذي اوجب على ادارتها إعادة طبعها مرة ثانية وكانت النسخة الواردة الينا من الطبعة الثانية

انا لا تقع بحجمها هذا وصفحاتها ٢٤ ولا ظهورها مرتين في الشهر ولكن يعجبني برنامجها وهو عين برنامج السلفيين بالشمال الافريقي وبهذا الاتحاد في البرامج (والبرامج لا بد ان تكون واحدة لان الدين واحد) يتحتم على الصحافة السلفية اتحادها اتحاداً متيناً امام تيارات الملحدين والزنادقة والبلاديين وارباب الروايا والطرائقيين وأصحاب الشعوذة والدجالين وانصار البدعة المارابطين عليها وهذا الاتحاد تدعو اليه الاصلاح في الحجاز والفتح في مصر والاصلاح في إسكندرية والشهاب في قسطنطينة والوزير في تونس . فاذا اتحدت هذه الصحف واهتمت بما استت لاجله ووضعت غايتها دائماً نصب عينها وشتت الغارة على الطوائف المذكورة كان لصوتها صدى اوقع من الرعد القاصف وبالنبات تذلل الصعوبات وبالاخلاص لله والصدق في طاعة الرسول والحرس على شرائع الاسلام يسهل كل عسير

على المصلحين بكافة الاقطار ان يحاربوا هذه الطوائف المارقة من الاسلام ببرنامج معروفة

وشديد حرصهم عليها واستمسكهم بأهداب ما وزوه عن آباءهم واجدادهم والتي يعتمدون انها العروة الوثقى والصراط المستقيم ، والتي تهدي الى طيب القول والعمل والاخلاق ، وتنتهي عن الفحشاء والمنكر وعن التخاذل والتباغض والتحاسد والتواكل ، والتي أشعلت في احد كبار شيوعهم نار الشهامة فقام بمجيئته ودفع العدو الغائر على بلاد الافغان ونجهاها من كيد وحفظها من غوائله حتى حفظت استقلالها وبقي لها سلطانها وعزها ، والتي صار بها لأمان الله هيبه في قلوب دول أوروبا ، فاستقبلته في بلادها تلك الاستقبالات التي أنارت ما كان في نفسه كائناً من أثر ما غرسته زوجته ثريا ووصيفتها اليونانية من حب التخلص من هذا الدين الذي يسمونه بالتقاليد العتيقة والذي يضيق عليهم الخناق في الوصول الى أهوائهم وشهواتهم . وفريق يناضل عن الاتحاد والفرق على الدين وما وراء ذلك من تبرج النساء وهتك حرمتهم وبذلن للاجني عنهن يتمتع بتقبيلهن والنظر الى محاسنهن البديعة ، ويدافع عن مثل هذه البهيميات التي تأباه النفوس الانسانية التي تأتي أن تنحط الى دركات العجاوات بل الى أخس من ذلك . يناضل الفريق الاول عن دينه يباعث قلبي ودافع غريزي ، لا يقف عند حد ولا ينتهي إلا الى غاية واحدة هي أن تقطع هذه الايدي العابثة بجرمات الدين والمهادمة لاسس الشرف والمهوضة لدعائم القوميات المحيطة . ويرجون ما وعد الله من النصر لعباده الذين يدافعون عن دينهم ويتردون كيد الزائفين

في نخورهم ، ويستعين على مهمته هذه التي هي أعظم مهمة وأغلاها بكل ما يملك من مال وعدة وسلاح ، وبنيته الانتقاء في عمله وجهاد هذا بالسادة السالفين . من أجماد الاسلام ورجاله الذين باعوا أنفسهم وأمواهم لله وارفضوا عن طيب خاطر ولذة من أنفسهم بهذه الصفقة الرائجة التي أشار اليها الله جل شأنه في قوله (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأمواهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ؟ فاستبشروا ببيعكم الذي يابعم به وذلك هو الفوز العظيم) وان من أغرب المدهشات بل من أعظم الحزبات أن ترى كل الجرائد العربية تتفق كلمتها على ذم ذلك الفريق النيور على وحدة أمتة ودينها ومقوماتها التي تحفظها من الفناء والتلاشي في غيرها حتى تصبح في خبركان ويضيع ذلك المركز الشرقي الذي تفخر وتعز به . والذي هو سدمنيع في وجه الاستعمار بين الذين ظالموا حلووا هدمه فلم يستطيعوا الى ذلك من سبيل الا بمهادم اليه بحجهم أخيراً من فرجة تلك الطائفة التي هي دمل في جسم الاسلام ، واستغل أعداء الاسلام غفلتهم وغرورهم وتمردهم على الاسلام فبعولهم معاول يهدمون بها الشرائع الاسلامية والجامعة الاسلامية والاخلاق الاسلامية وقد استراح المستعمرون كثيراً إذاء ما تبذله تلك الطائفة المارقة المتجردة من العقل والاخلاق من الخدمة لأولئك المستعمرين

وان من العجب أن لانسع صحيفة تصف منقلد

الافغان الأمير حبيب الله بما يليق به من الاحترام وتعطيه ما هو حق صريح له من والثناء إلا للندر القليل وعلى رأسهم صحيفة الفتح الغراء التي يقوم على تحريرها رجل من أخبر الناس بالشئون الشرقية ومن أحرص المصلحين ، وانه ما كان ينبغي للصحف العربية خصوصاً المنتمية الى الاسلام منها أن تفرق كل هذا الاغراق في غط الامير حبيب الله وحزبه الذين أقتنوا الافغان من هاوية التفرنج وحفظوها بسائهم من شر عاجل يسوقها اليه أمان الله وحزبه الراحلون . وان الواجب على أنصار الاسلام ودعاة الإصلاح أن يعملوا على تكثير الصحف النافعة التي تكون عوناً على محاربة الباطل أمام جيوشه التي كثرت في هذه الايام — لاكثرها الله

إن أساندة أمان الله وقادته الذين كانوا سبباً في نكبته وضياع عرشه وتشريد عن وطنه وأهله ووصوله الى تلك الحالة التي قد تستحق الشفقة والرحمة بذلك الشاب الذي زج بنفسه على غير تبصر في هذه المهالك ، أولئك المثيرين للفتنة والموقدين نارها لايزالون يتجحون بقول الزور والبهتان ، وأنه لا يزال في بلاد الافغان من رضى بتلك الإفسادات والبلبات التي كان أمان الله يعمل على نشرها . وان الحوادث لتكذب المفترين وأنه لم يبق في بلاد الافغان لزرغة التفرنج عين ولا أثر

ومما يدل على فساد قلوب ذلك النفر الطائش ووضوح عداوته ، وان الخصومة ليست إلا للاخلاق الفاضلة والحياة الطيبة متمثلة في شخص الشرائع

الاسلامية وأنهم لايجرون إلا وراء الاباحية التي تقضي على الامم الاسلامية ، انه لم يرق لهم من أعمال أوروبا ومدنيتها إلا الرقص والتهتك ولبس البرنيطة والعداوة الصارخة للاسلام ولكل مايمت الى الاسلام بأي سبب ، ولعمرك اني لا عجب جدا العجب من عقلية أولئك الاغرار المفتونين ، كيف يتصورون ان أمة عريقة في تدينها الى قرون متباعدة في التاريخ تشهد لها مواقفها بانها ذات مجد خالد ، يسهل خلع ثوب الدين عنها بهذه النزعة الشيطانية الزائفة وكيف يتمشدقون بانهم فلاسفة واساندة الأمم في السياسة والحفكة مع هذه الاعمال الطائشة ؟

بماذا يريدون أن يجعلوا الشرق غرباً ؟

أينذا التهلك الذي ضجت منه صحف الغربيين وقام ذوو الرأي فيهم بحاربونه ، وعلى رأسهم موسليبي وشيعته من الفاشيست الذين ظالموا خطبوا على المنابر وبعثوا بالنشائر تتلى على الناس بحذرونهم من هذا التبرج ويضعون العقوبات الصارمة لكل امرأة تلبس ثياباً قصيرة ، وحظروا كثيراً من هذه الامور التي جاءت تلك الشرذمة القليلة من أذناب المستعمرين يأخذون حثالتها الآن ويزعمون بذلك أنهم قد وصلوا الى الدرجة القصوى من المدنية والرقى الانساني .

نقرأ كل يوم في الصحف عن أمريكا وغيرها المقالات الضافية عن تحذير أمهم من الايفال في هذه المدنية الزائفة ويصفونها بانها مهلكة للامم حوذاهبة بكل مقوماتها . وان المرأة خلقتها الله امرأة وخلق الرجل رجلاً لا يمكن لاحدهما أن يتخلى عن وظيفته

التي كونه الله من أجلها في المجتمع الانساني . ويقول
سكرتير حزب الفاشيستي « ان المرأة خلقت للمنزل
وتربية الاولاد لا للرقص والسهر في المسارح والملاهي »
فيا عجباً لأولئك القوم المفتونين . إن كانوا حقاً
يقلدون الافرنج ، فما لهم لا يقلدون هؤلاء المحاربين
لهذا التفرنج السخيف ويأبون إلا أن يتلذذوا الطقة
المنحطة المرذولة عند قومها التي أصبحت عاراً وفساداً ؟
ما ذا جنى أولئك الهدامون للاخلاق والمقومات
الاجتماعية من خطتهم هذه ؟ هل عطف عليهم أوربا
وجعلتهم في المعاملة كبقية الدول الاوربية ؟ كلا ،
وألف مرة كلا ، وهاهي الاخبار تأتينا بأن الاوربيين
غير راضين عنهم ولا عن خطتهم هذه ، هل أرضوا
أمتهم بهذه الخطة الخاطئة ؟ كلا ، وان ما يظهر من
السكوت لا يدل على الرضا بجمال من الاحوال . فان
هذا السكوت ماهو إلا تخمين للفرض وارتقاب للوقت
المناسب الذي لا بد عن قريب يأتي الله به وعند
ذلك يظهر من هذه النيران ماخبأه رماذ الخوف من
القوة الغاشمة والبطش والتنكيل بدون أدنى شفقة
ولا رحمة بكل من ينطق بكلمة انكار . وان ماقامت
به الافغان في وجه دعاة التفرنج من التجريد وكراهة
الاسلام ومحاربه سيكون له الأثر العظيم في تشجيع
غيرهم من الأمم المهزومة المغلوبة على أمرها التي تقاد
رغم أنفها بالسيف والمشنقة الي الكفر ، وتحمل بالقتل
على لبس البرنيطة وابرار الخردات المصونات الى
الجامع العامة ، لا بد أن هذه النهضة الافغانية التي
طاح بها داعي التفرنج عن عرشه ستخذ مثالا يحتذى

وقدوة يؤتم بها في الذود عن حياض الدين والاخلاق
وانه لو اوجب علي كل المسلمين أن يقوموا بانكار المنكر
وازالة الباطل (إلا يفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد
كبير) ولكن لهم أسوة بذلك الشهم الذي صدع بالحق
والسيف فوق عنقه ، وصك امان الله في وجهه بهذا
التصريح امام اعضاء البرلمان الذين جمعهم امان الله ،
ليولي عليهم برنامج التجريدي الذي استفاده من سادته
المتفرنجين في لبس البرنيطة وتبرج النساء . قال ذلك
الشهم الغيور :

يا صاحب الجلالة ! اني اعلم ان وقوفي في هذا
الموقف المعارض لك سينتهي بانتقالي من هذه الدنيا
الي الآخرة ، ولكن كما أنت تزعم أن جميع اعمالك
ومشروعاتك خدمة للدين ، كذلك انا ان أقبلت على
معارضتي لك اكون قد اديت خدمة للدين ، ايها
الملك ، كل ما عملت الى الآن لم يكن لاعلاء كلمة
الاسلام بل انما اردت به تخليد اسمك وكسب الجاه
بنفسك ، انك انت قد فتحت ابواب الفسق على
بلادنا باسم الدين . هل الله تعالى خلق نباتنا لان
نرسلهم الى اوربا ؟ فنحن نعارضك اشد المعارضة في
عملك هذا لاننا لنحب ان نخلع نباتنا رداء الحياء
وتعلم في البلاد الافرنجية الفجور

اجل ، انت ملكنا فان رأيت الحاجة داعية
للتأبيلات المتعلات ، فكان الاولى ان تجلب من اوربا
بعض المعاملات يعلمن نباتنا هذه المهنة . ولكنك
استبددت بنا فارسلت نباتنا الى الغرب
ايها الملك ! انك لاتتعب من ادعاء الحرية وتريد -

السكوت والاهمال

فهيأياها المسلمون ، يارجال العلم ، يارجال السياسة
يا من تحفون على أممكم من التلاشي والهلاك ، هبوا
للداء ذلك الفساد وادفعوا ذلك العدو الذي تغنى
مؤتمر المبشرين الذي عقد في فلسطين بأنه نيجح النجاح
العظيم بادخاله بينكم ، وليكن لكم عبرة بحوادث
الافغان التي لم تبق عنذرا . احفظوا الله في دينه
يحفظكم ، وانصروه ينصركم ، وابذلوا في سبيل ذلك
الأموال اليسيرة التي رزقكم الله تكونوا من الفائزين
أيها المسلمون هذا وقت العمل ، فالنجاه ، النجاه ،
والخذر الخذر من الاهمال والتكسل في مثل هذه
المدلهمات فان العاقبة وخيمة والمصايب عظم
(يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في
سبيل الله اناقلتم الى الارض ؟ ارضيتم بالحياة الدنيا
من الآخرة ؟ ؟ فامتنع الحياة الدنيا في الآخرة الاقليل
الا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوما غيركم
ولا تضرهم شيئاً والله على كل شيء قدير)

بلاغ حبيب الله

منقذ الأفغان

الى العلماء وابتاء الشعب

بسم الله الرحمن الرحيم

« اني انا خادم الدين الخفيف تمكنت بمساعدة
الاعلام من تطهير ارض كابول وماحولها من رجس
الاحاد ، ورفعت فوق ربوعها مرة اخرى لواء

ان تقاد الغرب في كل شيء ولكنك تخالف اقوالك
باعمالك . وليس في بلادنا صحيفة حرة بل لا توجد
في طول البلاد وعرضها صحيفة واحدة تستطيع ان
تكتب كلمة واحدة عن الحق . انك انت تراقب
الصحافة وتخفق حررتها . فهل هذه هي الحرية التي
تتبع بها في كل حين ؟ اه

ولكن أين لنا بمثل هذه الشجاعة وابن لنا
بمثل هذه الغضب التي كانت اول نذير بدمار امان الله
وشيعته ؟ أين لنا مثلاً في مصر وماجورها من البلاد
التي تطلع كل يوم علينا صفحتها مسودة بالدعاية الصريحة
في غير خجل ولا مواربة لهذه الحركة اللعينة ؟ حتي لقد
أصبح لها من الاحزاب والصحف الناطقة بلسانهم ما
يوجب على المسلمين التفكير في ضم صفوفهم والحلمة
الصادقة على هذا الحزب الخاسر الخبيث

ان السكوت والتهاون في مثل هذه الاوقات
الخرجة هو اكبر جريمة . وأكبر كفران لنعمة الله ،
حيث نخلد الاسلام الذي به عزنا وفلاحنا امام ذلك
النفر المتجردين . وذلك التكسل والتقاعد هو الذي
أطمع الاعداء وجعل لهذه الطائفة التجريدية
المشتومة على الشرق وأهلصوتا ، ولئن لم تقابل هذه
الحركة المنحوسة في الاوساط الاسلامية من علماء
وامراء وعامة بمثل ما قوبلت به في بلاد الافغان
الغيورة على دينها حتى تحمدا انفسها كما خدمت بحمد الله
في الافغان ليكون من وراءها الخراب والدمار
ولتكون المصيبة أعظم مما يتصوره كل انسان ببجائنا هذا

الشرعية المحمدية الغراء . ألم تروا باعينكم كيف كانت كابول انجس من أوربا نفسها ؟ ألا تدكرون كم من المؤمنين من قبيلة منغل قتلوا في سنة ١٣٤٧ ولم يكن لهم ذنب سوى انهم كانوا يؤمنون بالله ورسوله ﷺ ؟ ان الله سبحانه وتعالى نجى بني اسرائيل على يد موسى عليه السلام من عبودية فرعون وعذابه الاليم كذلك اقتد سبحانه وتعالى افغانستان من عسف الملاحدة الكفرة على يدي انا عبده وخادم دينه . فان تشكروه تعالى على منته الكبرى هذه فانه يفرغ عليكم مننا أخرى من دونه

ايها العلماء الاجلاء ، انتم روح الاسلام ولسانه وحمله الشرعية الغراء ، تعالوا انظروا باعينكم انه لا يزال يوجد في افغانستان رجال من القبائل يزعمون انهم مسلمون ولكنهم في الوقت نفسه يبذلون اقصى جهدهم في منع الشعب من الخضوع والطاعة الى انا الذي نجاهم من عذاب الكفر والاحلاد

يظهر لي انهم قد نسوا او تناسوا ما قال لهم الله تعالى (انما المؤمنون اخوة) ان هؤلاء يعضون ابصارهم عن هذه الهداية المحمدية ويؤثرون عليها انسابهم وقراباتهم بينهم ويلبسون دعوة تلك الشراذم التي لا عمل لها الا ارضاء شهواتهم وقضاء مآربها الشخصية . انهم قد ظلموا بلادنا بضاللتهم وانهم حقاً كفرة نجرة ملاحدة انهم قال :

أيها الناس كونوا حزب الله وانصار رسوله ولا تحيدوا عن صراط الله المستقيم فيحل عليكم العذاب

واني اقول لكم حقاً : ان ملتكم عن الصراط لن يحلني على تتبع خطواتكم او اخيذ عن سبيل الله وسبيل رسوله والله على ما اقول شهيد

اني لا ابالي بحياتي مطلقاً ، لقد نجحت في معاقبة النوار وقهرهم على التزام الشريعة ، وهكذا جعلت كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى ؛ وكذلك وقتت في رفع مقامكم في نظر العالمين ولا بد انكم قد تحققت ان الحق معي وان الله نصرني ، فعليكم الآن ان تتبعوا الشريعة الاسلامية وتخضعوا لي انا حامل لوائها وتعالوا بذلك رضاء الله وعليكم ان تغلبوا اسباب الشقاق

من بينكم وكونوا مؤمنين واخوة متحابين ايها الناس : تمسكوا بحبل الله المتين فتمسكوا به لتصبحوا من اصفياء الله واجباة »

الاسلام أمس واليوم

ان الناظر المدقق في حالة العرب الاولى يتضح له ما كانوا عليه في الجاهلية من شكاسة النفوس وعرامة الاخلاق والتوغل في الاترة الى حد امتشاق الحسام واراقة الدماء في سبيل ارضاء شهوات النفس وقضاء مآربها ، وما كان ينجم عن كل ذلك من تقطيع اوصال الكتلة العربية وتشتت شملها والاحلال والضعف في أسباب الحياة الاجتماعية المادية والادبية وقد كانوا مع هذا أطيب الأمم نفوساً واقبلها لخير . وقد طال بهم أمد هذه الحياة المشوشة

قرونا تعاقبت وفيها من توابغ الشعراء وافذاذ الفصاحة والخطابة عدداً غير قليل . وقد كان فيما بذلوه من قول وجهاد في ترويض الاخلاق وتهذيب النفوس الكفاية لو كان هذا هو السبيل الى التقويم والتهذيب لكنه ما زال طوفان تلك الحياة المشوشة يأخذ سبيله في الطغيان غير واقف في وجهه ولا راد عنه طفانيه شر حكام العرب ولا خطب بلغائهم حتى كاد يأتي على هذه الأمة العظيمة لولا ذلك السد القوي الذي اقامه

الله تعالى ببعثة محمد ﷺ . فحينئذ أخذ يجري الاخلاق والحياة الاجتماعية سبيلاً الى الاستقامة والصلاح والعزة واجتماع الكلمة واتصال أجزاء الكتلة حتى وصل الى غاية ما كانت العرب ، بل اعظم الأمم مجداً تحلم بها أو تخطر لها على بال

انك اذا استعرضت كل أطوار الحياة العربية ترى أنه ما من طور الا وفيه صوت من اصوات الحكمة شعراً أو نثراً ، يهيب بالعرب عن التحدري مهواة ما كانت آخذة بسببه من الانحلال ، ولكن كان ذلك الصوت يتلاشى ويذهب في هذه الزوابع الهوجاء وقد انحدرت الأمة دركة اسفل من التي قبلها ، وهكذا

ثم ما كاد ينبعث صوت محمد ﷺ في جو الجزيرة حتى اهتزت هزة عنيفة تنكس بها علم الشرك فذهب حينئذ فساد الاخلاق واندركت صروحهما ، وبعد أن كان الناس مكبين على وجوههم سراعا الى تلك المهواة استقاموا على طريق سوي ومنهج قويم . ولم تكن مدة هذا التطور الذي تحول به العرب الى هذه الاستقامة

عندما رفعت عن قلوبهم حجب الشرك وأخلاق الوثنية . ولم لا يكون كذلك ؟ وما الشرك إلا اردل الاخلاق وأسفلها ومنبها ؟ اذ هو تمرد على الله المبدع الرحمن الرحيم الرزاق الكريم الوهاب ، وعتو عليه ونسيان لفضله ، بل احتقار لنعمته ، وازدراء بقدرته واجترأ على سطوته ، بل هو أعظم سب لله حيث جعل المشرك أولئك الذين ضرب الله لهم الذباب مثلاً ، بل الذباب أقدر منهم - انداداً لله الحي اليوم . فهل بعد هذا من قسوة أو تسفل في الاخلاق وأنحطاط نفسية وارتكاس في ذرائع ؟ لا يعرف ذلك إلا من ذاق حلاوة التوحيد وتكيفت نفسه به وارتفع له منار فهداه الى أحسن الاخلاق وأكملها ، لانه عرف ربه أنه الغني الحميد غني وحده ملازمين لذاته وان العبد هو الفقير العاجز فقرا وعجزاً ملازمين لذاته فحقق العبودية والخضوع والخوف والخشية والمراقبة لله وحده الذي يعلم السر وأخفى والذي لا يحب من عباده الفاحشة ولا يرضي لهم الظلم ، ولا يقبل منهم إلا ما كان خيراً محضاً وصالحاً خالصاً

إذا أنعمت النظر وحققت هذا على وجه الصحيح وكنت بصيراً بسر تطور الأمم وعلل انقلاباتها الاجتماعية ، وخبيراً بدخائل النفوس ومضطعاً بتقلباتها من ارتكاس وانتعاش وظلمة ونور ، وضع لك جلياً السر فيما كان عليه الصحابة والقرون الاولى رضي الله عنهم من رقة في القلوب ورحمة وحفظ للحقوق ورعاية لكل الآداب ، الفردية والاجتماعية

ثمات جهود المصلحين منا كان ذلك منا مكابرة وكان ذلك اعظم داء من كل الادواء

فلماذا هذه الاخلاق الذميمة ، من اخذ الرشاً ، الى الغيبة والنميمة ، الى التقاطع والتدابير والتناز ، الى غير ذلك مما يشكو منه الجميع ؟ ومن اين تولدت هذه الادواء المهلكة ؟ ونحن نحن المسلمون ابناء المسلمين الاما جد وفيما مثل ما كان فيهم من رؤس وعقول وبيننا ما كان بينهم من كتاب الله الكريم ؟؟

ارجع البصر معي وارم به الى العصر الاول واستوعبه من جميع نواحيه على ما قدمت بعضه لك

وانت مجرد عن كل هوى وعصبية ، نظراً خالصاً عن شوائب العاطفة التي تصبغ كل شيء بلونها ، وتجعل الحكم معكوساً ، ثم تعال الى هذه الامم التي بدأ فيها انحلال الاخلاق وتشتت الشمل ، وقارن بين العصر الاول وبين أولئك الخالفين ، وتجرد كما طلبت منك من كل شائبة عاطفة وهوى وعصبية .

ثم قل لي : ماذا استخلصت من هذه المقارنة ؟ وأي نتيجة وصلت اليها في معرفة سبب الداء ؟ فإذا كنت على ما وصفت من الانصاف يتبين لك واضحا جلياً أن الانحلال والضعف وفساد الاخلاق إنما كانت نتيجة تحول الناس عن العتيدة الطاهرة والايمان الخالص ، وأخذهم بأقوال المفسدين من بقايا اليهود والنصارى والمجوس والوثنيين الذين اندسوا في الاسلام لهمد قواعده وتفكيك اوصاله وتمزيق شمل الوحدة الاسلامية التي قوضت دعائم ملك فارس والروم

وبين باري العباد وخلقه؟ وهل للعباد عليكم من الواجب ما تحفظون به حقوقهم عشر معشار جزء مما لله عليكم من الواجبات والفضل والنعمة، (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) (الإنسان لظلم كفاً)؟ حقاً إنه لظلم أعظم الظلم وأشدّه حيث يرعى حقوق العباد ويحرص عليها أكثر مما يرعى حقوق الله، وأنه لكفر أشد الكفر حيث تظهر أمام عينه ذرة حقيرة تتلاشى لأقل شيء، يسميها حقاً ويحفظ للعبد الجليل بها، ويتعاضى عن الجبال من النعم والاحسان؟ اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت .

يقضب الواحد منا لأنه توهم أن شيخه أو محترمه قد نبيل من كرامته بعض التذلل مع أنه في الواقع إنما تولد هذا الغضب عن وهم لا حقيقة له، ولم يتعرض لشيخه أدنى تعرض . لا تلميحاً ولا تصريحاً، وهو بعد يسمع من صريح سب الله تعالى والعدوان على إلهيته ليلاً ونهاراً وعلى رؤس الأشهاد بما يقع حول القبور المعبودة من دعاء ونذر لاهلها وتمسح بها وغير ذلك مما يكفره وجه الاسلام، ولا يجرس كنهه بل وآسفاً لا يرى ذلك يستحق ربع كلمة انكار، بل يرى الكلام في ذلك تنفيراً وارهاقاً وخرقاً عن حدود الذوق واللباقة؟ فانا لله وانا اليه راجعون

واكبر ما يدل على ان الايمان هو أصل كل خلق حميد ان الله ضرب له المثل في القرآن بالشجرة المباركة التي تؤتي اكلها كل حين (كشجرة طيبة — الآية) وبالنبت الذي يحيي الارض فتخرج ثمرات

وبعد ان يتطهر في نفسه هذا التطهر وءارس من آيات القرآن واحاديث الرسول ﷺ وسيرته وسيرة صحابته وتابعيه ومن بعدهم من أئمة الهدى وبقراء الكتب المؤلفة في ذلك ما يزداد به بصيرة وهدى ونورا وعلماً عند ذلك فليتقدم الى صفوف المجاهدين وحق له ان يكون معهم وقد تسليح باقوى سلاح لا يقبل ولا يذو . وارجو كل الرجاء من الله الكريم ان يكثر من أولئك المجاهدين على بصيرة لنصل الى بغيثنا سريعاً

ومن أجل ذلك وعلى أساس هذه الفكرة أنشئت صحيفة «الإصلاح» المكية وهي آخذة في تجميع الأمواج من الاخلاق والاعمال على هذه القاعدة التي نفتقد انه ليس حق الاهي، قاعدة (اخلاص الدين كله لله أولاً) وبها فصل الى كل ما نريده من كمال . وهي مستمرة في طريقها هذا غير ملتزمة الى ما ينبرها جماعة ممن يرفعون اصواتهم بدعوى الإصلاح وهم بعد في حاجة الى اصلاح انفسهم حتي يروا الحق حقاً والباطل باطلاً .

وكم من داع يزعم انه داع الى الحق وهو لا يعلم الا الباطل فلا يزيد دعوته الباطل الا رواجاً . ولنضرب لذلك مثلاً، هذا ابن الحاج صاحب كتاب (المدخل) ما ألف كتابه ولا أجهد نفسه فيه الا انتصاراً للسنة ورداً للبدعة . ولكن المطلع على هذا الكتاب يرى فيه من الخلط والخطب ما جعل البدعة سنة والسنة بدعة ، وشر ما فيه ترويج التوسلات وزيلة القبور البدعية الشركية باتفاق المسلمين . فليس كل من يدعى دعوى هو صادق فيها حتى يقيم

البرهان عليها . من قوله وعمله

ومثل آخر بالشام الآن رجل من أهل العلم وأحد خطباء المساجد الكبرى بدمشق كتب الى أمير البيان الامير شكيب ارسلان يقول «ثم لورأيتم ان تتحدوا الى ادارة مجلة الإصلاح المكية في أن تعتدل وتعديل خطبها وتثريتها وتحل الحكمة والموعظة الحسنة بالبراهين كما هي خطة مجلة (الفتح) الخطيبية في مصر، عوضاً عن التكفير والتنفير والاحتقار الذين لا يصلحون مجلة الإصلاح الى الغاية المطلوبة الخ» فان هذا الشيخ وقفنا الله واياه من الفقهاء المعنيين بالوعظ والارشاد ولكن الإصلاح عنده هو في الاحية والعمامة فقط وعلى ذلك يصول ويجول ويحور ويدور، اما ما دخل في الصلاة والصيام والحج وبقية العبادات من بدع ومحدثات ومفسدت، وأما البدع والخرافات الشركية في القبور وأعمال اهل الطرائق وغيرها مما اذهب الدين كله جملة وتفصيلاً فكل ذلك عند الشيخ مسكوت عنه ولا يحتاج الى تغيير ولا تبديل . ونحن بعد هذا نشكر لهذا الشيخ في انكاره على حالتي اللحي، فانه دعا الى سنة ثبتت عن النبي ﷺ ونهى عن معصية وهي خلق اللحي، ونرجوه ان يعني بكل سنن النبي ﷺ خصوصاً ما يتعلق منها بالعقائد عنائته بسنة اعفاء الاحية بل أشد . وعلى نحو هذا الشيخ الدمشقي شيخ مصري له جماعة كبيرة وحزب عظيم يحرص كثيراً على الاحية وعذبة العمامة ويعد هذا السنة، ويعتمد في الصفات عقيدة أهل التأويل والتعطيل، وهو بعد

رسالة للشيخ عبد اللطيف
في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم
عبد الرحمن بن جربوع، وفقه الله للعمل بدينه المشروع
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فنحمد
اليك الله الذي لا اله الا هو على سوانح نعمه وجزيل عطائه
وكرمه وعلى ما ألبسنا من ملابس فضله وما خصنا به
من عظيم العطاء الذي صرفه عن شاء بعده. والخط
وصل وصلك الله الى ما يرضيه. ونظمك في سلك من
يخشاه ويتقيه واصيلك بتقوى الله والحرص على معرفة
تفاصيلها على القلوب والجوارح، فانك في وقت كثير
قراؤه وقل قهاؤه. وما ذكرت من طلب الفائدة
بما ورد من النصوص الشرعية الدالة على وجوب الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا مما لا يخفى على أحد
العامة من المسلمين فضلا عن الطلبة والمتعلمين. وهذا
الاصل من أكد الاصول الاسلامية وواجبها والزمها
وقد الحق بعضهم بالاركان التي لا يقوم بناء الاسلام
الا بها. وهو من فروض الكفاية لا يسقط عن المكافين
الا ان قام به طائفة يحصل بها المقصود الشرعي. وفرض
الكفاية من فروض العين من جهة متعلقة لان الخطاب
به لجميع الأمة
وانما أرسلت الرسل وأنزلت الكتب
للأمر بالمعروف الذي رأسه وأصله التوحيد، والنهي

هذا يعد نفسه اكبر داع الى السنة، وكذلك جاء في
كتاب من أحدا فضائل أهل العلم قراء « الإصلاح » بمحمد
الاسكندرية العالمة ينتقد فيها ما يكتب اخونا الشيخ
ابو السبح في باب الدعوة الى الله، ويدكر ان
بها شيئا من الشدة والتعرض لبعض الاشخاص، ونحن
نبرأ الى الله اولا من التعرض للأشخاص الصغيرة
فضلا عن الكبيرة، ولكننا نبين العلة على قاعدة ما
سبق في صدر مقالنا هذا، وهو الذي نعتقد وندين
الله به، ونقول ان الدواء لا بد ان يكون مرا وقاسيا
حتى يجتث الداء من أصله ويقطعه من جذوره وهذه
خطتنا التي لانحيد عنها، ونعتقد ان المنصفين من
دعاة الإصلاح يظهر وننا عليها
ونتقدم الى حضرتي الناصحين أن يتفضلا بمقال
يبينان فيه ما يريان فيه الصلاح والإصلاح، ونكون
لهما من الشاكرين
وانا لنتمنى من صميم قلوبنا أن يتجلى لنا الحق
من خلال المناقشة الهادئة البعيدة عن العصبية ونعتقد
أنه ما حل الشيخ دمشق والشيخ الاسكندري
على الكتابة إلا حسن النية وبراءة الضمير، ونظن
بهما الظن اللائق بمثلها من الناصحين المخلصين،
ونرجو أن معنا في كتبنا هذه، فان رأيا فيها مالا يتفق
مع خطة الإصلاح الحكيمة فليتفضل بالبيان
وقد كتب الاستاذ السافي الشيخ محمد بهجة
البيطار لامير البيان جوابا على ما جاء في كتاب
الشيخ دمشق، فنشره في هذا العدد والله الموفق
والهادي الى سواء السبيل

عن المنكر الذي اصله ورأسه الشرك والعمل لغير الله
وشرع الجهاد لذلك وهو قدر زائد عن مجرد الأمر
والنهي. ولولا ذلك ما قام الاسلام ولا ظهر دين الله ولا
علت كلمته. ولا يرى تركه والمداينة فيه الامن أخضع
حظه ونصيبه من العلم والايمان قال تعالى (كنتم خير امة
أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)
وقال تعالى (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)
فهذه الآيات تدل على وجوبه وان القائم به خير الناس
وافضلهم وأن الخير لا يتحصل الا بذلك. وفيها ان
الفلاح محصور في أهل الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وهو الفوز بالسعادة الابدية. وأما الوعيد على
تركه فمثل قوله تعالى (لمن الذين كفروا من بني
اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لا يتناهون عن
منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون. ترى كثيرا منهم
يتولون الذين كفروا لبيس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط
الله عليهم وفي العذاب هم خالدون. ولو كانوا يؤمنون
بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا
منهم فاسقون) انهم على السن انبيائهم بترك النهي عن المنكر
والامر بالمعروف، واللعن هو الطرد والابعاد عن الله وعن
رحمته. وذكر بعض المفسرين حديث « ان من قبلكم
كانوا اذا عمل العامل فيهم بالخطيئة جاءه الناهي تعذرا
فاذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه كأن لم يره
على خطيئة بالامن فلما رأى الله ذلك منهم ضرب

القبيلة منافقوها». والاحاديث في ذلك كثيرة تطلب من مقالها

فصل

وترك ذلك علي سبيل المداينة والمعاشرة وحسن السلوك ونحو ذلك مما يفعله بعض الجاهلين اعظم ضررا واكبر انما من تركه لجورد الجهالة فان هذا الصنف رأوا ان السلوك وحسن الخلق ونيل المعيشة لا يحصل الا بذلك فغالوا الرسل واتباعهم وخرجوا عن سبيلهم ومنهاجهم لانهم يرون العقل ارضاء الناس على طبقاتهم ويسالمونهم ويستجلبون وذمتهم ومحبتهم، وهذا مع انه لا سبيل اليه فهو ايثار للحظوظ النفسانية والدعة ومسالمة الناس وترك المعاداة في الله وتحمل الاذي في ذاته. وهذا

في الحقيقة هو الهلكة في الآجلة. فماذا قطن الايمان من لم يوال في الله ويعادي فيه. فالعقل كل العقل ما وصل الى رضا الله ورسوله. وهذا انما يحصل بمراعاة اعداء الله وايثار مرضاته والغضب اذا انتهكت محارمه. والغضب ينشأ من حياة القلب وغيره وتغاضيه واذا عدم الحياة والتعظيم عدم الغيرة والاشتمزاز وسوى بين الخبيث والطيب في معاملته وموالاته ومعاداته. واي خير يبق في قلب هذا؟ وفي بعض الآثار «ان الله أوحى الى جبريل ان اخسف بقرية كذا وكذا. قال: يارب ان فيهم فلانا العابد. قال: به فابداً، انه لم يتمر وجهه في قط» وذكر ابن عبد البر «ان الله بعث ملكين الى قرية ليدهمراها بن فيها فوجدوا فيها رجلا قائما يصلي. فقالا: يارب ان فيها

عبدك فلانا يصلي؟ فقال الله عز وجل: تدمراها ودمراهم فانه ما تعرفني وجهه قط» انتهي

ومن له علم باحوال القلوب وما يوجب الايمان ويقتضيه من الغضب له الغيرة لحرمانه وتعظيم امره ونهيه يعرف من تفاصيل ذلك فوق ما ذكرنا ولولم يكن الا مشابة المنصوب عليهم والضالين في الانس باهل المعاصي ومثوا كتبهم ومشاربتهم لكفى بذلك عيبا

والله الموفق والمهدي. لا إله غيره. وبلغ سلامنا الاخوان والخواص اجازة مطلقة والشيخ والوالد والعيال بخير، وينهون السلام، ولا تنسانا من صالح دعائك. والسلام سنة ١٢٨٤هـ

أساس تجديد الرابطة الإسلامية

إلى أمير البيان، وبهجة أولى العلم والعرفان، الأمير شكيب أرسلان، أعز المولى به دولة العلم والادب، وأقر به عين الاسلام والعرب السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد طلع على جوابك الكريم، فعميت الله تعالى على ما بشرتني به من تمام شفاك، وما سرك من حسن هواء الطائف، وقد قرأت في اليوم الثاني الكتاب الوارد اليكم من دمشق الشام في موضوع التأليف بين المسابين، وتحفيف لهجة (الإصلاح) المكية الغراء على المخالفين

فأقول: أما ماجاء في أول الكتاب من التناء على أمير البيان، وما رجاه له وفيه ومنه من الخير العام فهو متفق عليه، ونحن والله الحمد مشتركون فيه

الطيب) واقرأ في النبي (ليس كمثل شيء) (ولا يحيطون به علما) ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي اه ويقول الآخر: لقد خضت البحر الغظم، وتركزت أهل الاسلام وعلومهم، وخضت في الذي نهوني عنه، والآن ان لم يتداركني ربي برحمته فالويل لفلان، وهأنذا أموت على عقيدة أمي اه

وقول الامير: وكثير من الاختلافات بعد التمهين يعود لفظياً صرفاً. هو كما قال فلا نضج الوقت في مناقشتهم فيه.

ولكني اقول ان الخلاف الواقع الآن بين اكثر المسلمين في العقائد هو خلاف عظيم في فهم النصوص القطعية ادى الى اختلاف عظيم في الاخلاق والاعمال وكانت أضراره عليهم مثل الجبال.

وليسمح لي الامير في أن أورد مثالين من مناشئ الاختلاف السلكي الذي أصادم جمهور الأمة على طرفي نقيض قولاً وفعلًا واعتقاداً

(المثال الاول) اختلافهم في معنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) التي هي أساس الدين وركنه الأعظم فان جمهور المتكلمين المؤولين فسروها بمعنى توحيد الربوبية الذي كان معروفاً ومعترفاً به في الجاهلية، وهو ان الله تعالى واحد لا شريك له في افعاله من خلق

ورزق واحياء واماته وتصريف لجميع الامور الى آخر ما وحده به من افعاله التي استوى في العلم بها اعلم البشر واجهلهم، ووجد الله بها مؤمنهم وكافرهم، فأهل الجاهلية قد عرفوا الله تعالى بافعاله، واستدلوا

بوجوده ووحدايته بأثاره، ولم يشركوا معه احداً من مخلوقاته في شيء منها، كما ثبت ذلك بنص القرآن العظيم، قال الله تعالى: «واثن سألهم من خلق السموات والارض ليقولن الله» وقال عزت كلمته

وأما موضوعه بخير بالاهتمام، وحقا لقد أحسن الكاتب بتوجيه نظر الامير اليه - وهو ما هو في نضاله عن الاسلام، ودعوة أهله الى التضامن والتعاون على تطهيره من البدع والآثام التي ارتكبها بعض منتحليه، وعلى تجديد الحضارة العربية الاسلامية بالوسائل المنتجة النعالة

وهنا يتساءل المفكرون الباحثون: على أي أساس ينبغي تجديد الرابطة الدينية بين المسلمين؟ أليس على أساس العمل بصريح الكتاب والسنة الموافق لصحيح العقل والوجدان والحس، واطراح الاهواء والخرافات التي صرفت الناس عن العمل لدينهم وديانهم، وهبطت بهم الى حضيض الجهالة والمهانة، وعلى النظر في مناشئ الخلاف وأسبابه والسعي في إزالتها بقدر المستطاع؟

وقول الامير أعزه الله. في كتابه: لا أحب الخوض بهذه المباحث الاعتقادية لانها لا تنتهي، أقول: له الحق في ذلك فقد صرح أشهر علماء الكلام وأكثرهم خوصاً فيه بأن مباحثهم الكلامية الجدلية، لم يكن لهم فيها خيز ولا للناس، قال قائلهم:

فلم أر إلا واضعاً كف حائر

على ذقن أو قارناً سن نادم

وقال الآخر: ولم نستقد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقولوا

وقال:

لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفى غليلاً، ولا تروى غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، أقرأ في الاثبات (الرحمن على العرش استوى) (اليه يصعد السكلم

« قل من يرزقكم من السماء والارض، أمن بملك السمع والأبصار، ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، ومن يدبر الامر، فسيقولون الله، فقل أفلا تتقون؟ »

وقال جلت حكمته : قل لمن الارض ومن فيها إن كنتم تعلمون؟ سيقولون لله، قل أفلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله، قل أفلا تتقون؟ قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون، سيقولون لله قل فأتى تسجرون؟

إذا فتوحيد الربوبية، أو توحيد الرب تعالى بأفعاله. لم يكن محل نزاع بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقومه. ولم يبعث اليهم من أجله. لأنهم كانوا موحدين لله تعالى في أفعاله كما تقدم. وإذا فالدعوة الى هذا النوع من التوحيد تحصيل حاصل. وتفسير كلمة التوحيد به ليس تحتها طائل. بل هو على خلاف اللغة والشرع والواقع. إذ لم يكن اهل الجاهلية جاهلين به ولا جاحدين له. ولا مستكبرين عن النطق بكلمة التوحيد لو كان المراد بها ما أسلفنا. وإنما استكبروا عنها لما فهموا أن المراد منها بطلان عبادة آلهتهم إذ كانوا يتقربون بعبادتهم الى ربهم. كما أخبر تعالى عنهم بقوله « ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات والاف الارض سبحانه وتعالى عما يشركون »

وأما العارفون بلغة القرن وتاريخ الجاهلية فهم يقولون إن اهل الجاهلية قد عرفوا الله بأفعاله و وحدومها ولكن لم يوحده بأعمالهم. ولم يخلصوا له بعبادتهم : كالدعاء والخوف والرجاء والحب والتعظيم والاستغاثة والاستعاذة والاستعانة والتوكل

والذبح والنذر والرغبة والرغبة، والخضوع والخشوع والالتجاء وغير ذلك من انواع العبادة التي كان يصرفها المشركون لمعبوداتهم من الصالحين وغيرهم لتقربهم الى الله زلنى لجأت كلمة التوحيد تلقف ما يافكون وتنفى ما يثبتون، فكلمة (لا إله) نفى لكل معبود في الوجود وابطال لعبادته. وكلمة (إلا الله) إثبات لعبادة المعبود بحق وحده (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل) فغنى (إله) في لغة العرب وفي الشرع هو المعبود بحق أو بغير حق. ولفظ الجلالة علم على المعبود بحق وهو الله عز وجل. فكلمة التوحيد مسقطه لجميع آلهتهم. هادمة لانواع عبادتهم. مثبتة للعبادة كلها لله وحده. الذي وحدوه بربوبيته. ولم يوحده بالاهيته. فأقام عليهم الحجة بما أقروه على ما انكروه، وبين أن من تفرد بالابحاد والامداد. يجب أن يفرد بالعبادة. ولما كان المشركون يفهمون من كلمة (لا إله إلا الله) هذا المعنى الذي قدمناه لغة وشرعا كانوا يستكبرون عنها كما قال تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا إله الا الله يستكبرون) أما دعة غير الله تعالى فقد سهل عليهم الامر، لانهم قد فهموا من كلمة التوحيد ما يخالف الوضع والشرع، وفسروها بمعنى وحدانية الله تعالى بأفعاله وبالقدرة على الابداع والاختراع، وأخرجوا كل ما ذكرناه من أنواع العبادة عن معناه الغوى والشرعى، وأجازوا فعله كله لغير الله بعد ان تخلوه لقب التوسل والاستشفاع، مع أن تغيير الاسماء لا يغير شيئا من الحقائق

إذا فكلمة التوحيد هذه لا بد من فهم معناها وعدم نقضها بمعاول الجاهل. والعمل بمقتضاها بما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم ودعا إليه وقاتل عليه،

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : (إنما تنقض عرى الاسلام عروة عروة إذا نشأ في الاسلام من لم يعرف الجاهلية فهذا شرط أساسى، وركن أصلى، لا يتم التفاهم بدونه ولا يقع الاتفاق إلا عايه

(المثال الثانى) من العقائد المذكورة في كتب الكلام، التي يتلقاها جماهير طلبة العلم في الامصار الاسلامية أن الله تعالى يوجد المسببات عند أسبابها لا بها فيقولون السكين لا يقطع بنفسه، ولكن القاطع هو الله تعالى والسكين سبب عادى خلق الله تعالى القطع عنده؟

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: وهذه الامثلة الاترانية الذين يقولون ان الله يخلق عند السبب لا بالسبب ومن نما نحوهم - إلى أن قال: وأما أمة السنة وجهورهم فيقولون ما دل عليه الشرع والعقل قال تعالى: (فسقناه الى بلد ميت فأزلفنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات) وبعد أن اورد أمثلة أخرى من الكتاب العزيز قال: ومثل هذا كثير في الكتاب والسنة يخبر تعالى أنه يحدث الحوادث بالاسباب

وقال العالم الرباني ابن قيم الجوزية: قالوا (اى الاترانية) وهكذا حكم الطاعات مع الثواب. والكفر والمعاصى مع العقاب هي امارات محضة لوقوع الثواب. لا أنها اسباب له. وكذلك عندهم الكسر مع الانكسار والحرق مع الاحراق والازدحاق مع القتل. ليس شيء من ذلك سببا البتة ولا ارتباطا بينه وبين ما يترتب عليه الا بمجرد الاقتران العادى. لا التأثير السببى، قال ابن القيم وخالفوا بذلك الحس والعقل والشرع والقطرة وسائر طوائف العقلاء: بل أضحكوا عليهم العقلاء - الى أن قال: وقد رتب الله سبحانه حصول الخيرات

في الدنيا والآخرة، وحصول الشر في الدنيا والآخرة في كتابه على الاعمال ترتيب الجزاء على الشرط والمعامل على العلة والمسبب على السبب وهذا في القرآن يزيد على ألف موضع اه

أقول وفي طليعة كتابه (الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى) تحقيق بديع لهذا المبحث. وقد أورد له القواعد والشواهد الشرعية من القرآن العظيم الذى أيد العقل والحس والقطرة وطبيعة البشر في ذلك. ولكنك بمد هذا كله تجد في بعض الكتب الكلاسية قولين في تكفير من ذهبوا هذا المذهب أخذاً بهداية الشرع ودلالة العقل وجرياً مع الحس. ووفقاً لعقلاء البشر (أحدها) انهم يكفرون لنسبتهم التأثير الى الحوادث، أى وان صرحوا بأن الله تعالى هو الذى أودع القوى والخواص في جميع الموجودات (الثانى) انهم مبتدعة أو ضلال على كل حال.

وإذا أضيف الى ما سبق دعوى التصرف في الكون - التي يدعيها العوام وبعض من سمون الخواص - لبعض الصالحين، أو تقسيم الدنيا الى اربعة مناطق وتخصيص كل قسم منها بواحد منهم، ودعوى وجود الله تعالى بذاته - تقدست وعلت - في كل مكان، أو دعوى انه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه، وما يضاف اليها من سلبه تعالى صفات كماله ونعوت جلاله، فقد وقع الاشكال العظيم في التوحيد بأقسامه الثلاثة توحيد الربوبية وتوحيد الالهية، وتوحيد الاسماء والصفات، ونعوذ بالله من سوء الفهم والخللان والحق يقال ان هذه العقائد قد عظم ضررها، وقبح أثرها، وكان من نتائجها خروج جماهير المتعلمين على الطريقة الفنية عن دائرة دينهم، وافتتانهم بما عند غيرهم

وهم الذين يجاهدون أمير البيان أحسن الله إليه بلسانه وقامه وتدعوهم بمجلة (الفتح الغراء) التي نوه بها الكتائب الى الرجوع الى حظيرة دينهم

فرجال الدين « الإصلاح » السلفيون يجتهدون في تصحيح العقائد والقواعد . ودعاة الدين والمدنية الاسلامية يسمعون . في تخفيف المهالك والمفاسد ، ولا بد من تعاون التريقين على انشاء معاهد علمية في الاقطار الشرقية والغربية تدعو الى الله على بسيرة وتجدد الحضارة الاسلامية الصحيحة وتعيد عهد السلف الصالحين والله هو الموفق والمعين

مكة المكرمة محمد بهجة البيطار

ورع الامام احمد وحاميه

(رضي الله عنه)

قال الامام ابن مفلح رحمه الله في كتاب الآداب الكبرى ، قال صالح : دخلت على ابي (احمد بن حنبل) يوما فقلت : بلغني ان رجلا جاء الى ابي فضل الأنماطي فقال له : اجعلني في حل ، اذ لم اقم بنصرتك . فقال فضل : لا جعلت احداً في حل . فتبسم ابي وسكت . فلما كان بعد أيام قال لي : مررت بهذه الآية (فن عفواً أصلح فأجره على الله) فنظرت في تفسيرها فاذا هو ما حدثني به هاشم بن القاسم حدثني المبارك حدثني من سمع الحسن يقول : اذا جئت الأمام بين يدي رب العالمين يوم القيامة ، ونودوا : ليقيم من أجره على الله عز وجل ، فلا يقوم الا من عفا في الدنيا . قال ابي :

فجعلت الميت ، (المعتصم العباسي) في حل من ضربه اياي . ثم جعل يقول : وما على رجل ان لا يعذب الله تعالى بسببه احد . وقال في رواية حنبل — وهو يداوى : اللهم لا تؤاخذهم . فلما برى ذكره حنبل له ، فقال : نعم ، أحببت أن ألقى الله تعالى وليس بيني وبين قرابة النبي ﷺ شيء ، وقد جعلته في حل ، إلا ابن ابي دؤاد ومن كان مثله فاني لا أجعلهم في حل . وقال عبدالله ، قال ابي : وجه الى الواثق أن اجعل المعتصم في حل من ضربه اياك ، فقلت : ما خرجت من داره حتى جعلته في حل . وذكر قول النبي ﷺ « لا يقوم يوم القيامة إلا من عفا » فعفوت عنه . وذكر في رواية المرزوي قول الشعبي : ان عف عنه مر ذلك من الاجر مرتين . وروى عنه ابراهيم الحربي انه جعلهم في حل ، وقال : لولا أن ابن أبي دؤاد داعية لأحلاته . وروى عنه عبدالله أنه أحل ابن أبي دؤاد وعبد الرحمن بن اسحق فيما بعد . وروى الخلال عن الحسن قال « أفضل اخلاق المؤمن العفو » وروى أيضاً من رواية بحالده عن الشعبي عن مسروق ، سمعت عمر يقول « كل الناس مني في حل »

قال ابن مفلح رحمه الله :

كان أحد رضي الله عنه يمشي في الوحل ويتوقى . فنأصت رجله فخاض ، وقال لاصحابه : هكذا العبد لا يزل يتوقى الذنوب فاذا واقعها خاضها . ذكره ابن عقيل وغيره . وروى احمد وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ كان يقول « يا عائشة ،

اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله عز وجل طالبا » وعن ابن مسعود مرفوعا « اياكم ومحقرات الذنوب فانهم يجتمعون على الرجل حتى يهلكه » مختصر لاحد . وقال انس « انكم لتعملون أعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر ، كنا نعدها على عهد النبي ﷺ من الموبقات » رواه احمد والبخاري . ولها واسلم وغيرهم وابن مسعود موقوفا « ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل خافان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على انفه ، فقال به هكذا اي بيده فذبه »

غريبت

عن الازرق مؤرخ مكة

عن عبد الرحمن بن حسن بن قاسم بن عقبة الازرق عن ابيه قال . كتب سليمان بن عبد الملك بن مروان الى خالد بن عبدالله القسري : ان اجر لي عينا نخرج من النقبة من مائها العذب الزلال حتى تظهر بين زمزم والركن الاسود ويضاهي بهار غم ماء زمزم ، قال : ففعل خالد البركة التي بهم النقبة يقال لها بركة القسري ، ويقال لها ايضاً بركة البردي بيثريميونة ، وهي قائمة الى اليوم باصل ثبير فعملها بحجارة منقوشة طوال واحكامها وانبط ماءها في ذلك الموضع ثم شق لها عينا تسكب فيها من النقبة وبني سد النقبة واحكمه ، والنقبة شعب يفرع فيه وجه ثبير . ثم شق من هذه البركة عينا فجري الى المسجد الحرام فأجرها في قصب من رصاص حتى اظهرها في

قال أبو العباس احمد بن سهل بن عطاء الآدمي « من الزم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب ﷺ في احواله وافعاله واقواله »

مثل أعلى

لشجاعة العلماء واخلاص الامراء

حكى ان هشام بن عبد الملك قدم حاجاً الى مكة ، فلما دخلها قال : ائتوني برجل من الصحابة . فتميل : يا امير المؤمنين قد تفانوا ؛ فقال : من التابعين ، فأتى بطاوس النخعي . فلما دخل عليه خلع نعليه بحشية بساطه ولم يسلم عليه بامرة المؤمنين ، ولكن قال « السلام عليك يا هشام » ولم يكنه ؛ وجلس بازائه ؛ وقال : كيف انت يا هشام ؟ فغضب هشام غضباً شديداً حتى هم بقتله . فقيل له : أنت في حرم الله وحرم رسوله ، ولا يمكن ذلك . فقال له : ياطاوس ، ما الذي حلاك على ما صنعت ؟ قال : وما الذي صنعت ؟ فازداد غضباً وغيظاً ؛ قال خلعت نعليك بحشية بساطي ؛ ولم تقبل يدي ؛ ولم تسلم علي بامرة المؤمنين ؛ ولم تكنني وجلست بازائي بنير إذني ؛ وقالت كيف انت يا هشام ؟ قال : أما ما فعلت من خلع نعلي بحشية بساطك ؛ فاني اخلعها بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات ، ولا يعاقبني ولا يفض علي ؛ وأما قولك لم تقبل يدي فاني سمعت امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول « لا يلجل لرجل ان يقبل يد أحد الا امرأته من شهوة ، أو ولد من رجة » وأما قولك . لم تسلم علي بامرة المؤمنين ، فليس كل الناس راضين بامرتك ، فكرهت ان اكذب ؛ وأما قولك : لم تكنني ، فان الله تعالى سمى انبياءه وأوليائه . فقال (يادادود) (يايحيى)

(يا عيسى) ؛ وكفى اعداءه قتال (تبت يدا أبي لهب) وأما قولك : جلست بازائي ، فاني سمعت امير المؤمنين علياً رضي الله عنه يقول « اذا اردت ان تنظر الى رجل من أهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم قيام » فقال له هشام عظمي . فقال : سمعت امير المؤمنين علياً رضي الله عنه يقول « ان في جهم حيات كالنلال وعقارب كالبنغال تدغ كل أمير لا يعدل في رعيته » ثم قام وهرب

مضلة الى أي

عن ابراهيم التيمي قال ارسل عمر بن الخطاب الى ابن عباس فقال : كيف تختلف هذه الامة وكتباها واحد ونبيها واحد وقبلتها واحدة ؟ فقال ابن عباس : يا امير المؤمنين انا أنزل علينا القرآن فقرأناه وعلّمنا فيما نزل ، وانه سيكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن ولا يعرفون فيما نزل فيكون لكل قوم فيه رأي فاذا كان لكل قوم فيه رأي اختلفوا فاذا اختلفوا اقتتلوا » أخرجه سعيد بن منصور في سننه

عن ابن مسعود انه قال « أيها الناس عليكم بالعالم قبل أن يرفع فان من رفعه ان يقبض أصحابه . وإياكم والتبذع والتنطع . وعليكم بالعتيق فانه سيكون في آخر هذه الامة أقوام يزعمون أنهم يدعون الى كتاب الله وقد تركوه وراء ظهورهم » أخرجه الدارمي

من دفاين الكمور

الرسالة التبوكية

لابن القيم

(٥)

وقد اختلفت الرواية عن الامام احمد رحمه الله تعالى في أولي الامر . وعنه فيهم رحمه الله تعالى روايتان : احداها انهم العلماء ، الثانية انهم الامراء والقولان ثابتان عن الصحابة في تفسير الآية . والصحيح أنها متناولة للصنفين جميعاً . فان العلماء والامراء ولاية الامر الذي يثبت الله به رسوله ، فان العلماء ولانته حفظاً وبياناً وذباً عنه ورداً على من ألد فيه وزاغ . وقد وكلهم الله بذلك فقال تعالى (فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين) فيالها من وكالة أوجبت طاعتهم والانتهاى الى امرهم وكون الناس تبعاً لهم . والامراء ولانته قايماً وعناية وجهاداً وإلزاماً للناس به ، وأخذهم على يد من خرج عنه . وهذان الصنفان هما الناس وسائر النوع الانساني تبع لها ورعية

ثم قال تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) وهذا دليل قاطع على انه يجب رد موارد النزاع في كل ما تنازع فيه الناس من الدين كله الى الله ورسوله لا الى احد غير

الله ورسوله . فمن أ حال الرد على غيرها فقد ضاد امر الله ومن دعا عند النزاع الى حكم غير الله ورسوله فقد دعا بدعوى الجاهلية . فلا يدخل العبد في الايمان حتى يرد كل ما تنازع فيه المتنازعون الى الله ورسوله . ولهذا قال تعالى (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) وهذا ما ذكرنا آنفاً أنه شرط ينتفي المشروط بانتفائه . فدل على أن من حكم غير الله ورسوله في موارد مقتضى النزاع كان خارجاً من مقتضى الايمان بالله واليوم الآخر . وحسبك بهذه الآية العاصمة القاصمة بياناً وشفاء فانها قلصة لظهور الخالفين لها ، عاصمة للمتمسكين بها المتمثلين ما امرت به (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم)

وقد اتفق السلف والخلف على ان الرد الى الله هو الرد الى كتابه والرد الى الرسول هو الرد اليه في حياته والرد الى سنته بعد وفاته

ثم قال تعالى (ذلك خير وأحسن تأويلاً) أي هذا الذي امرتكم به من طاعتي وطاعة رسولي وأوليائه الامر ، ورد ما تنازعتم فيه الي والى رسولي خير لكم في معاشكم ومعادكم ، وهو سعادتك في الدارين ، فهو خير لكم واحسن عاقبة . فدل هذا على ان طاعة الله ورسوله وتحكيم الله ورسوله هو سبب السعادة عاجلاً وآجلاً . ومن تدبر العالم والشروع الواقعة فيه علم أن كل شر في العالم سببه مخالفة الرسول والخروج عن طاعته . وكل خير في العالم فانه بسبب طاعة الرسول . وكذلك شرور الآخرة وآلامها وعذابها إنما هو من موجبات مخالفة الرسول .

ومقتضياتها. فعاد شر الدنيا والاخرة الى مخالفة الرسول وما يترتب عليه. فلوان الناس اطاعوا الرسول حتى طاعته لم يكن في الارض شر قط. وهذا كما أنه معلوم في الشرور العامة والمصائب الواقعة في الارض، فكذلك هو في الشر والالم والغم الذي يصيب العبد في نفسه، فاما هو بسبب مخالفة الرسول. ولان طاعته هي الحصن الذي من دخله كان من الآمنين، والكهف الذي من لجأ اليه كان من الناجين. فلم أن شرور الدنيا والاخرة انما هي الجهل بما جاء به الرسول ﷺ والخروج عنه. وهذا برهان قاطع على انه لا نجاة للعبد ولا سعادة إلا بالاجتهاد في معرفة ما جاء به الرسول ﷺ علماً والقيام به عملاً

وكمال هذه السعادة بأمرين آخرين: أحدهما دعوة انطلق اليه. والثاني صبره واجتهاده على تلك الدعوة فانحصر الكمال الانساني على هذه المراتب الاربعة: أحدها ما جاء به الرسول ﷺ. والثانية العمل به. والثالثة نشره في الناس ودعوتهم اليه. والرابعة صبره وجهاده في ادائه وتنفيذه. ومن تطلعت همته الى معرفة ما كان عليه الصحابة رضی الله عنهم و اراد اتباعهم فهذه طريقهم حقاً

فان شئت وصل القوم فاسلك سبيلهم

فقد وضحت للسالكين عياناً

وقال تعالى لرسوله ﷺ (قل ان ضللت فاما أضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب) فهذا نص صريح في أن هدى الرسول ﷺ

انما يحصل بالوحي، فبما عجباً! كيف يحصل الهدى لغيره من الآراء والمعتقدات المختلفة والاقوال المضطربة؟ ولكن (من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً) فأني ضلال اعظم من ضلال من زعم ان الهداية لا تحصل بالوحي، ثم يحيل فيها على عقل فلان ورأي فلتان؟ وقول زيد وعمر و؟ ولقد عظمت نعمة الله على عبد عافاه من هذه البلية العظمى والمصيبة الكبرى والحمد لله رب العالمين.

وقال تعالى (المص . كتاب أنزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين . اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون) فامر سبحانه باتباع ما أنزل على رسوله ونهى عن اتباع غيره. فما هو الا اتباع المنزل. واتباع أولياء من دونه. فانه لم يجعل بينهما واسطة. فكل من لا يتبع الوحي فاما يتبع الباطل واتباع أولياء من دون الله. وهذا بمحمد الله ظاهر لا خفاء به

وقال تعالى (ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً . يا ويلتيا، ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً . لقد أضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً) فكل من اتخذ غير الرسول، يترك لأقواله وآرائه ما جاء به الرسول ﷺ فانه قاتل هذه المقاتلة لاجالة. ولهذا هذا الخليل كني عنه باسم فلان. اذ لكل متبع أولياء من دون الله فلان وفلان. فهذا حال الخليلين المتخالفين على خلاف طاعة الرسول ﷺ وما لك تلك الخلة الى العداوة

واللعنة، كما قال الله تعالى (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين) وقد ذكر حال هؤلاء والاتباع حال من تبعهم في غير موضع من كتابه، كقوله تعالى (يوم تقلب وجوههم في النار، وتولون باليديننا اطينا الله وأطعنا الرسول . وقالوا ربنا انا اطينا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلاً . ربنا آثمهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً) تمت القوم طاعة الله ورسوله حين لا ينفعهم ذلك . واعتذروا بلتهم اطاعوا كبراءهم ورؤسائهم . واعترفوا بانهم لا عذر لهم في ذلك، وانهم اطاعوا السادات والكبراء وعصوا الرسول، وآتت تلك الطاعة والمواالات الى قولهم (ربنا آثمهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً) وفي بعض هذا عبرة للعاقل وموعظة شافية . والله التوفيق

وقال تعالى (فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا : أين ما كنتم تدعون من دون الله؟ قالوا: علنا وشهدوا على انفسهم أنهم كانوا كفارين قل : ادخلوا في ام قد دخلت من قبلكم من الجن والانس في النار، كلما دخلت امة لعنت أختها حتى اذا اداركوا فيها جميعاً قلت أخرجهم لأولاهم : ربنا هؤلاء أضلونا فآثمهم عذاباً ضعفاً من النار . قال : لكل ضعف ولكن لا تعلمون . وقلت أخرجهم لأولاهم . فما كان لكم علينا من فضل فدوقوا العذاب بما كنتم تكسبون) فليتدبر العاقل هذه الآيات وما اشتملت عليه من العبر

(ولكن لا تعلمون) لا تعلم كل طائفة بما في (١) اختها من العذاب المضاعف (وقالت اولاهم لا خرام فما كان لكم علينا من فضل) فانكم جئتم بعدنا فارسلت فيكم الرسل وبينوا لكم الحق وحذروكم من ضلالتنا ونهوكم عن اتباعنا وتقليدنا، فأبينم الا اتباعنا وتقليدنا وترك الحق الذي اتاكم به الرسل. فأني فضل كل لكم علينا، وقد ضللكم كما ضللنا. وتركتم الحق كما تركنا. فضللتم انتم بنا كما ضللنا نحن بقوم آخرين. فأني فضل كل لكم علينا؟ (فدبروا العذاب بما كنتم تكسبون) فله ما أشفاها من موعظة وما أبلغها من نصيحة، لو صادفت من القلوب حياة. فان هذه الآية وامثالها مما يذكر قلوب السائرين الى الله. واما اهل البطالة فليس عندهم من ذلك خبر

ضرورة الدين لبني الانسان

كما انه يطرأ على كل ذي روح في اوقات مختلفة حياة وموت، كذلك كل ما ليس له روح تلازمه هذه الاحوال أيضا. نعم من الضروري أن تختلف كصفات حياة كل شيء وموته باختلاف نوعه، فكل نوع حياة خاصة تناسبه، وموت خاص يناسبه

ينبت النبات من الارض صغيرا، ثم لا يزال يجذب غذاءه من الارض وينمو حتى يتخذ شكل شجرة، ثم يأخذ مدة معينة يورق ويزهو فيها. ثم يأتي عليه وقت يحف فيه حتى يضعف ويسقط فيما ذا يعبر عن حالته هذه الاخيرة اذا لم يعبر عنها

(١) كذا بالاصل. ولها (فيه)

بالموت؟ كما لا يمكن ان نعبر عن حالته الاوان بغير الحياة. تقدم قليلا عن النباتات وألق نظرة على الجمادات. انظر الى الحجر تجده في وقت صلبا متماسك الاجزاء متلاصق الذرات بحيث لا يعمل الحديد في تفكيكها الا بعد مشاق كبيرة وضربات متواليات. ثم يمضي على هذا الحجر نفسه ازمة طويلة يطوى فيها مدارج القدم تتفرق اجزائه وذراته التي كانت محكة التلاصق وتتفصل عنه وتأخذ شكلا ترابيا، فان لم تكن حالة الحجر الأولى حياة وحالته الاخرى موتا فاذا يقال ياترى؟ وقد سمي الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بيس الارض وجديها موتا واخضرارها وخصبها حياة فقال (فاحيا به الارض بعد موتها) اذ أن فقدان قواها النامية يعد موتا في نوعها، وتهيج تلك القوى بعد حياة

ثم ان هذه الحياة وهذا الموت لم يكونا خاصين بالاجسام والماديات فقط، بل كما يتعلقان بالماديات يتعلقان ايضا بغير الماديات، وعلى هذا عبر الله سبحانه وتعالى عن نور الايمان والاذعان بروح الحياة، وعن ظلمة الكفر والضللال بالموت فقال (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها؟ كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) ونحن نرى ان الوقت الذي يطلق في العرف العام على مجموع الليل والنهار غير مستثنى من هذه الكلية، فلو ألتيم نظرا على جزء خاص من اجزاء النهار تجدون له كيفية خاصة من الصحو والحركة والاعتراك مما يجعلنا نعبر عنها ونسميها حياة. ثم نلقى نظرة اخرى على نفس ذلك الجزء من الليل وما يمتريه من الخمول والاضمحلال والهجور والسكون المحيط بجميع اطرافه نجد هذه الحالة خلقية وجديرة ان نعبر عنها بالموت. كل هذا يكشف لنا السر أو الحكمة التي من اجلها خص الليل

بالنوم فان النوم نوع من انواع الموت فكان الانسب ان يكون الظرف ملائما للمظروف، لا النهار الذي تتجلى فيه مقام نور الحياة. وقد دلت التجارب ان بين الظلمة والنوم تناسبا قويا اذ ان غشيان النوم في الظلمة اسرع منه في النور. اذا لاحظنا ما ذكر من ان الليل وقت للنوم والنوم في حق الانسان بمنزلة الموت كما ان النهار وقت للصحو والصحو للانسان بمنزلة الحياة وجب ان توجه انظارنا الى آيات قرآنية تذكرها. جاء في هذه الآيات ان كل انسان عليه من قبل الله تعالى حافظ رقيب يرقب اعماله. فعندنا الآن جنتان تتجاذبان هذا الحكم اثباتا ونقيا: الاولى جهة الفلسفة الاجتماعية والمدنية التي لم تقتصر على امكانه فقط بل تدل على ضرورته ووجوب ثبوته كما قلنا في تمهيدنا السابق. والجهة الثانية هي الانسان الباني الجاهل لعبادته على المشاهدات. ذلك الذي ينكر هذه الحكم بغاية الجرأة او ينظر اليها بنظر الشك والشبهة، بناء على عدم رؤية الملك السماوي الموكل بحفظه ومراقبته اعماله رأى العين مع انه اخبر به من قبل الله خبرا يقينا

لتعلم أيها الانسان الجاهل ان عدم رؤيتك للملائكة انما هو لوقت معين وسيأتي عليك في القريب العاجل وقت ترى هذه المخلوقات المستورة عنك اليوم قال الله تعالى (وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا؟ لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا. يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا) ولم يذكر هذا الانذار مرة واحدة او في موضع واحد فقط بل تعدد ذكره في القرآن الكريم لما عسى ان يكون من مكررة في الحق. ان وقت الموت هو وقت ارتفاع الحجب عن الاعين واحساس

يقب الانسان نظره في السماء نهارا، اى في وقت حياته المجازيه فلا يرى تلك النجوم التي كانت ترى بالليل فلا يقال حينئذ ان النجوم غير موجودة بل كل ذي عقل يحكم بانها موجودة، ولسبب من الاسباب لم تظهر فاذا جاء الليل الذي هو وقت موته المجازي تظهر له تلك النجوم في غاية ضوئها ونهاية لمعانها. فلا يكون هذا الامر شاهدا على ان لا يقال ان الملك الحافظ الذي لا يراه الانسان غير موجود؟ بل يقال انه موجود ولسبب من الاسباب لا تراه العين. واذا حل وقت الموت الحقيقي وتحققت الحياة ترى العين هذا الملك الحافظ الموكل على الانسان في غاية من الوضوح والظهور

تأملوا قول الله سبحانه وتعالى (والسما والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ)

وبعد فيا اهل الدنيا، هل تسمعون وتعيون؟

ما هذا الصوت ؟ ومن أين هو ؟ ومن هذا الذي يضرب على وتر حقيقة النجوم ؟ ويوجد تلك النفحة الجاذبة للقلوب الأرواح ؟ هل ادركم شيئاً من ايجاز هذا الكلام ؟ هل القيم نظرة عبدة على اسلوبه البليغ المعجز ؟ هل علمت ان هذه الألفاظ وهذه التراكيب جاءت على لسان ذلك الرسول الأكرم الذي ولد بين العرب في واد غير ذي زرع قبل الف واربعمئة سنة . نعم هو ذلك اليتيم الذي كان يرى الغنم في حالة صغره

وينادى بالصادق الأمين ، واذكبر نادى في الناس (يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً) ثم لا زال يفتخر بأيمته مدة حياته أفلا تكون هذه الكلمات ناطقة بعظيم صدقه وأمانته وشفقته صلى الله عليه وسلم ؟ وصدق الله حيث يقول (وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى) (فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ؟) (توحيد) حافظ فضل الله الغازي پوري

أخبار العالم الإسلامي

== (الاسلام في بلاد الصين) ==

بعد الحرب العظمى

كتب الاستاذ محمد علي الحاج سالمين صاحب جريدة (ديوان ميسيج) من « بمباي » إلى رصيفتنا « الفتح » الغراء مقالا هاما عن الاسلام في الصين ، تنقلها ليطلع قراؤنا الكرام على حالة إخوانهم في تلك البلاد ، وهي ما يلي :

اتسع نطاق الاسلام في أنحاء بلاد الصين بعد الحرب العظمى اتساعا باهرا ، حتى إن القرى في هذه البلاد مثل (مكاو ، ويون) أصبحت وفيها العدد الوافر من المسلمين الصينيين ، بعد ما كان الصينيون فيها لا يعرفون الاسلام ولا من هو المسلم ولا يخفى على القارئ الكريم ان الاسلام هو اقرب واحسن الأديان لامة مثل الصينيين سواد دانوا من قبل باللا دينية أو كانوا ذوي دين ، وفي بلاد

الصين كثير من الأديان الغربية وأكثر الصينيين من أتباع (بوذا) ويقال لمذهبهم البوذية وهناك أتباع (كونفوشيوس ، ولاوزي) الذين هم أكثر عددا من غيرهم بعد البوذيين وأنتقل للقراء بكمال السرور والابتهاج بشرى الفضل العظيم الذي لحق المبشرين من كلا الطائفتين الكاثوليك والبروتستانت ، فاتهم اخفقوا في سعيهم لبث الديانة المسيحية في الايام الاخيرة في الصين كله ويقول صديقنا العزيز الدكتور خالد شيلدر : ان المبشرين في الصين بذلوا أموالهم وأنفُسهم ونساءهم لتبليغ المسيحية في الايام الاخيرة ، ولكن الذين اتبعوهم لا يعدون شيئا مذكورا في جانب الجيوش التي تعتق الاسلام . زد على ذلك ان المنتصرين انما

بتنصرون رغبة في المال او الوظائف أو النساء اللاتي يأتين لمساعدة المبشرين من آن لآخر . هذا قول الدكتور الذي تشرف بهداية الاسلام في عام ١٣٢١ هـ و ١٩٠٣ م . ومنذ اعتناقه الدين الاسلامي قام بواجبه لبث الدعوة الاسلامية في انكلترا وفرنسا وكندا ، وهو اليوم امام مسجد صغير ومحط ويصلي بالدين اسلموا من الانكليز وغيرهم في كل الاوقات المفروضة . أكثر الله من أمثاله في عصرنا هذا ، عصر الزندقة والمادة واللا دينية

ولا يخفى على كل مسلم ان الاسلام دخل الصين منذ ألف عام ونيف حين كانت الديار الصينية في اوج حضارتها وتمدنها ونرى اليوم أكثر من ٦٢,٠٠٠,٠٠٠ يكر الله هناك ويصلي على رسوله الكريم الذي لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم

ومما علمناه عن الحكم في بلاد الصين المستقلة ان لديهم عددا كبيرا من الحكام المسلمين في كل أنحاء البلاد ، وان لهم مكانة وعقلا وأثرا في قومهم وحسبك ان تعلم ان في حكومة الصين اربعة وزراء من المسلمين ، وهم (الجنرال محمد كاشوشنغ وزير الحربية ، والسيد محمد شى مسانغ وزير المواصلات ، والثالث وزير الزراعة . والرابع وزير الامور الدينية الاسلامية . وله تفوذ عظيم كشيخ الاسلام في تركيا قديما)

ولا أزيد القراء علماء بهتة مسلمي الصين وايشم بوجود جمعية لهم وشنغاي اسمها (الجمعية الاسلامية الصينية) وهي أرق وأكبر الجمعيات الصينية اليوم

ورئيس الجمعية هو أحد الصينيين الوطنيين المعروفين بخدمة بلادهم ودينهم ومن أشدهم تمسكا بشعائر الاسلام ، وهو السيد حبيب الله . ولدى هذه الجمعية كتب ألقتها بالغة الصينية وتأتيها كتب اسلامية شتى من الهند ولندن ومن الجمعيات الاسلامية المنتشرة في العالم أجمع . وإن لديها اكبر مفكرى ومصلحى الامة الصينية الاسلامية . وليلعلم القراء ان هذه الجمعية تصدر في كل شهر مؤلفا بالغة الصينية يبحث في فلسفة الدين الاسلامي ومحاسن الشريعة الغراء . وببركة هذه الجمعية نرى كل يوم واحدا أو أكثر من أفاضل الصينيين يعتنقون الديانة الاسلامية الغراء على يد الصيني الشهير السيد حبيب الله ، وان هنالك جرائد صينية

إسلامية ، وللجمعية مجلة شهرية لهذه الغاية الشريفة وتأثيرهم أكثر المجلات والجرائد والصحف والنشرات التي تخص الإسلام والمسلمين وبالختام نهى الإسلام والمسلمين بهذه البيضة للمحافظة على دينهم الاغر ، وما تعالى إذا قلنا ان هؤلاء المأهدين في سبيل الله الذين لا يزوجون من الناس جزاء ولا شكورا ينطبق عليهم قول الله عز وجل (ولكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اولئك هم المفلحون) مؤتمر الشعوب المظلومة وعقدته في ألمانيا

تلقى حضرة الدكتور عبدالحيد سعيد بك رئيس جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة وأحد أعضاء الحزب الوطنى تلغرافاً من جمعية الدفاع عن حقوق الشعوب المظلومة يدعونه لحضور هذا المؤتمر المزمع عقده في ٢٠ يوليو بمدينة فرانكفورت الواقعة على نهر الرين وسيعقد مؤتمر آخر للشعوب العربية تحت رئاسة الدكتور عبدالحيد بك سعيد وسيحضره مندوبون من العراق وفلسطين وسوريا ومالكا إفريقيا الشمالية أما المؤتمر الآخر فيحضره مندوبون من جميع الممالك الواقعة تحت النير الاجنبى. ومما هو جدير بالذكر ان كثيرين من كبار الرجال الاحرار فى انكلترا وأمريكا وغيرها محضرون اجتماع هذا المؤتمر وقد عقد هذا المؤتمر السنة الماضية فى ألمانيا وحضره عن مصر الاستاذ الكبير حافظ رمضان بك رئيس الحزب الوطنى وانحصرت الاعمال فى هذا الاجتماع فى تكوين لجان لتحقيق شكاوى الامم المهضومة ووضع برنامج ساسى مشروع لاسماع صوت هذه الشعوب إلى العالم والمطالبة بحصولها على القسط الوافى من الحرية طبقاً لما تقتضى به مبادئ الانسانية والعدالة

الالحاد فى اسماء الله تعالى

قال ابن القيم فى كتاب بدائع الفوائد
الالحاد فى اسماء الله تعالى هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها ، وهو مأخوذ من الميل ، كما تدل عليه مادته (ل ح ذ) ، فنه اللحد وهو الشق فى جانب القبر الذى قد مال عن الوسط . ومنه الملحد فى الدين : المائل عن الحق الى الباطل . قال ابن السكيت : الملحد المائل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه . ومنه الملحد ، وهو مفتعل من ذلك . وقوله (ولن تجد من دونه ملتحداً) أى من تعدل اليه وتهرب اليه وتلتجئ اليه وتبتل اليه فتميل اليه عن غيره . تقول العرب : التحذفلان الى فلان ، اذا عدل اليه
اذا عرف هذا فالالحاد فى اسمائه تعالى انواع : احدها أن يسمى الاصنام بها كتسميتهم اللات من الالهية ، والعزى من العزيز ، وتسميتهم الصنم الها . وهذا الحاد حقيقة . فانهم عدلوا باسمائه الى اوثانهم وألهتهم الباطلة
الثانى تسميته بما لا يليق بجلاله كتسمية النصارى له ابا ، وتسمية الفلاسفة له موجبا بذاته او علة فاعلة بالطبع ، ونحو ذلك
وثالثها وصفه بما يتعالى ويتقدس عنه من النقائص ، كقول اخبث اليهود : انه فقير . وقولهم : انه استراح بعد ان خلق خلقه . وقولهم : يد الله مغلوله وأمثال ذلك مما هو الحاد فى اسمائه وصفاته
ورابعها تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها . كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم : انها الفاظ مجردة لاتضمن صفات ولا معانى . الى أن قال :
وهذا من اعظم الالحاد فيها عقلا وشرعا واعة وفطرة . وهو يقابل الحاد المشركين . فان اولئك

اعطوا اسماء وصفاته لألهتهم ، وهؤلاء سلبوه صفات كماله وجحدوها وعطوها . وكلاهما ملحد فى اسمائه . ثم الجهمية وفروخهم متفاوتون فى هذا الالحاد . فمنهم الغالى والمتوسط والمنكوب (١) وكل من جحد شيئا بما وصف الله به نفسه أو وصفه برسوله فقد الحاد فى ذلك فليستقل اوليستكثر وخامسها تشبيه صفاته بصفات خلقه تعالى الله عما يقول المشبهون علوا كبيرا . فهذا الالحاد فى مقابلة الحاد المعطلة فان اولئك تفوا صفات كماله وجحدوها وهؤلاء شبهوها بصفات خلقه ، فجمعهم الالحاد ، وتفرقت بهم طرقه

فبرأ الله اتباع رسوله وورثته القائمين بدينه عن ذلك كله . فلم يصفوه الا بما وصف به نفسه ولم يجحدوا صفاته . ولم يشبهوها بصفات خلقه ولم يعدلوا بها عما أنزلت عليه لفظا ولا معنى . بل اثبتوا الاسماء والصفات . ونفوا عنه مشابهة المخلوقات . فكان اثباتهم بريئا من التشبيه . وتزبيهم خليا من التعطيل . لاكن شبه حتى كأنه يعبد صنما . او عطل حتى كأنه لا يعبد الا عدما . وأهل السنة وسط فى النحل كما ان اهل الإسلام وسط فى المال . توقد مصابيح معارفهم من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية - الآية
فسال الله ان يهدينا لنوره ويسهل لنا السبيل الى الوصول الى مرضاته ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم

منشآت الازهر الجديدة

فرغت وزارة الاشغال المصرية من وضع شروط المسابقة الخاصة بمنشآت الازهر الجديدة وسيعلم عنها فى جميع الدول . ثم يختار التصميم الذى يرضى غيره من حيث الفن الهندسى وأبهة البناء ووفائه بالغرض الذى ينشأ من أجله

(١) كذا بالاصل

وقد اخذت وزارة الاشغال تعدد المراسم الخاصة بترج ملكية الاراضى التى تقام عليها هذه المنشآت ومضى تم ذلك اتخذت الاجراءات الخاصة بصدور المراسم فى أقرب وقت يستطاع وقد كان هناك رأى بانشاء مباني الازهر الجديدة فى مكان واحد فسيح ولكن ظهر أن تنفيذ هذا الرأى تعرضه عقبات مادية فعدل عنه واتفق نهائياً على اختيار أمكنة المنشآت متفرقة . وإن كانت تقع كلها فى حى واحد . على ان يقام فى موقع مدرسة خليل أغا مكان للأدارة العامة للازهر والمعاهد الدينية . أما المدارس الخاصة بالتعليم العالى فستقام شرق باب الازهر المعروف بزواوية العميان

واختير لمعهد القاهرة الذى سينظم التعليم الابتدائى والثانوى مكان عند ملتقى شارع الازهر الجديد بشارع الخليج المصرى بالقرب من جامع البنات وستقام مكتبة الازهر داخل وكالة قايتباى على ان يحتفظ بواجهة هذه الوكالة الاثرية التى تعد من اغر الاثار العربية القديمة

أما مستشفى الازهر فقد تقرر ان يقام فى الحى المعروف بحى الغرب وهو يقع شرق الازهر بالقرب من الجبل

وتقرر ان تبني قاعة المحاضرات بجوار المسجد الحسينى من الجهة البحرية

ويبقى الجامع قاصرا على العبادة وقد تقرر لترج ملكية الاراضى المطلوب تشييد المباني عليها مبلغ ٢٦٠٠٠٠ ج كما قدرت لتكاليف المباني نفسها نحو

١٩٧٠٠٠٠ حسب المقاييس

هذا وقد تقرر ان يصرف مبلغ المباني على الوجه الآتى : ٨٠٠٠٠ ج لمباني القسم العالى و ١٧٠٠٠ ج لمباني القسم الثانوى و ٢٠٠٠٠ ج لمباني القسم الاول و ١٨٠٠٠ ج لمباني المستشفى و ٢٣٠٠٠ ج لمباني المكتبة و ٣٠٠٠٠ ج لمباني المدرج و ٩٠٠٠ ج لمباني الادارة العامة

بَابُ الْأَدَبِ

يا هيك المجد

من محمود شوقي بن عبد الله الأيوبي المدرس
في المدرسة الاحمدية في الكويت الى حامي البيت
للشرف وحامي الزمار وحامي بيت العروبة حفيد
يعرب، الملك المظفر، صاحب الجلالة ملك الجزيرة
المقدسة، مولانا الامام (عبد العزيز بن السعود)
ايد الله ملكه، ونصره علي اعدائه وجعله موثلاً
للاسلام والعرب.

فدى لعينك، امسى القلب مرعك
وفي السويداء سر من نوايا
المبت في النفس ناراً شها شجن
تضاحكت بينه اطياف مفتنا
قد آض روض الأمان وهو مبتسم
يفتر عن مبسم من عذب نجوا
وغرد البلبل الصداح في فنن
يختال محباً وتها من مزايكا
مستعبراً ونشيد الوجد يلذعه،
لذع الجوى، ويبيع الحب رايكا
خراً من المنيع العلوي يرشفه
بأ كؤس الدر لا من خمر دنياكا

نهضت بالعرب حتي ضج هاتفهم
بمستحث الى العلياء مرقاكا
كم نحت رايتك الخضر من بطل
يهتز دهرأ اذا ماهز املاكا
كم في حلك من الاعمال صالحة
يكاد منها عظيم الروح بخشاكا
شربت من قهوة النعيمي معتقة
حتى ثملت وصوت العز اشجاكا
كم صائح فيك : يا عبد العزيز، بخ
بخ فاروا حنا لا تفدي الاكا
يا ضينم العرب اتي فيك مبتكر
طلا الصبوح اذا ما انجاب مرآكا
يا من أضاء السجى من نور غرته
فالليل منحسر عن ضوء مسراكا
يا من تحكم في نفسى أما تر في
شعر العواطف كالبركان ناجاكا
لله يا ملك الاقيال ان دي
قد حلتته سعاد وهي تمهواكا
يا (ابن السعود) الذي أمست مأثره
غراء ضاحكة من أوج علياكا
(عبد العزيز) الذي أهوى صنائعه
انت المحيط وكل القوم غرقاكا
ان همت، فيك فالعشاق معنرة
لانني لا أري الا سجاياكا
يا هيك المجد يا نسل العروبة دم
العرب واحكم قرب العرش ولاكا

انت العظيم عظيم في عظامته
فاغرز بافتدة الحساد مرماكا
يا مورد الفضل اتي استمد حجي
در التوا في نصيدات بمعناكا
هي الجزيرة مهد الاكرمين بها
من كل نابغة فذ يمينكا
ان شاء يسبي فيا لله من حرق
اوشاء يهدي عقود الدر اغراكا
هي الخريدة لا تنفك لامة
حتى كأن لها الاوطان كفاكا
فانني من شجوني صرت في لعب
فكيف بي يا تري انسى وانساكا
يا حبذا لك اسم من مهابته
دارت به من بني عدنان ارحاكا
هذي قروم بني عدنان سائرة
تهدي اليك من الافلاذ افلاكا
كم ذا اكابده هما يعسج دجي
فانت في النفس ما اسمي واسماكا
تبليت والناس سكرى في مضاجعهم
تحيك للمجد برداً من خباياكا
آمالك الغر لا تنفك زاخرة
تم عن همة من فرط تقواكا
دمرت كل قلاع الجبل فابتست
ارض الجزيرة من لألاء سجاكا
محمود شوقي الأيوبي

ختم السنة الأولى

بحمد الله تعالى وحسن توفيقه قد تمت السنة الاولى من حياة مجلة «الاصلاح» وهي محافظة على مبدئها الذي رسمته في اول كلمة صدر بها عدد ها الاول . وقد دل الاقبال عليها وتعريضها على مافي النفوس من غيرة وحمية وشوق الى الاصلاح والى الخير والهدى المستقيم ، ودل ايضا على تقدير المسلمين لما يقوم به أهل العلم من مجهودات في سبيل نشر الدين الصحيح ومحاربة البدع والخرافات وكل ما ألصق بالاسلام مما شوه حقيقته . والامل كبير في بلوغ المسلمين الى سيرتهم الاولى من الاستقامة والعز والقوة ، ماداموا مشارين على الاصاخة والاستماع لاصوات اصحابين المخلصين والعمل بنصيحهم فيما يرضي الله تعالى ، وبذل كل الوسع في محاربة الرذائل والمفاسد خصوصاً منها تلك الرذائل الجديدة المدعوة بالتفريح والتي أصبحت البلية بها عظيمة . وانا لنتهمز الفرصة لتقديم عظيم الشكر لكل من وازر الاصلاح مادياً أو علمياً خصوصاً جلالة الملك الصالح العظيم الغيور على الاسلام وأهله الامام عبد العزيز آل سعود أطال الله عمره وأيده بعزير نصره ولصاحب السمو الملكي الامير فيصل بارك الله فيه وفي كل الامراء آل بيت السعود ، ولحضرات المشايخ الفضلاء من علماء نجد وغيرها من الاقطار الاسلامية الذين استفادت الاصلاح من جميل تلطفاتهم ورعايتهم العلمية ولحضرات الكتاب والادباء . والله الموفق والهادي الى سواء السبيل . نسأله جل شأنه حسن المعونة وبه الثقة وعليه التكلان

محمد ناصر الفقي